

درستے حقے

القرآن الکریم

تألیف

مُحَمَّد حُسَيْن الْحُسَيْنِي الْجَلَالِي

منشورات

مؤسسة الأمل للطبوعات

ببيروت - لبنان

ص.ب. ٧١٢٠

درستے حقے
القبائل کے



تالیف
مرکز تحقیق و ترویج علوم اسلامی

مُحَمَّد حُسَيْن الْحُسَيْنِي الْجَلَالِي

منشورات

مؤسسة الأعلیٰ للطبوعات

بکروت - لبنان

ص ۷۱۲۰ ب

كتابخانه مركز تحقيقات كتابية، نرى علوم اسلامي
شماره ثبت: ٥ ١٤٥١٥ تاريخ ثبت:

الطبعة الاولى
 حقوق الطبع والتقليد محفوظة ومسجلة للناسر
 ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م
 مركز تحقيقات كتابية، نرى علوم اسلامي

Published by Alami Library
 Beirut - Lebanon P.O.Box 7120
 Tel fax:833447
 E-mail:alaalami@yahoo.com.



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
 بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة
 ملك الأعلمي - ص ب ٧١٢٠
 هاتف: ٨٣٣٤٥٢ - فاكس: ٨٣٣٤٤٧

الاهداء

إلى كل من يؤمن بأن القرآن هو النص الوحيد:
الذي يوحد المسلمين جميعاً في كل أنحاء العالم
والذي صانه الله من كل تحريف وباطل
والذي حفظه المسلمون جيلاً بعد جيل.
وإلى أرواح المشايخ الذين أودوا وورهم
بأمانة وإخلاص في المحافظة على هذا النص
قراءة وكتابة وتفسيراً

المؤلف



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

لقد واجه القرآن الكريم في عصر الرسالة حملة شرسة من المشركين ثم من بعدهم من الموالين لهم في كل عصر ومصر حتى العصر الحاضر. وقد تكالب كل من لا يؤمن بالإسلام كدين وبالقرآن كدستور للحياة وبالنبي ﷺ كقائد على مهاجمة القرآن الذي هو مصدر قوة المسلمين باستخدام كافة الوسائل المتيسرة لهم.

والمسلمون بدورهم وقفوا في وجه ذلك بما أوتوا من حول وطول بالمحافظة على القرآن الكريم قراءة وتفسيراً وتأويلاً وكتابة وطباعة وتسجيلاً. ولولا جهودهم المتواصلة لكان القرآن الكريم طعمة للتحريف والتصحيف.

وتاريخ القرآن من المواضيع الشائكة التي تسابقت الأقلام الحاقدة في الكتابة فيه ليجدوا في ذلك منفذاً للتشكيك، وقاومتها الأقلام المؤمنة. ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة ضرورة تهدف استعراض أهم التطورات التي حصلت منذ فترة الوحي جيلاً بعد جيل حتى العصر الحاضر. معتمداً في ذلك على المصادر الإسلامية الأصيلة مع التركيز على الجانب التطبيقي دون النظريات المجردة عن الدليل.

وهذه الدراسة المتواضعة نتيجة جهد شخصي بذلته لمعرفة تاريخ القرآن الكريم الذي حفظته صغيراً وتلوته كثيراً واستنطقته عند الوحشة، فكان نعم الصاحب والمعين عند الوحدة في مسالك الحياة الثائفة، واستعنت على فهمه بحفظه الوحي والتنزيل الذين حافظوا على هذا التراث الأصيل من التغيير والتبديل عسى أن تكون خطوة في المحافظة عليه وصيانتها من التشكيك في نصه أو تحوير مفاهيمه أو تشويه رسالته.

﴿وَمَا تَرْفَعُ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

محمد حسين الحسيني الجبالي

علوم القرآن

شاع في عصرنا مصطلح علوم القرآن ويعنى به طائفة من البحوث المتعلقة بالقرآن ولم أجد من حدده بدقة، والأفضل أن يقال أنه العلم الباحث حول أحوال النص القرآني كتابة وقراءة ومعنى، وبذلك تخرج بحوث المواضيع القرآنية من التوحيد مثلاً فإنها ليست من أحوال النص بل من معاني ومراضيع القرآن. ويشتمل هذا المصطلح بحوث رسم القرآن والقراءات والناسخ والمنسوخ وكذلك البحث في الفرق في التأويل والتفسير واقسامهما حيث أنها من أحوال النص القرآني، ويخرج علم التفسير حيث هو معنى النص وليس من أحوال النص. أما بداية استعمال هذا المصطلح تاريخياً فغير واضح والظاهر أنه حصل في العصور المتأخرة وقد بحث فيها القدماء في كل منها بانفراد، فأول من بحث في إعراب القرآن هو الإمام علي عليه السلام حيث أشار على أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) بقوله: «تأملت كلام العرب فوجدت أنه قد فسد بمخالطة هذه الجمراء» [الأعاجم] ثم قال: «الكلام كله اسم وفعل وحرف» وفصلها بقوله: «انح هذا النحو واضف إليه ما وقع إليك»، ولذلك سمي علم النحو [راجع: معجم الأدباء، مجلد ١٢، صفحة ٣٤]. وقال الداني: «إن أبا الأسود أول من أعجم القرآن بإرشاد من الإمام علي عليه السلام [نقط المصاحف للداني، ١٣٢] وطبيعي أن يهتم العلماء الأوائل بالبحوث المستجدة حسب ولادة الحاجة إليها ونجد رسائل مفردة لهم في مواضيع خاصة - كما سيأتي - منها التفسير وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات وغريب القرآن ومشكل القرآن وإعجاز القرآن وأمثال القرآن ومجاز القرآن وغيرها.

ولعل أول من ألف في علوم القرآن هو ابن الجوزي (ت ٥٩٤هـ) بعنوان: «فنون الأفتان في علوم القرآن» وأشهر المصادر اليوم في الموضوع كتابان هما:

١ - البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، في أربع مجلدات، طبعة القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

٢ - الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، في مجلدين، طبعة القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

وعذ الزركشي علوم القرآن (٤٧) نوعاً والسيوطي عنون (٨٠) بحثاً في علوم القرآن.

وكان ينبغي أن أرتب هذه الدراسة على مقدمة في تعريف علوم القرآن والوحي وأبواب في أحوال النص القرآني من جمع القرآن وأحوال قراءة النص من الترتيل والتجويد وغيرهما وأحوال معاني القرآن من ترجمة القرآن وغيرها، ولكن لأكثر هذه المواضيع رسائل مفردة بالتصنيف وكتب وموسوعات [فقد حدثني الدكتور عبد الحميد العلوجي أنه أعد مليون بطاقة للدراسات القرآنية] وليس ذلك بمستغرب في كتاب يتلوه المسلمون في أنحاء العالم أثناء الليل وأذراف النهار، لذلك حاولت في هذه الدراسة الإقتصار على أهم ما يفتقر إليه في أحوال القرآن نصاً ونطقاً، ويرجع لتفصيل ذلك إلى المصادر المتيسرة.



مركز تحقيقات كميبيوتر علوم إسلامي

القرآن في اللغة

القرآن كلمة مشتقة من القراءة بمعنى التلاوة. فهو مصدر على وزن فعلان كغفران وهو ما ذهب إليه علي بن حازم اللحياني (ت ٢١٥هـ) حيث قال: «هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر» [الاتقان ١ - ٩١].

وغريب ما نقله الشافعي عن شيخه ابن قسطنطين أن «القرآن اسم وليس مهموزاً ولم يؤخذ من «قرأت» ولو أخذ من «قرأت» لكان كل ما قرأ قرأناً ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل يهمز قرأت ولا يهمز القرآن. [البرهان ١ - ٢٧٨].

فإن الكلمة استعملت بالهمز وبمعنى القراءة في القرآن الكريم في سورة القيامة: ١٧، والإسراء: ٧٨. وعليه، كل ما قرأ كان قرأناً لغة - كما في الآيتين - ولا ينافي ذلك كونه اسماً اصطلاحاً للوحي المنزل على النبي المرسل. ويؤيد ذلك استعمال الكلمة في القرآن الكريم بمعنى القراءة. قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]. فلا بد من إرادة معنى القراءة، وكون القراءة بمعنى الجمع يستلزم التكرار وهو لا يناسب لأنها طبيعية لا حاجة إلى التعهد بها كما في نص الآية الكريمة. وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّيْلَ إِذَا كَانَتْ أَزْهَقًا وَأَفَرَأَيْتُمُ النَّهَارَ إِذَا تَجَافَىٰ عَنِ الْعِلْمِ﴾ [الفرقان: ١٧]. وفي هذه الآية إشارة إلى أوقات الصلاة وقد حددت لها ثلاث أوقات: الأول: دلوك الشمس [زوالها] إلى الغسق [غروب الشمس] وهو وقت الظهر. الثاني: غسق الليل [غروب الشمس] وهو أول صلاة المغرب والعشاء. الثالث: الفجر. وهو بزوغ الفجر إلى طلوع الشمس.

وقد عبّر سبحانه عنه بالقرآن لأن الصلاة بها جهرية وبما أنها في وقت مبكر يتكاسل عنها الإنسان عادة، أكد سبحانه وتعالى على أن هذه القراءة للصلاة مشهودة عند الله بينما الصلوات الأخرى تكون مشهودة أيضاً عند الله وعند الناس. وروي عنه ﷺ قوله: «يشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار» [الميزان: ١٣، ١٧٥].

القرآن في القرآن

لقد تكررت مادة القرآن في القرآن الكريم ٥٨ مرة [المعجم المفهرس، ص ٥٣٩] وطبيعي أن القرآن الكريم لم يكمل نزوله حين نزول تلك الآيات لأن المفروض أنها نزلت قبل أن يتم القرآن نزولاً وكتابة. فكلمة القرآن في القرآن لا بد وأن تكون اسم جنس جمعي تشتمل على القليل والكثير كالماء، فكل ما نزل على قلب النبي ﷺ بالوحي والإعلان يعتبر قرآناً سواء كان قليلاً أم كثيراً ولو كان قبل اكماله بين الدفتين. وليس التعبير السائد بالقرآن عما بين الدفتين إلا تطبيقاً للمفهوم من المادة على الفرد الأكمل سواء قلنا بنزوله من اللوح المحفوظ أو بنزوله مباشرة.

والتأمل في الآيات الـ ٥٨ تفيد أن القرآن متقوم بأمرين:

الأول: الوحي، وبذلك ينفرد القرآن عن الحديث النبوي الشريف.

الثاني: أن الوحي يجب أن يقرأ ويعلم على المجتمع، وبه يخرج الحديث القدسي ويفترق عن القرآن وإن كان وحياً. ونكتفي من الآيات بما يلي:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِتُدْرِكَ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٩].

﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥].

وقد أصبحت كلمة القرآن اسماً علماً للوحي المنزل للتبليغ على الرسول ﷺ وعدّ

الأعلام أسماء الوحي هذا إلى نيف وتسعين [راجع الاتقان: ١ - ٥١، والبرهان: ١، ٢٧٢ - ٢٧٨] ولكن نظرة فاحصة إليها تبين أن هذه الأسماء ليست سوى أوصاف وصف الله سبحانه وتعالى الكتاب العزيز بها وليس شيء منها اسم علم سوى كلمة «القرآن».

القرآن كتاب هداية

وتؤكد الآيات أيضاً على أن الهدف من القرآن ليس الوحي المجرد عن العمل، بل لا

بد وأن يكون السلوك الفردي والاجتماعي متبنياً مبادئ الوحي القرآني، ونكتفي منها بهذه الآيات، قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢].

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأَتَذْكُرَ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٩].

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧].

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ﴾ [تكررت هذه الآية أربع مرات في سورة القمر ١٧

و ٢٢ و ٣٢ و ٤٠].

وهذا يعني أن القرآن كتاب شامل للحياة من الولادة إلى الوفاة ويكون المجتمع على أساس من القوانين المطلوبة في تحقيق العدالة في المجتمع من العقيدة والأخلاق. وأن الإنسان لا يمكنه أن يحقق السعادة بدون هذه القوانين الفطرية. وقد أكد عليها قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠] والتأكيد على أن الدين القيم هو دين الفطرة الذي هو خلق الله سبحانه وتعالى، ومقارنة هذا التأكيد مع قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠] تفيد أن الهداية لا تتحقق إلا بهذه الفطرة التي هي الدين القويم. وما هذا شأنه يجب أن يكون شاملاً للحياة حيث لا تنفك الفطرة عن الحياة، وأن يكون كاملاً لما تتطلبه الحياة، وأن يكون أبدياً ما دامت الحياة. فلا بد من أن تُدرس أصول مقومات المجتمع الإسلامي في القرآن الكريم ومنه تستنبط الشمولية والكمال في الإسلام.

مركز تحقيقات كميونير علوم ودراسات

في روايات أهل البيت عليه السلام

تؤكد روايات أهل البيت على تلاوة القرآن وتعلمه. فعن الرسول ﷺ: خياركم من تعلم القرآن وعلمه [البحار، ٩٢، ١٨٦].

عن الرسول ﷺ: «تعلموا القرآن وتعلموا غرائب، وغرائب فرائضه وحدوده. فإن القرآن نزل على خمسة وجوه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال. فاعملوا بالحلال ودعوا الحرام واعملوا بالمحكم ودعوا المتشابه واعتبروا بالأمثال» [٩٢، ١٨٦].

عن فاطمة عليها السلام في خطبة فدك: «الله فيكم عهد قدمه إليكم وبقيّة استخلصها عليكم، كتاب الله بينة بصائره وآية منكشفة سرائرها وبرهان متجلية ظواهره، وقائد إلى الرضوان اتباعه ومؤدي إلى النجاة اتباعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة ومحارمه المحرمة وفضائله المدونة...» [٩٢، ١٣].

وعن علي عليه السلام: «الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم...» [نهج البلاغة، الكتاب ٤٧].

عن الحسن السبط عليه السلام : «ان هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور فليجل جال البصر وليلحم الصفة فكره فإن التفكير حياة قلب البصير كما يمشي المستبصر في الظلمات بالنور» [٩٢، ٣٢].

عن الحسين عليه السلام : «كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة واللطائف والمحقائق. فالعبارة للمعاني، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء» [٩٢، ٢٠].

عن السجاد عليه السلام عند ختم القرآن: «اللهم فإذا افدتنا المعونة على تلاوته وسهلت حواس الستتنا بحسن عبارته، فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته» [الصحيفة السجادية، ٤٢].

عن الباقر عليه السلام : «ان للقرآن بطناً وللبطن بطن وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد عن عقول الرجال من تفسير القرآن، ان الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه» [٩٢، ٩٥].

عن الصادق عليه السلام : «ان للقرآن حدوداً كحدود الدار» [٩٢، ١٦].

عن الصادق عليه السلام أيضاً: «الحافظ للقرآن والعامل به مع السفارة الكرام البررة» [٩٢، ١٧٧].

عن الرضا عليه السلام (في القرآن): «هو جبل الله المتين وعروته الوثقى وطريقته المثلى المؤدي إلى الجنة والمنجي من النار لا يخلق مع الأزمنة ولا يبعث على الألسنة لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جُمِلَ دليل البرهان وحجة على كل إنسان» [٩٢، ١٤].

عن الجواد عليه السلام : «وكان من نبذهم الكتاب أن اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يروونه» [٧٨، ٣٥٩].

وروايات أهل البيت عموماً تؤكد على شمولية القرآن للمبادئ الإنسانية التي يفتقر إليها في الحياة. ومن هنا كان تعلم القرآن خيراً، وإن تعلمه وتعليمه خير المسلمين وأنه الفصل وليس بالهزل لما يتطلبه العلم بالقرآن من العمل به. وإن القرآن غني فكري ولا يفتقر به لأنه ثقافة أصيلة. وأن القرآن فيه حل لمشاكل الحياة فلا بد من الرجوع إليه واستنطاقه لأنه الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل. لذلك خشي الإمام علي عليه السلام عند وفاته بأن لا يعتني المسلمون بثقافة القرآن وأن يسبقهم بالعمل به غيرهم. ويؤكد الإمام الحسن السبط على أن العماد الأصيل في فهم القرآن التفكير. كما يشير الإمام الحسين عليه السلام إلى أن القرآن

لجميع الطبقات وليس لطبقة خاصة كهنوتية وفي ذلك تكمن عظمة القرآن حيث يتنهل منه كل قارئ حسب قابليته وليس لطبقة كهنوتية كما هي الحال في الكتب المقدسة الأخرى للأديان السابقة. وليس معنى ذلك الإستغناء في تفسير القرآن عن حديث الرسول ﷺ الذي فسره في حياته العملية ونقلها أهل بيته جيلاً بعد جيل فإن فهم القرآن إنما يكون بفهم رسالة القرآن ككل وليس كـبعض. فالتركيز على جانب العبادات دون غيرها من المعاملات والسياسات الشرعية ابتعاد عن رسالة القرآن وحدوده، فالحافظ للقرآن لا بد وأن يكون عاملاً به لأنه ليس من كلام البشر بل إنما هو وحي الهي.

حقيقة الوحي

الوحي في اللغة «إعلام في خفاء» ولا يخلو شيء من المعاني المذكورة في اللغة من الإعلام والخفاء سواء قصد الخفاء أم لا.

قال أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ): «الوحي... أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك. فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتاب والرسالة، وكل ما القيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان... إلى قوله: والوحي السريع، والوحي الصوت، والله أعلم» [معجم مقاييس اللغة ٦، ٩٣].

أقول: وعليه، الشيء الأصيل في مادة الوحي باختلاف مشتقاتها، الخفاء سواء كان الخفاء متقصداً أي أراد الموحى الإخفاء أم لا، فالجامع بين معاني الإشارة والرسالة والسرعة والصوت هو الخفاء على غير الموحى وإن لم يقصد الموحى ذلك كما في قصة مريم كما سيأتي. وعلى كل حال الوحي مصدر بمعنى المفعول أي الموحى به.

١٠ وعرف الشيخ محمد عبده الوحي بقوله: «عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو غير واسطة والأول بصوت يتمثل بسمعه أو بغير صوت...» [الوحي المحمدي ص ٤٤].

وعرفه محمد علي التهانوي (١٥٨١هـ) بقوله: «وفي اصطلاح الشريعة هو كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه. كذا في الكرماني والمعين» [كشاف اصطلاحات الفنون: مادة الوحي].

وعرفه شيخنا العلوي (ت ١٣٩١هـ) في رسالته [العقد المنظم في أنواع الوحي المعظم، طبعة القاهرة، ١٣٨٩هـ، ص ٣] بقوله: «وشرعاً الإعلام بالشرع وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول أي الموحى به وهو كلام الله المنزل على النبي ﷺ».

وهذا التعريف للوحي بمعناه المصدري، ليس تعريفاً لحقيقة الوحي التي لا يعرفها إلا من أوحى عليه.

وقال الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) في تعريف الوحي ما لفظه: «فالنبوة حالة الهية، وإن شئت قل غيبية، نسبتها إلى هذه الحال العمومية من الإدراك والفعل، نسبة اليقظة إلى النوم بها يدرك الإنسان المعارف التي بها يرتفع الاختلاف والتناقض في حياة الإنسان وهذا الإدراك والتلقي هو المسمى في لسان القرآن بالوحي...» [الميزان ٢، ١٣١].

أقول: «الأولى في تعريف الوحي أن يقال: انه مشاهدة ما وراء الطبيعة وهي تحصل للذي تجردت نفسه من الماديات بالإطلاق، وهذه الحالة الروحانية لا تحصل إلا للأنبياء ولا يمكن إخضاعها للمقاييس المادية، وما يحصل لغيرهم ممن تجردت نفوسهم من الماديات بأقصى حد إنساني ممكن يكون الهاماً، ويستفاد هذا من الآيات كما شرحته في المعجم فراجع».

والروايات التي تصف النبي ﷺ في حالة الوحي إنما هي وصف لما شاهده الصحابة، فهي تعبر عن انطباعاتهم الخاصة وليست تعبر عن حقيقة الوحي التي لم يجربها إلا من أوحى إليه وهي للنبي ﷺ خاصة دون غيره.

الوحي في القرآن

وردت كلمة الوحي بالمعنى المصدري خمس مرات، ومشتقات المادة ٧٦ مرة وتتفق الآيات في معنى الخفاء وقد أشار المفسرون إلى المعاني التالية مع أنها ليست بالمعنى المصطلح للوحي سوى أربع منها:

١ - الإلهام: في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّجَالِ يُونَا﴾ [النحل: ٦٨] فإنه الهام لغريزة طبيعية في النحل وهي خافية من دون إخفاء.

٢ - الإشارة: في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ زَكْرِيَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]. هذه إشارة من زكريا والإشارة فيها إخفاء الصوت من دون تعمد لإخفاء المراد.

٣ - وسوسة الشيطان: كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُؤْخَذُ بِكَ أُولَئِكَ بِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]. فإن وحي الشيطان لا يكون إلا وسوسة في الخفاء.

٤ - وحي النبوة: وبهذا المعنى آيات كثيرة في القرآن الكريم، وقد حدد سبحانه

وتعالى هذا الوحي بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١].

فالطرق الثلاثة لرحي النبوة هي:

١ - الوحي الطبيعي.

٢ - والكلام من وراء حجاب.

٣ - بواسطة الرسول. (ويعني هنا جبرائيل الملك).

والوحي الطبيعي يبدأ بالرؤيا الصالحة. والكلام من وراء حجاب حصل للنبي موسى ﷺ. قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] والكلام بواسطة الرسول جبرائيل النبي الأمين. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُتَى الْيَمِينِ﴾ [التكوير: ٢٣] ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى: ٧].

وقد نصت الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤] على أن الوحي القرآني كان قبل القضاء به، بمعنى أن النبي ﷺ كان على علم بالقرآن قبل أن يؤمر بتبليغه وإعلانه بوحي جديد وبأمر جديد. كما وشدد القرآن على صدق الرسالة بقوله: ﴿وَلَوْ لَقَوْلٌ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَابِلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٤، ٤٥] وهو تهديد لم يسبق له مثيل في القرآن، كما نفى كل التهم الموجهة إليه ﷺ.

في روايات أهل البيت ﷺ

جاء في وصف الوحي عن الرسول ﷺ قوله حينما سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحي؟ فقال ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيقضم عني، فقد وعيت ما قال، وأحياناً يمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول» [١٨، ٢٦١].

علي ﷺ قال في سورة المائدة: «فلقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء وثقل عليها الوحي حتى وقف وتدلّى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض وأغمي على رسول الله ﷺ حتى وضع يده على ذؤابة منه بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله ﷺ فقرأ علينا سورة المائدة» [١٨، ٢٧١].

الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] قال ﷺ: «بلغنا أن عثمان بن مظعون قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وأنا عنده، قال: مرت

عليه وهو بفناء بابه فجلست إليه ، فبينما هو يحدثني إذ رأيت بصره شاخصاً إلى السماء حتى رأيت طرفه قد انقطع ثم رأيت خفضه حتى وضعه عن يمينه ثم ولاني ركبته وجعل ينقض برأسه كأنه ألهم شيئاً ثم رأيت رفع طرفه إلى السماء ثم خفضه عن شماله ثم أقبل إليّ محمراً الوجه يفيض عرقاً : «فقلت : يا رسول الله ما رأيتك فعلت الذي فعلت اليوم؟ ما حالك؟ فقال ﷺ : «أولقد رأيته؟» قلت : نعم . قال رسول الله ﷺ : ذلك جبرائيل لم يكن له همة مخيرة ثم تلا عليه الآيتين...» [١٨ ، ٢٦٩].

الباقر ﷺ : «... فلما بعث الله جبرائيل إلى محمد ﷺ سمع أهل السموات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرائيل كلما مرّ بأهل السماء فزع عن قلوبهم» [١٨ ، ٢٥٩].

الباقر ﷺ : «احتبس الوحي على النبي ﷺ ف قيل : احتبس عنك الوحي يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ وكيف لا يحتبس عني الوحي وأنتم لا تقلّمون أظافركم ولا تنفون روائحكم» [١٨ ، ٢٥٥].

١ الصادق ﷺ : «كان جبرائيل إذا أتى النبي ﷺ قعد بين يديه قعدة المبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه» [١٨ ، ٢٥٦].

الصادق ﷺ أيضاً : «لما سأله زرارة كيف لم يخف رسول الله ﷺ فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك مما يتزغ به الشيطان قال ﷺ : «إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار فكان يأتيه من قبل الله عز وجل مثل الذي يراه بعينه» [١٨ ، ٢٦٢].

١٨ الصادق ﷺ : «... فإن جبرائيل كان يجيء فيستأذن على رسول الله ، وإن كان على حال لا ينبغي أن يأذن له قام من مكانه حتى يخرج إليه ، وإن أذن له دخل عليه...» [١٨ ، ٢٦٣].

الصادق ﷺ : «... أنه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرائيل أصابه ذلك الإغماء لثقل الوحي من الله ، وإذا كان بينهما جبرائيل لم يصبه ذلك» [١٨ ، ٢٦٨].

المسكوي ﷺ : «... ولما استكمل (النبي محمد ﷺ) أربعين سنة ونظر الله عز وجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها وأطوعها وأخشعها وأخضعها ، أذن لأبواب السماء ففتحت ومحمد ينظر إليها ، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد ينظر إليهم ، ونظر إلى جبرائيل الروح الأمين المطوق بالنور طاووس الملائكة هبط إليه وأخذ بضلعه وهزه وقال : يا محمد «اقرأ» قال : وما أقرأ؟ قال : يا محمد «اقرأ باسم ربك الذي خلق» [الأعلى : ١] (إلى آخر

(الآية). ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عز وجل ثم صعد إلى العلو ونزل محمد ﷺ من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله وورد عليه من كبير شأنه ما ركبته الحمى والنافض (= الرعدة)... [البحار ١٨، ٢٠٦].

٩ روى البخاري: «جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: «ما أنا بقارىء. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [المعلق: ١ - ٣]. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد ﷺ فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له: يا ابن عم اسمع من ابن اختك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى» [البخاري ١، ٣ - ٤].

١٠ وهذه الرواية أقرب إلى التشكيك في النبوة وتنافي حقيقة الوحي وتستلزم أن يكون ورقة هو النبي وأن نبينا محمد ﷺ استسلم إلى نبوته ولا أظن مسلماً يقول بذلك. وحاشا للنبي أن تثبت نبوته بنبوة شيخ أعمى. وأظن والله أعلم، أن يكون هذا الخبر من الإسرائيليات.

وروي عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه وشفثيه وكان يعالج من ذلك شدة فتزل: «لا تحرك به لسانك» وكان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألماً شديداً ويتصدع رأسه ويجد ثقلاً قوله: «إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً» [١٨، ٢٦١].

ويظهر أن هذا تفسير للثقل في الآية الكريمة مع أن الثقل في الآية أمر معنوي غير مادي لعظم المسؤولية وأين هذ من الأثر الجسمي؟ ١٩.

وكما تذكر بعض المصادر أن جبرائيل كان يتمثل للرسول ﷺ في صورة الصحابي دحية بن خليفة الكلبي الذي كان معروفاً بأنه أجمل الصحابة في المدينة [الإصابة ١، ٤٧٣].

وأسد الغابة ٢، ١٣٠] وهذا غريب جداً، فإن شخصية جبرائيل لم تكن خافية على النبي ﷺ ولم يكن بحاجة إلى ظهوره بشخصية متمصصة. ورواية الصادق عليه السلام بأن جبرائيل لم يدخل على النبي ﷺ حتى يستأذنه أولى بمقام النبوة.

وتكاد تتفق الروايات على أن الوحي كان له أثر جسمي على الرسول ﷺ وكان على أثره يتصبب عرقاً وقد نقل إلى حد السبته (أي النعاس أو الإغماء) كما يصرح بذلك مشاهدات الصحابة لحالة النبي ﷺ حين نزول الوحي. ولعل في بعضها مبالغة قد تشير إلى نوع من الحلول نعوذ بالله وبالرغم من عدم معرفة حقيقة الوحي لغير النبي ﷺ نفسه فإن من الطبيعي لحالات التجرد عن المادة والماديات ما يتصوره الإنسان المادي بالسبته أو النعاس أو الإغماء أو الذهول عن الحالة العادية في نظره مع أنه وعي كامل في حقيقته في نظر النبي ﷺ الذي يفكر في إصلاح أحوال المجتمع المتجرد عن الماديات، وإن كان الإنسان المادي يتصوره كما يريد. إذ كيف يمكن التوفيق بين القول بالإغماء والوعي الكامل لحقيقة الوحي الحاصل للنبي ﷺ حين نزول الوحي؟ فإن الوحي الذي نزل يكشف عن الوعي الكامل للظروف والأسباب والنتائج المترتبة لنص الوحي. ولذلك أثر في المجتمع هذا التأثير العظيم. وكذلك ما ورد من أن الوحي يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو أشده وما شابه ذلك مما روي عن طريق البخاري [١، ٣] والطبقات [١، ١٣٢] ولعل منها تسربت إلى البحار، مع أن صلصلة الجرس ليس كلاماً مفهوماً حتى يكون روحياً (نعم) قد يكون ذلك مقدمة للوحي لا الوحي نفسه (وبالجملة) رصانة القرآن وحكمته في التشريع يدل على وعي كامل من دون أي ذهول أو سبته أو إغماء. وما ذكره الصحابة لعله كان تفسيراً لتصورات أنفسهم حيث أنه لم يقع لأحد معرفة الوحي سوى النبي ﷺ نفسه ومن لا تجربة له بهذه الحالة يفسرها كما يتخيل ويرى والله العاصم.

ولا يمكن هذا النوع من الجزع والهلع والفرع على أثر رؤية حقيقية ثابتة واقعة مع أن الله سبحانه وتعالى ذكر من نتائج الوحي: ﴿كذلك لثبت به فؤادك﴾... وما الوحي للأنبياء ﷺ إلا كروية الإنسان العادي للأمور المادية. فإذا يمكن للإنسان الضعيف روحياً الجزع من حقائق الحياة المؤلمة فإنه لا يمكن للنبي الذي هو ثابت الفؤاد ويواجه الحياة والحقائق بوعي كامل.

١٨ وقد ذكر شيخنا العلوي (ت ١٣٩١هـ) في رسالته للوحي أنواعاً سبعة ملخصها:

الأول: أنه يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس وهو صوت وقع الحديد وهو أشده عليه، ومما قال (ره) ولا ريب أن الفهم من كلام مثل الصلصلة اشكل من كلام الرجل

بالتخاطب المعهود وقيل هو صوت حفيف أجنحة الملك والحكمة في نفيه أن يفرغ سمعه للوحي .

أقول : هذا القول أوفق فإن الصلصلة ليست كلاماً بل هو طنين ، فإن طنين الجرس لا يفيد شيئاً مفهوماً سوى ما هو متعارف عليه من العلامات والإشارات ، وليست كلاماً مع أن الوحي كلام الله المنزل على قلب سيد البشر .

الثاني : أن يتمثل له الملك جبرائيل رجلاً ويتصوره بصورة بشرية فيعي عنه . ثم ذكر (ره) أقوالاً أربعة تصور الملك بصورة الرجل .

١ - فإن الله أفنى الزائد وعليه إمام الحرمين .

٢ - وإن الله أزال الزائد عنه ثم يعيده ، وعليه إمام الحرمين وجزم به العز بن عبد السلام .

٣ - إنه لا إفتاء ولا إزالة بل الجائز هو جبرائيل بشكله الأصلي وعليه شيخ الإسلام البلقيني .

٤ - إنه الملك ظهر بتلك الصورة ثانياً لمن يخاطبه كما عليه الحافظ ابن حجر .

أقول : وهذه كلها توجيهات للرواية إن صحت . إذن ما الحاجة لتمثل الملك رجلاً؟ وإذا يكشف الغطاء للنبي ﷺ بالوحي فالملك جبرائيل يظهر بصورته الحقيقية التي خلقها الله ولا تأنيس لمن يخاطب أفضل من ذلك وخاصة إذا تكرر الوحي بواسطته .

الثالث : الرؤيا الصالحة التي ليس فيها ضغث وثقل . عن الرافعي قوله : من الوحي ما يأتيه في النوم ، وقال هذا صحيح (ص ٨) ومما قال شيخنا (ره) : «والصواب . . . هو حمل الإغماء على ما كان يعتريه عند الوحي من البرحاء التي هي شدة الكرب والعرق» [ص ٨] .

أقول : أما الرؤيا الصالحة فهي ليست من اليقظة في شيء والوحي ادراك كامل في اليقظة فليست الرؤيا الصالحة إلا من مقدماتها وعلاماتها لا نفسها ، أما مسألة الإغماء فقد عرفت أنها تنافي الوعي الكامل والحالة التي كانت تعتريه حين الوحي والتي تسمى برُحاء الوحي ، لم تكن سوى ما وصفه المشاهدون حسب فهمهم المادي للأمور ، فإن حقيقة الوحي تأبى ذلك .

الرابع : تكليم الله للنبي ﷺ من غير حجاب ولا واسطة (يقظة) كما وقع ليلة الإسراء في فرض الصلاة . وهذا لم يقع لأحد سوى النبي ﷺ .

الخامس: النفث في الروح ويدل عليه قوله ﷺ: «إن روح القدس نفثت في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها».

السادس: تكليم الله للنبي ﷺ بلا واسطة من وراء حجاب كما وقع لموسى عليه السلام في الطور.

السابع: الإلهام.

أقول: لا أدري كيف عدّ (ره) هو وغيره من الأعلام رحمهم الله الإلهام من الوحي، مع أنه قد يحصل الإلهام للأولياء الصالحين وهو مرتبة دون الرؤية الصالحة بمراتب فيكف يُعدّ وحياً؟ ثم إنه (ره) ختم الأقسام بقوله: «وقد ذكر الحليمي أن الوحي كان يأتي النبي ﷺ على ستة وأربعين نوعاً فذكرها، وغالبها يرجع إلى صفة حامل الوحي [ص ١٠] وصدق (ره) وإن لم يصب في قوله: انحصار الوحي في النوعين الأولين» [ص ١٠] أي مثل صلصلة الجرس وتمثل جبرائيل رجلاً لما عرفته فإن الأظهر أن الوحي كان ينزل على النبي الأطهر بواسطة جبرائيل على قلبه كما نطق به الرسول وإنه كان يرى جبرائيل الرسول بالأفق المبين على حقيقة الملكية دون تمثيل برجل آخر وأن النبي ﷺ كان على وعي كامل للرسول والمرسل والرسالة. وبذلك بلغ أعلى درجات الكمال البشرية فكان قاب قوسين أو أدنى فكان الإنسان الكامل في عصره دون سواه فإن الوحي هو تلك الحالة الروحية التي تجمع الخصال المذكورة لمعرفة الحقائق بالوعي الكامل.

القسم الأول
في أحوال القرآن نصاً

نزول القرآن

تكاد تتفق المصادر بأن الرسول ﷺ تلقى الوحي وهو ابن أربعين سنة فهذا يوم مبعثه ﷺ بالرسالة وقد حددت روايات أهل البيت ﷺ هذا اليوم بالسابع والعشرين من رجب فيكون من عام ٦١٠م حيث إن مولده عام الفيل ٥٧١م على المشهور. وفي رواية الصادق عليه السلام: «في اليوم السابع والعشرين من رجب نزلت النبوة على رسول الله ﷺ».

وقال المجلسي في تاريخ البعثة هذا أن عليه اتفاق الإمامية [١٨، ١٩٠] وهو من الأقوال الخمسة التي منها ١٧ و ١٨ و ٢٤ من رمضان و ١٢ ربيع الأول.

ومن ناحية أخرى تصرّح مصادر كثيرة بأن الرسول ﷺ بلغ الأربعين في رمضان. قال البوصيري:

واتت عليه أربعون فأشرق شمس النبوة منه في رمضان
كما حاول آخرون تحديد البعثة بـ ١٢ من ربيع الأول الذي هو تاريخ مولده لتكون البعثة على رأس أربعين عاماً بالضبط [السيرة الحلبية ١، ١٢٨، ٢٣٨].

ويظهر أن هذه المصادر ارتأت التلازم بين البعثة ونزول القرآن تاريخياً، وروايات أهل البيت تأبى ذلك، بل ترى تخلل فترة تاريخية بينهما. فعن الصادق عليه السلام قال: «اكتتم رسول الله ﷺ بمكة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره وعلي عليه السلام اكتتم معه وخديجة ثم أمره الله أن يصدع بما أمر فظهر رسول الله ﷺ وظهر أمره [١٨، ١٧٧] فهذه الرواية تحدد الفترة بين نزول الوحي بالبعثة ونزول القرآن بخمس سنين وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام: «مكث رسول الله بمكة بعدما جاء الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة منها ثلاث سنين متخفياً خائفاً لا يظهر حتى أمره الله أن يصدع بما أمر فظهر الدعوة حين إذ» [١٨، ١٧٧] وهذا يوافقه الاعتبار، إذ كيف يعقل الإظهار من دون سبق نزول الوحي.

وقد صرح القرآن الكريم بنزول القرآن في ليلة مباركة فإنها ليلة القدر وإنها من شهر رمضان وذلك في الآيات التالية:

١ - ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٢ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ﴾ [الدخان: ٣].

٣ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

فهي ليلة واحدة تجمع الصفات المذكورة كلها.

وعن الرضا عليه السلام في جعل الصوم في شهر رمضان خاصة. قال عليه السلام: «... لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن وفيه نبيء محمد ﷺ» [البحار ١١٨، ١٩٠].

وقد اتفقت كلمة المفسرين على أن مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ [القدر: ١] هو القرآن وإن لم تكن هذه الكلمة مذكورة في السورة نفسها.

وهذه الآيات بظاهرها تحتمل وجوهاً ذكرها المفسرون وأيدوها بروايات خاصة فيها منها نزول القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى البيت المعمور في السماء الرابعة، ومنها النزول في أول ليلة في شهر رمضان جملة على النبي ﷺ ليعلم هؤلاء وليتلوه على الناس [١٨، ٢٥٣].

وذكر الزركشي (ت ٧٩٧) في كيفية الإنزال وجوهاً ثلاثة ملخصها:

الأول: أنه نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجماً في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين.

الثاني: أنه نزل إلى سماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة.

الثالث: أنه ابتداء إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات، ثم قال: والقول الأول أشهر وأصح وإليه ذهب الأكثر [١، ٢٢٨]. ثم ذكر الروايات بالتفصيل والغريب أن الزركشي ذهب إلى هذه الشهرة وغفل عن النصوص القرآنية التي تنفي نزول القرآن جملة واحدة، فقد قال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

فإن هذا النص صريح بعدم نزول القرآن جملة واحدة فكيف يؤخذ بالرواية المعارضة

له؟

أما الروايات فقد رويت من الفريقين: منها ما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة» [البرهان ١، ٢٢٨].

وعن الصادق عليه السلام: «نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور

ثم انزل من البيت المعمور طول عشرين سنة...» [العياشي ١، ٩٩، طبعة بيروت ١٤١١هـ].

وإليه ذهب الشيخ الصدوق في رسالة الاعتقادات [١٨، ٢٥٠] وانكر عليهم الشيخ المفيد قائلاً: «... في هذا الباب حديث واحد لا يوجب علماً ولا عملاً، ونزول القرآن على الأسباب الحادثة حالاً بعد حال يدل على خلاف ما تضمنه الحديث...» [١٨، ٢٥٠].

وصدق (ره) فإن نزول الآيات في مختلف المناسبات من الوقائع والأحداث تقتضي نزول القرآن في تلك المناسبات، بالذات لا قبلها ولا بعدها إذ لا يتعلق الغرض إلا بها كما هو مفصل في أسباب النزول (وبالجملة) ظاهر القرآن والعقل ينافي صدور القرآن جملة واحدة والروايات لا بد أما من طرحها كما فعل الشيخ المفيد (ره) أو توجيهها وأحسن توجيه لها ما ذكره السيد الطباطبائي في الميزان بقوله: «المراد بانزال القرآن في ليلة القدر أنزال حقيقة الكتاب المتوحدة إلى قلب رسول الله ﷺ دفعة واحدة كما انزل القرآن المفصل في فواصل وظروف على قلبه ﷺ تدريجياً...» [الميزان ٢، ١٥].

وكأنه دام ظله يريد رسالة القرآن الكاملة الشاملة يعني البعثة النبوية الشريفة التي هي رحمة للعالمين والتي هي باجمالها تشمل جميع التشريعات إلى يوم القيامة ولكن هذا التوجيه إنما يصح لو استعملت لفظة (القرآن) بمعنى الإعلان ولا أعهد من قال بذلك وإن كان هر الحق، فإن المأخوذ في كلمة القرآن مادة وصيغة الإعلان بالقراءة وإنه اسم جنس جمعي يشتمل القليل والكثير - على ما تقدم تفصيله - فالآيات الثلاث بانزال القرآن يعني جزء منه في ليلة القدر التي هي ليلة مباركة من شهر رمضان حاصل بأول سورة نزلت عليه ﷺ وأنه أعلن ذلك على المجتمع كما أمر ثم تتابع نزول القرآن في آيات مختلفة بأسباب ومناسبات متعددة.

والتواريخ المروية في حياة النبي ﷺ تلقي بعض الضوء على تواريخ نزول القرآن بالإجمال:

٥٧٠م	مولد النبي ﷺ عام الفيل
٥٩٥م	زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة وهو ابن ٢٥ سنة
٦١٠م	في ٢٧ رجب مبعث النبي ﷺ بالرسالة
٦١٣م	في رمضان ليلة القدر بدأ نزول القرآن وإعلان الدعوة

٦٢٣م الهجرة إلى المدينة وهي تعادل العام الأول الهجري

٦٣٣م - ١١هـ وفاة النبي ﷺ في المدينة

أول وآخر ما نزل

كان اهتمام المسلمين في عصر الرسالة ﷺ مركزاً على رسالة القرآن أكثر من أي جانب آخر، ومن ثم لم يركز في عصره ﷺ على التسلسل التاريخي لما نزل من القرآن واختلفت الروايات ومن ثم الأقوال في تحديد أول ما نزل وآخر ما نزل وتشقيق المسألة يستدعي النظر في السور الكاملة والآيات المتفرقة ثم ملاحظة الفترة الزمنية في مكة وفي السفر من مكة إلى المدينة وفي المدينة. وبصفة عامة الأقوال في أول ما نزل من القرآن ملخصها:

الأول: وهو الصحيح [في اعتقاد السيوطي] سورة اقرأ لما رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة.

الثاني: سورة يا أيها المدثر روى ذلك أيضاً الشيخان عن أم سلمة.

الثالث: سورة الفاتحة قال في الكشف إليه ذهب أكثر المفسرين.

الرابع: بسم الله الرحمن الرحيم تحكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره [يراجع الإتيان ١، ٢٣ - ٢٤].

أقول: التأمل في هذه الأقوال مرجعه إلى ثلاثة: فإن البسملة آية من كل سورة في القرآن ما عدا سورة البراءة. وبناءً على ما قدمنا من أن القرآن مادة واشتقاقاً تعني ما يعلن من الوحي يقتضي أن أول سورة هي اقرأ حيث أنها أمر بالإعلان. وروي عن طريق أهل البيت ﷺ أيضاً قال الصادق عليه السلام: «أول ما نزل على رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك...» [٢، ٣٩]. ويمكن أن يوجه القولان الآخران بأن الأولوية نسبية فإن سورة المدثر كانت أول سورة نزلت بعد فترة انقطاع الوحي كما تقتضيه رواية البخاري [١، ٤].

وكذلك فاتحة الكتاب فإنها كانت أول ما نزلت بعد ترتيب القرآن تحت إشراف النبي ﷺ ولذلك سميت بفاتحة الكتاب أي مقدمة الكتاب واستفاض عن الرسول ﷺ قوله: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» [راجع: مسلم ٢، ٩].

آخر سورة نزلت:

كذلك رويت الروايات المختلفة في آخر سورة نزلت.

قال الزركشي: «روى مسلم آخر سورة نزلت جميعاً: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾» [١]،

[٢١].

وروي عن الصادق عليه السلام قوله: «... وأخر ما نزل عليه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾»

[٢، ٣٩].

والتأمل في هذه الرواية يكشف أن الأخيرة أيضاً نسبية فقد استفاضت الروايات بأن سورة «النصر» نزلت عام فتح مكة، فهي آخر سورة مكية ولا تستلزم أن تكون آخر ما نزل على الرسول في حياته في المدينة أو في الطريق بين مكة والمدينة. ومن هنا يظهر أن الأقوال الكثيرة في أول آية نزلت وآخر آية نزلت من الأمور النسبية التي ينبغي التأمل فيها من حيث السير التاريخي ومدلول النص القرآني. والاعتبار يساعد على أن يكون قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] آخر آية نزلت من القرآن الكريم فإن مدلولها صريح بكمال الرسالة الإسلامية التي هي رسالة القرآن.

ومذهب أهل البيت يؤكد على هذا، وأنها نزلت في موضع الغدير حين رجوع الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة في ١٨ ذي الحجة عام ١٠ هـ قبيل وفاته ﷺ بأيام.

ونقل اليعقوبي (ت ٢٨٤) ترتيب ما نزل من القرآن بمكة عن محمد بن حفص بن أسد الكوفي عن محمد بن كثير ومحمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وعددها وأول سورة فيها «اقرأ» وآخرها «العنكبوت» [تاريخ اليعقوبي ٢، ٣٣ - ٣٤].

ولم يذكر اليعقوبي ما نزل من القرآن في المدينة برواية ابن عباس بل ذكر عدد ذلك من دون نسبة وأولها «ويل للمطففين» وآخرها «المعوذتان» [راجع ص ٤٣].

وقال ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ): «نزلت بمكة خمس وثمانون سورة ونزل بالمدينة ثمان وعشرون سورة» عن ابن عباس، ثم عدد ما نزل بالمدينة مبتدئاً بالبقرة ومنتهاً بالمعوذات. ولم يعدد ما نزل بمكة واكتفى بالقول (ثم سائر القرآن) [الفهرست ص ٢٨].

وروى ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ) عن محمد بن نعمان بن بشير قال: أول ما نزل من القرآن على النبي ﷺ، ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. ثم: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْسَلُ﴾، وآخرها بطريق مكة. ثم: المذثر [الفهرست ص ٢٨].

وقد استخرج محمد عزة دروزة المعاصر في كتابه «التفسير الحديث» السور مرتبة

حسب النزول مبتدأ بـ «الفاتحة» ثم «العلق» إلى «النصر» واعتمد في هذا الترتيب على مصحف الخطاط قدرو علي الذي طبع بتصريح من وزارة الداخلية المصرية واستخرج ترتيب نزول السور على حسب ما ورد في مطالع السور في هذا المصحف [التفسير الحديث، المجلد الأول ١٤ - ١٥، ط. الحلبي ١٣٨٠هـ].

واررد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) في كتابه «مفاتيح الأسرار» [١، ٧ - ١١ ب طبعة ١٤٠٩هـ] جدولين في ترتيب نزول القرآن وذكر السور في المصاحف.

الجدول الأول في ترتيب نزول القرآن مرتبة في خمسة أعمدة، العمود الأول في الترقيم حسب الحروف الأبجدية:

١ - ثم رواية مقاتل عن رجاله.

٢ - ثم رواية مقاتل عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه.

٣ - ثم رواية ابن عباس رضي الله عنه.

٤ - ثم أبي واقد.

٥ - ثم الصادق عليه السلام.

وهذا الجدول في خمس صفحات من (١٧) إلى (١٩).

والجدول الثاني في ذكر السور في المصاحف، هذا الجدول في أعمدة والعمود الأول رُفِّم حسب الحروف الأبجدية:

١ - ثم مصحف أمير المؤمنين عثمان.

٢ - ثم عبد الله بن مسعود.

٣ - ثم أبي بن كعب.

٤ - ثم رواية محمد بن خالد البرقي عن [الكلمة ممسوحة].

٥ - ثم من تاريخ ابن واضح [اليعقوبي].

وهذا الجدول يحتوي على خمس صفحات من (٩ب) إلى (١١ب).

وقد صرح الشهرستاني أن الجدولين وجدهما ونقلهما كما وجدهما. قال ما لفظه: «... وأما السور فقد نقلت كيف نزلت على اختلاف الروايات وأيها مكية وأيها مدنية وكيف كتبت في المصاحف الخمسة وقد رأيناها جمعت في جداول على اختلاف فيها بين الرواة فنقلناها كما وجدنا ولا عهدة على الناقل» [مفتاح الأسرار: ١، ٦ب، ط ١٤٠٩هـ].

وعبارة الشهرستاني صريحة واضحة ولا أدري كيف فهم أبو عبد الله الزنجاني في كتابه «تاريخ القرآن» تحت عنوان (ترتيب السور في مصحف الإمام جعفر بن محمد الصادق كما ذكره الشهرستاني في مقدمة تفسيره) [تاريخ القرآن، ص ٥] فإن ذلك ليس ترتيباً للسور، ولم يذكر الشهرستاني أنه نقله عن مصحف الصادق، وإنما ذكر جدولاً وجدّه في نزول القرآن حسب رواية الصادق. ولم يذكر في الجدول الثاني شيئاً عن الصادق، والأغرب أن إبراهيم الأنباري في كتابه «الموسوعة القرآنية» ط ١٣٨٨ هـ، ص ٤٩ أورد الجدول ونقل عن الشهرستاني المؤلف وبعد ذكر «مصحف حبشي الصادق» وهو تصحيف قبيح عن جعفر الصادق وقد تكرر التصحيف في الصفحات (٤٩ إلى ٥٣).



مركز تحقيقات وعلوم اسلامی

جدول نزول القرآن

مقتبس من كتاب مفاتيح الأسرار للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)

التسلسل	رواية ابن عباس	رواية جعفر الصادق	التسلسل	رواية ابن عباس	رواية جعفر الصادق
١	اقرأ	اقرأ	٢٥	البروج	والشمس
٢	أ ن	ن	٢٦	التين	البروج
٣	والضحى	المزمل	٢٧	قريش	والتين
٤	المزمل	المدثر	٢٨	القارعة	قريش
٥	المدثر	تبت يدا	٢٩	القيامة	القارعة
٦	القاتحة	كورت	٣٠	الهمزة	القيامة
٧	تبت يدا	الأعلى	٣١	والمرسلات	الهمزة
٨	كورت	والليل	٣٢	ق	المرسلات
٩	الأعلى	والفجر	٣٣	البلد	ق
١٠	والليل	والضحى	٣٤	الطارق	البلد
١١	والفجر	الم نشرح	٣٥	القمر	الطارق
١٢	الم نشرح	والعصر	٣٦	ص	القمر
١٣	الرحمن	والعاديات	٣٧	الأعراف	ص
١٤	والعصر	الكوثر	٣٨	الجن	الأعراف
١٥	الكوثر	التكاثر	٣٩	يس	الجن
١٦	التكاثر	الدين	٤٠	الفرقان	يس
١٧	الدين	الكافرون	٤١	الملائكة	الفرقان
١٨	الفيل	الفيل	٤٢	مريم	الملائكة
١٩	الكافرون	الفلق	٤٣	طه	مريم
٢٠	الإخلاص	الناس	٤٤	الشعراء	طه
٢١	النجم	الإخلاص	٤٥	النمل	الواقعة
٢٢	الأعشى	والنجم	٤٦	القصص	الشعراء
٢٣	القدر	الأعشى	٤٧	القصص	الشعراء
٢٤	والشمس	القدر	٤٨	بني إسرائيل	النمل

رواية	رواية	التسلسل	رواية	رواية	التسلسل
جعفر الصادق	ابن عباس		جعفر الصادق	ابن عباس	
الطور	الحاقة	٧٦	القصص	يونس	٤٩
الملك	المعارج	٧٧	بني إسرائيل	هود	٥٠
الحاقة	النساء	٧٨	يونس	يوسف	٥١
النساء	والنازعات	٧٩	هود	الحجر	٥٢
والنازعات	انفطرت	٨٠	يوسف	الأنعام	٥٣
انفطرت	انشقت	٨١	الحجر	الصافات	٥٤
المعارج	الروم	٨٢	الأنعام	لقمان	٥٥
انشقت	العنكبوت	٨٣	الصافات	سبا	٥٦
الروم	المطففون	٨٤	لقمان	الزمر	٥٧
العنكبوت	البقرة	٨٥	سبا	المؤمن	٥٨
المطففون	الأنفال	٨٦	الزمر	حم السجدة	٥٩
البقرة	آل عمران	٨٧	المؤمن	حم عسق	٦٠
الأنفال	الحشر	٨٨	حم السجدة	الزخرف	٦١
آل عمران	الأحزاب	٨٩	حم عسق	الدخان	٦٢
الأحزاب	النور	٩٠	الزخرف	الجاثية	٦٣
المتحنة	المتحنة	٩١	الدخان	الأحقاف	٦٤
النساء	الفتح	٩٢	الجاثية	الذاريات	٦٥
إذا زلزلت	النساء	٩٣	الأحقاف	الغاشية	٦٦
الحديد	إذا زلزلت	٩٤	الذاريات	الكهف	٦٧
محمد	الحج	٩٥	الغاشية	النحل	٦٨
الرعد	الحديد	٩٦	الكهف	نوح	٦٩
الرحمن	محمد	٩٧	النحل	إبراهيم	٧٠
الإنسان	الإنسان	٩٨	نوح	الأنبياء	٧١
الطلاق	الطلاق	٩٩	إبراهيم	المؤمنون	٧٢
لم يكن	لم يكن	١٠٠	الأنبياء	الرعد	٧٣
الحشر	الجمعة	١٠١	المؤمنون	الطور	٧٤
النصر	الم السجدة	١٠٢	الم السجدة	الملك	٧٥

التسلسل	رواية ابن عباس	رواية جعفر الصادق	التسلسل	رواية ابن عباس	رواية جعفر الصادق
١٠٣	المنافقون	النور	١١٠	التوبة	الجمعة
١٠٤	المجادلة	الحج	١١١	النصر	التغابن
١٠٥	الحجرات	المنافقون	١١٢	الواقعة	الفتح
١٠٦	التحریم	المجادلة	١١٣	والعاديات	التوبة
١٠٧	التغابن	الحجرات	١١٤	الفلق	المائدة
١٠٨	الصف	التحریم	١١٥	الناس	*
١٠٩	المائدة	الصف			

* لم يذكر الفاتحة قال: هي والبقرة في كراسة مفردة والجملة فيها والمعوذتان على الحاشية.



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي



سور القرآن

تضمنت روايات علوم القرآن التعبير عن طائفة من السور بأوصاف خاصة كالطوال والمئين والمثنائي والمفصلات وقد حصرت في ١١٤ سورة فما المراد من التسمية بالسورة؟ وما هو المقياس في عد السورة مفردة عن غيرها؟ قال ابن منظور الأفرقي (ت ٧١١هـ) : السورة: المنزلة، والجمع سُورٌ وسُورٌ... ومنه سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى والجمع سُور بفتح الواو... ابن سيده: سميت السورة من القرآن سورة لأنها درجة إلى غيرها ومن همزها جعلها بمعنى بقية من القرآن في قطعة... [لسان العرب: ٢، ٢٣٧].

وقد وردت مادة السورة في القرآن الكريم بصيغة الجمع مرة واحدة: قال تعالى: ﴿فَأَقْوَا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مَثَرِ مِثْرٍ﴾ [هود: ١٣]. وتسع مرات مفردة منها قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْكُفْرَ فِي رَبِّ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأَقْوَا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُتَنَفِّثُونَ أَن تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ فَأَقْوَا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَن أَمْسَظَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٣٨].

ومما قال التهانري (ح ١٥٨هـ): السورة بالضم في الشرع بعض قرآن يشتمل على أي ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات كذا قال الجعبري. والسُور بالضم وسكون الواو وفتحها الجمع. وقيل: السورة الطائفة المترجمة توقيفاً، أي الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ، وقد ثبتت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار.

وقيل: السورة بعض من كلام منزل مبين أوله وآخره أعلاماً من الشارع، قرآناً كان أو غيره، بدليل ما يقال: سورة الزبور وسورة الإنجيل. هكذا في التلويح [كشاف اصطلاحات - الفنون].

أقول: المعنى الأول هو المفهوم في عصرنا دون غيره.

وقال الراغب (ت ٥٠٣هـ): «والسورة المنزلة الرفيعة وسور المدينة حائطها وسورة القرآن تشبيهاً بها لكونه محاطاً بها احاطة السور بالمدينة أو لكونها منزلة كمنازل القمر ومن قال سورة فمن أسارت أي أبقيت منها بقية كأنها قطعة مفردة من جملة القرآن» [المفردات ص ٢٥٤].

والمستفاد من الإستعمالات المفردة لهذه المادة أن المعنى الجامع هو الشيء المحيط على الآخر إحاطة تامة كاملة كقطعة مستقلة بحيث لا يمكن الإفلات عنها ولذلك سميت الخمر سورة عند حدوثها وكذا غيرها كسور البلد التي تجعله مستقلاً فالسورة من القرآن معناها قطعة مستقلة منه وليس المراد خصوص السور (١١٤) التي يتألف منها القرآن بل كل قطعة مستقلة ذات موضوع كامل. هو أشبه بما هو المصطلح اليوم بالمقطع أو الركوع وما شابه ذلك هذا من الناحية اللغوية.

تحديد السورة:

ليس تحديد السورة بالآيات التي نزل الوحي بها متتالية إذ أنها تختلف طولاً وقصراً فأقصر السور سورة الكوثر وهي ثلاث آيات وأطولها سورة البقرة وهي ٢٨٠ آية. كما أنها ليست بوحدة الموضوع فإن مواضع سورة واحدة تختلف اختلافاً كبيراً والطريق الوحيد لتحديد السورة ما تعارف عليه في عصر الرسول ﷺ وتحت إشرافه من دون أي تكبر.

قال السيوطي (ت ٩١١هـ): «قليل الحكمة في تسوير القرآن سوراً تحقيق كون السورة بمجرد ما معجزة وآية من آيات الله والإشارة إلى أن كل سورة نمط مستقل، فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم إلى غير ذلك، والسور سوراً طولاً وأوساطاً وقصاراً تنبئاً على أن الطول ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات [الاتقان ١، ٦٦].

قال الجعبري: حدّ السورة قرآن يشتمل على أي ذوات فاتحة وخاتمة. وأقلها ثلاث آيات. فإن قيل: فما الحكمة في تقطيع القرآن سوراً؟ قلت: هي الحكمة في تقطيع السور آيات معدودات؛ لكل آية حدّ ومطلع؛ حتى تكون كل سورة بل كل آية فناً مستقلاً وقرآناً معبراً [البرهان ١/، ٢٦٤].

وكلامه (رحمه الله) متين جداً بالنسبة إلى السور القصار فإنها ذات موضوع واحد وتحتوي على مقدمة وموضوع وخاتمة حسب تعبيرنا اليوم. وذلك لا يستقيم في السور الطوال فإنها ذات مقاطع في مواضع مختلفة لكل موضوع مقدمة وخاتمة. مثلاً: آية الكرسي فإنها تعد آية مع أنها لا تعد سورة بل آية من سورة البقرة. فالأولى تحديد السورة بأنها قسم من القرآن الذي حدده الرسول ﷺ قسماً مستقلاً عن سائر أقسام القرآن إما لوحدة الموضوع كما في السور القصار غالباً أو لوحدة المقصود كتشريع خاص في المجتمع المدني، كما هو الحال في سورة البقرة وهكذا وإن لم نعرف المقصود بالتفصيل.

ترتيب السور

الروايات في جمع القرآن تصرح بأن ذلك حصل في عهد الرسالة ومن الطبيعي اهتمام النبي ﷺ شخصياً بذلك حيث أمر كتاب الوحي بكتابة القرآن.

قال الحاكم في المستدرک: «جمع القرآن ثلاث مرات أحدها في حضرة النبي ﷺ، ثم أخرج بسنده عن زيد بن ثابت: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن في الرقاع» [الاتقان ١، ٥٧]. وهذا يستلزم ترتيباً مرضياً عند الرسول ﷺ أو على الأقل غير منهي عنه من قبل الرسول.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني في الإختصار: «... وأنه يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد رتب سوره وأن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ولم يتول ذلك بنفسه قال وهذا الثاني اقرب» [الاتقان ١، ٦١].

والملاحظ أن ترتيب السور وإن لم يكن على حسب النزول إلا أن السور ذات الآيات القليلة نسبياً متأخرة في الترتيب وكلما كانت أبعد زمناً كانت أكثر عدداً في الآيات. والاعتبار يساعد على أن السور القصار المعروفة بالمفصلات كانت تحفظ في مكة ولم يكن للمسلمين من القوة والمنعة والوقت الكافي لحفظ السور الطوال. والأمر كان على العكس في المدينة فقد كان للمسلمين من القوة والمنعة والوقت ما أمكنهم من حفظ السور الطوال.

عن الرسول ﷺ: «اعطيت الطوال مكان التوراة واعطيت المثني مكان الإنجيل والمثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل: سبع وستين سورة» [البحار ٩٢، ٢٧]. ونقل الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ذلك عن كتاب الاستغناء عن رسول الله ﷺ: اعطيت السبع الطوال مكان التوراة واعطيت المثني مكان الإنجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل [مفاتيح الأسرار ١، ١٢].

وفي هذه الرواية تحديد ترتيب السور في طوائف أربع:

① السبع الطوال

② المثني

③ المثاني

④ المفصلات

وقد روي عن الصحابة الخلاف في عدد بعض السور من هذه الطوائف: ٢٠

السبع الطوال:

عن ابن عباس قال: قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتوهما في السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضموا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنتم بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال [الاتقان ١، ٦٠].

وكلام السيوطي هذا أقرب إلى تسبيح القرآن ويمكن استخراج ذلك من الرواية التالية: عن حذيفة الثقفي قال: كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف - وفي الحديث - : فقال لنا رسول الله ﷺ: «طرا علي حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه». فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ قلنا: كيف تحزبون القرآن. قالوا: نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى نختم. قال: فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد رسول الله ﷺ. قال: ويحتمل أن الذي كان مرتباً حينئذٍ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه» [الاتقان ١، ٦٣].

عهد رسول الله ﷺ.

وبناء على رواية الثقفي هذه يكون تسبيح القرآن كالتالي:

الأول: البقرة وآل عمران إلى النساء.

الثاني: المائدة إلى التوبة.

الثالث: يوسف إلى النحل.

الرابع: بنو إسرائيل إلى الفرقان.

الخامس: الشعراء إلى يس.

السادس: الصافات إلى الحجرات.

السابع: سورة ق إلى آخر القرآن.

والملاحظ أن كل سبع يختلف عن الآخر بعددين إلى الأخير وهو سبع المفصل وأن عدد الصفحات دون الآيات من طبعة ١٣٣٧ هـ لكل جزء كالآتي:

١٤٩ + ١٠٠ + ١٠٩ + ١١٤ + ٩٨ + ٦٧ + ٩٤ ومعدلها ٤ و ١٠٤ من الصفحات وهذا يستلزم أن تجزئة القرآن كان على أساس الحجم الذي يستغرق كل جزء مما يساعد على سهولة الحمل والنقل وخاصة في ظروف شح الورق في العصور المتقدمة.

ويبدو أن ما ذهب إليه السيوطي (ت ٩١١ هـ) من قوله: «ويحتمل أن الذي كان مرتباً حيثئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه» [الاتقان ١، ٦٣] يعتبر احتمالاً وجيهاً وذلك: أولاً: لقصر السور الداعي لترتيبها كي يسهل حملها وحفظ تسلسلها.

ثانياً: لكونها مكية - على الأغلب - وقلة المسلمين في بدء الدعوة الإسلامية، كانت تستدعي سوراً قصاراً لتعلم مبادئ الإسلام الأصلية الضرورية بخلاف الحالة في المدينة حيث قوي المسلمون وكثروا وتوفرت الدواعي لتعلم السور الكبار.

نقل الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) عن كتاب «الاستغناء» في سور القرآن عن أبي عبد الله الحسين بن محمد الرازي: السبع الطوال البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف وسابعها الأنفال والتوبة [مفاتيح الأسرار ١، ١١٧].

ومن كتاب «المختصر في القراءات» عن أبي بكر محمد بن موسى الصيدلاني: «السبع الطوال سبع سور: البقرة آل عمران النساء الأعراف الأنعام المائدة يونس». قال أبو عبيدة: «والأنفال من المثاني وهي من أوائل ما نزل بالمدينة ويونس نزلت بمكة» [مفاتيح الأسرار ١، ١٧].

وقال الصيدلاني: «سبعاً من المثاني قال هي السبع الطوال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس السابعة» وعن يحيى بن حرت الديناري مثل ذلك وزاد ليست تعد الأنفال وبراءة من السبع الطوال» [مفاتيح الأسرار ١، ١٨].

وقال السيوطي: «السبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة كذا قال جماعة لكن أخرج الحاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال: السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف. قال الراوي وذكر السابعة فنسبتها. وفي رواية صحيحة عن ابن أبي حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير أنها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله في النوع الأول وفي رواية عن الحاكم أنها الكهف (والمثون).

فالسبع الطوال هي البقرة إلى الأنفال على خلاف في أن الأنفال والتوبة سورة واحدة أم لا.

المثون:

قال الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) السبع المثون نقلاً عن كتاب «الاستغناء» أولها سورة بني إسرائيل وآخرها سورة المؤمنين فسورة بني إسرائيل الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون يقال أنها المثون، لأن كل مئين منها مئة مئة أو نحوها وهي تلي المثاني [مفاتيح الأسرار ١، ٦٧].

وقال الشهرستاني أيضاً: «والمثون إحدى عشرة سورة براءة النحل هود يوسف الكهف بني إسرائيل الأنبياء طه قد أفلح الشعراء الصافات كل ذلك نقلاً عن الصيدلاني» [مفاتيح الأسرار ١، ١٧].

وقال السيوطي: «المثون ما وليها (الطوال) سميت كذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها» [الاتقان ١، ٦٣].



المثاني:

قال الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) في كتاب «الاستغناء»: «السبع المثاني وهي سبع سور أولها سورة يونس وآخرها النحل: يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل. فكان السبع الطوال من المبادي في القرآن العظيم والسبع المثاني هي التي تتلوها في الطول والمعاني. وقيل السبع المثاني هي فاتحة الكتاب لأنها تتلى في كل صلاة ولأن المثاني من حيث المعاني في طيها وضمنها [مفاتيح الأسرار ١، ١٢].

وقال الصيدلاني: «والمثاني عشرون سورة: الأحزاب، الحج، النمل، القصص، النور، الأنفال، مريم، العنكبوت، الروم، يس، الحجر، الرعد، الفرقان، سبأ، الملائكة، إبراهيم، ص، محمد، لقمان، العذاب أي التوبة [مفاتيح الأسرار ١، ١٧].

وقال السيوطي: «المثاني ما ولي المثين لأنها ثنتها أي كانت بعدها فهي لها ثوانٍ والمثون لها أوائل. وقال الفراء: هي السورة التي آياتها أقل من مائة آية لأنها ثنتي أكثر مما يشي الطوال والمثون، وقيل لثنية الأمثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكزاري. وقال في جمال القراء هي السور التي ثنتت فيها القصص وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة [الاتقان ١، ٦٣].

والذي يفهم من كلامهم أن سور المثاني تقع في مرتبة تالية للمئين فهي السبع الثالث
فالتثنية هي للمرتبة لا للموضوع أو أن التثنية هنا بمعنى التكرار.

المفصلات:

قال الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) في كتاب «الاستغناء»: «السبع المفصل هي مفصلاتها
سور قصار تقرب تفصيل سورة عن سورة وهو معروف وقيل تسمى مفصلات لما فيها من
البيان والتفصيل والأول أصح لأن المفصل ليس بأكثر بياناً وتفصيلاً من الآخر» [مفاتيح
الأسرار ١، ١٧].

وقال الصيدلاني: «والمفصل هي ما في السور تسع وأربعون سورة» [مفاتيح الأسرار
١، ١٢].

وقال السيوطي: «(ت ٩١١هـ) (والمفصل) ما ولي المثاني من قصار السور، سمي
بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم
أيضاً. كما روى البخاري عن سعيد بن جبير قال: «ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم
وأخوه سورة الناس بلا نزاع (واختلف) في أوله على اثني عشر قولاً أحدها «ق» لحديث
أوس السابق قريباً، الثاني «الحجرات» وصححه النووي، الثالث «القتال» عزاء الماوردي
للاكثرين، الرابع «البجائية» حكاه القاضي عياض، الخامس «الصفات» السادس «الصف»
السابع «تبارك» حكى الثلاثة ابن أبي الصيف اليمني في نكته على التنبيه، الثامن «الفتح» حكاه
الكمال الدماري في شرح التنبيه التاسع «الرحمن» حكاه ابن السيد في أماليه على الموطأ،
العاشر «الإنسان» الحادي عشر «سبح» حكاه ابن الفركاح في تعليقه عن الرزوقي، الثاني عشر
«الضحى» حكاه الخطابي ووجهه بأن القاريء يفصل بين هذه السور بالتكبير وعبارة الراغب
في مفرداته المفصل من القرآن السبع الأخير» [الاتقان ١، ٦٣].

والذي يظهر الاضطراب في كلام الصيدلاني وكتاب الاستغناء فإن تريب القرآن ينافي
الطوائف المتقدمة في كلامه المبني على تسبيح القرآن حيث قال: «السبع الطوال والسبع
المثون والسبع المثاني والسبع المفصل» على أساس الكسور العشرية لتسهيل قراءة القرآن
بأكمله خلال أسبوع واحد فقط وبما أن كمية السبع الأول تعادل سوراً سبعة هي طوال فقد
التبس الأمر في عنوان (السبع الطوال) على أساس العدد الصحيح لأنها سور سبع عدداً
وطوال وصفاً فإن المفروض أنها من الكسور العشرية وتعني السبع من القرآن الحاوي على

سبع سور طوال مع أن صفة الطول - في هذه الصورة - يجب أن تطابق الموصوف بالافراد فيقال: «السبع الطويل» دون صورة وصف السور إذ تجب المطابقة بالجمع.

تسمية السور

قال الزركشي (ت ٧٩٧هـ): «قد يكون للسورة اسم وهو كثير وقد يكون لها اسمان، كسورة البقرة يقال لها: فسطاط القرآن لعظمها وبهاؤها. وآل عمران يقال اسمها في التوراة طيبة، حكاه النقاش».

أقول: [غريب حقاً تسمية إحدى سور القرآن في التوراة] والنحل تسمى النعم لما عذد الله فيها من النعم على عباده. وسورة «حم عسق»، وتسمى الشورى. وسورة الجاثية وتسمى الشريعة، وسورة محمد ﷺ وتسمى القتال [البرهان ١، ٢٦٩].

وعقد السيوطي فصلاً في أسماء السور وقال: «قد يكون للسورة اسم واحد وقد يكون لها اسمان فاکثر من ذلك كالفاتحة وقد وقفت على نيف وعشرين اسماً وذلك يدل على شرفها فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى» [الاتقان ١، ٥٢].

أقول: وكلامه (ره) لا يخلو من تأمل دليلاً ودلالة فالظاهر أن هذه الأسماء التي عددها (ره) لم تكن سوى صفات للسور باعتبار محتواها أو موقعها من القرآن. فالفاتحة صفة للسورة الأولى من القرآن الكريم باعتبار وقوعها في مفتتح القرآن كالمقدمة للكتاب وكذلك الأسماء الأخرى فالتعبير عن بعضها باعتبار المواضع الهامة فيها كسورة نوح لقصة نوح وسورة البقرة لموضوع البقرة وبعضها باعتبار مبتدئها كالمقطعات ألف لام ميم وما شابه ومن هنا جاز جمعها في طوائف (كالمسبحات) (وطواسين) (والحامدات) هذا في عصر الرسالة، أما بعد ذلك فلا شك في أن التسمية الغالبة هي المتبعة.

طوائف من السور

وعرفت طوائف من السور بأسماء خاصة لمناسبات تجمع بينها. منها:

١ - الحامدات: الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر.

٢ - الحواميم: وهي كما قال الصيدلاني: «الحواميم سبع سور: المؤمن، الزخرف،

حم السجدة، حم عسق، الدخان، السجدة، الأحقاف، الجاثية [مفاتيح الأسرار ١، ١٢١].

٣ - الطواسين: الشعراء، النمل، القصص.

٤ - المسبحات: الإسماء، الحديد، الحشر، صف، الجمعة، التغابن، الأعلى.

٥ - الممتحنة: وهي كما قال الصيدلاني أربع وعشرون ثم عد منها أربعة عشر فقط ولم يذكر الباقي فقد ذكر الفتح، الحديد، الحشر، الم السجدة، ق، الطلاق، الحجرات، تبارك، التغابن، المنافقون، الصف، الجن، نوح، المجادلة، ولم يذكر الباقي [مفاتيح الأسرار ١، ١٢].

عدد السور

تتفق المصاحف العثمانية على أن عدد السور ١١٤ سورة وهو الحاري على ما بين الدفتين اليوم وذهب ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) على أن المصاحف العثمانية ١١٣ سورة وليس ذلك من النقص في القرآن معاذ الله بل لأنه عد سورتي الأنفال والبراءة سورة واحدة لعدم وجود البسملة في البراءة. والجمهور على أن البراءة سورة مستقلة وإنما لم تبدأ بالبسملة لأن البسملة أمان - كما في حديث علي عليه السلام - والبراءة ليست كذلك.

أما المصاحف الغير العثمانية والتي بادت اليوم تختلف عدد السور فيها فإن مصحف ابن مسعود لم يحتوي على المعوذتين فيكون عدد السور ١١٢ سورة وأبي بن كعب زاد سورتي الخلع والحفد فيكون عدد السور ١١٦ سورة وذهب جمع من الفقهاء إلى أن سورتي الضحى والإنشراح سورة واحدة فتكون السور ١١٣ سورة وسيأتي الكلام في ذلك.

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): «أما سوره فقال أبو الحسن بن المنادي: جميع سور القرآن في تأليف زيد بن ثابت على عهد الصديق، وذي النورين مائة وأربع عشرة سورة، فيهن الفاتحة والتوبة والمعوذتان. وذلك هو الذي في أيدي أهل قبلتنا، وجملة سوره على ما ذكر عن أبي بن كعب مائة وست عشرة سورة، وكان ابن مسعود يسقط المعوذتين، فنقصت جملته سورتين عن جملة زيد، وكان أبي بن كعب يلحقهما ويزيد إليهما سورتين وهما الحفد والخلع، إحداهما اللهم انا نستعينك ونستغفرك، وهي سورة الخلع، والأخرى اللهم إياك نعبد وهي سورة الحفد، فزادت جملته عن جملة زيد سورتين وعلى جملة ابن مسعود أربع سور، وكل أذى ما سمع، ومصحفنا أولى بنا أن يتبع [فتون الأفنان ص ٣٩].

الأنفال والبراءة:

ذهب جمع إلى أنهما سورة واحدة كما في سورة أخرى والخلاف ليس في النص القرآني فإنهما بنصهما في القرآن ومنشأ الخلاف هو عدم وجود البسملة في أول السورة.

قال السيوطي (ت ٩١١هـ) عن أبي زروق قال: «الأنفال وبراءة سورة واحدة». وأخرج عن أبي رجاء قال: «سألت الحسن عن الأنفال وبراءة سورتان أم سورة؟ قال: سورتان». ونقل مثل قول أبي زروق عن مجاهد وأخرجه ابن أبي حاتم عن سفيان، وأخرج ابن أشته عن ابن لهيعة قال: «يقولون إن براءة من يستلونك وإنما لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم لأنها من يستلونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة ويرده تسمية النبي ﷺ كلاً منهما». ونقل صاحب الإقناع أن البسملة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود. قال: ولا يؤخذ بهذا، وأخرج القشيري الصحيح أن التسمية لم تكن فيها لأن جبريل ﷺ لم ينزل بها فيها. وفي المستدرک عن ابن عباس قال: سألت علي بن أبي طالب لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأنها أمان. وبراءة نزلت بالسيف. وعن مالك أن أولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها [الاتقان ١، ٦٥].

ومن ذلك يظهر أن الخلاف إنما نشأ في عدم وجود البسملة وليس لوحدة الموضوع بين السورتين أية صلة بالقول بوحدهما (وعليه) تكون الأقوال دعوى بلا دليل وخاصة أن السبب في عدم ذكر البسملة هو موضوع السورة أي البراءة وهي لا تجتمع مع الرحمة.

الضحى والإشراح:

ذهب فقهاء المذهب إلى أنهما سورة واحدة. ووحدة الموضوع فيهما تساعد على ذلك ففيهما سلسلة من الأسئلة على نحو الاستفهام الإنكاري تأكيداً على صحة الأمر. قال العاملي: «الضحى والإشراح سورة واحدة عند آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما في الاستبصار، ومن دين الإمامية الإقرار بذلك كما في الأمالي وهو الذي تذهب إليه الإمامية كما في الانتصار» [مفتاح الكرامة ٢، ٢٨٥].

وقال الطباطبائي: «الأقوى اتحاد سورتي (الفيل) و(الإيلاف) وكذا (الضحى) و(الم نشرح) وتفصيل ذلك في المستدرک [٦، ١٧٥].

الآية مفهوماً ومصداقاً

جاءت الآية في اللغة بمعانٍ مختلفة منها: العلامة والعجب والجماعة.

وقد وردت كلمة الآية ومشتقاتها في القرآن الكريم (٣٨٣) مرة بمعنى العلامة في موارد كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]. ولكن رجوع الموارد الأخرى إلى هذا المعنى أيضاً يمكن بنوع من التكلف.

كما أن في القرآن الكريم استعملت مادة الآية إلى المقطعات في آيات منها:

﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: ١].

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: ١].

﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ١].

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ يَتَذَكَّرُ﴾ [الحج: ١٦].

﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ يَتَذَكَّرُ﴾ [النور: ١].

﴿طَسَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَمِثْلَ نَبِإٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ١].

فقوله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٧] تطبيق لمادة الآية على قسم من النص القرآني. وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا ءَايَاتٍ يَتَذَكَّرُ﴾ [النور: ١] تصريح بان الآية قسم من السورة وليست قسيماً لها. وقوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ يَتَذَكَّرُ﴾ [الحج: ١٦] ارجاع إلى القرآن والمفهوم من السياق، أما الآيات التي أشارت إلى الحروف المقطعة نحو (الر) و(الم) و(ص) بأنها (آيات الكتب) تطبيق بأن هذه الكلمات تشكل آية من القرآن وكل ذلك لما لها من دلالة لغوية أي أنها علامات الوحي المنزل على النبي المرسل. وبهذا المعنى اللغوي استعملت كلمة (الآية) في الروايات منها:

وكان الرضا عليه السلام يختم القرآن في كل ثلاث، ويقول: لو أردت أن أختمه في أقل من ثلاث لختمته ولكن ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها وفي أي شيء أنزلت، وفي أي وقت، فلذلك صرت أختم ثلاثة أيام [البحار ٩٢، ٢٠٤].

وقد عرفت مقاطع من القرآن بالآيات مع أنها أكثر من جملة، منها:

١ - آية الكرسي: وهي الآيات من ٢٥٥ إلى ٢٥٧ من سورة البقرة.

٢ - آية السجدة: وهي الآيات من ٥٤ إلى ٥٦ من سورة الأعراف [البحار ٨٧، ٥٨].

وقد ورد في الروايات تصريح بهذه التسمية:

عن الباقر عليه السلام قال: «من قرأ آية الكرسي مرة صرف عنه ألف مكروه من مكروه الدنيا وألف مكروه من مكروه الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر».

وعن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سمع بعض آبائي عليه السلام رجلاً يقرأ «أم القرآن»،

قال: «شكر وأجر، ثم سمعه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] فقال: آمن وأمن، ثم سمعه يقرأ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ [القدر: ١] فقال: صدق وغفر له، ثم سمعه يقرأ آية الكرسي، فقال: بخ بخ نزلت براءة هذا من النار» [البحار ٩٢، ٢٦٢].

وروى السيوطي: «سيدة آي القرآن آية الكرسي» [الإتقان ٢، ١٥٣].

٣ - آية النبأ: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ يَنْبَأُ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦].

٤ - آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٥ - آية النفر: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وليست هذه العناوين من تسمية النبي نفسه بل أوصاف هي باعتبار مواضعها انتخابها القراء أو الفقهاء والمحدثون القدامى إشارة إلى مواضعها.

تحديد الآية:

قال الزركشي (ت ٧٩٧هـ) وأما في الاصطلاح فقال الجعبري في كتاب «المفرد في معرفة العدد»: حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديراً، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة؛ وأصلها العلامة، ومنه: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ لأنها علامة للفضل والصدق، أو الجماعة، لأنها جماعة كلمة.

وقال غيره: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها [البرهان ١، ٢٦٦].

وقول الزركشي (تقديراً) يشتمل الكلمات المفردة، ولعل لهذا السبب عدل السيوطي في تعريف الآية وقال: «فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك. قال: وبهذا القيد خرجت السورة. وقال الزمخشري: الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا «الم» آية حيث وقعت و«المص»، ولم يعدوا «المر» و«الر» وعدوا «حم» آية.

ويظهر من بعض الروايات أن المفهوم الاصطلاحي للآية لم يحد في عصر

الصحابه . قال ابن عباس : «أرجى آية في القرآن : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد : ٦] وهذا بعض الآية وليس كلها» .

قال الزرقاني : «ثم خصت الآية في الاصطلاح بأنها طائفة ذات مطلع ومقطع متدرجة في سور القرآن» [مناهل العرفان ١ ، ٣٣٢] .

فإن كان قصده (ره) المطلع والمقطع في المعنى فهذا يستلزم أن يكون كل آية مستقلة في المعنى من الآية الأخرى ، أي أن تكون جملة تامة ذات معنى مستقل وهذا لا يستقيم في كل الآيات .

ويظهر مقياس الجملة التامة من كلام ابن عطية (ت ٥٤٣هـ) بقوله : وأما الآية فهي العلامة في كلام العرب ، ومنه قول الأسير الموصي إلى قومه باللغز : بآية ما أكلت معكم حيساً . فلما كانت الجملة التامة في القرآن علامة على صدق الآتي بها ، وعلى عجز المتحدّي بها سميت آية . هذا قول بعضهم . وقيل : سميت آية لما كانت جملة وجماعة كلام ، كما تقول العرب : جئنا بآيتنا ، أي بجماعتنا [المقدمتان ص ٢٨٤] .

وكلام ابن عطية لا يستقيم فإن في الآيات القرآنية ما تشتمل على الكلمة المفردة والجملة التامة والجملة الغير التامة فليس المقياس في الآية كونها جملة تامة .

ويرى ابن العربي - وهو على حق - في تحديد الآية أن النبي ﷺ ذكر أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية ، وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران . قال : وتعدد الآي من مفصلات القرآن ؛ ومن آياته طويل وقصير ، ومنه ما ينقطع ، ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام ، ومنه ما يكون في أثناه ، كقوله : «أنعمت عليهم» على مذهب أهل المدينة ، فإنهم يعدونها آية . وينبغي أن يعول في ذلك على فعل السلف [البرهان ١ ، ٢٦٨] .

وهنا زاد السيوطي على قول ابن العربي : (وقال) غيره سبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة .

فتحديد الآية بالجملة المفيدة يقتضي أن تكون الآيات ذات الاستثناء واحدة وليست كذلك في القرآن . مثلاً في سورة البقرة الآيتان ١٥٩ و ١٦٠ تشكلان جملة واحدة مع أنهما آيتان . قال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْمَكِيدِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة : ١٥٩] ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا

وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿البقرة: ١٦٠﴾. فهما آيتان من القرآن مع أن الجملة لا تتم إلا بعد الاستثناء.

إن تحديد الآيات حسب الترقيم المتداول اليوم ليس على اعتبار تمامية المعنى واستقلالية الجملة مثال ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ﴾ [البقرة: ٢٢٠] مع أن الآية ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ليست جملة تامة ولولا تصور أن هذا تلاعب بالنص القرآني، لكان الأفضل إلحاقها بما قبلها. وروي أن مواضع الآيات في السور كانت بإشراف النبي ﷺ وكان يقول: «ضعوا آية كذا في مكان كذا».

قال ابن عطية (ت ٥٤٣): «وذكر أن ترتيب الآيات في السور، ووضع البسملة في الأوائل، هو من النبي ﷺ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة هذا آخر ما قيل في براءة، وذلك مستقصى في موضعه موفى إن شاء الله تعالى. وظاهر الآثار أن السبع الطوال، والحواميم، والمفصل كان مرتباً في زمن النبي ﷺ، وكان في السور ما لم يرتب، فذاك هو الذي رتب وقت الكتب [المقدمتان، ٢٧٦].»

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ): «أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك، أما الإجماع فنقله غير واحد، منهم: الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين انتهى وسيأتي من نصوص العلماء ما يدل عليه. وأما النصوص فمنها حديث زيد السابق: «كنا عند النبي ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع» [الاتقان ١، ٦٩].»

وعن عثمان بن أبي العاص قال: «كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال: أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠].»

وفي روايات أهل البيت ﷺ ما يوافق رأي السيوطي فقد روى الصدوق (ت ٣٨١هـ) في أن سمرة بن جندب وعمران بن حصين تذاكرا فحدث سمرة أنه حفظ عن رسول الله ﷺ سكتين سكتة إذا كبر وسكتة إذا فرغ من قراءته عند ركوعه، ثم إن قتادة ذكر السكتة الأخيرة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين: أي حفظ ذلك سمرة وأنكره عليه عمران بن حصين، قال: فكتبا في ذلك إلى أبي بن كعب وكان في كتابه إليهما أوفى رده عليهما أن سمرة قد حفظ» [البحار ٨٥، ٢٧].

وهذا يعني أن تحديد الآيات كان بقراءة النبي ﷺ وأن السكتة هي العلامة لنهاية الآيات ومن ثم اختلف صحابييان في سكتة النبي في الفاتحة وحكما أبي بن كعب في ذلك (وعليه) السكتات استبدلت بالأرقام في عصرنا. وهذا لا ينطبق على ما هو معمول به اليوم في المصحف في تحديد الآيات. وقد اتفق الكل على أن أطول آية في القرآن هي آية الدين [البقرة: ٢٨٢] مع أن الآية (٢٨٣) التي تليها من نفس الموضوع ولم تلحق بها. وهي على طولها البالغ ١٥ سطرًا لم تقطع إلى آيات لسكتة في القراءة فيها فلا محيص من القول بأنه لا مقياس لتحديد الآية بالعدد لأن الترقيم لم يكن مقصوداً بالوحي. إذ ليس المقصود من الوحي سوى العمل بالمفاهيم القرآنية من دون أي اعتبار للعدد.

البسملة

واختلفت كلمة الفقهاء والقراء في عدّ البسملة آية بعد اتفاقهم على عدّها آية في سورة الفاتحة دون غيرها، ومذهب أهل البيت على عدّها آية من كل سورة ما عدا البراءة. ونتج هذا الخلاف الفقهي على زيادة عد ١١٣ آية أو نقصانها، وهو خلاف نظري إذ أن النص القرآن اليوم يحتوي على البسملة في كل سورة ما عدا البراءة.

قال النجفي: «ان البسملة آية منها [الفاتحة] ومن كل سورة عدا براءة، وأنه (تجب قراءتها معها) سيما والفاتحة باعتبار وجوب قراءتها في الصلاة تتوفر الدواعي إلى معرفة ذلك فيها، فقول القراء حيث لا يخرج البسملة من القرآن كقولهم بخروج المعوذتين منه أقوى شاهد على أن قراءتهم مذاهب لهم، لا أنه قد تواتر إليهم ذلك، وكيف والمشهور بين أصحابنا بل لا خلاف فيه بينهم كما عن المعبر كونها آية من الفاتحة، بل عن المنتهى أنه مذهب أهل البيت، بل النصوص مستفيضة فيه إن لم تكن متواترة كالأجماعات على ذلك، بل وعلى جزئيتها من كل سورة، والنصوص دالة عليه أيضاً وإن لم يكن بتلك الكثرة والدلالة في الفاتحة» [الجواهر ٩، ٢٩٧].

عدد الآيات

قال الداني (ت ٤٤٤ هـ): «اجمعوا على أن عدد الآيات في القرآن ستة آلاف ومائة آية ثم اختلفوا فيما زاد» [الاتقان ١، ٦٧].

قال ابن عطية: «وذكر أن الحجاج بن يوسف جمع القراء والكتبة فعذوا له جميع آيات القرآن وكلامه وحروفه فبلغ ستة آلاف ومائتين وعشرين آية. وقيل: بل وجده ستة آلاف آية ومائتي آية وأربع آيات» [مقدمتان، ٢٥٠].

وأيضاً: وأما عدد الآي: فروي عن ابن مسعود قال: آيات القرآن ستة ألف ومائتان وثمانية عشرة آية. وحروفها ثلاث مائة ألف حرف وستمائة حرف وتسعون حرفاً. فلتالي القرآن بكل حرف منها عشر حسنات.

والقرآن كله في عدد أهل مكة ستة آلاف آية ومائتا آية وعشر آيات، فيما ذكره الزعفراني عن عكرمة بن سليمان. وذكر مثله عن مجاهد، وعن عبد الله بن كثير، عن مجاهد أنه قال: القرآن ثلاث مائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف ومائة وثمانية وثمانون حرفاً.

وعن إسماعيل بن جعفر، أن القرآن كله ستة آلاف آية ومائتا آية وأربع عشرة آية. وعن شيبه بن نصاح، أنه ستة آلاف آية ومائتا آية وسبع عشرة آية.

وكلماته: عند أهل المدينة سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة. وحروفه: ثلاث مائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وخمسة عشر حرفاً.

وعن ابن سيرين، القرآن ستة آلاف آية ومائتان وست عشرة آية.

عن زيد بن عبد الواحد أبي المعافى الضريز قال: عدد أهل الكوفة ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية، وينسب عددهم إلى أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعدد أهل البصرة، ستة آلاف ومائتان وأربع آيات، وينسب عددهم إلى عاصم الجحدري. وعن أبي جعفر يزيد بن القعقاع، أنه ستة آلاف ومائتان وعشر آيات.

وفي عدد أهل الشام، ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية، وينسب عددهم إلى يحيى بن أبي الحرث الذماري.

وعن حميد الأعرج قال: جميع أي القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية واثنتا عشرة آية [المقدمتان ٧، ٢٤٦].

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): «وأما عدد أي القرآن فمختلف فيها أيضاً على حسب اختلاف العادين، والعدد منسوب إلى ستة بلدان: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام وحمص، فالعدد المكي منسوب لمجاهد بن خير، وعبد الله بن كثير، والمدني على ضربين مدني أول، ومدني آخر، فالمدني الأول منسوب إلى نقل أهل الكوفة إياه عن أهل المدينة مرسلاتهم يسموا فيه أحداً، والمدني الآخر منسوب إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع وصهره شيبه بن نصاح، وبينهما خلاف في ست مسائل وهن له «مما تحبون»، «وإن كانوا

ليقولون»، ... «وقد جاءنا نذير... إلى طعامه»، «فأين تذهبون»، ترك هذه الخمس آيات أبو جعفر وعدّه من شيعة، وعدّ أبو جعفر: «مقام إبراهيم»، وتركها شيعة. قال ابن المنادي: المدني الأول فلا يدرى على الحقيقة في أي زمن هو وكأنه عدد صحابي وافق عليه فلكثرة أهله لم يعز إلى أحد مسمّى، فإن كان قبل كتاب مصحف فهو مأخوذ من أفواه الرجال، وإن كان عن مصحف فهو مأخوذ قبل استنساخه كتباً. فلما نشأ أبو جعفر وشيعة اختاروا من عدّ الماضين كما اختاروا من الحروف، وأما الكوفي فمنسوب إلى أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام وقد نسبته قوم إلى ابن مسعود، والأول أصح، وأما البصري فمنسوب إلى عاصم بن ميمون الجحدري، وهو أحد التابعين الحفاظ الذين ندبهم الحجاج إلى عدد حروف القرآن مع الحسن البصري ومالك بن دينار وأبي العالية الرياحي وأبي محمد بن راشد الحماني ونصر بن عاصم الليثي، فعُدوه بالشعير وحسبوه، وقد نسبته بعضهم إلى أيوب بن المتوكل، والأول أظهر، وأما الشامي فمنسوب إلى عبد الله بن عاصم اليحصبي. وروى قوم أن أيوب بن تميم زعم أنه عدد عثمان بن عفان رضي الله عنه، والأول أصح، وقد روي عن أهل حمص خلاف لما روي عن أهل الشام مطلقاً.

وقد وقع اجماع العادين على أن القرآن ستة آلاف ومائتا آية، ثم اختلفوا في الكسر الزائد على ذلك فروى المنهال بن عمرو عن ابن مسعود أنه قال: القرآن ستة آلاف ومائتا آية وسبع عشرة آية، وهذا مبلغه في المدني الأول، وبه قال نافع وأما في المدني الأخير فأربع عشرة آية عن شيعة، وعشر آيات عن أبي جعفر، وفي المكي عشرون آية، وفي الكوفي ست وثلاثون آية، وهو مروي عن حمزة الزيات وفي البصري خمس آيات وهو مروي عن عاصم الجحدري، وفي رواية عنه وأربع آيات، وبهذه الرواية قال أيوب بن المتوكل البصري، وفي رواية عن البصريين أنهم قالوا وتسع عشرة آية، وهو مروي عن يحيى بن الحارث الذماري، وقد روى أبو عبد الرحمن عن علي عليه السلام أنه قال وتسع وعشرون آية، وروى زيد بن وهب عن ابن مسعود، أنه قال وخمس عشرة آية، وروى عن عطاء الخراساني أنه قال وست عشرة آية، وروى عن عطاء بن يسار أنه قال: وست آيات، ونقل عن أهل حمص أنهم قالوا واثنان وثلاثون آية [فتن الأفتان ٣٩، ٤٠].

ثم ذكر ابن الجوزي عدد كل سورة حسب الأقوال المذكورة [من ص ٥٢ - ٧٣].

واختار الطبرسي العد الكوفي وقال: «إن عدد أهل الكوفة أصبح الأعداد وأعلاها إسناداً لأنه مأخوذ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتعضده الرواية الواردة عن النبي ﷺ أنه قال: فاتحة الكتاب سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم، وعدد أهل

المدينة منسوب إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع القاري، وشيبة بن نصاح وهما المدني الأول وإلى إسماعيل بن جعفر وهو المدني الأخير وقيل المدني الأول هو الحسن بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر والمدني الأخير أبو جعفر وشيبة وإسماعيل والأول أشهر وعدد أهل البصرة منسوب إلى عاصم بن أبي الصباح الجحدري وأيوب بن المتوكل لا يختلفان إلا في آية واحدة في قوله ﷺ: «فالحق والحق أقول»، عدها الجحدري وتركها أيوب وعدد أهل مكة منسوب إلى مجاهد بن جبر، وإلى إسماعيل المكي، وقيل لا ينسب عددهم إلى أحد بل وجد في مصاحفهم على رأس كل آية ثلاث نقط، وعدد أهل الشام منسوب إلى عبد الله بن عامر [مجمع البيان ١، ١١].

وفصل السيوطي الأقوال راوياً العدد الكوفي عن علي بن أبي طالب قال: «قال أبو عبد الله الموصلي في شرح قصيدته ذات الرشد في العدد اختلف في عدد الآي أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولأهل المدينة عددان عدد أول وهو عدد أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، وأما عدد أهل مكة فهو مروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب وأما عدد أهل الشام فرواه هارون بن موسى الأخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلواني وغيره عن هشام بن عمار ورواه ابن ذكوان وهشام عن أيوب بن تميم الزماري عن يحيى بن الحارث الزماري قال هذا العدد الذي نعهده عدد أهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبد الله بن عامر اليحصبي لنا وغيره عن أبي الدرداء وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدري وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات وأبي الحسن الكسائي وخلف بن هشام قال حمزة أخبرنا بهذا العدد ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب.

جدول عدد الآيات

في عدد أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة
ولأهل المدينة عددان أول وآخر

اسم السورة	في المصحف ١٣٣٧	بلا خلاف (٤٠)	مع الخلاف في العدد (٧٥)	مع الخلاف في موضوع الآية (٤)
سورة الفاتحة	٧			الفاتحة الجمهور (٧) فعد الكوفي والمكي البسمة (١) دون «أنعمت عليهم» (الآية ٧) وعكس الباقون وقال الحسن (٨) فعدهما وبعضهم (٦) فلم يعدهما وآخر (٩) فعدهما و«ياك نعبد» (الآية ٥) ٢٥٨ وقيل ٢٥٦ ٢٥٧
سورة البقرة	٢٨٦			
سورة آل عمران	٢٠			١٩٩ و ٢٠٠
سورة النساء	١٧٦			١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧
سورة المائدة	١٢٠			١٢٠ و ١٢٢ و ١٢٣
سورة الأنعام	١٦٥			١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧
سورة الأعراف	٢٠٦			٢٠٥ و ٢٠٦
سورة الأنفال	٧٥			٧٥ و ٧٦ و ٧٧
سورة التوبة	١٢٩			البراءة ١٣٠ و ١٢٩
سورة يونس	١٠٩			١١٠ و ١٠٩
سورة هود	١٢٣			١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣
سورة يوسف	١١١	بلا خلاف		
سورة الرعد	٤٣			٤٣ و ٤٤ و ٤٧
سورة إبراهيم	٥٢			٥١ و ٥٢ و ٥٤ و ٥٥
سورة الحجر	٩٩	بلا خلاف		
سورة النحل	١٢٨	بلا خلاف		

اسم السورة	في المصحف ١٣٣٧	بلا خلاف (٤٠)	مع الخلاف في العدد (٧٥)	مع الخلاف في موضوع الآية (٤)
سورة الإسراء	١١١		١١١ و ١١٠	
سورة الكهف	١١٠		١٠٥ و ١٠٦ و ١١٠ و ١١١	
سورة مريم	٩٨		٩٨ و ٩٩	
سورة طه	١٣٥		١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٤	
			١٣٥ و ١٤٠	
سورة الأنبياء	١١٢		١١١ و ١١٢	
سورة الحج	٧٨		٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٨	
سورة المؤمنون	١١٨		١١٨ و ١١٩	
سورة النور	٦٤		٦٢ و ٦٤	
سورة الفرقان	٧٧	بلا خلاف		
سورة الشعراء	٢٢٧		٢٢٦ و ٢٢٧	
سورة النمل	٩٣		٩٢ و ٩٤ و ٩٥	
سورة القصص	٨٨			٨٨ عد أهل الكوفة (طسم) [آية ١] والباقون بدلها (أمة من الناس يقول) [من الآية رقم ٣٢] (٦٩) عد أهل الكوفة (الم) [الآية ١] والباقون يذكرها (مخلصين له الدين) [الآية ٦٥] والشام (وتقطعون السيل)
سورة العنكبوت	٦٩			
سورة الروم	٦٠		٦٠ و ٥٩	
سورة لقمان	٣٤		٣٣ و ٣٤	
سورة السجدة	٣٠		٣٠ و ٢٩	
سورة الأحزاب	٧٣	بلا خلاف		

اسم السورة	في المصحف ١٣٣٧	بلا خلاف (٤٠)	مع الخلاف في العدد (٧٥)	مع الخلاف في موضوع الآية (٤)
سورة سبأ	٥٤		٥٤ و ٥٥	
سورة فاطر	٤٥		٤٦ و ٤٥	
سورة يس	٨٣		٨٣ و ٨٢	
سورة الصافات	١٨٢		١٨١ و ١٨٢	
سورة ص	٨٨		٨٥ و ٨٦ و ٨٨	
سورة الزمر	٧٥		٧٢ و ٧٣ و ٧٥	
سورة غافر	٨٥		٨٢ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦	
سورة فصلت	٥٤		٥٢ و ٥٣ و ٥٤	
سورة الشورى	٥٣		٥٠ و ٥٣	
سورة الزخرف	٨٩		٨٩ و ٨٨	
سورة الدخان	٥٩		٥٦ و ٥٧ و ٥٩	
سورة الجاثية	٣٩		٣٦ و ٣٧	
سورة الاحقاف	٣٥		٣٤ و ٣٥	
سورة محمد	٣٨		(القتال) ٤٠ و ٣٩ و ٣٨	
سورة الفتح	٢٩	بلا خلاف		
سورة الحجرات	١٨	بلا خلاف		
سورة ق	٤٥	بلا خلاف		
سورة الذاريات	٦٠	بلا خلاف		
سورة الطور	٤٩		٤٧ و ٤٨ و ٤٩	
سورة النجم	٦٢		٦١ و ٦٢	
سورة القمر	٥٥	بلا خلاف		
سورة الرحمن	٧٨		٧٧ و ٧٦ و ٧٨	
سورة الواقعة	٩٦		٩٦ و ٩٧ و ٩٩	
سورة الحديد	٢٩		٣٨ و ٣٩	[ليس ٢٩ في الموصلي]
سورة المجادلة	٢٢		٢١ و ٢٢	
سورة الحشر	٢٤	بلا خلاف		
سورة الممتحنة	١٣	بلا خلاف		
سورة الصف	١٤	بلا خلاف		

اسم السورة	في المصحف ١٣٣٧	بلا خلاف (٤٠)	مع الخلاف في المعد (٧٥)	مع الخلاف في موضوع الآية (٤)
سورة الجمعة	١١	بلا خلاف		
سورة المنافقون	١١	بلا خلاف		
سورة التغابن	١٨	بلا خلاف		
سورة الطلاق	١٢		١١ و ١٢	
سورة التحريم	١٢	بلا خلاف		
سورة الملك	٣٠		تبارك ٣٠ و ٣١	[يراجع ص ١-٦٨ الاتقان]
سورة القلم	٥٢	بلا خلاف		
سورة الحاقة	٥٣		٥١ و ٥٢	[لم يذكر الموصلي ٣٥]
سورة الماعارج		٤٤	٤٣ و ٤٤	
سورة نوح	٢٨		٣٠ و ٢٩ و ٢٨	
سورة الجن	٢٨			(٢٨) عد المكي (لن يجيرني من الله أحد) [آية ٢٢] والباقون بدلها (ولن أجد من دونه ملتحداً) [آية ٢٢]
سورة المزمل	٢٠		٢٠ و ١٩ و ١٨	
سورة المدثر	٥٦		٥٦ و ٥٥	
سورة القيامة	٤٠		٣٩ و ٤٠	
سورة الإنسان	٣١	بلا خلاف		
سورة المرسلات	٥٠	بلا خلاف		
سورة النبأ	٤٠		صم ٤٠ و ٤١	
سورة النازعات	٤٦		٤٦ و ٤٥	
سورة عبس	٤٢		٤٠ و ٤١ و ٤٢	
سورة التكويد	٢٩	بلا خلاف		
سورة الانفطار	١٩	بلا خلاف		
سورة المطففين	٣٦	بلا خلاف		
سورة الانشقاق	٢٥		٢٣ و ٢٤ و ٢٥	

اسم السورة	في المصحف ١٣٣٧	بلا خلاف (٤٠)	مع الخلاف في العدد (٧٥)	مع الخلاف في موضوع الآية (٤)
سورة البروج	٢٢	بلا خلاف		
سورة الطارق	١٧		١٦ و ١٧	
سورة الأعلى	١٩	بلا خلاف		
سورة الغاشية	٢٦	بلا خلاف		
سورة الفجر	٣٠		٣٠ و ٢٩ و ٣٢	
سورة البلد	٢٠	بلا خلاف		
سورة الشمس	١٥		١٦ و ١٥	
سورة الليل	٢١	بلا خلاف		
سورة الضحى	١١	بلا خلاف		
سورة الشرح	٨	بلا خلاف		
سورة التين	٨	بلا خلاف		
سورة العلق	١٩		٢٠ و ١٩	
سورة القدر	٥		٥ و ٦	
سورة البينة	٨		٨ و ٩	
سورة الزلزلة	٨		٩ و ٨	
سورة العاديات	١١	بلا خلاف		
سورة القارعة	١١		٨ و ١٠ و ١١	
سورة التكاثر	٨	بلا خلاف		
سورة العصر	٣			(٣٠) عند المدني الأخير (وتواصوا بالحق) [الآية: ٣] دون والعصر [الآية: ١] عكس الباقون
سورة الهمزة	٩	بلا خلاف		
سورة الفيل	٥	بلا خلاف		
سورة قريش	٤		٤ و ٥	
سورة الماعون	٧		٧ و ٦	
سورة الكوثر	٣	بلا خلاف		

اسم السورة	في المصحف ١٣٣٧	بلا خلاف (٤٠)	مع الخلاف في العدد (٧٥)	مع الخلاف في موضوع الآية (٤)
سورة الكافرون	٦	بلا خلاف		
سورة النصر	٣	بلا خلاف		
سورة المسد	٥	بلا خلاف		
سورة الإخلاص	٤		٤ و ٥	
سورة الفلق	٥	بلا خلاف		
سورة الناس	٦	٦ و ٧		

ولم يحدد بالضبط في الخلاف القائلون بها سوى ما حدده ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) من ستة موارد فراجع (ص ٦٢).

والآيات في القرآن الكريم تختلف في الطول والقصر فقد تكون:

١ - كلمة واحدة ﴿مُدَّهَا مَتَانٍ﴾ [الرحمن: ٦٤].

٢ - كلمتان ﴿وَالضُّحَى﴾ [الضحى: ١].

٣ - كلمات في جملة غير تامة

٤ - أو جملة تامة، وهي أغلب الآيات.

وأطول آية في سورة البقرة الآية ٢٨٢ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدِينٍ﴾ في ١٥ سطراً.

ويرى السيوطي أن فائدة معرفة الآية معرفة حكم الوقف فنقل عن الهذلي في كامله: اعلم أن قوماً جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولأن الاجتماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزئ بآية وآخرون بثلاث آيات وآخرون لا بد من سبع والإعجاز لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك [الاتقان ١، ٦٩].

أقول: «وهذا حكم قاس على فائدة العدد وإن كان هناك من يستقل به ليروج به سوقه ومصلحته الشخصية ولكن ضبط العدد إن استند إلى قراءة النبي ﷺ فهو من أعظم الفوائد. ومن هنا يكشف أن ضبط العدد لم يكن مستنداً إلى النبي ﷺ بل هو من اجتهادات

المتأخرين ولذلك يصح كلام الزعفراني المذكور، والمعمول اليوم في تحديد آيات القرآن هو طريقة الكوفيين ٦٢٣٦ وأقل روايات السيوطي هي ٦١٧٥ والفرق (٦١) وليس هذا من النقص في القرآن الكريم بل في تحديد مواضع الآيات.

كتاب الوحي

لم يكتب النبي ﷺ شيئاً من القرآن واشتهر طائفة من الصحابة بكتاب الوحي وإن لم يعرف بالتحديد ما كتبه كماً وكيفاً ولكنه يكشف عن اهتمام النبي ﷺ بكتابة النص القرآني دون الحديث القدسي.

قال ابن النديم (ت ٣٨٠هـ): «الجماع للقرآن على عهد النبي ﷺ: علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، سعد بن عبيد بن النعمان بن عمر بن زيد ﷺ، أبو الدرداء عويمر بن زيد ﷺ، معاذ بن جبل بن أوس ﷺ، أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان، أبي بن كعب بن قيس بن مالك بن أمية القيس، عبيد بن معاوية بن زيد بن ثابت بن الضحاك» [الفهرست ٣٠].

وروى البخاري (ت ٢٥٦هـ) عن أنس بن مالك ﷺ من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد.

وأيضاً، عن أنس قال: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، قال ونحن ورثناه.

وأيضاً عن ابن عباس قال: قال عمر أبي أقرؤنا وإنا لندع من لحن أبي وأبي يقول أخذته من في رسول الله ﷺ فلا أتركه لشيء قال الله تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها أو مثلها [البخاري ٦، ٢٣٠].

وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) وقال علي بن رباح جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ أربعة: علي وعمثان وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود [معرفة القراء ١، ٢٧].

وروايات أخرى:

وروايات الجمع كثيرة منها ما تحدد الحفاظ بأربعة أو سبعة أو ثمانية.

قال الزركشي (ت ٧٩٨هـ) قال الحافظ البيهقي في كتاب المدخل: «الرواية الأولى أصح، ثم أسند عن ابن سيرين قال: جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة يختلف

فيهم: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد، وأبو زيد، واختلفوا في رجلين من ثلاثة: أبو الدرداء وعثمان، وقيل: عثمان وتميم الداري [البرهان ١، ٢٤١].

أقول: «ان نظرة خاطفة إلى ترجمة هؤلاء الجماع - ما عدا من اختلفوا فيه - توفنا على أنهم كلهم من الأنصار ما عدا علي بن أبي طالب عليه السلام ومن الطبيعي أن الأنصار بحكم بعدهم عن منطلق الوحي - مكة المكرمة كانوا أكثر اهتماماً بدراسة القرآن ما عدا علي بن أبي طالب الذي بحكم قربيه في النسب والسبب كان أيسر له الكتابة فور نزول القرآن. وإليك لمحة مقتضبة عن تراجمهم:

١ - علي بن أبي طالب - ستأتي لمحة عن ترجمته - .

٢ - سعد بن عبد الله بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد الأنصاري الدوسي، قال في الإصابة شهد بدرًا ومات بالقادسية شهيداً سنة ١٦ هجري. وهو أبو زيد الذي جمع القرآن [الإصابة ٣، ٥٧].

٣ - أبو الدرداء عويمر بن عامر بن ثعلبة بن عامر بن زيد الأنصاري الخزرجي أخى رسول الله بينه وبين سلمان الفارسي (ت ٣٢هـ) [أسد الغابة ٤، ٣١٩].

٤ - معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي، أحد السبعين الذين شهدوا العقبة وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة. قال رسول الله ﷺ: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة» [أسد الغابة ٥، ١٩٤].

٥ - أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان بن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الأشهل الأنصاري. وعن يحيى بن معين قال: «أبو زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ اسمه ثابت بن زيد». ومما قال ابن الأثير: «وفي قول ابن معين نظر فإن أنساً قال: أحد عمومي فلا يكون إلا من بني النجار من الخزرج» [أسد الغابة ١، ٢٦٩].

٦ - أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي. قال عن الواقدي: «أول من كتب لرسول الله مقدمه المدينة أبي بن كعب» [أسد الغابة ١، ٦٣].

٧ - عبيد بن معاوية، عنونه ابن حجر (ت ٨٥هـ) من دون ترجمة [الإصابة ٤، ٣٤٩]. وكذلك ابن الأثير في [أسد الغابة ٣، ٥٤٨].

٨ - وزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان الأنصاري الخزرجي وسيأتي

ذكره.

جمع القرآن

والبحث في الجمع والتفسير والتحريف والقراءة تكاد تكون متداخلة والتحقيق في أي موضوع منها يرتبط استدلالاً واستنتاجاً بالمواضيع الأخرى المذكورة.

هناك اصطلاحان قديمان في علوم القرآن، هما (جمع القرآن) و(تأليف القرآن) ينبغي ملاحظتهما ومعنى الجمع نقل القرآن الصوتي إلى الكتابة، ويعنى بالتأليف ترتيب السور حسب النزول (الترتيب الزمني) وباعتبار الطول والقصر فيها أو (الترتيب الكمي) أو غيرهما من الاختيارات فبعض الروايات تنص على حرية بعض الصحابة في اتخاذ ترتيب خاص لنفسه كما في حديث علقمة، يقول: «عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن من الحواميم [يراجع فتح الباري ١٠ لابن حجر ٩، ٣٢]. وكلمة (المفصل) اصطلاح خاص في علوم القرآن للسور القصار التي هي في القسم الأخير من القرآن الكريم ما عدا الفاتحة.

والمشهور لدى المؤرخين أن القرآن لم يجمع في عهد الرسول ﷺ وإنما جمع بعد وفاته ﷺ. وإن اختلفت في تحديد الزمن بالخلفاء الثلاثة، وبما أن عدم جمع القرآن في عصر الرسالة يعتبر نوعاً من الإهمال الذي لا يمكن أن يصدر من الرسول الحكيم، حاول بعض العلماء تبرير ذلك، ففي فتح الباري: «قال الخطابي وغيره يحتمل أن يكون ﷺ إنما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ، ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وكان ابتداء ذلك على يد الصديق ﷺ بمشورة عمر ﷺ. الخ [فتح الباري ٩، ١٣٠] ولكن هذا التعليل مردود وذلك لأن النسخ ليس معناه حذف نص الآيات وإنما المراد إلغاء الحكم مع بقاء النص، لذلك نجد علماء المسلمين يبحثون في كثير من الآيات أنها ناسخة أو منسوخة - والمفروض أنها لا تزال محفوظة في النص القرآني - وكتب الناسخ والمنسوخ كثيرة جداً لدى مختلف الطوائف الإسلامية، وليس هناك أي ارتباط بين ترقب النسخ وكتابة القرآن. ولا يمكن أن يكون الخلفاء الراشدون أكثر غيرة على القرآن من الرسول الكريم نفسه. ومهما كان فالرأي المشهور أن زيد بن ثابت وحده أو مع لجنة خاصة تكفلت نقل القرآن الصوتي في المصحف من العسب (جريد النخل) والرقاع (الورق) واللخاف (الحجارة الرقيقة) والأقتاب (الخشب) وذلك باهتمام خاص من الخليفين أبي بكر وعمر.

وهناك روايات وأقوال شاذة - بازاء هذا المشهور - نذكر نموذجاً منها، فقد روى البخاري أن من جمع القرآن على عهد رسول الله (أربعة من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال قتادة: من أبو زيد؟ قال أحد عمومتي) وأيضاً روى أنه (مات النبي ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد).

ومن الواضح أن الرواية في حصرها الجمع في خصوص الأنصار دون غيرهم من المهاجرين تريد حصر هذه الفضيلة بهم، ومن المستبعد جداً أن يهمل المهاجرون هذه المسؤولية من جانبهم، ثم كيف ينحصر الإهتمام بالجمع بهذا العدد الضئيل مع العلم أن عدد المسلمين المهاجرين كان قبل هجرة الحبشة أكثر من الثمانين وقد ازداد بعد ذلك بكثير، لذلك يمكن توجيه هذه الرواية بما يأتي:

أولاً: ما ذهب إليه المحدثون من أن المراد من الجمع هو خصوص الحفظ عن ظهر القلب.

ثانياً: أن مراد الراوي خصوص الجامعين من الأنصار، وليس يقصد الاستقصاء لكل من جمع القرآن.

ثالثاً: أن الجمع إنما هو بمعنى الكتابة.

ومن الروايات الشاذة، في كيفية جمع الإمام علي عليه السلام، فقد روى السجستاني أنه لما توفي النبي ﷺ أقسم علي أن لا يرتدي الرداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل، فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام كَرِهْتَ إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا والله إلا أني أقسمت أن لا أرتدي الرداء إلا لجمعة فبايعه ثم رجع [المصاحف ص ١٠] وهذه الرواية بوضوح تريد أن تعلق أمر الخلافة سياسياً ولا تفيد أي تحليل لأسلوب الجمع أو كيفية الجمع. فلا بد من دراسة دور كل من النبي ﷺ والخلفاء الثلاثة في جمع القرآن.

موقف الرسول ﷺ:

لقد كان الرسول القائد ﷺ أحرص الناس على حفظ القرآن وسلامته وتبليغه إلى الناس كافة، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وسيرته منذ البعثة حتى الوفاة، تدل على ذلك. فلم تحل مناسبة إلا وأكد على تعلم القرآن وتعليمه لمن حضر من أصحابه، وتمهدهم على ذلك وقد بعث كثيراً منهم لتعليم القرآن

للناس وقد روى عبادة بن الصامت: «كان الرجل إذا هاجر دفعه الرسول إلى رجل منا يعلمه القرآن» والمراد من الهجرة هنا الهجرة إلى المدينة واعتناق الإسلام، واصر عليه السلام على أن يبلغ الشاهد الغائب عنهم ولو آية واحدة من القرآن قائلاً: «بلغوا عني ولو آية من القرآن»، وسيرته طافحة بهذا النوع من التأكيد، وقد زوج عليه السلام سهيل بن سعد بما معه من القرآن [مسلم ٩، ٣١٤]، فهل يعقل أن يكون موقف النبي أقل حرصاً من غيره؟

لقد عبر الرسول عن بعض السور بأسماء خاصة منها سورة الحمد التي تقع في أول القرآن وسمّاها (فاتحة الكتاب)، وهذا التعبير يفيد بأن هذه السورة هي مفتاح القرآن ومقدمته وأوله، وهذا التعبير لا يصح إلا أن يكون القرآن مكتوباً ومجموعاً وكاملاً من أوله إلى آخره وذلك في عهده عليه السلام وتحت إشرافه مباشرة. لذلك فهم الصحابة مراده عليه السلام من هذه الكلمة دون شبهة، وصار هذا اسماً علمياً لسورة الفاتحة في المجتمع الإسلامي عبر العصور من الصحابة والأئمة عليهم السلام وحتى العصر الحاضر، فإن المجتمع الإسلامي لا يفهم من كلمة الفاتحة إلا هذه السورة، وهذا التعبير حصل في روايات من طريق أهل البيت عليهم السلام كما رويت عن غيرهم. فمنها: قوله عليه السلام: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» رواه الترمذي [١، ١٥٦] وفي رواية أحمد أنه عليه السلام قال: «كل صلاة لا يقرأ فيها فاتحة الكتاب فهي خداج»، مسند أحمد [٢، ٤٢١]، وأما أبو هريرة فروى أن الرسول عليه السلام أمره أن يخرج فينادي (أن لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب) [٢، ٤٢١].

ومن روايات أهل البيت عليهم السلام، فقد روى العياشي عن السدي أنه سمع علياً يقول: «سبعاً من المثاني فاتحة الكتاب» [البحار ٩٢، ٢٣٦]، ورواية محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «سألته عن الذي لا يقرأ بفاتحة الكتاب في صلاته؟ قال: لا صلاة له... قلت: أيهما أحب إليك إذا كان خائفاً، أو مستعجلاً يقرأ سورة أو فاتحة الكتاب قال عليه السلام: فاتحة الكتاب [الوسائل ٤، ٧٣٢].

والخلاصة: أن التأمل في الروايات في جمع القرآن يوجب الإذعان بأن القرآن الكريم كان مجموعاً في عصر الرسالة، وأن الصحابة كل حسب رغبته وشدة اهتمامه بالقرآن احتفظ بنسخة خاصة لغرض القراءة أو النشر بين المسلمين.

جمع الرسول عليه السلام

تنفرد روايات أهل البيت عليهم السلام بأن رسول الله عليه السلام قد جمع النصوص القرآنية وجعلها في موضع خلف فراشه.

فعن الصادق عليه السلام قال: «ان رسول الله قال لعلي عليه السلام يا علي: «القرآن خلف فراشي في المصحف والحريز والقراطيس فخذوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة فانطلق علي فجمعه في ثوب أخضر ثم ختم عليه في بيته وقال لا أرتدي حتى أجمعه...» [٩٢، ٤٨].

ونقل ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) عن أخبار أبي رافع القبطي [ت ٤١هـ] ما لفظه: «ان النبي قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي: يا علي، هذا كتاب الله خذه إليك فجمعه علي في ثوب فمضى إلى منزله فلما قبض النبي ﷺ جلس علي فألفه كما أنزله الله وكان به عالماً» [المناقب ٢، ٤١].

والإعتبار يساعد على ذلك إذ كيف يعقل لنبي المسلمين أن يجعل نص القرآن مهملًا وهو يعلم أن كل واحد من الصحابة معرض للقتل في سبيل الله أو الموت حتفه؟ فلا بد وأن النبي ﷺ اهتم بجمع بدائي للنص القرآني كما تصرح به روايات أهل البيت وإن كان أسلوب الجمع مجهولاً لدينا (ويؤيد) ذلك الروايات المتضاربة على حث النبي لتعلم القرآن وتعليمه وقراءة القرآن وآدابه وتسمية سور خاصة منها بأسماء خاصة أو مختلفة.

ويكاد المتتبع لسيرة النبي ﷺ في اهتمامه بمصلحة الإسلام والمسلمين يقطع أن جمع القرآن قد حصل في عهده، وتحت إشرافه المباشر وأنه لم يرحل عن هذه الدنيا إلا والقرآن كان مجموعاً بين الدفتين، معروفاً بين المسلمين، يرجعون إليه في التعلم والتعليم، وهذا الرأي لم تنص عليه في الروايات لوضوحه.

ومما يؤيد أن القرآن كان مجموعاً في عهد الرسول ﷺ وتحت إشرافه أن مصاحف الصحابة على اختلافها تتفق في ترتيب القرآن ترتيباً كمياً بالابتداء بالسور الطوال منها ثم الأقصر فالأقصر ويبتدىء بالسبع الطوال وينتهي بالمفصلات. فالمصاحف وإن اختلفت اختلافاً كبيراً في تقديم السور وتأخيرها ولكنها لم تختلف في تقديم السور الطوال على القصار من دون أي اعتبار لتاريخ نزولها من المكي أو المدني فلو لم يكن إشراف مباشر من النبي ﷺ على ترتيبها لاختلفت مصاحف الصحابة في ذلك ويساعد هذا وجوه.

أولاً: رواية البخاري: «عن البراء قال لما نزلت: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) قال النبي ﷺ: ادع لي زيداً وليجىء باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة، ثم قال: اكتب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النساء: ٩٥]، وخلف ظهر النبي ﷺ عمرو بن أم مكتوم الأعمى قال: يا رسول الله فما تأمرني، فإني رجل ضريب البصر، فنزلت

مكانها: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين في سبيل الله غير أولي الضرر) [البخاري ٦، ٢٢٧].

وهذه الرواية صريحة في اهتمام النبي ﷺ بكتابة آية حيث أمر بكتابتها، فكيف يتصور إهمال كتابة القرآن الكامل؟ بل يظهر أن الرسول ﷺ - في هذه الرواية - أمر الكاتب لأن يكتب الآية المذكورة في موضعها في القرآن المكتوب تحت إشرافه.

ثانياً: عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: «ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»، قال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [البرهان ١، ٢٤١].

ثالثاً: رواية عثمان القائلة: «... كان إذا نزل عليه - النبي ﷺ - شيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: «ضعوا هذا في السورة التي ذكر فيها كذا وكذا» [رواه المتقي في كنز العمال ٢، ٤٨]. فهذه الرواية تدل على أن في عصر الرسالة كان الرسول ﷺ قد خصص بعض الصحابة لمسؤولية كتابة القرآن وكانوا يدونون الوحي القرآني حسب إرشاد النبي ﷺ المباشر.

رابعاً: ان الذي تنتهي أغلب الروايات في جمع القرآن إليه (وهو زيد بن ثابت، والذي ذكر له دور بارز في هذه الروايات) يصرح ويقول: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقع»، وهذه الرواية تدل على أن التأليف من الرقاع أي ترتيب تلك الصحف الصغيرة التي تتضمن السور قد حصل تحت إشراف الرسول القائد، فإنه صرح بقوله: «عند رسول الله ﷺ أي أمامه وبحضوره».

وخامساً: إن المسلمين كانوا يقرؤون ويدرسون القرآن بصورة سرية في مكة قبل الهجرة، وان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إنما أسلم عن هذا الطريق بعدما أسلمت أخته وزوجها قائلاً لهما أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه... ثم أخذ الكتاب فقرأ منه. [رواه ابن سعد في الطبقات ٣، ٢٦٨] وهذه أيضاً صريحة بأن القرآن كان مكتوباً وأنه كان موضوعاً للدراسة والبحث، فطلب عمر بن الخطاب هذا القرآن المكتوب فأخذه وقرأ سورة طه من هذا القرآن المكتوب ولو لم يكن مكتوباً لما صح هذا التعبير من الخليفة الثاني، وواضح أن هذا التعبير حصل قبل إسلامه وقبل أن يصبح خليفة: ١

والخلاصة: أن القرآن كان مكتوباً في عصر الرسالة وتحت إشراف الرسول مباشرة.

هناك روايات مشهورة أن كلا من الخليفين أبي بكر وعمر على انفراد كما في روايات الطبقات [٢/٣] والاتقان [١/٧٣] أو معاً كما في روايات أخرى، كان لهما دور بارز ومشارك في جمع القرآن وكان عمر مشيراً والخليفة منفذاً.

روى البخاري: «أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء بالمواطين فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: «كيف تفعل شيئاً ولم يفعله رسول الله ﷺ؟» قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فأجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنه فتتبع القرآن أجمعه من العسب والخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجد ما مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه [صحيح البخاري ٦، ٢٢٥] وراجع [الفهرس ٢٧٣].

وأما عن حصر هذه الصحف فقد ذكر السجستاني (ت ٣١٦ هـ) أنها بقيت إلى عهد مروان بن الحكم. وقال: أن مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها الصحف التي كتب منها القرآن فتأبى حفصة أن تعطيه إياها، قال سالم: فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة إلى عبد الله بن عمر ليرسلن إليه بتلك الصحف فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر فأمر بها مروان فشقت، فقال مروان إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب أو يقول أنه قد كان شيء منها لم يكتب [المصاحف ٢٥].

والتأمل في هذه الرواية يحكم أنها لا تكون حجة تاريخية وذلك أولاً لأن القتل إشارة إلى واقعة اليمامة في سنة (١٢ هـ) كما في [فتوح البلدان ص ٩٧] وحكومة أبي بكر بعد واقعة

اليمامة لم تكن أكثر من خمسة عشر شهراً وهذا الوقت لا يكون كافياً ولا وافياً لمثل هذا المشروع على الكيفية المشروحة في الرواية.

فالاعتماد على «رجل شاب عاقل غير متهم كان يكتب الوحي» فقط، يدل على أن المسألة كانت شخصية لغرض الحصول على نسخة جديدة كاملة من القرآن. ولو كان الغرض جمع القرآن من أصوله لاحتاج إلى لجنة مؤلفة من كبار الصحابة لمثل هذا الأمر العظيم، أمثال الإمام علي عليه السلام وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وأمثالهم، لا من صحابي واحد فقط، ولعل لهذا السبب قال الحارث المحاسبي «إنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعة وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت مبشرة في بيت رسول الله فيها القرآن متشراً فجمعها جامع وربطها في خيط حتى لا يضيع منها شيء» [البرهان ١، ٥٣].

فجمع الخليفة الأول عليه السلام لم يكن سوى استنساخ نسخة من القرآن الكريم. وهذه الرواية تستلزم أسئلة يصعب الإجابة عليها بوضوح. فإن كانت الحالة كما في الرواية لوجب على أبي بكر عليه السلام أن لا يتوقف لحظة في هذا الأمر الهام ولا ينفع الاعتذار بأنه لم يفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هو قبل ترشيحه للخلافة مع أن رأي الجمهور بأن الرسول لم يستخلف أحداً؟ وأليس هو قد صادر فذلك مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يصادره؟ فلم يكن بحاجة إلى المراجعة والمتابعة من عمر عليه السلام (ثم) كيف يمتنع زيد بعد أن اقتنع كل من الخليفين؟ وكيف يعتمد الخليفة في مثل هذا الأمر العظيم الذي يؤثر في مسيرة الإسلام والمسلمين على فرد واحد من الصحابة هو زيد لا غير؟ ولماذا أهمل غيره من الصحابة الذين هم أكثر عمراً من زيد وأكثر صحبة، فإن زيد أسلم في المدينة وهو ابن ١٢ سنة والصحابة فيهم من كتب الوحي بمكة قبل ذلك؟ ولماذا انتقلت هذه الصحف إلى عمر عليه السلام والمفروض أنها من ممتلكات أبي بكر فتنتقل إلى ولده بالإرث؟ ثم بعد عمر لماذا لم تنتقل هذه الصحف إلى ابنه عبد الله وبقيت عند بنته حفصة؟ هذه أسئلة يصعب الإجابة عليها.

جمع الخليفة الثاني (١٣ - ٢٣هـ)

أما الخليفة الثاني إبان حكمه فبدل على أن دوره كان تجديد نسخة القرآن وإشاعته، ما قاله زيد بن ثابت: «أمرني أبو بكر فكتبت في قطع الأديم والعسب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك في صحيفة واحدة» [فتح الباري ٩/ ٩٧]، فهدف الخليفة لم يكن سوى استنساخ نسخة من القرآن، ودور زيد كان دور الكاتب والناسخ الذي يقوم بالكتابة حسب رغبة الطالب وقد طلب منه الخليفة الأول الكتابة على الأديم، أما الخليفة الثاني فقد استطاب

الكتابة في صحيفة واحدة، ولو كان الهدف جمع القرآن لما استغنى الخليفة عمر عن كبار الصحابة ومنهم الإمام علي عليه السلام الذي قال فيه: «لا أبقاني الله لمعضلة ليس فيها أبو الحسن»، فيظهر أن زيد بن ثابت حسب هذه الرواية كتب نسخة أخرى إبان حكم الخليفة الثاني أيضاً.

ومن الثابت تاريخياً ما روي في إسلام عمر من أنه أسلم بناءً على قراءة القرآن المكتوب وإليك نص ما رواه ابن سعد [الطبقات، الجزء الثالث، ص ٢٠٣، طبعة بيروت، ١٤١٨هـ] عن أنس بن مالك قال: خرج عمر متقلداً السيف فلقبه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً. قال: وكيف تأمن من بني هاشم ومن بني زهرة وقد قتلت محمداً، قال: فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه. قال: أفلا أدلك على العجب يا عمر؟ إن أخنك وخنتك قد صبوا وتركوا دينك الذي أنت عليه، قال: فمشى عمر ذامراً، حتى أتاهما وعندها رجل من المهاجرين يقال له خباب، قال: فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال: ما هذه المهمة التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرؤون طه، فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيتنا، قال: فلعلكما قد صبوتما، قال: فقال خننه [صهره]: رأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ قال: فوثب عمر على خننه فوطأه وطأ شديداً فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمي وجهها، فقالت وهي غضبي: إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فلما يش عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه... ثم أخذ الكتاب فقرأ «طه» حتى انتهى إلى قوله: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِرِّ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] [طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦٨].

هذه الرواية بكل وضوح تدل على أن القرآن كان مكتوباً في أوائل عهد الإسلام وأن عمر أسلم بعد قراءة القرآن المكتوب.

وسياتي أن مصاحف الصحابة لم تختلف في الترتيب الكمي من ناحية الطول والقصر فإنها تبتدىء بالسور الطوال ثم السبع المثاني ثم الحواميم وهكذا حتى تنتهي بالمفصلات وهذا يستلزم أن تكون هذه السور مكتوبة بالترتيب المذكور في عصر الرسالة أو بترتيب مشابه وإنما نشأ الخلاف في ترتيب الطوال أو المفصلات بين أنفسها في مصاحف الصحابة.

قال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): «قال في شرح السنة، في هذا الحديث البيان الواضح أن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير أن يكونوا زادوا أو نقصوا منه شيئاً باتفاق منهم من غير أن يقدّموا شيئاً أو يؤخروه بل كتبوه في المصاحف على الترتيب

المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية بموضعها وأين تكتب وقال أبو عبد الرحمن السلمي كان قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة وهي التي قرأها عليه السلام على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه وكان زيد شهد العرضة الأخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولاه عثمان كتبة المصاحف. قال السفاقي فكان جمع أبي بكر خوف ذهاب شيء من القرآن بذهاب حملته إذ أنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد وجمع عثمان لما كثرت الاختلاف في وجوه قراءته حين قرئ بلغاتهم حتى أدى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضاً فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مقتصراً من اللغات على لغة قريش إذ هي أرجحها [إرشاد الساري ٧، ٤٤٩].

وعلى ضوء ذلك تتأكد رواية أهل البيت عليهم السلام بأن القرآن كان مجموعاً في عهد الرسول عليه السلام وتحت إشرافه ويقتضيه الاعتبار من أن دور الصحابة ابتداء من الخليفة الأول عليه السلام وحتى الخليفة الثالث عليه السلام لم يكن سوى المحافظة على النص باستنساخه ونشره. وذلك يستدعي دراسة الأحرف السبعة ومصاحف الصحابة لارتباطهما بالموضوع ارتباطاً مباشراً.



الأحرف السبعة

انفرد مذهب أهل البيت عليهم السلام بوحدة النص القرآن المنزل على قلب الرسول المرسل عليه السلام فمن الإمام الباقر عليه السلام (ت ١١٤هـ) أنه قال: «إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة [الكافي ٢/ ٦٣٠].

وهذه الرواية تستلزم سلامة النص القرآني وكتابته في عهد الرسول عليه السلام والاعتبار يساعد على أن تكون الاختلافات من جهة الرواة لاختلاف في قراءة النص أو في سماعه أو في قراءة النص المجرد عن التنقيط أو في سماعهم المتلو من النص.

والتأمل فيما روي عن تعدد الأحرف السبعة يفيد أن النبي عليه السلام سمح في موارد خاصة بالقراءة ولم يكن إذناً عاماً بالنقل بالمعنى كما قد يتوهم إذ لو كان كذلك لكان الاختلاف كثيراً مع أن الوجوه المختلفة في القراءة في النص القرآني نشأت من احتمال في الإعراب أو مادة أخرى يتحملها رسم الخط الكوفي وهي اختلافات طارئة وأن القرآن نزل بهيئة خاصة واحدة وإعراب خاص ومادة خاصة وهذه الاحتمالات المختلفة جاءت من قبل الرواة.

ورويت أحاديث كثيرة في الصحاح والمسانيد تفيد تعدد الأحرف منها رواية البخاري (ت ٢٥٦هـ) في باب أنزل القرآن على سبعة أحرف .

عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف [البخاري ٢/٢٢٨].

وهذه الرواية تقتضي أن الوحي نزل على حرف واحد لأول مرة وأن القراءة أيضاً كانت قراءة واحدة وأن التعدد حصل بعد فترة راجع النبي ﷺ فيها جبرائيل واستزاده وأنه لم يزل يستزيده ولم تتحدد الفترات لهذه الاستزادة ولا مكانها. هل كانت في مكة أم المدينة؟ وليس السبب لهذه الاستزادة مذكوراً في هذا الحديث.

ولكن الترمذي (ت ٢٧٩هـ) روى ما يذكر السبب لهذه الاستزادة قال ما نصه: «لنعي رسول الله جبرائيل فقال: يا جبرائيل: إني بعثت إلى أمة أمية فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط. قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف [صحيح الترمذي ١٠/٦١].

هذه أصرح الروايات بأن السبب أمية المسلمين الأوائل وبالنتيجة الغرض هو التوسعة على الأمة ليتمكن كل من العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية ومن لا يكتب كما كانت الحالة في ذلك وهذا لا يستلزم تعدد القراءات بالذات بل قد يكون المراد أن القرآن لم ينزل لطبقة خاصة من المجتمع كما كانت الحالة في الأديان الأخرى حيث حكمت الكهنوت في ذلك وأن أفراد كل مجتمع يهتدون بهدي القرآن كل حسب فهمه فإن هذا التعليل في الرواية يفيد أن موضوع روايات القراءة السبع ليس القراءات المتداولة في عصرنا بل معنى آخر من المعاني الكثيرة التي ذكرها المحدثون.

وروى الطبري (ت ٣١٠هـ) حديثاً في نزول القرآن على سبعة أحرف وذهب إلى أنها تعني أنه نزل القرآن بسبع لغات وأمر النبي ﷺ بقراءته على سبعة ألسن [٤٢/١] ولفظه: «قال عبد الله بن مسعود: تمارينا في سورة من القرآن، فقلنا: خمس وثلاثون أو ست وثلاثون آية. قال: فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ، فوجدنا علياً يُناجيه، قال: فقلنا: إنا اختلفنا في القراءة. قال: فاحمر وجه رسول الله ﷺ وقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم». قال: ثم أسر إلى علي شيئاً، فقال لنا علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم» [الطبري ١/٣٦].

وهذا الحديث ينهي عن التماذي في ضبط العدد للآيات والتأكيد على القراءة كما تعلمه

الإنسان أي أنه لا يجوز الإجهاد في النص القرآني بل يجب سلوك التعلم والتعليم عن الأستاذ والشيخ.

ومن الطبيعي أن يتغير وجه الرسول ﷺ القائد لما سمع الاختلاف في القراءة وأن يستنكر، ذلك بأن الهلاك هو نتيجة الاختلاف، ولكنه ﷺ لم يفعل شيئاً لرفع هذا الاختلاف ولم يقل شيئاً قط بل أسرّ كما في الرواية لعلي وأعلن علي عن أن الرسول يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علّم، فلماذا لم يعلن الرسول ﷺ ذلك بنفسه؟ ولماذا أسرّ ذلك لعلي خاصة؟ يظهر أن كلاً من الرسول وعلي تنبها بأن المنافقين يريدون إيقاع الخلاف بين القراء، ولو ساند ﷺ قراءة خاصة أو قارئاً خاصاً استغلوا الفرصة للوقعة بالآخر مع أن الرسول يمكن أن أجاز القراءة تسهيلاً أو ليفشل خططهم وأفضل خطط المنافقين بالتأكيد على أن يقرأ كلٌ كما علّم ولم يبق مجال للوقعة بالخلاف لأن الدستور يوجب علينا بأن نتعلم القراءة ولا نكتفي بقراءة الكتاب من دون تعلم.

وأيضاً روى الطبري بإسناده عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه، عن جده، قال: قرأ رجل عند عمر بن الخطاب ﷺ فغيّر عليه، فقال: لقد قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغيّر عليّ. قال: فاختصما عند النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألم تقرني آية كذا وكذا؟ قال: بلى أ قال: فوقع في صدر عمر شيء، فعرف النبي ﷺ ذلك في وجهه، قال: فضرب صدره وقال: ابعذ شيطاناً - قالها ثلاثاً - ثم قال: «يا عمر، إن القرآن كله صواب، ما لم تجعل رحمة عذاباً أو عذاباً رحمة» [تفسير الطبري ١/ ٢٣٧].

وهذه الرواية لا تحدد الآية المختلف فيها وأن النبي عرف الشك في وجه عمر بن الخطاب ﷺ وضرب على صدره وكرر ثلاثاً «ابعذ شيطاناً» ولا يمكن منها معرفة طبيعة التغير ولكن رويت رواية أخرى تذكر الخلاف بين المتخاصمين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وتحدد طبيعة التغير وأنها كانت في سورة الفرقان.

فقد روى الطبري أيضاً بإسناده عن عروة بن الزبير: أن المسوّز بن مخزومة وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه أنهما سمعا عمر بن الخطاب ﷺ يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلّم، فلما سلّم لبّيته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، فوالله إن رسول الله ﷺ لهو أقراني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها! فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني

سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأني سورة الفرقان! قال: فقال رسول الله ﷺ: «أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت». ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرأ يا عمر». فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت». ثم قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منها» [الطبري ٣٦/١].

وهذه الرواية لم تحدد الآيات من السور ولم أقف على قراءة هشام بن حكيم ولكن في مصحف ابن مسعود ذكرت أربع آيات هي:

١ - ارسل الرياح مبشرات [في المصحف بشراً، الفرقان ٤٨/٢٥].

٢ - انسجد لما يأمرنا به [لما تأمرنا به، الفرقان ٦٠/٢٥].

٣ - وجعل فيها سرجاً [سراجاً، الفرقان ٦١/٢٥].

٤ - ومن أزواجنا وذرياتنا [ذرياتنا، الفرقان ٧٤/٢٥].

فالاختلاف في ثلاثة منها بالإفراد والجمع وفي واحدة حذف كلمة (به) والأخيرتان يتحملهما رسم الخط الكوفي مع أن الخلاف بين عمر وهشام بن حكيم كان في القراءة في الصلاة وكأن النبي ﷺ أراد التيسير بالقراءة في الصلاة بمعنى أن القراءة المذكورة لا تضر بالصلاة فهذا مورد خاص إن صحت الرواية. *الرواية كذا في نسخة*

معنى تعدد الأحرف

قال السيوطي (ت ٩١١هـ): «اختلف في معنى الحديث على نحو أربعين قولاً» [الاتقان ٤٥/١].

وبسبب هذا الاختلاف الفاحش في معنى الحديث ذهب أحمد بن سعيدان النحوي (ت ٢١٣هـ) إلى أن حديث الأحرف السبعة من المشكل الذي لا يدري معناه [البرهان ١/٢١٣].

وإلى ذلك ذهب سيدنا الأستاذ دام ظله بعد أن استعرض بعض الأقوال وناقشها قال ما لفظه: «إن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح فلا بد من طرح الروايات الدالة عليه ولا سيما بعد أن دلت أحاديث الصادقين عليه السلام على تكذيبها وأن القرآن إنما أنزل على حرف واحد وأن الاختلاف قد جاء من قبل الرواة» [البيان ص ١٩٣].

أقول: «ويظهر أن هذه الأقوال كلها نظريات شخصية لأصحابها قبلت لتوجيه الحديث

من حيث المعنى ومن حيث العدد . . وأولدت بحوثاً طويلة لا يخلو شيء منها من إشكال كما يظهر من تتبع كلماتهم .

فإن الأقوال الأربعين في تفسير معنى الحديث تبدأ بالحصر بالعدد في القراءات السبع للقراءة السبعة التي حصرت في القرن الرابع باهتمام ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) وحيث أن هذا حمل لكلام الرسول ﷺ على ما حصل بعد أربعة قرون اضطر آخرون إلى توسعة معنى السبع .

وذهبوا إلى أن المراد من السبع ليس حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل وأن لفظة السبعة تطلق على إرادة الكثرة في الأحاد كما يطلق السبعون على الكثرة في العشرات والسبعماية في المئات من دون إرادة عدد معين [الاتقان ١/ ٤٥] .

وأشار ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) إلى ذلك بقوله: «وأما المقصود بهذه السبعة فقد اختلف العلماء في ذلك مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو (أف، وجبريل، وأرجه، وهيئات، وهيت) وعلى أنه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظنه بعض العوام، لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا؛ وأول من جمع قراءاتهم أبو بكر بن مجاهد في أثناء المائة الرابعة كما سيأتي وأكثر العلماء على أنها لغات ثم اختلفوا في تعيينها فقال أبو عبيد: قریش، وهذيل، ولقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن. وقال غيره خمس لغات في أكناف هوازن: سعد وثقيف، وكنانة وهذيل، وقریش، ولغتان على جميع السنة العرب وقال أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد الهروي يعني على سبع لغات من لغات العرب أي أنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قریش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن (قلت) وهذه الأقوال مدخولة فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة» [النشر ١/ ٢٤] .

ولعل أقرب هذه الأقوال إلى الواقع ما نقله ابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣) عن البعض أنه قال: «تدبرت وجوه الاختلاف في القرآن فوجدتها سبعة (ثم فصلها كالاتي وملخصها):

١ - ما تتغير حركته فقط دون المعنى نحو: (ويضيئ صدري) أو (ويضيئ صدري) [الشعراء: ١٣] .

٢ - ما يتغير معناه بالإعراب فقط نحو: (ربنا باعَدَ بين أسفارنا) أو (ربنا باعِذْ بين أسفارنا) [سبأ: ١٩].

٣ - ما يتغير المعنى بالحروف نحو: (كيف تُشِيرُهَا) أو (وكيف تُشْرُهَا) [البقرة: ٢٥٩].

٤ - ما يتغير صورته ولا يتغير المعنى نحو: (كالهَيْنِ المنفوش) أو (كالصوف المنفوش) [القارعة: ٥].

٥ - ما تتغير صورته والمعنى نحو (طلح منضود) أو (طلع منضود) [الواقعة: ٢٩].

٦ - التقديم والتأخير نحو: (وجاءت سكرة الموت بالحق) أو (وجاءت سكرة الحق بالموت) [ق: ١٩].

٧ - الزيادة والنقصان نحو قوله: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) و(صلاة العصر) [البقرة: ٢٣٨] (البرهان ١/٢١٤) وذكر تقسيماً مشابهاً كل من ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في [النشر ١/٢٧]. والسيوطي (ت ٩١١هـ) في [الإتقان ١/٤٦].

وأغرب الأقوال في معنى الأحرف السبعة ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف حكيماً عليماً غفوراً رحيماً [مسند أحمد ٢/٣٢٢] و[تفسير الطبري ١/٨].

وروي أحمد أيضاً حديثاً أطول بهذا المعنى عن أبي بن كعب وزاد في آخره: «إن قلت» غفوراً رحيماً أو قلت: «سميعاً عليماً» أو «عليماً سميعاً» فالله كذلك ما لم تختتم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب» [المسند ٥، ١٢٤].

وروي الطبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ولا حرج ولا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة» [الطبري ١/٤٥].

وجه الغرابة في هذه أن النبي ﷺ كما تقص السيرة أمر بقتل عبد الله بن أبي سرح القرشي الذي كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتد مشركاً وقال في مكة: «إني كنت أصرف محمداً كيف أريد كان يملئ علي (عزيز حكيم) فأقول (عليم حكيم) فيقول نعم كله صواب» [الإستيعاب ١/٣٩٣].

وأمر ﷺ بقتله ولو وجد تحت استار الكعبة فكيف يمكن التوفيق بين هذا التشديد الصارم من النبي ﷺ للمحافظة على النص القرآني وهذا التساهل المروي في هذه الأحاديث

المنسوبة إلى النبي ﷺ ١؟ مع أنها استخدمت نفس الألفاظ التي استعملها ابن أبي سرح المندس في صفوف المسلمين ويظهر أن أناساً دسوا ذلك للتشكيك في النص القرآني .

والرواية تؤكد على أن القراءة يجب أن يكون (بما علمتم) وهذا يعني أنه لا مجال للإجتهاد والتصرف بالنص حسب اللغات وهو نهى صريح عن النقل بالمعنى . ويفهم من هذا الجواب أن الخلاف حصل في النقل بالمعنى والنهي عنه في عصر الرسول ﷺ وأكد أن التعليم وحده لا يكون متعددأ وإن اختلفت طرق التعليم وأن القرآن النازل على قلب النبي ﷺ في العرصة الأخيرة كان واحداً ولم يكن قرأناً متعددأ ولا يكون مادة التعليم سواء . وهذا لا ينافي استعمال كلمات مرادفة كوسيلة لتعليم القرآن لكن لا كمواضع أصيلة من القرآن .

وهذا الموقف الصارم من النبي ﷺ تجاه عبد الله بن أبي سرح الذي غير كلمات من القرآن حيث أمر بقتله ولو كان متعلقاً باستار الكعبة يكشف عن سهره ﷺ على سلامة النص القرآن كما تقتضيه مسؤولية النبوة .

وهذا الموقف ينافي الرواية التي تسمح بهذا النحو من التغيير والتبديل في النص كما في رواية الطبري (ت ٣١٠هـ) عن ابن شهاب، قال: «أخبرني سعيد بن المسيب أن الذي ذكر الله تعالى ذكره (أنه قال): ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣] إنما افترق أنه كان يكتب الوحي، فكان يملئ عليه رسول الله ﷺ: «سميعٌ عليمٌ»، أو «عزيزٌ حكيمٌ»، أو غير ذلك من خواتم الآي، ثم يشتغل عنه رسول الله ﷺ وهو على الوحي، فيستفهم رسول الله ﷺ فيقول: «أعزى حكيمٌ»، أو «سميعٌ عليمٌ» أو «عزيزٌ عليمٌ»؟ فيقول له رسول الله ﷺ: «أي ذلك كتبت فهو كذلك». ففتنه ذلك، فقال: إن محمداً وكل ذلك إلي، فأكتب ما شئت . وهو الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة [تفسير الطبري ٤٦/١] .

فهذه الرواية تجيز ما منع عنه النبي ﷺ وتسمح ما أمر النبي أن يقتل من فعله وهذا تناقض إذ كيف يأمر بقتل من يفعل ذلك ويجيز ذلك للآخرين؟ ومن هنا نعرف أن الأمر بجواز القراءة إنما كان فيما إذا كان النص المكتوب محفوظاً وأن القراءة المتغيرة مع النص المكتوب لم تضر بالمعنى وهذه حالة خاصة في الصلاة ولم يكن إذناً عاماً .

ومن هنا قال الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ): «وقول من قال المراد خواتم الآي فيجعل مكان «غفور رحيم»، «سميع بصير» فاسد أيضاً للإجماع على منع تغيير القرآن للناس» [شرح صحيح مسلم ٦، ١٠٢] .

وأغرب من ذلك ما ذهب إليه ابن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) في توجيه هذه

الأحاديث بقوله: «إنما أريد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها أنها معانٍ متفق مفهومها مختلف مسموعها» [البرهان ١/ ٢٢١].

أقول: «فهل يعقل لمن ينطق بالعربية أن يقول باتفاق المفاهيم في العلم والحكمة والمغفرة والرحمة؟ أليس اختلاف المسموع يكشف عن اختلاف المعنى المفهوم وإن اتحد المصداق؟»

أحاديث العرض

وتنفي هذه الأقوال النظرية البحتة «أحاديث العرض» التي تؤكد على أن جبرائيل عارض النبي ﷺ القرآن في كل عام من شهر رمضان وأنه كرر العرض في عام وفاته قال البخاري ما لفظه: «كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ وقال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضي الله عنها أسر إلي النبي ﷺ أن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حَضَرَ أَجْلِي.

حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

حدثنا خالد بن يزيد حدثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: «كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض» [صحيح البخاري ٦/ ٢٢٩].

والقول بأن جبرائيل كرر الكلمة الواحدة سبع مرات تعسف، إذ لا يحصل ذلك في المحاورات العادية فكيف بالقرآن المعجز؟ ومن هنا احتل ابن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) احتمالاً آخر فقال: «وقد يشكل هذا القول على بعض الناس فيقول: هل كان جبرائيل يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات؟ فيقال له: إنما يلزم هذا إن قلنا: أن السبعة الأحرف تجتمع في حرف واحد. ونحن قلنا: كان جبرائيل يأتي في كل عرضة بحرف إلى أن تمر سبعة أحرف» [البرهان ١/ ٢١٩].

قال الجلالي: «لا عبرة بالعرضات الأولى حيث أن العرضة الأخيرة تكون ناسخة والمعول عليها دون غيرها فانهحصرت الأحرف بواحدة وهي العرضة الأخيرة، مع أن هذا القول نظرية فرضية لا تستند على تحديد السبعة في كل عرضة بل ما يساعد عليه الاعتبار أن

القرآن نزل منجماً والعبارة إنما هي بآخر ما نزل من الوحي في العرضة الأخيرة وعليه القرآن هو المجموع الكامل في العرضة الأخيرة فقد قال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] ولم يصف قبل ذلك بصفة الكمال.

مصاحف الصحابة

ولم تحتفظ المصادر بشيء من مصاحف الصحابة سوى أربعة مصاحف لهم وهم حسب وفياتهم:

١ - أبي بن كعب الأنصاري (ت ٣٢هـ).

٢ - عبد الله بن مسعود المخزومي (ت ٣٢هـ).

٣ - علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ).

٤ - زيد بن ثابت الأنصاري (ت ٤٥هـ).

ونظرة خاطفة إلى تواريخ أعمار هؤلاء تكشف أن زيد بن ثابت هو أحدثهم عمراً وآخرهم وفاة. واختلاف المصاحف تستدعي دراسة عميقة. ولكنها تفقد النص التاريخي الموثوق لاعتمادها على أخبار آحاد وظنون أفراد لا توجب علماً ولا عملاً. ويبقى النص القرآني المعروف تاريخياً بالمصحف الإمام والمتداول في عصرنا هذا النص المتواتر عصاراً بعد عصر حتى عصرنا هذا. أما المصاحف الأخرى فقد انعدمت سوى بعض الفقرات في ترتيبها نذكرها حسب تواريخ وفيات أصحابها. مع الإشارة إلى تراجمهم:

١ - مصحف أبي بن كعب (ت ٣٠هـ)

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن معاوية بن عمرو بن مالك الأنصاري، شهد العقبة الثانية وباع رسول الله فيها ثم شهد بدرًا. روى عن رسول الله ﷺ قال: «أقرأ أمّتي أبي». وعن أنس أن النبي قد دعا أبيًا فقال: إن الله أمرني أن أقرأ عليك قال: الله سماني لك؟ قال: نعم، فجعل أبي يكي. قال أبو عمرو: وكان أبي ممن كتب لرسول الله ﷺ الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه أيضاً. وعن الواقدي قال: أول من كتب لرسول الله ﷺ مقدمه المدينة أبي بن كعب. وهو أول من كتب في آخر الكتاب و«كتب فلان». ومات في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٩ وقيل ٢٠هـ وقيل أنه مات في خلافة عثمان سنة ٣٢هـ [تخريج الدلالات ١٠٩]

وذكر ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) بتفصيل ترتيب القرآن في مصحف أبي بن كعب وفيه

تصريح بزيادة سورتين قال ما لفظه : «قال الفضل بن شاذان، أخبرنا الثقة من أصحابنا قال : كان تأليف السُّور في قراءة أبي بن كعب بالبصرة في قرية يقال لها قرية الأنصار، على رأس فرسخين عند محمد بن عبد الملك الأنصاري، أخرج إلينا مصحفاً وقال هو مصحف أبي رويناه عن آبائنا، فنظرت فيه فاستخرجت أوائل السور، وخواتم الرسل. وعدد الآي : فأوله فاتحة الكتاب، البقرة، النساء، آل عمران، الأنعام، الأعراف، المائدة، الذي التبسته وهي يونس، الأنفال، التوبة، هود، مريم، الشعراء، الحج، يوسف، الكهف، النحل، الأحزاب، بني إسرائيل، الزمر، حم تنزيل، طه، الأنبياء، النور، المؤمنین، حم المؤمن، الرعد، طسم القصص، طس سليمان، الصافات، داود، سورة ص، يس، أصحاب الحجر، حم عسق، الروم، الزخرف، حم السجدة، سورة إبراهيم، الملائكة الفتح، محمد ﷺ، الحديد، الظهار، تبارك الفرقان، الم تنزيل، نوح، الاحقاف، ق، الرحمن، الواقعة، الجن، النجم، نون، الحاقة، الحشر، الممتحنة، المرسلات، عم يتساءلون، الإنسان، لا أقسم، كُورَت، النازعات، عبس، المطففين، إذا السماء انشقت، التين، اقرأ باسم ربك، الحجرات، المنافقون، الجمعة، النبي ﷺ، الفجر، الملك، الليل إذا يغشى، إذا السماء انفطرت، الشمس وضحاها، السماء ذات البروج، الطارق، سبح اسم ربك الأعلى، الغاشية، عبس، وهي أهل الكتاب، لم يكن أول ما كان^(١)، الذين كفروا، الصف، الضحى، الم نشرح لك، القارعة، التكاثر، الخلع - ثلاث آيات، الحقد - ست آيات، اللهم إياك نعبد - وآخرها، بالكفار ملحق، اللمز، إذا زلزلت، العاديات، أصحاب الفيل، التين، الكوثر، القدر، الكافرون، النصر، أبي لهب، قريش، الصمد، الفلق، الناس، فذلك مائة وست عشرة سورة.

قال إلى هاهنا أصبت في مصحف أبي بن كعب، وجميع آي القرآن في قول أبي بن كعب ستة آلاف آية ومائتان وعشر آيات. جميع عدد سور القرآن في قول عطاء بن يسار مائة وأربع عشرة سورة، وآياته ستة آلاف ومائة وسبعون آية، وكلماته سبعة وسبعون ألفاً وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة، وحروفه ثلثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً. وفي قول عاصم الجحدري، مائة وثلاث عشرة سورة. وجميع آيات القرآن في قول يحيى بن الحارث الذماري، ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية، وحروفه ثلثمائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف وخمسمائة وثلاثون حرفاً.

(١) ولعل قوله : «لم يكن أول ما كان» يشير إلى تكرار عنوان «عبس» و«التين».

ويظهر من السجستاني (ت ٣١٦هـ) أن مصحف أبيّ قد أحرق. قال: إن ناساً من أهل العراق قدموا إليه فقالوا إنما تحملنا إليك من العراق فأخرج لنا مصحف أبيّ، قال محمد: قد قبضه عثمان، قالوا: سبحان الله أخرجه لنا، قال: قد قبضه عثمان [المصاحف ٢٥].
وذكر ابن الجوزي أن في عام ٥١٥هـ احترق مصحف بخط أبيّ بن كعب مع ٥٠٠ مصحفاً [المنتظم ٩، ٢٢٤].

٢ - عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ)

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فارس بن مخزوم الهذلي الكوفي ويكنى بآب بن أم عبد وأبو عبد الرحمن. كان إسلامه قديماً وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة وشهد بدرأ والحديبية.

عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة: من أم عبد - أي عبد الله بن مسعود - ومعاذ بن جبل وأبيّ بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة».

مات ابن مسعود بالمدينة سنة ٣٢هـ ودفن بالبقيع وكان يومه ابن بضع وستين سنة [تخريج الدلائل ص ١٣٢].

وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «كان من السابقين الأولين ومن مهاجري الحبشة شهد بدرأ واحتز رأس أبي جهل فأتى به للنبي ﷺ». وكان أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وأقرأه وكان يقول: «حفظت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة...» [معرفة القراء ١/٣٣].

قال أبو موسى: «ما كنت احسب ابن مسعود وأمه - أم عبد - إلا من أهل البيت لكثرة دخولهم وخروجهم». وكان النبي ﷺ يطلع ابن مسعود على أسرارته ونجواه...
وقال ﷺ: «من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد» - عبد الله بن مسعود - [معرفة القراء ١/٣٤].

قال الخزرجي (ح ٩٢٣) في ترجمته أنه أحد السابقين الأولين شهد بدرأ والمشاهد (وروى) عنه خلق من الصحابة ومن التابعين تلقى من النبي ﷺ سبعين سورة قال علقمة: «كان يشبه النبي ﷺ في هديه ودله وسمته قال أبو نعيم مات بالمدينة سنة ٣٢هـ عن بضع وستين سنة [خلاصة تهذيب الكمال ١٨١، طبعة القاهرة ١٣٢٢هـ].

وذكر الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) في المؤاخذات على عثمان رضي الله عنه قوله: «وضريه عبد الله بن مسعود على احضار المصحف وعلى القول الذي شأنه به» [الملل والنحل ص ٤٥، دار الفكر ط ١٤١٧هـ] وهذا يعني أن الموقف كان شديداً ومتأزماً.

ونقل الذهبي (ت ٧٤٨هـ) عن ثعلبة بن أبي مالك قال: سمعت عثمان يقول من لعذري من ابن مسعود غضب إذ لم أوله نسخ القرآن فهلا غضب على أبي بكر وعمر وهما عزلاه عن ذلك ووليا زيدا فاتبعت أمرهما [معركة القراء ١/ ٣٧].

وروى البخاري عن ابن مسعود قوله: «والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله، إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله، إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله ثبلاً إلا لربكث إليه.

ويظهر أن مصحف ابن مسعود كان شائعاً في عصر الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ) حيث قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): «وقال عاصم بن بهدلة: سمعت الحجاج يقول: اتقوا الله ما استطعتم هذا والله مثوبة واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ليس فيه مثوبة، والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلت لي دماؤكم، ولا أجد أحداً يقرأ على قراءة ابن أم عبد - يعني ابن مسعود - إلا ضربت عنقه ولأحكها من المصحف ولو بضلع خنزير، وقد ذكر ذلك عند الأعمش فقال: وأنا سمعته يقول فقلت في نفسي: لأقرأنها على رغم أنفك» [الكامل ٤/ ٢٨٥].

وذكر ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) ترتيب نزول القرآن في مصحف عبد الله بن مسعود بقوله: قال الفضل بن شاذان، وجدت في مصحف عبد الله بن مسعود تأليف سور القرآن على هذا الترتيب: البقرة، النساء، آل عمران، المص، الأنعام، الأعراف، المائدة، يونس، براءة، النحل، هود، يوسف، بني إسرائيل، الأنبياء، المؤمنين، الشعراء، الصافات، الأحزاب، القصص، النور، الأنفال، مريم، العنكبوت، الروم، يس، الفرقان، الحج، الرعد، صبا، الملائكة، إبراهيم، ص، الذين كفروا، القمر، الزمر، الحواميم، المستحقات، حم المؤمن، حم الزخرف، السجدة، الاحقاف، الجاثية، الدخان، إنا فتحنا الحديد، سبج، الحشر، تنزيل، السجدة، ق، الطلاق، الحجرات، تبارك الذي بيده الملك، التغابن، المنافقون، الجمعة، الحواريون، قل أوحى، إنا أرسلنا نوحاً، المجادلة، الممتحنة، يا أيها النبي لم تحرم، الرحمن، النجم، الذاريات، الطور، اقتربت الساعة، الحاقة، إذا وقعت، ن والقلم، النازعات، سئل سائل، المدثر، المزمل، المطففين، عبس، هلى أتى على الإنسان، القيمة، المرسلات، عم يتساءلون، إذا الشمس كورت، إذا السماء

انفطرت، هل اتاك حديث الغاشية، سبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى، الفجر، البروج، انشقت، اقرأ باسم ربك، لا أقسم بهذا البلد، والضحى، ألم نشرح لك، والسماء والطارق، والعاديات، أرأيت، القارعة، لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، الشمس وضحاها، والتين، ويل لكل همزة، الفيل، لإيلاف قريش، التكاثر، إنا أنزلناه، والعصر لقد خلقنا الإنسان لخسر وانه فيه إلى آخر الدهر إلا الذين آمنوا وتواصوا بالتقوى وتواصوا بالصبر، إذا جاء نصر الله، إنا أعطيتك، قل للذين كفروا لا أعبد ما تعبدون، تبّت يدا أبي لهب وقد تبّ ما غنى عنه ماله وما كسب وامرأته حمالة الحطب. الله الواحد الصمد، فذلك مائة سورة وعشر سور.

وفي رواية أخرى، الطور قبل الذاريات، قال أبو شاذان قال ابن سيرين: وكان عبد الله بن مسعود لا يكتب الموعودتين في مصحفه ولا فاتحة الكتاب، وروى الفضل بإسناده عن الأعمش قال في قوله في قراءة عبد الله، حم عسق.

قال محمد بن إسحاق [ابن النديم]: رأيت عدة مصاحف ذكر نساخها أنها مصحف ابن مسعود، ليس فيها مصحفين متفقين وأكثرها في رق كثير النسخ، وقد رأيت مصحفاً قد كتب منذ مائتي سنة فيه فاتحة الكتاب. والفضل بن شاذان أحد الأئمة في القرآن والروايات فلذلك ذكرنا ما قاله دون ما شاهدناه [الفهرس ٢٩].

أقول: «هذا نص صريح في ترتيب مصحف ابن مسعود على رواية ابن شاذان الذي كان موجوداً في القرن الرابع الهجري وأن ابن شاذان أو ابن النديم شاهد نسخة كتبت منذ مائتي سنة وهذا يعني على أقل الفروض كونها نسخة من القرن الثاني إن كان القائل هو ابن النديم أو من القرن الأول إن كان القائل هو ابن شاذان كما هو الظاهر.»

٣ - علي بن أبي طالب عليه السلام:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو الحسن. قال أبو إسحاق: «أول من آمن بالله ورسوله محمد ﷺ من الرجال علي بن أبي طالب» [ابن هشام ١/٢٦٢].

وعن ابن عمر: «اسلم علي بن أبي طالب وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة».

وقال علي: «صليت مع رسول الله ﷺ... لا يصلي معه غيري إلا خديجة» وأجمعوا على أنه صلى القبلتين وهاجر وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد وأنه أبلى بيدراً وأحد

وبالخذلق وخبير بلاء عظيماً... وكان لواء رسول الله ﷺ في يده في مواطن كثيرة ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله منذ قدم المدينة إلا تبوك. [أسد الغابة ٩١/١ - ١٢٥].

وقال الذهبي [ت ٧٤٨هـ] عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمي قال ما رأيت أحداً كان أقرأ من علي. وقال ابن سيرين: «يزعمون أن علياً كتب القرآن على تنزيله فلو أصيب ذلك الكتاب لكان فيه علم» [معركة القراء ٢٢٨/١].

روى ابن النديم (ت ٣٨٠هـ): «عن عبد خير عن علي عليه السلام أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي ﷺ، فأقسم أنه لا يضع على ظهره ردائه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه، وكان المصحف عند أهل جعفر. ورأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني رحمه الله مصحفاً قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مر الزمان وهذا ترتيب السور من ذلك المصحف...» [الفهرس ٣٠].

أقول: «تتفق جميع نسخ الفهرست المطبوعة على هذا السقط ولم يذكر الترتيب كما وعد ولكن من حسن الحظ أن اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) في تاريخه ذكر بتفصيل ترتيب هذا المصحف وقال: «روى بعضهم أن علي بن أبي طالب كان جمعه لما قبض رسول الله وأتى به يحمله على جمل، فقال: هذا القرآن قد جمعته، وكان قد جزأه سبعة أجزاء:

الجزء الأول: البقرة، وسورة يوسف، والعنكبوت، والروم، ولقمان، وحج السجدة، والذاريات، وهل أتى على الإنسان، والم تنزيل السجدة، والنازعات، وإذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت، وسبح اسم ربك الأعلى، ولم يكن، فذلك جزء البقرة ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة.

الجزء الثاني: آل عمران، وهود، والحج، والحجر، والأحزاب، والدخان، والرحمن، والحاقة، وسأل سائل، وعيس، والشمس وضحاها، وإنا أنزلناه، وإذا زلزلت، وويل لكل همزة، وألم تر، وإلילاف قريش، فذلك جزء آل عمران ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء الثالث: النساء، والنحل، والمؤمنون، ويس، وجمعسق، والواقعة، وتبارك الملك، ويا أيها المدثر، وأرأيت، وتبت، وقل هو الله أحد، العصر، والقارعة، والسماء ذات البروج، والتين والزيتون، وطس النمل، فذلك جزء النساء ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء الرابع: المائدة، ويونس، ومريم، وطسم الشعراء، والزخرف، والحجرات، وق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة، والممتحنة، والسماء والطارق، ولا أقسم بهذا البلد، وألم نشرح لك، والعاديات، وإنا أعطيناك الكوثر، وقل يا أيها الكافرون، فذلك جزء المائدة ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة.

الجزء الخامس: الأنعام، وسبحان، واقترب، والفرقان، وموسى، وفرعون، وحم المؤمن، والمجادلة، الحشر، والجمعة، والمنافقون، ون والقلم، وإنا أرسلنا نوحاً، وقل أوحى إلي، والمرسلات، والضحى، وألهاكم، فذلك جزء الأنعام ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء السادس: الأعراف، وإبراهيم، والكهف، والنور، وص، والزمر، والشرية، والذين كفروا، والحديد، والمزمل، ولا أقسم بيوم القيامة، وعم يتساءلون، والغاشية، والفجر، والليل إذا يغشى، وإذا جاء نصر الله، فذلك جزء الأعراف ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

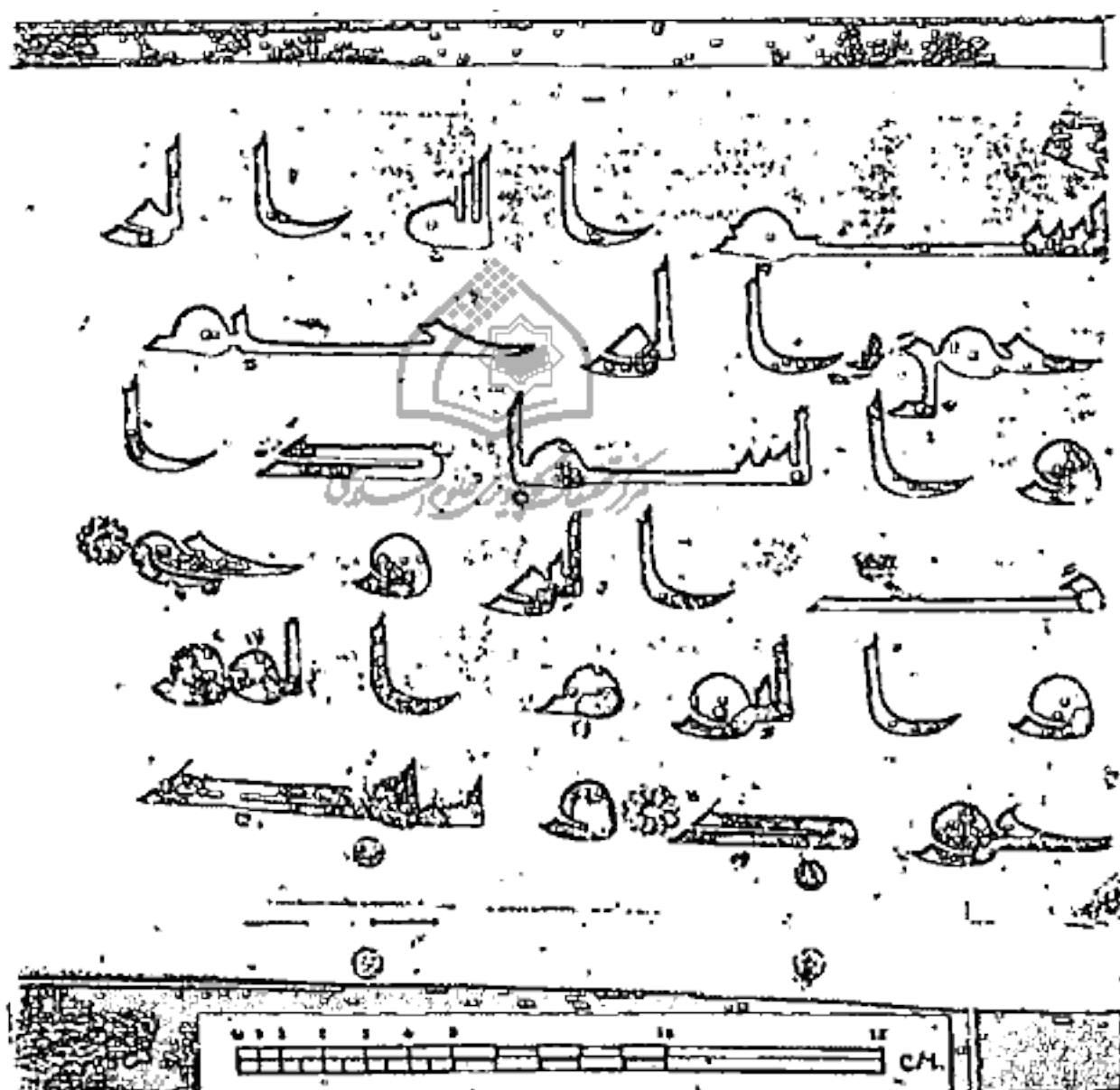
الجزء السابع: الأنفال، وبراءة، وطه، والملائكة، والصفاء، والأحقاف، والفتح، والطور، والنجم، والصف، والتغابن، والطلاق، والمطففين، والمعوذتين، فذلك جزء الأنفال ثمانمائة وست وثمانون آية وهو خمس عشرة سورة [تاريخ العصور ١٣٦/٢]. (٥/)
وروى الكليني عن الإمام الصادق أنه أخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: «هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد ﷺ وقد جمعته من اللوحين. فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه» [الكافي ٦٣٣/٢].

والمصاحف المنسوبة إلى الإمام علي عليه السلام والموجودة في مختلف المكتبات تستدعي دراسة موضوعية لمعرفة حقيقتها وما وقفت على صورة منه لا يختلف عن المصحف الإمام بشيء وإليك جرداً بما وقفت عليه من المصاحف المنسوبة إليه عليه السلام:

١ - نسخة النجف الأشرف في الروضة الحيدرية:

وصفها كوركيس عواد بقوله: «نسخة مكتوبة بالخط الكوفي الأول العريض، على الجلود المصقولة، لونها عسلي فاتح، ووضعها كالسفينية، سقط من أولها وآخرها أوراق والباقي منها ١٢٧ ورقة، مقياسها ٢٩ × ١٩,٥ سم تنسب كتابتها إلى الإمام علي (ت ٤٠ هـ =

- ٦٦١م). وصفها كاظم الدجيلي في مجلة «لغة العرب» ٣، بغداد ١٩١٤، ص ٥٩٨ - ٥٩٩. وانظر: «السيد أحمد الحسيني، فهرست مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف، مط النعمان، النجف ١٩٧١؛ ص ١٥» وراجع بشأنها:
- تاريخ القرآن: لأبي عبد الله الزنجاني. القاهرة ١٩٣٥م، ص ٤٦.
- خزائن الكتب القديمة في العراق: لكوركيس عواد، ص ١٣٣.



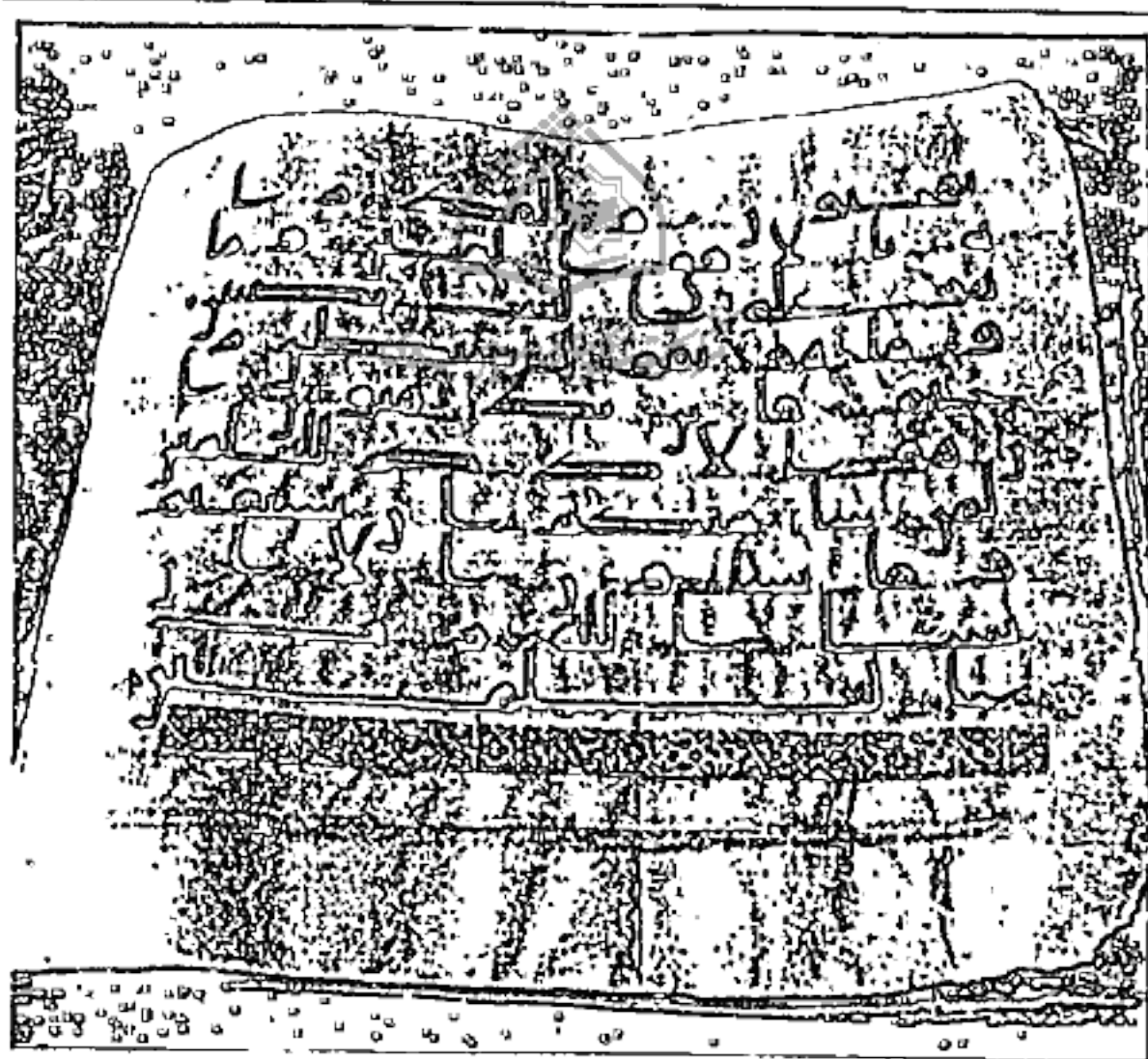
صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تحتوي على الآيات ١-٣ من سورة البروج المحفوظة في خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف - العراق

○ ماضي النجف وحاضرها: لجعفر آل محبوبة. ١، ط ٢، النجف ١٩٥٨ م ص ١٤٨.
○ المنجد، ص ٦٤.

قال أبو عبد الله الزنجاني: «ورأيت في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٣ هـ في دار الكتب العلوية في النجف مصحفاً بالخط الكوفي كتب على آخره: «كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة (و) لتشابه «أبي» و«أبو» في رسم الخط الكوفي قد يظن من الأخيرة له أنه كتب «علي بن أبو طالب» «بالواو» [تاريخ القرآن ص ٧٥].

٢ - نسخة مشهد رأس الحسين بالقاهرة:

قال عواد: «نسخة تعرف بـ«مصحف علي»، مكتوبة على الرق بالخط الكوفي، في الصفحة ١٤ سطرأ (المنجد ص ٧١) [عواد ص ٤٠٤].



صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تحتوي على الآيات ٢٢-٢٩ من سورة التكويد المحفوظة في مسجد رأس الحسين عليه السلام غرفة خلفات الرسول صلى الله عليه وآله القاهرة

وصفت الدكتورة سعاد ماهر نسخة المسجد الحسيني بالقاهرة بقولها: «بالنسبة إلى المصحف المعروف (بمصحف علي) نلاحظ أنه لم يذكر في المراجع التاريخية إلا على قلة. وفي إشارات عابرة. هذا على أننا لم نثر على نص تاريخي يشير إلى وجوده بمصر في أوائل العصر الإسلامي.

والمصحف المنسوب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والم محفوظ بمسجد الحسين رضوان الله عليه يتكون من (٥٠٤) صفحات من الرق ومكتوب بمداد يميل إلى السواد. أما خط المصحف فهو كوفي بسيط نقطت حروفه بنقط حمراء للشكل وأخرى سوداء للإعجام. وسأتناول ملاحظاتي عليه بالتفصيل فيما يلي:

أولاً: خط المصحف كوفي بسيط ذو زوايا قائمة وخال من الزخارف الكتابية ويشبه إلى حد كبير كتابات العراق على الرق في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري...

ثانياً: استخدام الرق في هذا المصحف الذي يبلغ عدد صفحاته (٥٠٤) يرجح عدم ظهور الكاغد أو غيره من أنواع القراطيس التي انتشرت في العصر العباسي. ولذا فمن المرجح أن يكون هذا المصحف من العصر الأموي.

ثالثاً: وجود النقط الحمراء للتشكيل والنقط السوداء للإعجام في المصحف يقطع بأنه لم يكتب قبل عصر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وهو العصر الذي تولى فيه الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق، وطلب من نصر بن عاصم إعجام الحروف بمعنى نقطها. كما أنه من المؤكد لم يكتب بعد سنة ١٦٠هـ، حين اختفت النقط الحمراء [مخلفات الرسول ص ١٢٦].

٣ - نسخة مكتبة رضا رامبور - الهند:

قال عواد: «نسخة في غاية النفاسة، تنسب كتابتها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ = ٦٦١م). قوامها ٣٤٣ ورقة، مكتوبة على الرق بالخط الكوفي. راجع في شأنها، ما ذكره امتياز علي عرشي في فهرسه:

Imtiyaz Ali Arshi, Catalogue of the Arabic Manuscripts in Raza Library, Rampur. (Vol.I, Rampur, 1963, P.XI, 2 - 3, No1).

[عواد ص ٣٩].

٤ - نسخة طوب قبوسراي - استانبول:

قال عواد: «نسخة مكتوبة على الرق، في مكتبة أمانة خزينة، ملحقة بطوب

قبوسراي . قوامها ٤١٤ ورقة ، كتب عليها إنها من أولها إلى سورة القارعة بخط الإمام علي ، وما بعد ذلك مضاف سنة ٣٠٧هـ ، بخط كوفي مشابه لخط الأصل (Karatay, Vol.I, P.9, No,25 E.H.2) وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات [فهرس المخطوطات المصورة ٢: ١ ، تسلسل ١٨ / الكتب السماوية] . [عواد ص ٣٤] .

وقال أيضاً : «نسخة مكتوبة بالخط الكوفي على الرق المبشور ، في متحف طوب قبوسراي ، الرقم 36E.H.29 ، قوامها ١٤٧ ورقة . في آخرها : «كتبه علي بن أبي طالب» . راجع بشأن هذه النسخة : (Karatay, Vol.I, P.14, No,25 E.H.36) المنجد ص ٦٤ .

قطعة من مصحف بخط كوفي قديم ، كتب في آخره أنه بخط علي بن أبي طالب في مكتبة أمانة خزينة ، ملحقة بمكتبة طوب قبوسراي ، الرقم ٣٣ ، قوامها ٤٨ ورقة . وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات [فهرس المخطوطات المصورة ٢: ١ ، تسلسل ١٤ / الكتب السماوية] . [عواد ص ٣٣] .

٥ - مصحف بخط كوفي

جاء في الدليل السياحي لمحافظة كربلاء ما نصه : «ينسب خطه إلى الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام محفوظ وسط صندوق قضى موضوع داخل الضريح المطهر» ونشرت صورة منه في صفحة ١٦ .

وجاء في الموسوعة القرآنية : [١ - ٦٣] . ولقد كان في دار الكتب العلوية في النجف مصحف بالخط الكوفي مكتوب في آخره : «كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة» وهي السنة التي توفي فيها علي عليه السلام .

٦ - مصحف بخط الإمام علي عليه السلام :

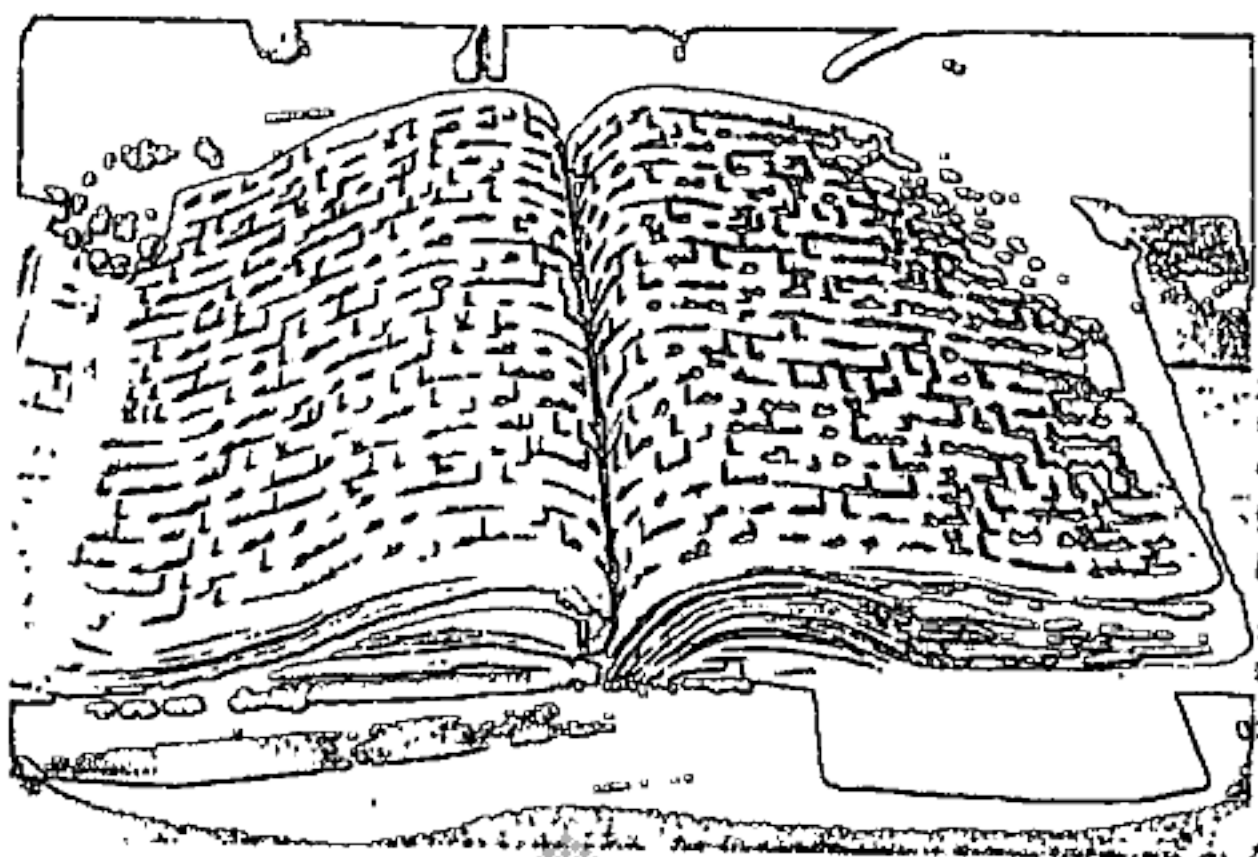
انديا اوفس لندن ، عليها خواتم سلاطين المغول .

٧ - مصحف بخط الإمام علي عليه السلام :

وقد اكمل بخط كوفي مشابه لخط الأصل سنة ٣٠٧هـ بخط كوفي في م / أمانة رقم ٢ [مصور ٢/٠] .

٨ - مصحف بخط علي عليه السلام :

خط كوفي م / عثمانية رقم ٢٥ .



صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تحتوي على الآيات ١٤-٢٦ من سورة الشورى المحفوظة في مكتبة الوقف في الجامع الكبير صنعاء - اليمن

مركز بحوث ودراسات إسلامية

٩ - مصحف بخط الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

بخط كوفي قديم، م/أمانة رقم ٢٩ عدد الأوراق ١٤٧ [مصور ١/٢].

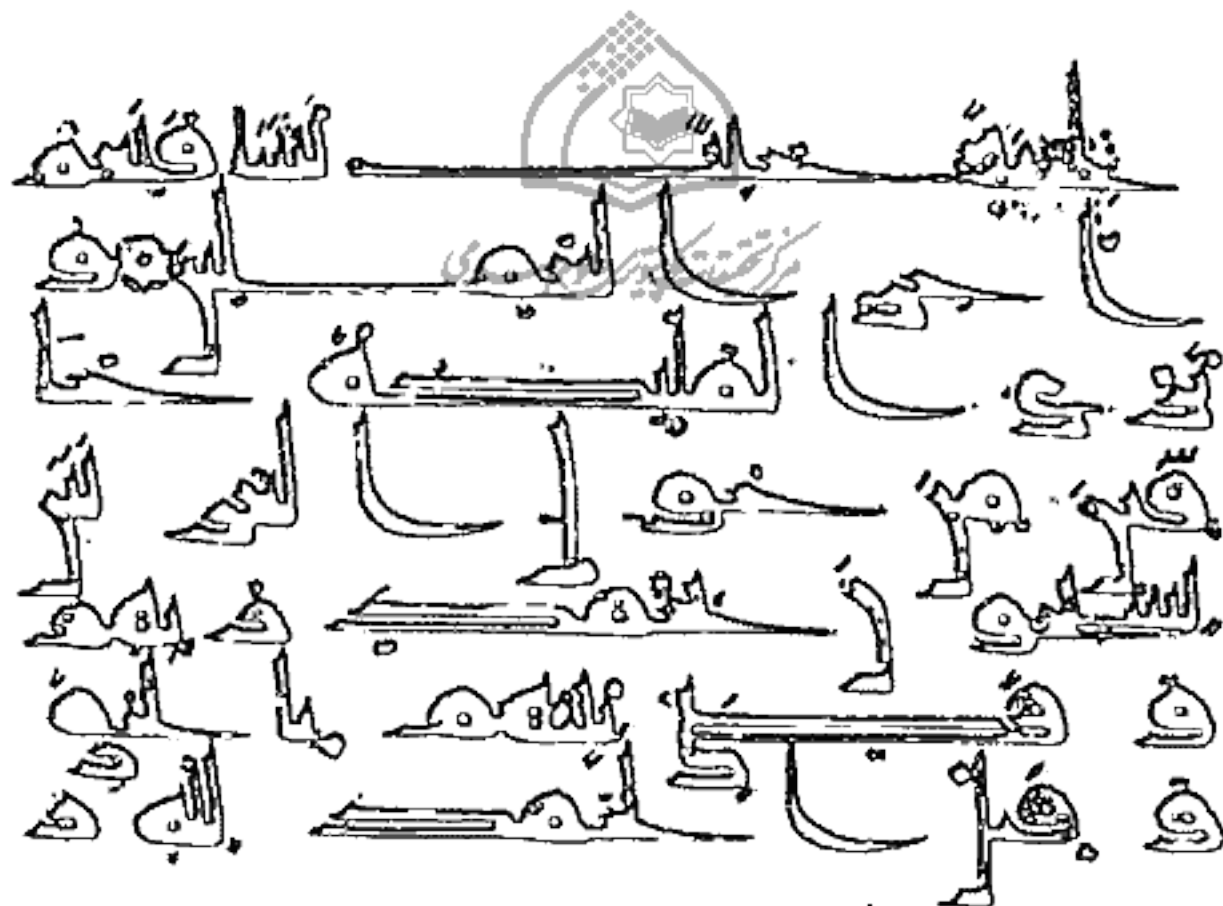
١٠ - مصحف بخط علي عليه السلام :

من سورة الحجرات إلى آخر القرآن في م/الحميدية رقم/٢.

١١ - نسخة مكتبة الإمام يحيى في صنعاء - اليمن:

جاء وصفها في فهرس الخزانة كالاتي: «المصحف الشريف وهو أحد المصاحف التي أرسلت إلى الأقطار في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه هذا المصحف بالقلم الكوفي بخط الصحابة (رض) في رق حجمه ٣٤ - ٣٤ سم وقد ذهب منه جملة أوراق والباقي منه أكثره، عدد صحايفه ٥٤٠ والذي ذهب منه كان ذهابه في المدة القريبة منذ خمسين عاماً بعد أن تنافس الناس في اقتناء الآثار الثمينة.

وقد أخبر جماعة من علماء العصر ممن كان شاهد هذا المصحف وقرأه أنه كان كاملاً وأنهم شاهدوا في ختامه ما لفظه (وكتبه علي بن أبو [كذا] طالب) وممن أخبر بهذا القاضي العلامة محمد بن عبد الله الجنداري أنه شاهد هذا في سنة ١٣١٢ هـ وأخبر السيد العلامة علي بن حسين الشامي عن شيخه صفي الإسلام أحمد بن عبد الله الجنداري بمثل ما تقدم، وروى القاضي العلامة الصفّي أحمد بن أحمد الجرافي عن شيخه العلامة علي بن حسين المغربي بنحو هذا.



صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تحتوي على الآيات ٧٣-٧٥ من سورة الزمر المحفوظة في كتابخانه سلطنتي طهران

جدول ترتيب القرآن في مصاحف الصحابة

تسلسل	السورة	مصحف أبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
-------	--------	----------	----------------	----------

الجزء الأول

١.	الفاتحة	الفاتحة	البقرة	البقرة
٢.	البقرة	البقرة	النساء	يوسف
٣.	ال عمران	النساء	ال عمران	العنكبوت
٤.	النساء	ال عمران	المص	ال روم
٥.	المائدة	الأنعام	الأنعام	لقمان
٦.	الأنعام	الأعراف	المائدة	حم السجدة
٧.	الأعراف	المائدة	يونس	الذاريات
٨.	الأنفال	الأنفال	براءة	هل أتى
٩.	التوبة	التوبة	النحل	الم تنزيل
١٠.	يونس	هود	هود	السجدة
١١.	هود	مريم	يوسف	النازعات
١٢.	يوسف	الشعراء	بني إسرائيل	إذا الشمس كورت
١٣.	الرعد	الحج	الأنبياء	إذا السماء انفطرت
١٤.	إبراهيم	يوسف	المؤمنون	إذا السماء انشقت
١٥.	الحجر	الكهف	الشعراء	الأعلى
١٦.	النحل	النحل	الصافات	لم يكن هذا آخر جزء البقرة

الجزء الثاني

تسلسل	السورة	مصحف أبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
١٧.	الإسراء	الأحزاب	الأحزاب	آل عمران
١٨.	الكهف	بني إسرائيل	القصص	هود
١٩.	مريم	الزمر	النور	الحج
٢٠.	طه	حم تنزيل	الأنفال	الحجر
٢١.	الأنبياء	طه	مريم	الأحزاب
٢٢.	الحج	الأنبياء	العنكبوت	الدخان
٢٣.	المؤمنون	النور	الروم	الرحمن
٢٤.	النور	المؤمنون	يس	الحاقة
٢٥.	الفرقان	حم المؤمن	الفرقان	سأل سائل
٢٦.	الشعراء	الرعد	الحج	عبس
٢٧.	النمل	طسم	الرعد	والشمس وضحاها
٢٨.	القصص	القصص	سبا	إنا أنزلناه
٢٩.	العنكبوت	طس	الملائكة	إذا زلزلت
٣٠.	الروم	سليمان	إبراهيم	ويل لكل همزة
٣١.	لقمان	الصفات	ص	الم تر كيف
٣٢.	السجدة	داود	الذين كفروا	لإيلاف قریش

الجزء الثالث

٣٣.	الأحزاب	ص	القمر	النساء
٣٤.	سبا	يس	الزمر	النمل
٣٥.	فاطر	أصحاب الحجر	الحواميم المسبحات	المؤمنون

تسلسل	السورة	مصحف أبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
٣٦.	يس	حم عسق	حم المؤمن	يس
٣٧.	الصافات	الروم	حم الزخرف	حم عسق
٣٨.	ص	الزخرف	السجدة	الواقعة
٣٩.	الزمر	حم السجدة	الأحقاف	تبارك الملك
٤٠.	غافر	إبراهيم	الجاثية	يا أيها المدثر
٤١.	فصلت	الملائكة	الدخان	أرأيت
٤٢.	الشورى	الفتح	إنا فتحنا	تبت
٤٣.	الزخرف	محمد	الحديد	قل هو الله أحد
٤٤.	الدخان	الحديد	سبح	والعصر
٤٥.	الجاثية	الظهار	الحشر	القارعة
٤٦.	الأحقاف	تبارك	تنزيل	والسما ذات البروج
٤٧.	محمد	الفرقان	السجدة	والنبي
٤٨.	الفتح	الم تنزيل	ق	طس
٤٩.	الحجرات	نوح	الطلاق	النمل

الجزء الرابع

٥٠.	ق	الأحقاف	الحجرات	المائدة
٥١.	الذاريات	ق	تبارك الذي	يونس
٥٢.	الطور	الرحمن	التغابن	مريم
٥٣.	النجم	الواقعة	المنافقون	طسم
٥٤.	القمر	الجن	الجمعة	الشعراء
٥٥.	الرحمن	النجم	الحواريون	الزخرف

تسلسل	السورة	مصحف أبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
٥٦.	الواقعة	ن	قل أوحى	الحجرات
٥٧.	الحديد	الحاقة	إنا أرسلنا نوحاً	ق والقرآن المجيد
٥٨.	المجادلة	الحشر	المجادلة	اقتربت الساعة
٥٩.	الحشر	المتحنة	المتحنة	المتحنة
٦٠.	المتحنة	المرسلات	يا أيها النبي لم	والسما والطارق
٦١.	الصف	عم يتساءلون	الرحمن	لا أقسم بهذا البلد
٦٢.	الجمعة	الإنسان	النجم	الم نشرح لك
٦٣.	المنافقون	لا أقسم	الذاريات	والعاديات
٦٤.	التغابن	كورت	الطور	إنا أعطيناك الكثر
٦٥.	الطلاق	النازعات	اقتربت الساعة	قل يا أيها الكافرون

الجزء الخامس

٦٦.	التحريم	عيسى	الحاقة	الأنعام
٦٧.	الملك	المطففين	إذا وقعت	سبحان
٦٨.	القلم	إذا السماء انشقت	ن والقلم	اقتربت
٦٩.	الحاقة	التين	النازعات	الفرقان
٧٠.	المعارج	اقرأ	سأل سائل	موسى
٧١.	نوح	الحجرات	المدثر	فرعون
٧٢.	الجن	المنافقون	المزمل	حم
٧٣.	المزمل	الجمعة	المطففين	المؤمن
٧٤.	المدثر	النبي	عيسى	المجادلة
٧٥.	القيامة	الفجر	الدھر	الحشر

تسلسل	السورة	مصحف أبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
٧٦.	الإنسان	الملك	القيامة	الجمعة
٧٧.	المرسلات	والليل	المرسلات	المنافقون
٧٨.	النبأ	إذ السماء انفطرت	عم يتساءلون	ن والقلم
٧٩.	النازعات	والشمس وضحاها	التكوير	إنا أرسلنا نوحاً
٨٠.	عبس	والسما ذات البروج	الانفطار	قل أوحى إلي
٨١.	التكوير	الطارق	الغاشية	المرسلات
٨٢.	الانفطار	سبح باسم ربك الأعلى	سبح اسم ربك الأعلى	والضحى
٨٣.	المطففين	الغاشية	والليل إذا يغشى	الهالك

الجزء السادس

٨٤.	الإنشقاق	عبس	الفجر	الأعراف
٨٥.	البروج	الصف	البروج	إبراهيم
٨٦.	الطارق	الضحى	انشققت	الكهف
٨٧.	الأعلى	الم نشرح	اقرأ	النور
٨٨.	الغاشية	القارعة	لا أقسم بهذا البلد	ص
٨٩.	الفجر	التكاثر	والضحى	الزمر
٩٠.	البلد	الخلع	الم نشرح	الشريعة
٩١.	الشمس	الحفد	والسما والطارق	الذين كفروا
٩٢.	الليل	اللهم إياك نعبد	والعاديات	الحديد
٩٣.	الضحى	إذا زلزلت	أرأيت	المزمل
٩٤.	الشرح	العاديات	القارعة	لا أقسم بيوم القيامة
٩٥.	التين	أصحاب الفيل	لم يكن الذين كفروا	عم يتساءلون

تسلسل	السورة	مصحف أبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
٩٦.	العلق	التين	الشمس وضحاها	الغاشية
٩٧.	القدر	الكوثر	التين	والفجر
٩٨.	البينة	القدر	ويل لكل همزة	والليل إذا يغشى
٩٩.	الزلزلة	الكافرون	الفيل	إذا جاء نصر الله

الجزء السابع

١٠٠.	العاديات	النصر	لإيلاف قريش	الأنفال
١٠١	القارعة	أبي لهب	التكاثر	براءة
١٠٢	التكاثر	قريش	إنا أنزلناه	طه
١٠٣	العصر	الصمد	والعصر	الملائكة
١٠٤	الهمزة	الفلق	إذا جاء نصر الله	الصفاء
١٠٥	الفيل	الناس	الكوثر	الأحقاف
١٠٦	قريش	الكافرون	الفتح	الطور
١٠٧	الماعون	المسد	الطور	النجم
١٠٨	الكوثر	قل هو الله أحد	النجم	الصف
١٠٩	الكافرون		الصف	التغابن
١١٠	النصر		التغابن	الطلاق
١١١	المسد		الطلاق	المطففين
١١٢	الإخلاص		المطففين	المعوذتين
١١٣	العلق		المعوذتين	وهذا جزء الأنفال
١١٤	الناس		وهذا جزء الأنفال	

اختلاف مصاحف الصحابة

ذكر الحافظ أبو بكر عبد الله بن أبي داود سلمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦) في كتابه المصاحف [ط مصر ١٣٥٥هـ] باباً في اختلاف مصاحف الصحابة وتناول المصاحف المروية في عصره كالآتي:

١ - مصحف عمر بن الخطاب.

٢ - مصحف علي بن أبي طالب.

٣ - مصحف أبي بن كعب.

٤ - مصحف عبد الله بن مسعود.

٥ - مصحف عبد الله بن عباس.

٦ - مصحف عبد الله بن الزبير.

٧ - مصحف عبد الله بن عمر.

٨ - مصحف عائشة زوجة النبي.

٩ - مصحف حفصة زوجة النبي.



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

قال (ره) ما لفظه: «إنما قلنا مصحف فلان لما خالف مصحفنا هذا من الخط أو الزيادة أو النقصان أخذته عن أبي رحمه الله هكذا فعل في كتاب التنزيل».

واليك موارد الاختلاف بعد حذف المكرر من الروايات وترتيبها حسب ورودها مقارناً بالمصحف الإمام.

جدول مقارنة اختلاف المصاحف حسب رواية السجستاني (ت ٣١٦هـ)
لمصاحف عمر وأبين وابن مسعود وابن عباس

الاختلاف في حرف	في كلمة	في أكثر من كلمة	تقديم وتأخير ٦
تبديل ١٤	تبديل ٧٧	تبديل ١٦ =	١٠٧
نقص ١٩	نقص ٤	نقص ٥ =	٢٨
زيادة ٦	زيادة ٦	زيادة ١٣ =	٢٥
٢٩	٨٧	٦ + ٣٤ =	١٦٦ =

ومن الجدول السابق نستخلص ما يلي:

- مجموع الاختلاف = ١٦٦
- مجموع الآيات = ٦١٧٠ على أقل الروايات
- النسبة المئوية للاختلاف = ٣ بالمائة
- للبدل = ٢ بالمائة
- للنقص = ٠.٥ بالمائة
- للزيادة = ٠.٤ بالمائة

مقارنة اختلاف المصاحف

(ما بين الهالين من المصحف الإمام)

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

١ - الفاتحة

[بدل] عمر : من أنعمت (الذين أنعمت) ٧/١		
--	--	--

٢ - البقرة

[بدل] أبي وأبن عباس : ألا يطوف (فلا جناح عليه) أن يطوف (١٥٨/٢)	[زيادة] أبي : متابعات (فصيام ثلاثة أيام . . .) ٨٩/٢	[تقديم وتأخير] ابن مسعود ما ننس من آية أو ننسخها (ما ننسخ من آية أو ننسها) ٢/٢ ١/٦
[زيادة] ابن مسعود بخير (تطوع خيراً) ٨٤/٢	[بدل] ابن مسعود : وثومها (وفومها) ٢/٢	[بدل] ابن مسعود : لا تحسبن البر (ليس البر) ١٧٧/٢
[نقص] ابن مسعود وخير الزاد (فان خير الزاد) ٢/٢ ١٩٧	[بدل] ابن مسعود : قبله (شطره) ١٤٤/٢	[نقص] علي : ربه (مما أنزل إليه من ربه)
[نقص] ابن مسعود : عن قتال (قتال فيه) ٢١٧/١	[بدل] ابن عباس وابن مسعود : واقموا (واتموا الحج) ١٩١	[زيادة] ابن مسعود : في مواسم الحج فابتهوا حيثل (في الحج) ١٩٨/٢
	[بدل] ابن مسعود : إلى البيت (له) ٢/٢ ١٩٦	
[زيادة] ابن مسعود : وعلى الصلاة الوسطى (والصلاة الوسطى) ٢٣٨/٢	[بدل] ابن مسعود : فلا رفوث (فلا رفث) ١٩٧/٢	[نقص] ابن مسعود : أن يأتيهم الله والملائكة (أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) ٢١٠/٢

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
[نقص] ابن مسعود: يكفر (ويكفر) ٢٧١/٢	[بدل] ابن عباس وابن مسعود: ما اكتسبوا: مما كسبوا) ٢٠٢/٢	[زيادة] ابن عباس: في مواسم الحج (يبتغوا فضلاً من ربكم) ١٩٨/٢
[نقص] ابن مسعود يغفر (فيغفر) ٢٨٤/٢	[بدل] ابن مسعود: أن يخاف (أن يخافوا) ٢٢٩/٢	[زيادة] ابن عباس: وصلاة العصر (والصلاة الوسطى...) ٢٣٨/٢
	[بدل] ابن مسعود: أن يكمل الرضاع (أن يتم الرضاعة) ٢٣٣/٢	
	[بدل] ابن مسعود: أن تجامعوهن (أن تمسوهن) ٢٣٧/٢	
	[بدل] ابن مسعود: قيل اعلم (قال اعلم) ٢٥٩/٢	
	[نقص، وتغيير] ابن مسعود: فتذكرها (فتذكر إحداهما) ٢٨٢/٢	
	[بدل] ابن عباس بالذي - أو - بما (بمثل ما) ١٣٧/٢	
	[بدل] ابن عباس: السراج (أن عزموه) (الطلاق) ٢٢٧/٢	
	[بدل] أبي: يقيمون (للذين يؤلون) ٢/٢٢٦	

٣ - آل عمران

[زيادة] ابن مسعود: ليشرك (يشرك) ٤٥/٣	[بدل] ابن مسعود وعمر: القيام (القيام) ١/٣	[بدل] ابن عباس: وما يعلم تأويله ويقول الراسخون آمنا به (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به) ٣/٧
[نقص] ابن مسعود: والله (وان الله) ١٧١/٣	[بدل] ابن مسعود: وقاتلوا (ويقتلون) ٢١/٣	[بدل] ابن عباس: وان حقيقة تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	[بدل] ابن مسعود: ونعلمه (وَيُعلمه) ٣/ ٤٨	[بدل] ابن مسعود: وناداه الملائكة يا زكريا إن الله (فنادته الملائكة وهر قائم يصلي في المحراب إن الله) ٣٩/ ٩٣
	[بدل] ابن مسعود: فاروقهم (فيوفهم أجورهم) ٥٧/ ٣	[تقديم وتأخير وبدل] ابن مسعود: واركمي واسجدي في الساجدين (واسجدي واركمي مع الراكعين) ٤٣/ ٣
	[زيادة] ابن عباس: في بعض الأمر (وشاورهم في الأمر) ١٥٩/ ٣	[تقديم وتأخير] ابن مسعود: بصير بما تعملون (بما تعملون بصير) ١٥٦/ ٣
	[بدل] ابن عباس: يخوفكم (يخوف أولياءه) ١٧٥/ ٣	

٤ - التسماء

[نقص] ابن مسعود: (واحل لكم) ٣٦/ ٤	[بدل] ابن مسعود: ويقال لهم ذوقوا (وتقول ذوقوا) ١٨١/ ٣	[بدل] ابن مسعود: أولئك سنؤتيهم أجورهم وقد أنزل عليكم في الكتاب (أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً) ١٥٢/ ٤
[نقص وبدل] ابن مسعود: نؤته (فسوف نؤتيه) ٧٤/ ٤	[بدل] ابن مسعود: ومن يأكل (إن الذين يأكلون) وسوف يصلى (وسيصلون) ٤/ ٣٥	[زيادة] أبي وابن عباس: إلى أجل مسمى (مما استمتعتم به منهم) ١٦٠/ ٤
[بدل] ابن مسعود: فيؤتيه (فسوف نؤتيه) ١١٤/ ٤	[بدل] ابن مسعود: نملة (ذرة) ٤٠/ ٤	[زيادة] ابن عباس: كانت أحلت لهم (أحلت لهم) ١٦٠/ ٤
[بدل] ابن مسعود: وسيؤتي الله (وسوف)	[بدل] ابن مسعود: مبيت منهم (طائفة منهم) ٨١/ ٤	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

٥ - المائدة

[زيادة] ابن مسعود: [بدل] ابن مسعود: بسطان (مبسوطان) والذين (الذين) ٥٥/٥ ٦٤/٥		
[نقص] ابن مسعود: [بدل] ابن مسعود: سأزلها (اني منزلها) فعبادك (فإنهم عبادك) ٥/٥ ١٥/٥ ١١٨		

٦ - الأنعام

[نقص] ابن مسعود: درس [بدل] ابن مسعود: يقضي الحق (يقضي بالحق) ١٠٥/٦ ٥٧/٦ ٢٣/٦		
[بدل] ابن مسعود: يتوقاه (توقه) ٦١/٦ [بدل] ابن مسعود: استهواه الشيطان (استهوته الشياطين) ٧١/٦		
[بدل] ابن مسعود: يتصلع (يصعد) ٦/٦ ١٢٥ [بدل] ابن مسعود: يقطع ما بينكم (تقطع بينكم) ٩٤/٦		
[بدل] ابن مسعود: سراطي (صراطي) ١٥٣/٦		

٧ - الأعراف

[بدل] ابن عباس: بها [بدل] ابن مسعود: وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك (لتفسدوا في الأرض ويذكروا آلهتك) ١٨٧/٧ ١٢٧/٧		
[بدل] ابن مسعود: استمسكوا بالكتاب (يمسكون بالكتب) ١٧٠/٧		

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

٨ - الأنفال

[نقص] ابن مسعود: والله	[بدل] ابن مسعود: ولا يحسب (ولا تحسب) ٥٩/٨	
------------------------	---	--

٩ - البرائة

	[بدل] ابن مسعود: أن تتقبل (أن تُقبل) ٥٤/٩	[بدل] ابن مسعود: ولو قطعت (إلا أن تقطع) ٦٢/٩
	[زيادة] ابن مسعود: أذن خير ورحمة لكم (أذن خير لكم) ٦١/٩	[بدل] ابن مسعود: من بعد ما زاغت قلوب طائفة (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) ٦٣/٩
	[بدل] ابن مسعود: أولم تر أنهم (أو لا يرون أنهم يفتنون) ٦٤/٩	

١٠ - يونس

	[بدل] ابن مسعود: يكتم (وَجَرِينْ بِهِمْ) ٢٢/١٠	
--	--	--

١١ - هود

[نقص] ابن مسعود: كذلك (وكذلك) ١١/١٠٢	[بدل] ابن مسعود: ولا يتقصوه شيئاً (ولا تضرّوه شيئاً) ٥٧/١١	[زيادة] ابن مسعود: إلى قومه فقال يا قوم اني لكم نذير مبين (إلى قومه اني لكم نذير مبين) ٢٥/١١
	[أعراب] ابن مسعود: وهذا بعلي شيخ - بالرفع - (وهذا بعلي شيخاً) ٧٢/١١	[نقص] ابن مسعود: من ربي وعميت عليكم (من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم) ٢٨/١١
		[نقص] ابن مسعود: فاسر باهلك من الليل إلا امرأتك (من الليل ولا تلتفت منكم أحد إلا امرأتك) ٨١/١١

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

١٢ - يوسف

	[بدل] ابن مسعود: في غياية (في غيايت) ١٥/١٢	
--	---	--

١٣ - الرعد

	[بدل] ابن مسعود: قل افتختم (قل افتخذتم) ١٦/١٣	
	[بدل] ابن مسعود: الكافرون (الكفار) ٤٢/١٣	

١٥ - الحجر

	[بدل] ابن مسعود: ولا يلتفتن (ولا يلتفت) ٦٥/١٥	
--	--	--

١٦ - النحل

	[بدل] ابن مسعود: والرياح (والنجوم) ١٢/١٦	
	[بدل] ابن مسعود: توافاهم (توفاهم) ٢٨ - ١٦	
	[بدل] ابن مسعود: حين ظعنكم (يوم ظعنكم) ٨٠/١٦	
	[بدل] ابن مسعود: وليوفين (ولنجزين) ٩٦/١٦	
	[بدل] ابن مسعود: وليفزينهم (وليجزينهم) ٩٧/١٦	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

١٧ - الإسراء

		[بدل] ابن مسعود: اما واحد واما كلاهما (إحدهما أو كلاهما) ٢٣/١٧
		[بدل] ابن مسعود: سبحت له الأرض وسبحت له السموات (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن) ٢٣/١٧

١٨ - الكهف

	[بدل] ابن مسعود: لكن (لكن) ٣٨/١٨	[زيادة] ابن مسعود: يقول لهم (يقول) ٢٥/١٨
		[بدل] ابن مسعود: أن تقضي (أن تنفذ) ١٠٩/١٨

١٩ - مريم

	[نقص] ابن مسعود: سيدخلون (يدخلون) ٩٠/١٩	[بدل] ابن مسعود: قال الحق (قول الحق) ٣٤/١٩
	[نقص] ابن مسعود: سأخرج (سوف أخرج) ٦٦/١٩	[بدل] ابن مسعود: لتصدع (يتفطرن) ٩٠/١٩
	[بدل] ابن مسعود: لما أتى (إلا أتى) ٩٣/١٩	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

٢٠ - طه

	[اعراب] ابن مسعود: كَيْدٌ (بالرفع) (كَيْدٌ) (بالفتح) ٦٩/٢٠	
	[بدل] ابن مسعود: نَجِيَّتْكُمْ (انجيتكم) ٨٠/٢٠	

٢١ - الأنبياء

	[بدل] ابن مسعود: مَنْ يَمُوضُ لَهُ وَيَعْمَلُ (مَنْ يَمُوضُ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ) ٨٣/٢١	
--	--	--

٢٢ - الحج

	[بدل] ابن مسعود: قَاتِلُوا (أَذْنُ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ) ٣٩/٢٢	
	[زيادة] ابن مسعود: وَلَا تَبَيِّ مَحْدَثٌ (وَلَا نَبِي) ٥٢/٢٢	

٢٤ - النور

	[بدل] ابن مسعود: وَفَرَضْنَا لَكُمْ (وَفَرَضْنَاهَا لَكُمْ) ١/٢٤	
	[بدل] ابن مسعود: يَسْبَحُونَ لَهُ (يَسْبَحُ لَهُ) ٣٦/٢٤	
	[بدل] ابن مسعود: أَحْسَبُ الَّذِينَ (لَا يُحْسِبِينَ الَّذِينَ) ٥٧/٢٤	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

٢٥ - الفرقان

	[بدل] ابن مسعود: مبشرات (بشراً) ٢٥/ ٤٨	
	[نقص] ابن مسعود: لما تأمرنا (لما تأمرنا) ٦٠/٢٥ (به)	
	[بدل] ابن مسعود: سرّجاً (مراجاً) ٢٥/ ٦١	
	[بدل] ابن مسعود: وذريتنا (وذرياتنا) ٧٤/٢٥	

٢٦ - الشعراء

	[بدل] ابن مسعود: الأيكة (لبيكة) ٢٦/ ١٧٦	[بدل] ابن مسعود: واتبعوهم (فاتبعوهم) ٦٠/٢٦
--	--	--

٢٧ - النمل

	[بدل] ابن مسعود: فيمكث (فمكث) ٢٢/٢٧	[بدل] ابن مسعود: هلا (لا يسجدوا) ٢٥/٢٧
	[بدل] ابن مسعود: اتمدوني (اتمدوني) ٣٦/٢٧	[بدل] ابن مسعود: بأن (أن الناس) ٨٢/٢٧

٢٨ - القصص

	[بدل] ابن مسعود: سحران (ساحران) ٤٨/٢٨	[بدل] ابن مسعود: وعميت (فعميت) ٢٨/ ٦٦
	[بدل] ابن مسعود: لانخسف بنا (لخسف بنا) ٨٢/٢٨	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

٢٩ - العنكبوت

	[نقص] ابن مسعود: ذوقوا ما كنتم (ذوقوا ما كنتم تعملون) ٥٥/٢٩	[زيادة] ابن مسعود: إنما اتخذتم من دون الله أولئاً وتخلقون إنكأ إنما مودة بينكم (إنما اتخذتم من دون الله أولئاً مودة بينكم) ٢٥/٢٩
		[بدل] وزيادة] ابن مسعود: قل تمتعوا وليتمتعوا) ٦٦/٢٩

٣١ - لقمان

	[بدل] ابن مسعود: هدى وبشرى (هدى ورحمة) ٢/٣١	
--	---	--

٣٢ - السجدة

	[بدل] ابن مسعود: ما يخفى لهم (ما أخفي لهم) ١٧/٣٢	[بدل] ابن مسعود: لما صبروا (بما صبروا) ٣٢/٢٤
--	--	--

٣٣ - الأحزاب

	[بدل] ابن مسعود: مما أوتين (مما أتيهن) ٥١/٣٣	[نقص] ابن مسعود: الظنون (الظنونا) ٣١/٣٣
	[بدل] ابن مسعود: كثيراً (كبيراً) ٦٨/٣٣	[نقص] ابن مسعود: الرسول (الرسولا) ٦٦/٣٣
		[نقص] ابن مسعود: السيل (السبيلا) ٦٧/٣٣

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

٣٤ - سبأ

	[بدل] ابن مسعود: الغرفة (الغرفات) ٣٧/٣٤	[نقص] ابن مسعود: تقذف بالحق وهو علام الغيوب (قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب) ٤٨/٣٤
--	--	--

٣٥ - فاطر

	[بدل] ابن مسعود: بينة (بينات) ٤٠/٣٥	
--	-------------------------------------	--

٣٦ - يسي

	[بدل] ابن مسعود: فكهين (فاكهون) ٥٥/٣٦	[نقص] ابن عباس: يا حسرة العباد (يا حسرة على العباد) ٣٠/٣٦
	[بدل] ابن مسعود: متكنين (متكنون) ٥٦/٣٦	
	[بدل] ابن مسعود: سلاماً (سلام) ٣٦/٥٨	

٣٧ - الصافات

	[بدل] ابن مسعود: ماذا ترى (ماذا ترى) ١٠٢/٣٧	[تقديم وتأخير] ابن مسعود: ربكم الله (الله ربكم) ١٢٦/٣٧
	[بدل] ابن مسعود: ادراسين (إل ياسين) ١٣٠/٣٧	

٣٩ - الزمر

	[نقص] ابن مسعود: أفتير الله تأمروني (قل أفتير الله تأمروني) ٦٤/٣٩	
--	--	--

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

٤٠ - غافر = المؤمن

		[زيادة] ابن مسعود: أن يبدل دينكم ويظهر في الأرض الفساد (أو أن يظهر في الأرض الفساد) ٢٦/٤٠.
--	--	--

٤٢ - الشورى

	[بدل] ابن مسعود: يفتطرون (ينفطرون) ٥/٤٢	
--	---	--

٤٣ - الزخرف

	[بدل] ابن مسعود: ما شهد (اشهدوا) ١٩/٤٣	[بدل] ابن مسعود: وإنه عليم الساعة (وعنده علم الساعة) ٨٥/٤٣
	[بدل] ابن مسعود: اساور (أسورة) ٥٣/٤٣	

٤٥ - الجاثية

	[بدل] ابن مسعود: لآيات (آيات) ٤/٤٥	[زيادة] ابن مسعود: وإن الساعة (والساعة: ٣٢/٤٥)
	[بدل] ابن مسعود: لآيات (آيات) ٥/٤٥	

٤٧ - محمد

	[نقص] ابن مسعود: تأتيهم (أن تأتيهم) ١٨/٤٧	
--	---	--

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

٤٨ - الفتح

	[زيادة] ابن مسعود: فسيؤتيه الله أجراً (فسيؤتيه أجراً) ١٠/٤٨	
	[بدل] ابن مسعود: أو أراد بكم رحمة (أو أراد بكم نفعاً) ١١/٤٨	
	[بدل] ابن مسعود: أن تبدلوا (أن يدلوا) ١٥/٤٨	

٤٩ - الحجرات

	[بدل] ابن مسعود: وخياركم عند الله (إن أكرمكم عند الله) ١٣/٤٩	
--	---	--

٥٣ - النجم

	[نقص] ابن مسعود: ونمود (ونموداً) ٥٠/٥٣	
--	---	--

٥٤ - القمر

	[بدل] ابن مسعود: خاشعة (خشعاً) ٥٤/ ٧	
--	---	--

٥٦ - الواقعة

	[بدل] ابن مسعود: بموقع (بمواقع) ٧٥/٥٦	
--	--	--

٦٩ - الحاقة

	[اعراب] ابن مسعود: فرعونَ (فرعونُ) ٩/٦٩	
--	--	--

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
----------	------------	--------------

٧١ - فوح

	[اعراب] ابن مسعود: يغوثا ويعوقا (ولا يغوث ويعوق ونسراً) ٢٣/٧١	
--	---	--

٧٤ - المدثر

	[زيادة] ابن مسعود: عمر: يا فلان يتساءلون) ٤٢/٧٤	
--	---	--

٧٦ - الإنسان

	[زيادة] ابن مسعود: قوارير (قواريرا) ١٥/٧٦	
--	---	--

٨٨ - الفاشية

	[زيادة] ابن مسعود: فإنه يعذبه (فيعذبه) ٢٤/٨٨	
--	--	--

١١٠ - النصر

	[تقديم وتأخير] ابن عباس: إذا جاء فتح الله والنصر (إذا جاء نصر الله والفتح) ١/١١	
--	---	--

روايات أخرى لعبد الله بن مسعود:

وذكر السجستاني (ت ٣١٦هـ) عدة موارد توافق المصحف الإمام تماماً وعدّها من قراءة ابن مسعود خاصة وذلك يبعث على التساؤل ولكن جاء في غير هذه الرواية للسجستاني خلاف في النص. وإليك الموارد التسعة:

الموارد التسعة الموافقة للمصحف الإمام رواية أخرى:

- ١ - ﴿عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠] بغير واو.
 - ٢ - ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨١] أن لا.
 - ٣ - ﴿إِنَّ إِلَٰهَ الْأَوَّلِ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] عند الله الحنيفية.
 - ٤ - ﴿يَلَيِّنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧] فلا نكذب.
 - ٥ - ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غانر: ٣٥] على قلب كل.
 - ٦ - ﴿وَلَيْتَ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٢٣] ان ادريس.
 - ٧ - ﴿وَنَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥] (؟).
 - ٨ - ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ مَا يَكْفِي﴾ [الزمر: ٥٩] قد جاءكم الرسل بآياتي فكلبتم بها واستكبرتم وكنتم من الكافرين.
 - ٩ - ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾ (بصيغة الإفراد) [المعارج: ٢٣] صلواتهم (بالجمع).
- وقد استقصى السجستاني (ت ٣١٦هـ) موارد الخلاف بتفصيل في كتابه المصاحف فراجع.
- ولكن نصوص الآيات القرآنية تؤكد على وحدة النص القرآني وإستناده إلى الوحي دون اختيار أحد حتى النبي نفسه الصادق الأمين في تبديل ذلك حسب هواه قال تعالى:
- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِنَا بِشُرَٰهٖنَ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدِّلَ مِن تِلْقَآئِ تِلْكَ إِن أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَإِنِّي أَخَافُ إِن عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥].
- وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَثَرِهِ عَلَيْهِمْ حَٰجِرِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٧].
- وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰظِلُونَ﴾ [الحجر: ٩].
- وقال: ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْمَوْتَىٰ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ - ٤].
- فإن هذه الآيات صريحة، بأن تبديل النص وتغيير المعنى سواء في تغيير كلمة القرآن والحفظ يعم حفظ القرآن لفظه ومعناه. ولا يمكن أن يحصل شيء منهما من تلقاء النبي نفسه ﷺ بل بالوحي، ولم يثبت الوحي إلا في النص المتواتر. أما القراءات الغير المتواترة كقراءة ابن مسعود وغيره فهي أخبار آحاد وحكمها حكمها.

والنتيجة:

التأمل فيما قدمناه يقتضي الفرق بين كتابة النص القرآني وقراءة النص، وأن النبي ﷺ لم يتسامح قط في كتابة النص القرآني وأن روايات جواز القراءات السبع إن صحت، تفيد السماح بالقراءة في موارد خاصة فقط. والذي يدعو إلى ذلك عدة أمور:

الأول: أن النبي ﷺ لم يتساهل في ضبط النص القرآني حيث أهدر دم عبد الله بن أبي سرح القرشي الذي شكك في النص القرآني ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

الثاني: أن النبي ﷺ تساهل فيمن لا يتمكن من القراءة الصحيحة وقد قال في أذان بلال الحبشي الذي لم يتمكن من النطق بالشين: «سين بلال شين» (لأنه ليس من لغتهم) [المستمسك ٢٢٢/٦] وهذا طبيعي لمن لم يتمرن على العربية، وخلاف عمر بن الخطاب كانت في القراءة في الصلاة وليس من السماح بتغيير النص القرآني كما هو الحال في الدعاء في الصلاة، فمن الطبيعي السماح في الدعاء بالصلاة باعتبار نية المصلي.

الثالث: أن النبي ﷺ شدد على تجريد النص القرآني من غيره من الأحاديث النبوية، فقد روي عنه ﷺ: «ومن كتب عني غير القرآن فليمحه» [راجع صحيح مسلم ٢٢٩/٨]. ويستفاد من هذا الحديث أنه حصل لبعض الصحابة الخلط بين النص القرآني والأحاديث النبوية المفسرة لها فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك في الكتابة في هذه الفترة خاصة لئلا يحصل الالتباس.

الرابع: أن موارد الخلاف في مصاحف الصحابة بالنسبة إلى النص القرآني قليلة جداً ولو صحت أحاديث الأحرف السبعة للزم أن تكون النسبة عالية جداً فإن السماح بتعدد القراءة - كما تقول روايات الأحرف السبعة - تستلزم أن يكون الخلاف في النص القرآني أكثر بكثير كما هو شأن الأحاديث النبوية المنقولة بالمعنى. وإنا وإن لم نتمكن من الوقوف على مصاحف الصحابة جميعاً ولكن فيما روي من اختلاف المصاحف ما يلقي بعض الضوء. وقد تبعت ما رواه السجستاني (ت ٣٦٠هـ) من اختلاف المصاحف عن أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعلي بن عباس فكان مصحف ابن مسعود أكثرها اختلافاً وكان مجموع موارد الخلاف (١٦٦) مورداً تقدم تفصيله.

ونجد في هذه المقارنة أن أكثر موارد الخلاف هي تبديل كلمة بأخرى كقوله (قبله) و(شطره) [٢ - ١٤٤] فهي ٧٧ مورداً. والنسبة المئوية لهذا العدد مع عدد الآيات القرآنية على أقل الفروض المروية وهي ٦١٧٠ هي ١٪ واحد بالمائة وهذا شيء قد يحصل في الكتابة

لأي إنسان في حياته اليومية فلو كان هناك سماح بالنقل بالمعنى لكانت النسبة أكثر من هذا بكثير كما هو حاصل في الأحاديث النبوية، لأن الأحاديث منقولة بالمعنى دون القرآن فإن القرآن منقول بالنص.

فلا محيص سوى طرح القراءات الشاذة التي رويت باخبار الآحاد والإعتماد على المصحف الإمام المتواتر.

المصحف الإمام

جمع الخليفة الثالث (٢٣ - ٣٥هـ)

كان دور الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه دوراً مؤثراً في تاريخ القرآن حتى عرف جمعه به (المصحف الإمام)، وقد اتخذ موقفاً شديداً تجاه المصاحف الأخرى فاحرق غير هذا المصحف بالنار - كما في بعض الروايات - أو طبخها بالماء. وطبيعي أن هذا الموقف المتشدد كان نتيجة لموقف المعارضة قبل قرار الجمع وبعده.

تذكر الروايات الأسباب الداعية لهذا الموقف المتشدد - كما في رواية البخاري: «أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان المصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق» [البخاري ٢٦٦/٦].

وروى السجستاني (٣١٦هـ) عدة روايات منها: «كان الرجل يقرأ حتى يقول الرجل لصاحبه كفرت بما تقول فرفع ذلك إلى عثمان بن عفان فتعاضم ذلك في نفسه فجمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأرسل إلى الربعة التي كانت في بيت عمر فيها القرآن فكان يتعاهدهم، قال محمد فحدثني كثير بن أفلح أنه كان يكتب لهم فربما اختلفوا في الشيء فأخروه، فسألت لم تؤخروه؟ قال: لا أدري. قال

محمد: فظننت فيه ظناً فلا تجعلوه أنتم يقيناً، فظننت أنهم كانوا إذا اختلفوا في الشيء آخروه حتى ينظروا آخرهم عهداً بالعرضة الآخرة فيكتبوه على قوله [المصاحف ٢٥].
والروايات بما فيها رواية البخاري هذه تشير إلى عدة نقاط:

- ١ - باعث الجمع: وهو الخلاف في القراءة في فتح إرمينية باذربيجان.
 - ٢ - مصادر الجمع: وهي الصحف التي كانت عند حفصة.
 - ٣ - لجنة الجمع: وهم أربعة: أنصاري واحد هو زيد بن ثابت وثلاثة من قریش.
 - ٤ - كيفية الجمع: الكتابة بلسان قریش.
 - ٥ - نتيجة الجمع: إرسال مصحف إلى كل أفتى وحرقت ما سواه من نسخ القرآن.
- واليك تفصيل هذه النقاط الخمس:

سبب الجمع:

ذكر اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ): «وسبب الجمع أن عثمان رضي الله عنه أراد أن يكون القرآن نسخة واحدة، وقيل إن ابن مسعود كان كتب بذلك إليه، فلما بلغه أنه يحرق المصاحف قال: لم أرد هذا. وقيل: كتب إليه بذلك حذيفة بن اليمان» [تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٧٠].

وذكر ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): تفصيلاً أوضح لموقف حذيفة بن اليمان وأن فكرة جمع القرآن خامرتة في عام ٣٠ للهجرة من مرجعه في فتح أذربيجان قال ما لفظه: «فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص: لقد رأيت في سفرتي هذه أمراً لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن، ثم لا يقومون عليه أبداً. قال: وما أدراك؟ قال: رأيت أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد، ورأيت أهل دمشق يقولون: إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على ابن مسعود، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبي موسى ويسمون مصحفه «الكتاب القلوب».

فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذّرهم ما يخاف، فوافقه أصحاب رسول الله ﷺ وكثير من التابعين، وقال له أصحاب ابن مسعود: ما تنكر؟ ألسنا نقرأه على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حذيفة ومن وافقه، وقالوا: إنما أنتم أعراب فاسكتوا فإنكم على خطأ. وقال حذيفة: والله لئن عشت لأتبن أمير المؤمنين، ولأشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك. فأغلظ له ابن مسعود، فغضب سعيد وقام، وتفرّق الناس وغضب حذيفة وسار

إلى عثمان فأخبره بالذي رأى وقال: «أنا النذير العريان، فأدركوا الأمة» [الكامل ٨/٣].

ويظهر من هذه الرواية أن حذيفة كان صاحب فكرة الجمع وأنه كقائد جيش شاهد الخلاف بين صفوف الجيش بنفسه وأنه صرح بذلك للحاكم السياسي على الكوفة وهو سعيد بن العاص والي الكوفة من قبل عثمان، وأن ابن مسعود لم يكن له مسؤولية في الجيش ولا في السياسة وكان يدافع عن قراءته بدافع العلم فقط فتحزب كل فريق لصاحبه، واتهام حذيفة لجماعة ابن مسعود بأنهم أعراب وأنهم على خطأ كان منصباً على ابن مسعود وأهل الكوفة حوله ومن هنا أغلظ له ابن مسعود ويظهر أن السياسي سعيد لم يجد بداً سوى مقاطعة الحديث بأن يقوم من المجلس فيتفرق الناس.

فالفكرة بتوحيد القراءات انبثقت من حذيفة بن اليمان وأول من عارضها هو عبد الله بن مسعود وقد تعرفنا على مكانة ابن مسعود في الصحبة فمن هو حذيفة؟

حذيفة بن اليمان (توفي ٣٦هـ)

هو حذيفة بن حسل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن حربوة بن الحارث بن مازن الأنصاري. واليمان لقب حسل ونسب إلى اليمان لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن. ومما قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) فيه: «هاجر إلى النبي ﷺ فتخير بين الهجرة والنصرة فاختار النصره وشهد مع النبي أحداً وقتل أبوه بها وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة... وكان عمر إذا مات ميت يسأل عن حذيفة فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر... وشهد حذيفة الحرب بنهاوند وكان فتح همدان والري والدينور على يده وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وتزوج بها... قال عمر: لكني أتمنى رجالاً مثل أبي عبيدة ومعاذ بن الجبل وحذيفة بن اليمان... استعمل عمر حذيفة على المدائن... ولما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق فلما رآه عمر على الحال التي خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال: «أنت أخي وأنا أخوك». ولما نزل بحذيفة الموت جزع جزعاً شديداً وبكى بكاءً كثيراً فقليل: ما يبكيك؟ فقال: ما أبكي اسفاً على الدنيا بل الموت أحب إلي. ولكني لا أدري على ما أقدم على رضى أم على سخط؟ وكان موته بعد قتل عثمان بأربعين ليلة سنة ٣٦هـ [أسد الغابة ١/٤٦٨].

وكان حذيفة بحكم وظيفته العسكرية قد تنبه إلى ضرورة المصحف الإمام للمسلمين جميعاً كخطوة سياسية لتوحيد الكلمة لمعرفة بخطط المنافقين في استغلال الفرص لتشتيت

الكلمة. وغريب منه هذا الجزع الشديد عند الموت - فإن صح فيه ما روي .. فكيف لا يدري على ما يقدم على رضى أم سخط؟ وهل في رضى الله سخط وفي رضى الدنيا غير السخط؟ ومهما كان لا نرى لحذيفة دوراً في جمع القرآن أكثر من الاقتراح الذي تلقاه عثمان رضي الله عنه بالقبول وابن مسعود بالرفض ومن الغريب توافق وفاة كل من عثمان وحذيفة عام ٣٦هـ.

مصادر الجمع

وقال ابن الأثير عن مصادر الجمع بما يوافق البخاري ولفظه: فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة، فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها، وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في أيام أبي بكر، فإن القتل لما كثر في الصحابة يوم اليمامة قال عمر لأبي بكر: إن القتل قد كثر واستحزّ بقراء القرآن يوم اليمامة، وإنني أخشى أن يستحزّ القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن [الكامل ٨/٣].

«فأمر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال، فكانت الصحف عند أبي بكر ثم عند عمر، فلما توفي عمر أخذتها حفصة فكانت عندها، أخذها منها» [الكامل ٨/٣].

وتكاد تتفق الروايات على أن مصادر الجمع كانت صحف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإن كان في بعضها أن من المصادر كانت روايات غيرهما من الصحابة منها رواية السجستاني (ت ٣١٦هـ): «عن مصعب بن سعد قال سمع عثمان قراءة أبي وعبد الله ومعاذ فخطب الناس ثم قال: إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد اختلفتم في القرآن عزمت على من عنده شيء من القرآن سمعه من رسول الله ﷺ لما أتاني به، فجعل الرجل يأتيه باللوح والكتف والعسب فيه الكتاب، فمن أتاه بشيء قال: أنت سمعت من رسول الله ﷺ؟ ثم قال: أي الناس أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص، ثم قال: أي الناس أكتب؟ قالوا: زيد بن ثابت، قال: فليكتب زيد وليل سعيد. قال: وكتب مصاحف فقسمها في الأمصار فما رأيت أحداً عاب ذلك عليه [المصاحف ٢٤].

ولا يساعد على هذا الاعتبار إذ كيف يكرر عثمان ما حصل من قبل باللوح والكتف والعسف مع أن المفروض أن ذلك حصل في عهد الخليفتين قبله؟ وما الحاجة إلى تكراره؟ وكذا ما روي من الاستدراك على بعض الآيات كما في البخاري: «عن زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها

فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] فألحقناها في سورتها في المصحف» [البخاري ٢٢٦/٦].
فإن الاعتماد المطلق على صحف حفصة كما تشهد به روايات كثيرة تأبى الاستدراك.

لجنة الجمع

أما عن لجنة الجمع فلا يزيد ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) على أربعة قال: «وأمر [عثمان] زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان: إذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا» [الكامل ٢٩/٣].

وروى السجستاني (ت ٣١٦هـ) أن عدد اللجنة تعدى الأربعة إلى ١٢ رجلاً قال عن كثير بن أفلح قال: لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار منهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت، قال: فبعثوا إلى الربيعة التي في بيت عمر فجاء بها، قال: وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخروه، قال محمد فقلت لكثير فيمن يكتب - هل تدرون لم كانوا يؤخرونه؟ قال: لا، قال: محمد فيصيب ظناً إنما كانوا يؤخرونها لينظروا أحداً فيهم عهد للعرضة الأخيرة فيكتبوها على قوله [المصاحف ٢٥].
قال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): «ووقع عند ابن أبي داود» (السجستاني ت ٣١٦هـ) تسمية جماعة ممن كتب منهم:

مالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس الأصبحي (ت ٧٤ظ).

وكثير بن أفلح (المدني مولى أبي أيوب الأنصاري).

وأبي بن كعب الخزرجي (ت ٣٢هـ).

وأنس بن مالك بن النضر الخزرجي خادم رسول الله ﷺ (ت ٩٣هـ).

وعبد الله بن عباس عم رسول الله ﷺ (ت ٦٨هـ). [إرشاد الساري ٤٤٩/٧].

وهذه الرواية - إن صحت - تكشف عن أن دور هؤلاء لم يكن كبيراً في لجنة عثمان

وإليك لمحة عن حياة المتفق عليهم:

١ - زيد بن ثابت (١١ق هـ - ٤٥هـ)

زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن

مالك بن النجار الأنصاري.

قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي ﷺ وكان شاباً ذكياً ثقيلاً جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وجمعه في صحف لأبي بكر الصديق ﷺ ثم تولى كتابة مصحف عثمان ﷺ الذي بعث به عثمان نسخاً إلى الأمصار [معرفة القراء ١/ ٣٦].

ويظهر أن زيد كان على صلة وثيقة بالخليفة الأول ﷺ إذ كان أول أنصاري يدعو إلى خلافة أبي بكر يوم السقيفة حيث قال: «إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وكنا أنصاره وإنما يكون الإمام من المهاجرين» كما في تاريخ ابن عساکر.

وكذلك على صلة وثيقة بالخليفة الثاني ﷺ. قال الذهبي: «كان عمر ﷺ يستخلفه على المدينة إذا حج» [معرفة القراء ١/ ٣٧].

وكذلك كان زيد على صلة وثيقة بالخليفة الثالث عثمان ﷺ. قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): «كان على بيت المال لعثمان فدخل عثمان يوماً فسمع مولى لزيد يغني فقال عثمان من هذا؟ فقال زيد: «مولاي وهيب» ففرض له عثمان ألفاً» [أسد الغابة ١/ ٢٧٩]. وزاد ابن الأثير: «وكان زيد عثمانياً ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه» [١/ ٢٧٩]. - إلى قوله: «وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان ﷺ» [الكامل ١/ ٢٧٩]. ولزيد دور مبكر في الإسلام فكان حين قدوم رسول الله ﷺ المدينة ابن إحدى عشرة سنة.

قال الواقدي: «استصغر رسول الله ﷺ جماعة فردهم منهم زيد بن ثابت فلم يشهد بدرأ» [الاستيعاب ١/ ٥٣٢].

وعن قتادة قال سمعت أنس يقول: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: «معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو زيد» (صحيح مسلم في فضائل الصحابة) وكتب زيد بعد رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر وكان على بيت المال في خلافة عثمان وكان أبو بكر قد أمره بجمع القرآن في المصحف فكتب بيده. قال له أبو بكر: «إنك شاب عاقل. قال أبو عمر ولما اختلف الناس في القرآن زمن عثمان واتفق رأيهم ورأي أصحابه أن يرد القرآن إلى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد فأمره أن يملأ على قوم من قريش فجمعهم إليه فكتبوه على ما هو عليه القوم بأيدي الناس [تخريج الدلالات ص ١٧٢].

قال ابن الجوزي: مات زيد سنة (٤٥هـ) وهو ابن ٦٥ سنة [الإصابة ٢/ ٤٩٠].

وروى البغوي: كان عمر يستخلف زيد بن ثابت إذا سافر وكلما رجع إلا أقطعه
حديثه من نخل [الإصابة ٤٩/٢].

٢ - عبد الله بن الزبير (٢ - ٥٧٣هـ)

عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن
كلاب بن مرة القرشي الأسدي.

مما قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) هو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين
فحنكه رسول الله بتمر لأكها فيه ثم حنكه بها فكان ريق رسول الله ﷺ أول شيء دخل
جوفه وسماه عبد الله وكناه أبا بكر بجده أبي بكر الصديق - لأنه ابن أسماء بنت أبي بكر -
غزا عبد الله بن الزبير أفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح (ت ٣٦هـ) أخو عثمان في
الرضاعة، وشهد الجمل مع أبيه الزبير مقاتلاً لعلي فكان علي يقول: «ما زال الزبير منا أهل
البيت حتى نشأ له عبد الله». وامتنع من بيعه يزيد بن معاوية وحصر ابن الزبير بمكة لأربع
بقيين من المحرم سنة (٦٤هـ) فأقام عليه محاصراً وفي هذا الحصر احترقت الكعبة. وبويع
عبد الله بن الزبير بالخلافة بعد موت يزيد وسيزر (عبد الملك بن مروان) الحجاج بن
يوسف إلى الحجاز فحصر عبد الله بن الزبير بمكة أول ليلة من ذي الحجة سنة (٧٢هـ) وحج
بالناس الحجاج ولم يطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ونصب منجنيقاً على جبل أبي قبيس
فكان يرمي الحجارة إلى المسجد ولم يزل يحاصر إلى أن قتل في النصف من جمادي الآخرة
من سنة (٧٣هـ) [أسد الغابة ٢٤٤/٣].

وله صلة النسب بالخليفة الأول جده من طرف الأم وهي أسماء بنت أبي بكر وصلته
بأخي عثمان من الرضاعة وكان في جانب خالته أم المؤمنين عائشة ؓ في حربها ضد علي
في حرب الجمل.

٣ - سعيد بن العاص (١ - ٥٥٩هـ)

سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي.

مما قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ولد عام الهجرة وقتل أبوه العاص يوم بدر كافراً قتله
علي بن أبي طالب. . وكان من أشرف قريش وأجوادهم وفصحائهم وهو أحد الذين كتبوا
المصحف لعثمان بن عفان واستعمله عثمان على الكوفة بعد الوليد بن عقبة بن أبي معيط
وغزا طبرستان فافتتحها وغزا جرجان فافتتحها سنة ٢٩ أو ٣٠هـ وانتفضت أذربيجان فغزاها

فافتتحها على قول . ولما قتل عثمان لزم بيته واعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين فلما استوى الأمر لمعاوية أتاه . . ثم ولّاه المدينة . . وكان يبعث مولى له إلى المسجد بالكوفة في كل ليلة جمعة ومعه الصرر فيها الدنانير فيضعها بين يدي المصلين وكان قد كثر المصلون بالمسجد بالكوفة في كل ليلة جمعة إلا أنه كان عظيم الكبر . . وتوفي سنة ٥٩ هـ [أسد الغابة ٣٩٢/٢].

٤ - عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (ت ٤٠ هـ)

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي .

مما قال ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) : «توفي أبوه الحارث بن هشام في طاعون عمواس (١٨ هـ) فتزوج عمر بن الخطاب امرأته فاطمة أم عبد الرحمن ونشأ عبد الرحمن في حجر عمر وكان اسمه إبراهيم فغير عمر اسمه . . وشهد الجمل مع عائشة وكان صهر عثمان تزوج مريم ابنة عثمان وهو ممن أمره عثمان أن يكتب المصاحف مع زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وشهد الدار مع عثمان وجرح وحمل إلى بيته . . وتوفي عبد الرحمن في خلافة معاوية» [أسد الغابة ٤٢٢/٣].

ومن ذلك يظهر صلته الوثيقة بالخليفة الثاني وكذلك الخليفة الثالث بحكم المصاهرة، وموقفه المعادي من علي في حرب الجمل .

وبالتأمل في تراجم هؤلاء الأربعة يظهر أن الرجل الوحيد الذي كان له تجربة في جمع القرآن هو زيد بن ثابت بحكم كونه من كتاب الوحي في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الخليفة الأول والثاني أما الآخرون فكانت تجمعهم بالخليفة الثالث علاقات نسبية وشخصية وإدارية ولم يتخبوا لأجل تجربة سابقة في كتابة الوحي .

فإن عبد الله بن الزبير كان صديقاً لعبد الله بن سعد بن أبي السرح أخي عثمان من الرضاعة المتوفى ٣٦ هـ وهذا هو الذي أمر رسول الله ﷺ بقتله ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة . وسعيد بن العاص الأموي كان والي عثمان على الكوفة وعبد الرحمن بن الحارث كان صهر عثمان وكل واحد من هؤلاء كتب مصحفاً فكانت المصاحف الأربعة المرسلة إلى الأمصار .

كيفية الجمع

واكتفى ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) عن بيان كيفية الجمع أن عثمان رضي الله عنه قال : «إذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قریش فإنما نزل بلسانهم» [الكامل ٩/٣].

وقال السجستاني (٣١٦هـ): ان عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ. قال سعيد وقتل العاص مشركاً يوم بدر ومات سعيد بن العاص قبل بدر مشركاً [المصاحف ٢٤٥].

وقال أيضاً: «قام عثمان فخطب الناس قال: «أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ إحدى عشر وأنتم تمترون في القرآن وتقولون قراءة أبي وقراءة عبد الله. يقول الرجل والله ما هم قرائك فاعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً رجلاً فناشدهم أسمعت رسول الله ﷺ وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم، فلما فرغ من ذلك عثمان قال من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت، قال فأبي الناس أعرب؟ قالوا سعيد بن العاص، قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد. فكتب زيد وكتب مصاحف ففرقها في الناس، فسمعت بعض أصحاب محمد يقول قد أحسن» [المصاحف ٢٤٤].

فالرواية الأولى تؤكد على لسان قريش وعلى لهجة رسول الله ﷺ والثانية على ما هو أعرب وفيه إيماء إلى أن قريش هم أعرب من غيرهم فإن سعيد كان قرشياً وزيد أنصاريّاً. ووضح القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) ذلك بقوله: (فنسخوها) أي الصحف (في المصاحف) وذلك بعد أن قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة سعيد وعبد الله وعبد الرحمن لأن الأول أموي والثاني أسدي والثالث مخزومي وكلها من بطون قريش «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن - أي من عربيته - فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل معظمه بلسانهم - أي بلغتهم - ففعلوا ذلك كما أمرهم، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة» [إرشاد الساري ٤٤٩/٧].

وعن ابن عباس رواية في كيفية الجمع رواها الحاكم نصها: «قال لنا ابن عباس ﷺ قلت لعثمان بن عفان ﷺ ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى البراءة وهي من المثين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال، ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان ﷺ: «ان رسول الله ﷺ كان يأتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات عدد فكان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وتنزل عليه الآية فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا فكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن فكانت قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا

أنها منها فظننا أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم» هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . [المستدرک ۲/ ۲۲۱ و ۲۲۳].

وهذه الرواية تدل على أن النص القرآني كان معروفاً بين الصحابة جميعاً وعلى تقدم السور الطوال وأن الأنفال لم تكن من الطوال في عصر النبي ﷺ بل كانت من المثاني، فرأى عثمان وحدة الموضوع - حسب اجتهاده - حيث أنها خلت من البسملة أن يقدم البراءة ويؤخر الأنفال لتشابه موضوعهما وكما قال (فظننت أنها منها) فالجمع العثماني إذن دخل فيه تقديم وتأخير في سورتين هما الأنفال والبراءة.

نتيجة الجمع

ذكر ابن الأثير نتيجة جمع عثمان ثلاثة أمور فقال: «فلما نسخوا الصحف ردها عثمان إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف، وحرق ما سوى ذلك، وأمر أن يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك» [الكامل ۹/ ۳].

ولم يحدد ابن الأثير ما هي الآفاق التي أرسلت المصاحف إليها ويكفي أمر الخليفة بحرق ما سواها والاعتماد عليها دون غيرها من نتيجة ظاهرة.

قال القسطلاني (ت ۹۲۳هـ): «فأرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وكانت خمسة على المشهور فأرسل أربعة وأمسك واحداً. وقال الداني في المقنع أكثر العلماء أنها أربعة أرسل واحداً للكوفة وآخر للبصرة وآخر للشام وترك واحداً عنده. وقال أبو حاتم فيما رواه عنه ابن أبي داود كتب سبعة مصاحف إلى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وحبس بالمدينة واحداً. وأمر بما سواه أي سوى المصحف الذي استكتبه والتي نقلت منه وسوى الصحف التي كانت عند حفصة (من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) بسكون الحاء المهملة وفتح الراء. ولأبي ذر عن الحموي والمستملي يحرق بفتح المهملة وتشديد الراء مبالغة في اذهابها وسداً لمادة الاختلاف» [إرشاد الساري ۷/ ۴۴۹].

وفي تاريخ اليعقوبي (ت ۲۸۴هـ): «وجمع عثمان القرآن وألفه، وصير الطوال مع الطوال، والقصار مع القصار من السور، وكتب في جمع المصاحف من الآفاق حتى جُمعت، ثم سلقها بالماء الحار والخل، وقيل أحرقها فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود».

ثم قال: «وبعث بمصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى البصرة، ومصحف إلى المدينة، ومصحف إلى مكة، ومصحف إلى مصر، ومصحف إلى الشام، ومصحف إلى

البحرين، ومصحف إلى اليمن، ومصحف إلى الجزيرة، وأمر الناس أن يقرؤوا على نسخة واحدة. [تاريخ اليعقوبي ١٧٠/٢].

وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ): «اختلف في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق المشهور أنها خمسة»، وأخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال: «أرسل عثمان أربعة مصاحف». قال ابن أبي داود وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحداً [الاتقان ٦٠/١].

المختار

إن جمع عثمان ﷺ لم يكن سوى استنساخ نسخة جديدة من القرآن لغرض نشرها بين عامة المسلمين أشبه إلى ما يقوم بالحكام في عصرنا من طباعة نسخة من القرآن وتوزيعها على مساجد المسلمين والذي يدل على ذلك أمور:

١ - جاءت في رواية البخاري كلمة الاستنساخ عند طلب عثمان من حفصة بقوله: (نسخها في المصاحف) وعن عمل اللجنة قال البخاري: (حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف) وأرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا. فلم يكن عمل عثمان سوى استنساخ القرآن الذي كان مجموعاً من قبل فكلمة النسخ تكررت في هذه الرواية ولم يكن عمل عثمان سوى استنساخ القرآن الذي كان مجموعاً من قبل وتكثيره بين المسلمين كنسخة رسمية مجردة من التفاسير والزيادات التي ألحقت كتفاسير.

٢ - إن عثمان قال: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش» وهذا يستلزم أن الخلاف بين اللجنة المكونة من ثلاثة قريشيين وواحد أنصاري لم يكن في القراءة قطعاً لأن المفروض أن الصحف المستعارة كانت مكتوبة من قبل. فالخلاف إنما كان في كيفية الكتابة بين هؤلاء الأربعة فأرشدهم عثمان إلى الكتابة على ما تكتبه قريش خاصة. وهذا ما حصل في كتابة (تابوت) و(تابوه) للاختلاف بين كل من قريش والأنصار في الكتابة دون القراءة فيهما.

٣ - إن قرار عثمان ﷺ كان قراراً سياسياً لصد الخلاف الذي حصل في الجيش الإسلامي آنذاك حسب هذه الروايات حيث ذهبت فرقة من الجيش إلى قراءة الصحابي أبي موسى الأشعري وسموا مصحفه «لباب القلوب» وهذه التسمية لا بد وأن تكون لما زيد على القرآن من تفسير إذ لا يمكن أن يسمى القرآن إلا قرآناً.

ردود الفعل:

ومهما كانت الأسباب الداعية إلى فكرة المصحف الإمام فإنها كانت خطوة جريئة وإن محاولة عثمان رضي الله عنه بحرق المصاحف الأخرى كانت محاولة شديدة وموقفه تجاه ابن مسعود كان أشد، أما غير ابن مسعود من الصحابة وأهل البيت فتكاد تتفق كلمتهم على المصحف الإمام لثلاث تكون فرقة أو اختلاف بين المسلمين.

وأما ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) قال عن عمل عثمان: «فجمع الصحابة وأخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة» [الكامل ٩/٣].

قال الجلالى: «وهذا الكلام لا يستقيم إذ كيف رأى جميع الصحابة شيئاً ثم خالف بعضهم الآخر كما نجد في هذه الروايات اختلاف المصاحف ومن نصوص كثيرة تقدمت».

وروى السجستاني (ت ٣١٦هـ) بإسناده عن عمل عثمان: «سمعت بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقول: قد أحسن» [المصاحف ٢٤].

ولم تذكر هذه الرواية من عنى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن موقف أهل البيت رواية وعملاً كان في متابعة المصحف الإمام.

قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): «ولما قدم علي الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح وقال: اسكت فغن ملأ منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولي عثمان لسلكت سبيله» [الكامل ٩/٣].

وبالرغم من أن لهم قراءتهم الخاصة - كما سيأتي في القراءات - لم يسمح أهل البيت بمخالفة المصحف الإمام. فلقد قال الإمام الصادق: «اقرأوا كما يقرأ الناس» [الوسائل ٤/ ٨٢١].

ويظهر أن أشد الناس معارضة لجمع عثمان كان أصحاب الكوفة فإنهم قاطعوا المصحف الإمام. قال اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) عن مصحف ابن مسعود: «وكان ابن مسعود بالكوفة، فامتنع أن يدفع مصحفه إلى عبد الله بن عامر، وكتب إليه عثمان: أن أشخصه، إنه لم يكن هذا الدين خبالاً وهذه الأمة فساداً. فدخل المسجد وعثمان يخطب، فقال عثمان: إنه قد قدمت عليكم دابة سوء، فكلّمه ابن مسعود بكلام غليظ فأمر به عثمان فجزّ برجله حتى كسر له ضلعان، فتكلّمت عائشة، وقالت قولاً كثيراً» [١٧٠/٢].

وزاد اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ): واعتلّ ابن مسعود، فأتاه عثمان يعوده، فقال له: ما كلام بلغني عنك؟ قال: ذكرت الذي فعلته بي، إنك أمرت بي فوطيء جوفى، فلم أعقل صلاة

الظهر، ولا العصر، ومنعتني عطائي، قال: فإنني أريدك من نفسي فافعل بي مثل الذي فعل بك! قال: ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء. قال: فهذا عطاؤك، فخذ. قال منعتني وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا غني عنه؟ لا حاجة لي به، فانصرف. فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفي، وصلى عليه عمار بن ياسر [تاريخ اليعقوبي ١٧٠/٢].

وروى السجستاني (ت ٣١٦هـ) عن إبراهيم لما أمر بتمزيق المصاحف قال عبد الله: «أيها الناس غلوا المصاحف فإنه من غل يأت بما غل يوم القيامة ونعم الغل المصحف يأتي به أحدكم يوم القيامة».

وأيضاً عنه عن عبد الله بن مسعود قال: قرأ: ﴿وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الأحزاب: ١٦١]، غلوا مصاحفكم فكيف تأمروني أن أقرأ قراءة زيد ولقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة ولزيد ذؤابتان يلعب بين الصبيان [المصاحف ١٥].

وزاد ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): «فكل الناس عرف فضل هذا الفعل إلا ما كان من أهل الكوفة فإن المصحف لما قدم عليهم فرح به أصحاب النبي ﷺ وإن أصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال: ولا كل ذلك فإنكم والله قد سبقتم سبقاً يتيئاً فاربعوا على ظلمكم» [الكامل ٩/٣].

ويظهر أن مصحف ابن مسعود كان شائعاً في عصر الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ) حيث قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): «وقال عاصم بن بهدلة: سمعت الحجاج يقول: اتقوا الله ما استطعتم هذا والله مثوبة واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ليس فيه مثوبة، والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فيخرجتم من هذا حلت لي دماؤكم، ولا أجد أحداً يقرأ على قراءة ابن أم عبد - يعني ابن مسعود - إلا ضربت عنقه ولأخكنها من المصحف ولو بضلع خنزير، وقد ذكر ذلك عند الأعمش فقال: وأنا سمعته يقول فقلت في نفسي: لا قرأها على رغم أنفك» [الكامل ٢٨٥/٤].

الخلاصة:

إن الخليفة الثالث إبان حكمه كان له بلا شك دور جديد أوجب حرق المصاحف الأخرى واتخاذ مصحف واحد، ولكن الروايات لا تفيد أن اختلاف المصاحف كان في النص القرآني بل العكس التأمل في الروايات نفسها يفيد أن النص القرآني الموحى إلى الرسول ﷺ كان فيها واحداً، وإنما الاختلاف كان في القراءة أو التفسير، وكان دور الخليفة الثالث أن استنسخ نسخاً جديدة من القرآن واعتمد في هذا الاستنساخ على نسخ الخلفيتين

حسب رغبته الشخصية، لا أنها كانت تختلف عن المصاحف الأخرى في النص القرآني ويدل عليه رواية البخاري المتقدمة بقوله: «حتى إذا نسخوا الصحف من المصاحف رد عثمان الصحف فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما استنسخوا وأمر بما سواه من القرآن بكل صحيفة، أو مصحف أن يحرق» فإن التأمل في مفهوم الكلمة (نسخوا) يوضح أن دورهم كان دور الكاتب فقط، ومما يدل على أن اختلاف المصاحف هذه كانت في التفسير ما ورد في الرواية المذكورة من قوله: «فانزع حذيفة اختلافهم في القراءة» فإن الاختلاف لم يكن في النص القرآني، والمراد بالقراءة إنما هو التلفظ بالنص. لهذا السبب كان المسلمون يسمون القرآن الذي جمعه أبو موسى الأشعري (لباب القلوب) فإنه لا يعقل أن يسمي المسلمون القرآن بغير القرآن، فاختيار هذه التسمية يدل بوضوح على أنه لم يكن مجرد قرآن، بل كان قرآنًا مع تفسير للآيات حسب فهم الأشعري أو روايته وهذا هو السبب في معارضة ابن مسعود قائلًا: «ما أنزلت سورة إلا أعلم حيث نزلت» فإن هذا التعليل لا يناسب إلا التفسير، وبهذا يظهر الوجه في استحسان جماعة عمل عثمان في تكثيره نسخ القرآن بقولهم: «لولا أن عثمان كتب القرآن لالفيت الناس يقرؤون الشعر» [المصاحف ١٣]، فالاختلاف - عند هؤلاء - لم يكن في جمع القرآن بل في كتابة القرآن ونشره بين الناس كي لا يشتغلوا بغيره.

موقف الصحابة وأهل البيت

وصل ثلاثة من الصحابة إلى الحكم، كل واحد منهم إيان حكمه حاول أن يكثّر نسخ القرآن في المجتمع كمأثرة لدوره في خدمة القرآن كما يقوم أصحاب الخير في عصرنا بطبع القرآن الكريم وإشاعته في المجتمع لنفس الغرض، وكان الخليفة الثالث أكثرهم نجاحاً في تحقيق ذلك من الخلفيتين.

من الطبيعي أن عمل عثمان المتشدد بحرق المصاحف الأخرى كان لسبب سياسي انتج ردود فعل من قبل الصحابة بين مؤيد لعمله ومعارض، والجدير بالذكر التأمل في تعليل هؤلاء المؤيدين والمعارضين للموقف.

روى السجستاني عن ابن قيس المازني قوله: «لو لم يكتب عثمان المصحف لطفق الناس يقرؤون الشعر»، وكذلك أبو مجاز قال: «لولا أن عثمان كتب القرآن لالفيت الناس يقرؤون الشعر» (ص ١٣). وتنتهي روايات المعارضة إلى عبد الله بن مسعود الذي أظهر سخطه قائلًا: «تولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب أبيه كافر (يعني زيد بن ثابت)» وأعلن قائلًا: «يا أهل الكوفة اكتموا المصاحف التي عندكم» [المصاحف ص ١٧].

وفي رواية ابن كثير في النهاية [١/ ١٥٤] أن ابن مسعود علل معارضته بقوله: «والذي لا إله غيره ما أنزلت من سورة إلا أعلم حيث أنزلت وما من آية إلا أعلم فيما أنزلت» وبالرغم من إصرار ابن مسعود على مصحفه فالتاريخ لم يحتفظ بنسخة منه.

وموقف الإمام علي عليه السلام كان كمواقفه الأخرى، موقفاً يقتضيه السهر على وحدة المسلمين وسلامة النص القرآني، وكان له نفس الموقف حينما حصل الخلاف في القراءة في حياة الرسول ﷺ على ما تقدم.

أما موقف أهل البيت عليه السلام والإمام علي عليه السلام الذي لازم الرسول ﷺ منذ إسلامه من صباه حتى وفاة الرسول ﷺ والذي سهر في المحافظة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أنه عاصر كل هذه المحاولات، ولم يجد فيها أي ضرر على النص القرآني، وكان له عليه السلام كثير من الصحابة مصحف خاص مجموع لنفسه، وكان يمتاز حسب بعض الروايات بالترتيب الزمني حسب النزول. كما أن فاطمة الزهراء عليها السلام كان لها مصحف خاص. ويظهر أن اختلاف مصاحفهم كمصاحف أبي موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود، إنما كان في احتوائها على التفسير بالإضافة إلى النص القرآني، ولهذا السبب أمر الإمام علي عليه السلام المسلمين بالالتزام بالنص القرآني بقوله: «اقرأوا كما علمتم» الطبري [١/ ٢٤] وعليه سيرة أهل البيت عليه السلام كافة حتى اليوم.

مركز تحقيقات كليات علوم إسلامي

اللحن في المصحف الإمام

روى السجستاني (ت ٣١٦هـ): أن عثمان رضي الله عنه قال: «في القرآن لحن وستقيمه العرب بألسنتها» [المصاحف ٣١].

وطبيعي أن الخليفة الثالث رضي الله عنه لم يقصد انتقاد النص القرآني بأن فيه لحنًا وإنما عني المصحف الإمام خاصة وهذا أول رد فعل له على عمل نفسه وليس المقصود - ظاهراً - أكثر من أن العمل الذي قام به ليس كاملاً كما أراد فإن الكمال المطلق لله وحده.

(اذن) حيث قد تنبه هو إلى نوع من اللحن فلماذا لم يحدده أو يحاول استنباله؟ (والظاهر) أنه لم ير لهذا النوع من اللحن ضرراً على سلامة النص القرآني. وهذا الموقف بظاهره لا يستقيم إذ أن ذلك يستلزم إهمال خطورة الاختلاف المزعوم والمفروض أن الجمع العثماني - كما صورته الروايات - إنما كان لقطع مادة الخلاف.

والذي يوجه التأمل في كلام عثمان أنه عني باللحن اللهجات خاصة حيث قال: «ستقيمه العرب بألسنتها، ومن هنا نستكشف أن هدف عثمان لم يكن إلا كتابة النص القرآني

ليكون نصاً رسمياً للمسلمين عامة ولم يقصد القراءات، فكان همه وحدة النص لا وحدة القراءة.

أما عن طبيعة اللحن فتذكر رواية السجستاني (ت ٣١٦هـ) عن الطائي قال: «لما أتى عثمان رضي الله عنه بالمصحف رأى فيه شيئاً من لحن فقال: لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا» [المصاحف ٣٣].

وهذه الرواية تفضل إملاء هذيل وكتابة ثقيف ولا يعرف لهذا التفضيل من سبب فإن الاختلاف بين القبائل عادة لا يكون إلا باللهجات دون الكتابة، لا ميتها غالباً مع أن اللحن في الكتابة إن حصل فيكون خطأ في كل من المملي والكاتب معاً لأن الكاتب تابع للمملي عادة مع أن التعليل بتعدد القبيلة لكل من الكاتب والمملي لا يرفع اللحن عادة، بل اللحن إنما يرتفع لو كانا من قبيلة واحدة يضبط بينهما التفاهم. وكيف كان فقد حددت رواية السجستاني موارد اللحن بأربعة أحرف:

قال: «عن سعيد بن جبير قال: في القرآن أربعة أحرف لحن ﴿وَالصَّيْحُونَ﴾ [المائدة: ٦٩] ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ [النساء: ١٦٢] ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠] و﴿إِنَّ هَٰذَا لَنَسَجْدٍ﴾ [طه: ٦٣] [المصاحف ٣٣].

وأيضاً عن أبي خالد قال: قلت لأبان بن عثمان كيف صارت ﴿لَكِنَّ الرَّاكِعُونَ فِي الْمَلِكِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢] ما بين يديها وما خلفها رفع وهي نصب؟ قال: اكتب؟ قال اكتب المقيمين الصلاة فكتب ما قيل له [المصاحف ٣٣].

وهذه الرواية المحددة للحن بالإعراب في هذه الآيات ساقطة لأن قواعد الاعراب إنما حصلت في عصر متأخر عن عهد عثمان وعن عهد الرسالة وعصر القرآن، فإخضاع النص القرآني للقواعد المتأخرة لا يصح. بل الحل اما التوجيهات النحوية التي ذكرها النحاة من القطع في الصفات أو القول بأن هذا النوع من الأسلوب كان سائداً قبل تحقق وتأصل قواعد الاعراب والنحو، وهذا دليل على أصالة القرآن وأنه لم يكن متأثراً بالنظريات المتأخرة فإن النحو استمد أصوله مما روي من اللغة العربية وليس فيها أوثق من النص القرآني من شيء. والوجوه المختلفة في النص القرآني لا يمكن أن توصف بالغلط واللحن لأنها كتبت قبل أن تتحدد قواعد الخط وقواعد النحو فلا يمكن أن تجعل قواعد الخط المتأخرة وقواعد النحو المتأخرة مقياساً لما تقدم عليها تاريخياً.

كما روى السجستاني (ت ٣١٦هـ) موارد الخلاف بين مصحف عثمان الخاص ومصحف المدينة كالآتي :

- ١ - (مصحف عثمان) يسلون عن أبناؤكم [٣٣ : ٢٠] السؤال بغير ألف.
- ٢ - (مصحف عثمان) وقلن حاشى لله [١٢ : ٣١] ليس فيها ألف.
- ٣ - (مصحف المدينة) آذو موسى [٣٣ : ٦٩] ليس بعد الواو فيها ألف.
- ٤ - (مصحف عثمان) لتربو [٣٠ : ٣٩] بغير ألف في الخط.
- ٥ - (مصحف المدينة) اللؤلؤا - كل موضع في القرآن - يكتبون فيه ألفاً بعد الواو الآخرة.
- ٦ - (مصحف المدينة) إن هذان لساحران، وإن هذين لساحرين [٢٠ : ٦٣] إن الألف والياء في القراءة سواء.
- ٧ - الصابئون [٥ : ٦٩] لعلهم كتبوا [أهل المدينة] الواو مكان الياء الراسخون [٤ : ١٦٢].

٨ - فسأل بني إسرائيل [١٧ : ١٠١] قال مالك وإنما كتبت فاء سين لام هجاء كما كتبوا «قال» قاف ألف لام. [المصاحف ١٠٥].

أقول: ولعل اللحن الذي ذكره الخليفة عثمان عليه السلام في القرآن عني به الموارد المذكورة فإنها إن سلمنا أنها لحن في الكتابة فإنها لا تؤثر في القراءة في الخمسة الأول منها وأما الأخيرة فهي محاولات من وكيع وعكرمة لتوجيه القراءات ظاهراً. فإذا تنحصر موارد اللحن في الكتابة في خمس لا تؤثر في معنى النص لأن العرب تقومها بالسكتها. / ١٨

الخط الذي كتب به القرآن

كان الخط العربي معروفاً في المجتمع القرآني ومن هنا كثرت الإشارات في القرآن الكريم إلى ما يفتقر إلى الخط من «القراءة والقلم والمصحف والقرطاس والمداد والسجل والكتاب في آيات كثيرة. والجاهلية التي عرف العرب بها لم تكن الجهل بالخط فقط وإنما الجهل في السلوك والعقيدة والعادات الاجتماعية وتضاربت الآراء والروايات في نشأة الخط العربي.

قال ابن النديم (ت ٣٨٠هـ): «اختلف الناس في أول من وضع الخط العربي، فقال هشام الكلبي: أول من وضع ذلك، قوم من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن أد،

واسماؤهم: أبو جاد، هواز، حطي، كلمون، صعقص، قريسات. هذا من خط ابن الكوفي، بهذا الشكل والإعراب وضعوا الكتاب على أسمائهم. ثم وجدوا بعد ذلك حروفاً ليس من أسمائهم وهي: الثاء والخاء والذال والظاء والشين والغين؛ فسموها الروادف. قال: وهؤلاء ملوك مدين، وكان مهلكهم يوم الظلة في زمن شعيب النبي ﷺ [الفهرست ٢٩].

ويكشف عن ذلك رواية ابن هشام (ت ٢١٣هـ) في حكاية عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ أنه قال لولده: «ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه ثم اتوني ففعلوا ثم اتوه» [السيرة لابن هشام ١٥١/١٥٢].

وعليه كان عبد المطلب جد النبي ﷺ (المتوفى بعد عام الفيل بثمانى سنوات ٥٧١م) عارفاً بالكتابة وأولاده يحسنونها. وليس هذا غريباً فقد كان والد عبد المطلب هاشم كما تقول السيرة: «أول من سن الرحلتين لقريش رحلتي الشتاء والصيف» [السيرة ١٣٦/١] وهما رحلتان رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام وطبيعي الرحلة إلى المدن المتحضرة يفرض التأثير بحضارتها والخط من أهم معالم الحضارة.

وشيوع المفردات المتقدمة القرآنية حول الكتاب والكتابة يدل على تقدم الكتابة العربية وتنافي الروايات القائلة بأن الخط العربي حصل بجيل واحد أو جيلين قبل عصر النبي ﷺ، منها رواية السجستاني (ت ٣١٦هـ): «عن الشعبي قال: سألت المهاجرين من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الحيرة. وسألنا أهل الحيرة من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الأنبار».

وأيضاً عن هشام بن محمد بن السائب قال أكيدر دومة هو الأكيدر بن عبد الملك الكندي وأخوه بشر بن عبد الملك الذي علمه أهل الأنبار خطنا هذا فخرج بشر إلى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية فولدت له جارتين وقال غير علي عن هشام بن محمد إن خطنا هذا سمي الجزم وأول ما كتب ببقه كتبه قوم من طيء يقولون هم من بولان وكان الشرقي يقول مرامر بن مرة وسلمة بن حذرة وهم الذين وضعوا هذا الكتاب. (قال هشام الذي غضب على معاوية في قتل حُجر بن عدي) [المصاحف ٤].

وقال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) وقد كان الخط العربي بالغاً مبالغته من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبايع مما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط الحميري وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نساء التبايع في العصبية والمجديدين

لملك العرب بأرض العراق ولم يكن الخط عندهم من الإجادة كما كان عند التبابعة لقصور ما بين الدولتين وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش فيما ذكر ويقال إن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن أمية وأخذها من أسلم بن سدره وهو قول ممكن [المقدمة ٤١٨].

وطبيعي أن الكتابة تطورت في عصر النبي ﷺ تطوراً ملموساً على أثر الحاجة الماسة في عقود الصلح والمراسلات بحكم الظروف المتطورة كما يكشف عن ذلك النص القرآني: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فلو لم تكن الكتابة منتشرة لما كان للأمر به مورداً.

والنبي ﷺ نفسه أكد على الكتابة قولاً بقوله: «قيدوا العلم بالكتاب» [صبح الأعشى ١ - ٣]. وتقريراً حيث كتبت رسائل إلى حكام وقته يدعوهم إلى الإسلام ختمها بخاتمه منها رسالته إلى المقوقس حاكم مصر وجعل الفداء لاسرى بدر من قريش أن يعلم كل منهم عشرين من المسلمين القراءة والكتابة [طبقات ابن سعد ٢ - ١٤].

كما تكشف عن تطور كتابة بعض الخطوط المنسوبة، منها: الرسالة إلى المقوقس عظيم القبط المحفوظة في متحف طوبقابو سراي في استانبول وقد عثر عليها في أحد أديرة مصر قرب اخميم عام ١٨٥٠م قياسها ٥ - ٤٢ × ٣ سم. [أصل الخط العربي وتطوره، ص ٩٠].

لاحظت الباحثة الجبوري أن: «في هذه الوثيقة كثيراً من الأخطاء الإملائية أيضاً وكلمات لا يمكن قراءتها ولولا أن نصها قد روي كثيراً في المصادر التاريخية لما استطاع أحد أن يقرأ إلا جزءاً يسيراً منها».

ومما قالت: «ولا نجد في الواضح من حروفها اختلافاً بيناً لما كان مألوفاً حول تلك الفترة الزمنية غير أن تبايناً في طريقة كتابة بعض الكلمات والتي منها كلمة (الكتاب) التي جاءت مغايرة لما هو مألوف آنذاك باسقاط حرف الألف الوسطى كما هو الأمر مثلاً في كلمة (الكتب) في شاهد قبر ٣١هـ».

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً عدم تناسب المسافات بين حروف بعض الكلمات وبين المسافات الممزقة التي تتخلل تلك الوثيقة. والمثال على ذلك ما نجده من مسافة كبيرة بين حرف الكاف في كلمة (يدعوك) وبين حرف الواو من الكلمة نفسها بحيث لم يكن هناك تأثير للتمزيق بين الحرفين. وكذا الحال بين كلمتي (بدعاية) و(الإسلام) وكذلك بين الكاف في

كلمة (أجرك) والجيم منها، حيث اعتبرت مسافة التمزيق لحرف الراء فقط . كما أن ارتفاع كلمة (بينكم) عن مستوى حرف الواو يصور لنا أنه قد حدث بسبب وجود التمزيق . [أصل الخط العربي ص ٩١].

وكتاب النبي ﷺ هذا كتبه أحد كتابه سنة ٦٢٧ وأرسله مع حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم الأقباط في الإسكندرية .

عثر عليه فرنسي يدعى «بارسيلمي» في كنيسة اخميم بمصر سنة ١٨٥٠م ملصوقاً على غلاف إنجيل قبطي قديم . ولما تبين له أن هذه الرسالة تخص النبي محمد ﷺ قدمها للسلطان عبد المجيد العثماني الذي أمر بحفظها داخل إطار ذهبي . ووضع بداخل صندوق من الذهب الخالص المزخرف بأروع الزخارف .



صورة كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس عظيم الأقباط في الإسكندرية محفوظة في متحف طويقابو - استانبول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صورة البسملة في الخط المكي كما صورها ابن النديم المتوفى ٢٨٠

وأبعاد هذه الرسالة المكتوبة على الرق (٥٢ × ٣٠) سم وإن بعض أقسامها من الوسط قد تلفت. وهي محفوظة في فرع «الأمانات المقدسة» في متحف قصر طوب قبو الذي أنشئ سنة ١٤٧٨ م ٨٨٣ هـ بأمر السلطان محمد الفاتح.

لقد بوشر بجمع الأمانات الإسلامية بعد فتح مصر من قبل السلطان ياووز سليم. وثم محافظتها للآن.

(من منشورات وزارة الدعاية والسياحة في تركيا سنة ١٩٦٦ استانبول).

ونص الرسالة: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك اثم كل القبط يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون.

محمد رسول الله»

[منشورات الخط العربي في البصرة، ص ٣١٨].

قال ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ): «فأول الخطوط العربية المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي. فأما المكي والمدني ففي الفاته تعويج إلى يمين اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير».

وعليه فمسيرة التطور في الخط العربي مكة - المدينة - البصرة - الكوفة وهذا يساعد الاعتبار على ذلك حيث أن الإسلام انتشر بنفس المسيرة، فتطور الخط الذي هو من أسمى مراسم الحضارة، رافق الإسلام في مسيرته حتى استقر في شكله المتقدم نسبياً في الكوفة منذ صارت عاصمة للخلافة في خلافة الإمام علي عليه السلام ومنها انتشر إلى سائر البلدان الإسلامية.

للكوفة خطوط ثلاثة:

قال إبراهيم جمعة: «وعلى ذلك فالمرجح أنه كان للكوفة نوعان أساسيان من الخط، نوع يابس ثقيل صعب الإنجاز تأدت له الأغراض الجليلة، ونوع آخر لين تجري به اليد في سهولة، وهو الخط الذي انتهى إلى الكوفة من المدينة، ويقطع بليوننة هذا الخط الأخير دليل من التاريخ استقيناه من كتاب الفهرست ودليل آخر مادي، هو بردية إهناسية المؤرخة ٢٢هـ من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر، فالخط الذي كتبت به هذه البردية هو «الخط المدني» الذي انتقل من المدينة إلى الكوفة بعد تأسيسها، ومنذ صارت عاصمة الخلافة، كما انتقل منها إلى مصر وغيرها من البلدان. [دراسة تطور الكتابات الكوفية ص ٢٧].

ومهما كانت الروايات لا يوجد للخط المسند أثر في المصاحف المنسوبة مع أن أثر الخط النبطي أو الأنبار ثابت وتشابه الخط الكوفي والنبطي واضح فالنص القرآني المكتوب في عصر الرسالة وعهد عثمان لا بد وأن يكون بالخط العربي المتطور من الخط النبطي الذي كان معمولاً به في الشام ومع الأسف لا تملك المكتبة الإسلامية شيئاً موثقاً به من المصاحف من عصر الرسالة سوى المصاحف المنسوبة بالخط الكوفي ويرجع أغلبها إلى القرن الثالث أو قبله بقليل والتي أشهرها المصحف الإمام في طاشقند.

وقد شاهد ابن جبير (ت ٦١٤هـ) الرحالة الأندلسي في رحلته عام ٥٧٨هـ أحد هذه المصاحف في مكة قال: «وفي القبة العباسية خزانة تحتوي على تابوت مبسوط متسع، وفيه مصحف أحد الخلفاء الأربعة، أصحاب رسول الله ﷺ، ويخط يد زيد بن ثابت ؓ، متسخ سنة ثمان عشرة من وفاة رسول الله ﷺ، وينقص منه ورقات كثيرة. وهو بين دفتي عود مجلد بمغاليق من صفر، كبير الورقات واسعها، عايناه وتبركنا بتقبيله، ومسح الخدود فيه. نفع الله بالنية في ذلك. وأعلمنا صاحب القبة المتولي لعرضه علينا: أن أهل مكة متى أصابهم قحط، أو نالتهم شدة في أسعارهم، أخرجوا المصحف المذكور، وفتحوا باب البيت الكريم، ووضعوه في القبة المباركة مع المقام الكريم: مقام الخليل إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه. واجتمع الناس كاشفين رؤوسهم، داعين متضرعين، وبالمصحف الكريم والمقام العظيم إلى الله متوسلين. فلا يفصلون عن مقامهم ذلك إلا ورحمة الله عز وجل قد تداركتهم، والله لطيف بعباده، لا إله سواه. [رحلة ابن جبير ص ١١٧ - ١١٨].

نسخ المصاحف العثمانية

وأهم ما وقعت عليه من المصاحف المنسوبة إلى الخليفة عثمان ؓ ما يأتي:

١ - المصحف المنسوب إلى الخليفة عثمان بن عفان المحفوظة في طاشقند والمطبوعة في ١٩٠٥ ميلادية في روسيا أولاً ثم في ١٤٠١ في فيلادلفيا.

طبع منه خمسون نسخة أهديت إلى مختلف الدول الإسلامية وجاء عليها بالفرنسية ما ترجمه لنا الأخ محمد الشيرواني وملخصه: «بخط كوفي قديم كتبها الخليفة الثالث عثمان كانت في المكتبة الإمبراطورية (القيصرية) في بطرسبرج (لينينغراد) وقد طبعت منه النظارة الدينية بعد الانقلاب البلشفي خمسين نسخة أهدتها إلى مختلف الحكومات الإسلامية وذلك بواسطة SRSSARF في سنة ١٩٠٥م» وهذه النسخة رأيتها في مكتبة جامعة طهران رقم ٤٤٠٣ افست جابي DSS أوله: «ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين» [سورة البقرة: ٨١]. آخره: «وإنه في أم الكتب لدينا لعلي حكيم» [الزخرف: ٤].

ووصف النسخة وصفاً دقيقاً محمد عبد الجواد الأصمعي في كتابه «تطوير وتجميل الكتب العربية ص ٨١»، بقوله: «صورة شمسية لمصحف شريف كان في سمرقند في جامع خواجا عبد الله الأحرار ثم اشتراه حاكم تركستان ونقله إلى بطرسبرج فوضع في دار الكتب القيصرية وسمي هناك «المصحف السمرقندي» واشيع أنه المصحف الإمام الذي استشهد عليه الخليفة عثمان بن عفان ؓ فكان الناس يرونه في أيام معينة ثم نشرته جمعية الآثار

وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَقَرِّبِينَ لِّلَّهِ فِيهَا تُجُوزُ السَّيْرَةُ فِيهَا لَا مَوْءِدٌ فِيهَا وَلَا تُنْمِرُ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَلَا فِيهَا ضَلالٌ وَلَا يَلْبَسُونَ فِيهَا ثِيَابًا خَسَافًا وَلَا يَتَخَفَتُونَ فِيهَا مِنْ حَرٍّ وَلَا ذَمٍّ وَلَا فِيهَا كَلْبٌ وَلَا فِيهَا تِلْكَ الْأَشْجَارُ الَّتِي لَا يَنسُجُ فِيهَا وَالِدٌ وَلَا حَرَامٌ وَلَا فِيهَا يَحْتَضِرُ الْكَوْكَبُ وَلَا فِيهَا نُجُومٌ وَلَا قَنَاطِيرُ أُخْرَىٰ

صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان تحتوي على الآيات ٧-١٠ من سورة البقرة المحفوظة في طاشقند - أوزبكستان.

القديمة على يد الخطاط المصور الروسي PIOSAREX وطبعت منه خمس نسخ وبقي هذا المصحف الشريف في دار الكتب القيصريّة إلى الانقلاب البلشيفي وفي أواخر سنة ١٩١٨م حمل في حفل عظيم تحت حراسة مشددة من الجند إلى إدارة مكونة من الشخصيات البارزة هناك (تسمى النظارة الدينية) وذلك إرضاء للمسلمين وكسباً لتعظيمهم وبقي فيها خمس سنوات. وفي أواخر سنة ١٩٢٣م نقل إلى أوزبكستان وبقي في سمرقند فترة من الزمن وهو الآن في طشقند حيث يكون على كر الأيام والشهور والأعوام تحقيقاً لرغبة المسلمين هناك والصورة لهذا المصحف الشريف محفوظة بمعرض دار الكتب والآثار القومية برقم ٢٠٤ مصاحف. [تصوير وتجميل الكتب العربية، محمد عبد الجواد الأصمعي، دار المعارف، القاهرة، ص ٨١].

وصفه كوركيس عواد بقوله: «نسخة بقطع كبير، مكتوبة على الرق بالخط الكوفي. وتعرف هناك بمصحف عثمان. قيل أنه المصحف الذي كان يصلي فيه حين قتل سنة ٣٥هـ = ٦٥٦م، وعليه آثار من دمه [المنجد ص ٥٠ - ٥٢]. قال في وصفه: «هذا المصحف خال من النقط في الصحيفة ١٢ سطرًا، كتب على الرق، عدد ورقاته ٣٥٣ ورقة، وقياسها ٦٨ × ٥٣ سم. لكن الصنعة الفنية بادية عليه في رسم الحرف. مما يدل دلالة واضحة على أن الكتابة ليست من أيام عثمان، بل هي من القرن الثاني بل الثالث وراجع بشأن هذه النسخة أيضاً، بحثاً بعنوان «مصحف عثمان» في «مجلة مجمع اللغة العربية - بدمشق» [٣٨، عام ١٩٦٣م، ص ٧٣٦ - ٧٣٩].

وللشيخ طه الولي وصف لهذه النسخة، ضمن بحثه «القرآن الكريم في بلاد روسيا»، المنشور في مجلة «المورد» [٩، عام ١٩٨٠م، ع ٤، ص ٢٨ - ٣٥]. [عواد ٤١].
وقد نشر الدكتور حميد الله هذا المصحف مقارناً بالمتداول اليوم في طبعة مصغرة محدودة في ٧٢٥ صفحة وأعادت هذه الطبعة عائشة بيكم في فيلادلفيا ١٩٨١م.

٢ - مصحف بخط كوفي كتب عليه: «أن هذا المصحف الشريف كتبه الإمام الشهيد ذو النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان ؓ إملأ من أفواه الصحابة القراء في عصره الذين أخذوا القرآن الكريم من رسول الله ﷺ ثم إنه أعرب فيما بعد على الاصطلاح الكوفي في الضبط بنقط الحمرة وكتبت فواتح السور فيه كما ترى بالحمرة وفق الاصطلاح وقتئذ ولما فتحت التتار الموصل عنفاً في شعبان سنة ٦٦٠ كان هذا المصحف الشريف في بيت قاضيها فانتهب وغيره وأخذ ما كان طبقاً على جلده من الذهب وألقي هو فتلف من أوله قدر ثمانين قوائم وبعد برهة من الدهر نقل إلى دمشق المحروسة فتلف أيضاً من وسطه قدر أربع قوائم

بالحريق المشهور بها في ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من شوال سنة ٧٤٠ هـ فاستجد التألف منه في الموضعين المشار إليهما بالقلم المعرب وأصلح قدر الإمكان - رحم الله الساعي في إصلاحه - في مكتبة الأمانة رقم ١ راجع [مصور ١٠/٣].

٣ - نسخة مشهد رأس الحسين عليه السلام بالقاهرة وصفها أحمد عادل كمال بقوله: «وأما المصحف المحفوظ بخزانة المسجد الحسيني والمنسوب إلى عثمان فهو مكتوب بالخط الكوفي القديم مع تجويف حروفه وسعة حجمه ورسمه يوافق رسم المصحف المدني والشامي حيث رسمت فيه كلمة (من يرتد) من سورة المائدة بدالين اثنين مع فك الادغام وهو رسمها فمحتمل أن يكون منقولاً من المصاحف العثمانية والرأي للزرقاني» [علوم القرآن ٥٧].

ووصفتها سعاد ماهر كالآتي: «المصحف المنسوب إلى سيدنا عثمان بن عفان - في المسجد الحسيني - فيتكون من (١٠٨٧) صفحة من الرق ومكتوب بمداد بني داكن. وأسلوب الخط كوفي بسيط وإن كان أكثر تطوراً من خط المصحف المنسوب إلى سيدنا علي. لكنه خالٍ من النقط الحمراء والسوداء. وسأتناول ملاحظاتي بالتفصيل فيما يلي: أولاً: أن الخط كوفي بسيط وخالٍ من الزخارف الخطية، ولكن يظهر فيه أثر الصنعة الخطية والتطوير، مما لا نجده في خطوط النصف الأول من القرن الأول الهجري، وذلك بمقارنته بالخطوط المكتوبة على مواد مختلفة مثل الحجر والنسيج والجلود والعظم. والتي تزرع بها متاحف العالم وترجع إلى تلك الفترة (اللوحة رقم ١٦) لذلك فإني أؤكد تاريخه إلى النصف الثاني من القرن الأول على أقل تقدير. كما أرجح نسبة الخط إلى مصر في تلك الفترة والذي يمتاز بامتداد الحروف المتوسطة، ويمكن مقارنته بصفحة من مصحف مكتوب على الرق ومحفوظ بمتحف برلين القسم الإسلامي (لوحة رقم ١٧).

ثانياً: استعمال الرق في مصحف عدد صفحاته (١٠٨٧) صفحة، وبالحجم الكبير إذ تبلغ مساحة الصفحة (٧٥ × ٥٧ سم) يرجح عدم وجود أوراق الكاغد، أو أوراق الخراساني مما ظهر في العصر العباسي الأول في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وقت أن كتب، وبالتالي انه كتب قبل هذا التاريخ.

ثالثاً: الزخارف الفاصلة بين السور بسيطة تناسب نهاية القرن الأول (لوحة رقم ١٦) ويمكن مقارنتها (بلوحة رقم ١٧). [مخلفات الرسول ﷺ ص ١٣١].

٤ - نسخة قديمة جداً وصفها عواد بقوله: تعرف بمصحف عثمان، (المنجد،



صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان تحتوي على الآيات ١٢٩-١٣٤ من سورة الشعراء المحفوظة في متحف طوبقايو - استانبول.

ص ٤٦ - ٤٧) وقد نشر موريتز (Moritz, Pls. 13 - 16) نماذج من خط هذين المصحفين اللذين يرقيان إلى القرن الأول والثاني للهجرة *موريتز*

٥ - المصحف المعروض في المعرض القرآني الذي أقيم في دار الكتب العربية بميدان أحمد ماهر في ليلة القدر من رمضان سنة ١٣٨٧ هـ بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على نزول القرآن وقد استعرض فيه النسخ الموجودة والتي أهمها (نسخة جامع عمرو بن العاص والمشهور أن عثمان استشهد عليه وعليه آثار دمه وبقلم كوفي على رق غزال من غير تشكيل ولا نقط ولا كتابة أسماء السور والنسخة في معرض دار الكتب والثاني لعله ما ذكره المقرئ في الخطط [٢/٢٤٦، ط بولاق سنة ١٢٧٠ هـ] قد قال: «احضر إلى مصر مع رحيل من أهل العراق مصحف سيدنا عثمان بن عفان ؓ وإنه الذي كان بين يديه يوم الدار وإنه استخرج من خزائن المقتدر فآخذه أبو بكر الخازن وجعله في جامع سيدنا عمرو بن العاص».

٦ - مصحف مخطوطة عثمان ؓ بخط كوفي في م/نور عثمانية رقم ٣.

٧ - قطعة مصحف كتب عليها أنه بخط الإمام عثمان بن عفان ؓ بخط كوفي قديم في م الأمانة رقم ٢٠٨ [المصورة ١/٣].

٨ - سورة يس بقلم كوفي غليظ قيل أنه أحد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الأمصار مطبوعة على الأصل المحفوظ في خزانة بتربورنغ توجد المصورة في التيمورية/ ٥٤٣.

٩ - مصحف بخط كوفي قديم كتب عليه باللغة التركية حديثاً أنه بخط الإمام عثمان بن عفان م/أمانة رقم ١٠ [مصورة ١ - ٤].

١٠ - وجاء عن مصحف عثمان الذي كان في مسجد علي عليه السلام بالبصرة ورآها ابن بطوطة في رحلته وقال: «ان أثر الدم فيها على آية» ﴿لَسَبَّحَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْكَرِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] ولا بد من التحقيق أكثر حول ذلك.

ولم يتيسر لي دراسة هذه النسخ سوى المصورة من النسخة السمرقندية وقد عرفت أن الصنعة عليها بادية ومع ذلك فهي أقدم نسخة شبه كاملة تيسر لنا دراستها مع أن المؤرخين لم يذكروا أن عثمان كتب قرآناً كاملاً بخط يده وإن عد من كتاب الوحي.

اختلاف المصاحف العثمانية

عقد السجستاني (ت ٣١٦هـ) باباً لاختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من الإمام ذكر فيه روايات تنص على موارد الاختلاف بين مصاحف المدينة والكوفة والبصرة والشام والحجاز (ص ٣٩ - ٤٩) كما أشار علماء الرسم منهم الداني في المنقح (ت ٤٤٤هـ) إلى موارد منها.

ويظهر من هذه الروايات أن الاختلاف ناشئ من خلو المصحف من التنقيط والإعجام وبعضها ناشئ من عدم وجود قاعدة ثابتة للإملاء في ذلك العصر وهم بشر وليس ذلك نقصاً لهم لحسن نياتهم في حفظ النص القرآني بالقراءة الصحيحة في كل جيل من المسلمين.

نقل الزركشي (ت ٧٩٧هـ) قال أبو عمرو الداني في «المنقح»: «أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ؛ وبعث إلى كل ناحية واحدة؛ الكوفة والبصرة والشام، وترك واحدة عنده، وقد قيل: إنه جعله سبع نسخ، وزاد: إلى مكة وإلى اليمن وإلى البحرين. قال: والأول أصح وعليه الأئمة». [البرهان ٢٤٠].

قال القاسمي عن اختلاف مصاحف الإمام نفسه: «ثبتت أحرف في بعض المصاحف العثمانية المرسلة إلى البلاد المتقدمة لم توجد في البقية فاتبع أئمة كل مصر منها مصحفهم

فمن ذلك قراءة ابن عامر: (قالوا اتخذ الله ولداً) [البقرة: ١١٦] بغير واو في البقرة و(بالزبر وبالكتاب) [آل عمران: ١٨٤] بزيادة الباء في الاثنين ونحو ذلك فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير: (جنات تجري من تحتها الأنهار) [التوبة: ١٠٠] في الموضع الأخير من سورة براءة زيادة (من) فإن ذلك ثابت في المصحف المكي وكذلك: (إن الله الغني) في [الحديد: ٢٤] بحذف (هو) وكذا: (سارعوا) [آل عمران: ١٣٣] بحذف (الواو) وكذا (منهما منقلباً) [الكهف: ٣٦] إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة على أئمة تلك الأمصار في موافقة مصحفهم كذا في النشر [تفسير القاسمي ١/٢٩٧].

قال الزرقاني: «وإنما كتبوا مصاحف متعددة، لأن عثمان رضي الله عنه قصد إرسال ما وقع الإجماع عليه إلى اقطار بلاد المسلمين، وهي الأخرى وكتبوها متفاوتة في إثبات وحذف، وبدل وغيرها، لأنه رضي الله عنه قصد على الأحرف السبعة. وجعلوها خالية من النقط والشكل، تحقيقاً لهذا الاحتمال فكانت بعض الكلمات يقرأ رسمها بأكثر من وجه عند تجردها من النقط والشكل نحو «فتبينوا» من قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] فإنها تصلح «فتثبتوا» عند خلوها من النقط والشكل وهي قراءة أخرى، وكذلك كلمة «ننشرها» من قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِزَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] فإن تجردها من الشكل كما ترى يجعلها صالحة عندهم أن يقرأوها «ننشرها» بالزاي، وهي واردة أيضاً، وكذلك كلمة «اف» التي ورد أنها تقرأ بسبعة وثلاثين وجهاً. [مناهل العرفان ١/٢٥١].

وفي هذا الكلام نظر من وجوه وذلك:

أولاً: أنه لا دليل على أن الخليفة عثمان رضي الله عنه قصد اشتغال المصاحف على الأحرف السبعة حيث لا يوجد مصدر يصرح بذلك فكلامه دعوى بدون دليل.

ثانياً: أن الأحرف السبعة المدعاة - ليست في كل كلمة من القرآن الكريم.

ثالثاً: أن خلو النص من النقط والشكل لم يكن مختصاً بالقرآن بل في كل مكتوب من ذلك العصر قبل أن تتطور الكتابة إلى أشكالها المتقدمة اليوم.

رابعاً: أن الخلاف بين قراءة (فتبينوا) و(فتثبتوا) خلاف في القراءة في النص المحتمل لذلك و(اف) التي تقرأ بسبعة وثلاثين وجهاً تزيد على عدد السبعة المدعاة.

جدول اختلاف المصاحف العثمانية

السورة	الآية	مصحف عثمان ^(١) الخاصة	مصاحف الحجاز المدينة مكة الشام ^(٢)	مصاحف العراق البصرة الكوفة ^(٣)	المصحف الأميري طبعة ١٣٣٧هـ ^(٤)
البقرة	١١٦	قالوا ^(٥)	الحجاز والشام	وقالوا	
البقرة	١٣٢	ووصى	الحجاز والشام	ووصى	
آل عمران	٥٢	بأننا ^(٦)			بأننا
آل عمران	٦٣	بأننا			بأننا
آل عمران	١٣٣	وسارعوا	الحجاز والشام	وسارعوا	
آل عمران	١٨٤	وبالزبر	الحجاز والشام	والزبر	
النساء	٣٦	ذي القربى		ذا القربى ^(٧)	ذي القربى
النساء	٦٦	إلا قليلاً ^(٨)	الشام	إلا قليل	

١ - في روايتي خالد بن أياس بن صخر بن أبي الجهم العدوي وسلمان بن مسلم بن جواز الزهري «أن هذه الحروف مكتوبة في مصحف عثمان بن عفان ~~...~~ وهي تختلف قراءة أهل المدينة ومصاحفهم وهي اثنا عشر حرفاً» [المصاحف ٣٧ - ٣٨].

٢ - مستخرجة من روايات الكسائي في المصاحف [السجستاني ٣٩].

٣ - روى السجستاني: «وبين مصحف أهل الكوفة وأهل البصرة حرفان. وقال قوم بل عشرة أحرف وقال أحد عشر حرفاً» [المصاحف ٤٧].

٤ - الطبعة المحققة الأولى للقرآن الكريم بعناية محمد خلف الحسيني شيخ المقارئ المصرية عام ١٣٣٧هـ.

٥ - يظهر أن الاختلاف في الكتابة لم يكن على قاعدة مطردة. في رواية الكسائي في اختلاف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة قال: «وفي سورة الجن اختلفوا كلهم فيها» قال: «إنما ادعوا ربي» ويقولون: (قال) و(قل) [المصاحف ٤٠]. والظاهر أنه يعني (قل) بدون ألف لأهالي المدينة والبصرة و(قال) بالألف لأهل الكوفة كما تقدم في الانبار فراجع «وقال في ص ٤٩» وفي الجن اختلفوا فيها كلهم. راجع [الأعراف ٧٥].

٦ - في رواية أسيد: «في مصحف عثمان ثلاثة أحرف» [المصاحف ٣٩] وهذه الآية «واشهد بأننا مسلمون» وردت في آل عمران الآية: ٥٢ و٦٤ والمائدة: ١١.

٧ - ورواية الكسائي: وفي النساء في مصاحف أهل الكوفة: «والجار ذا القربى والجار الجنب» وكان بعضهم يقرأها كذلك ولست أعرف واحداً يقرأها اليوم إلا «ذي القربى» راجع رواية الكسائي والجار ذي القربى [المصاحف ٤١].

السورة	الآية	مصحف عثمان الخاصة	مصحف الحجاز المدينة مكة الشام	مصحف العراق البصرة الكوفة	المصحف الأميري طبعة ١٣٣٧ هـ
النساء	١٧١	ورسوله	مكة	ورسله [البقرة]	
المائدة	٥٣	ويقول	يقول	الحجاز والشام	ويقول
المائدة	٥٤	من يرتد	من يرتد	الحجاز والشام	من يرتد
المائدة	١١١	باننا			باننا
الأنعام	٣٢	الدار الآخرة ^(٢)	الحجاز والشام	لدار الآخرة	
الأنعام	٦٣	انجيتنا		انجيتنا - انجنا البصرة/نجانا الكوفة	
الأنعام	١٣٧	أولادهم	أولادهم شركائهم	الشام ^(٣)	أولادهم شركائهم
الأعراف	٣	يتذكرون	الحجاز والشام	يتذكرون	
الأعراف	٤٣	ما كنا	الحجاز والشام	وما كنا	
الأعراف	٧٥	قال	الحجاز والشام	وقال	قال
الأعراف	١٤١	انجاكم	الحجاز والشام	انجيناكم	انجيناكم
الأعراف	١٩٥	كيدوني	الحجاز والشام	كيدون	
الأنفال	٦٧	للنبي	الشام	لنبي	
التوبة	١٠٠	من تحتها	مكة	تحتها [البقرة]	
التوبة	١٠٧	والذين	الحجاز والشام	والذين	

١ - رواية أهل الشام [المصاحف ٤٥].

٢ - نفس المصدر.

٣ - نفس المصدر.

السورة	الآية	مصحف عثمان الخاصة	مصحف الحجاز المدينة مكة الشام	مصحف العراق البصرة الكوفة	المصحف الأميري طبعة ١٣٣٧ هـ
يونس	٢٢	ينشركم	الشام	يسيركم	
يوسف	٣٠ و ٥١	حش ^(١)			حش
الرعد	٤٢	الكافر		الكفار ^(٢)	
الإسراء	٩٣	قل/ قال		قال [الكوفة]	قل
الكهف	٣٦	منها	منهما	الحجاز والشام	منها
الكهف	٩٥	مكني	الحجاز والشام	مكني	مكني
الأنبياء	٤	قل		قل [البصرة] قال قال [الكوفة]	قال
الأنبياء	١١٢	قل		قل [البصرة] قال قال [الكوفة]	قال
المؤمنون	٨٥	الله	الله	الحجاز والشام	الله [البصرة] الله [الكوفة]
المؤمنون	٨٧	الله ^(٣)	الله	الحجاز والشام	الله/ الله
المؤمنون	٨٩	الله	الله	الحجاز والشام	الله/ الله

- ١ - في رواية أسيد بن يزيد أن في مصحف عثمان «وقلن حاش الله» ليس فيها ألف.
- ٢ - في رواية سودة بن زياد البرحي، في قراءة أهل العراق «وسيعلم الكفار» [المصاحف ٤٣].
- ٣ - في رواية أسيد بن يزيد قال: «في مصحف عثمان بن عفان : سيقولون الله ثلاثين بغير ألف» [المصاحف ٣٨].
- في رواية «البرحي» وفي قراءة أهل العراق: «سيقولون الله» وهما موضعان [المصاحف ٤٣].
- في رواية الحضرمي: «في أيام أهل العراق الأولى» «سيقولون الله» والحرفان الآخرا بعد ذلك «سيقولون الله» «سيقولون الله» مرتين [المصاحف ٤٦].
- روى السجستاني «وفي المؤمنين: سيقولون الله» في الثانية والثالثة تحذف الفين وفي ص ٤٩ «أهل الكوفة وأهل المدينة كلها لله لله لذلك قال علي بن حمزة أهل البصرة (الله) واحدة واثان (الله الله) بألف ص ٤٩ [المصاحف ٢٤٨].

السورة	الآية	مصحف عثمان الخاصة	مصاحف الحجاز المدينة مكة الشام	مصاحف العراق البصرة الكوفة	المصحف الأميري طبعة ١٣٣٧ هـ
المؤمنون	١١٢	قل/ قال		قل/ قال	قال
الشعراء	٢١٧	وتوكل	فتوكل	الحجاز والشام	وتوكل
فاطر	٣٣	ولؤلؤ ^(١)		ولؤلؤ [البصرة] ولؤلؤ [الكوفة]	
يس	٣٥	عملته		عملته [البصرة] عملت [الكوفة]	عملته
غافر	٢١	أشد منكم	الحجاز والشام	أشد منهم	
غافر	٢٦	أو أن	وأن	الحجاز والشام	أو أن
الشورى	٣٠	فيما	بما	الحجاز والشام	فيما
الزخرف	٦٨	يا عبادي	الحجاز والشام	يا عباد	
الزخرف	٧١	تشتبه	تشتبه	الحجاز والشام	تشتبه
الأحقاف	١٥	حسناً ^(٢)	حسناً	حسناً [البصرة] إحساناً [الكوفة]	إحساناً
محمد	١٨	أن تأتيهم ^(٣)	مكة	تأتيهم [البصرة] تأتيهم [الكوفة]	تأتيهم

- ١ - في رواية البرحي: «وفي قراءة أهل العراق (من أساور من ذهب ولؤلؤ)» [المصاحف ٤٤].
قال السجستاني: «في الحج والملائكة [فاطر] أهل المدينة وأهل الكوفة يشنون الألف فيما في (لؤلؤ) وأهل البصرة يشنون في الحج ويطرحون في الملائكة» [المصاحف ٤٨].
- ٢ - جاءت في المصاحف رواية أخرى عن الكسائي قوله: «وفي الأحقاف أهل الكوفة (إحساناً) وأهل البصرة كذلك في مصاحفهم وأهل المدينة وأهل البصرة (حسناً) بدون ألف» [المصاحف ٤٨].
- ٣ - وفي رواية الكسائي ما نصه: «الذين كفروا [سورة محمد] فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة» [١٨/٤٧].
قراءة أهل مكة وفي مصاحفهم وأهل الكوفة مثل ذلك ولم أسمع أحداً من أهل الكوفة يقرأ هكذا وأهل المدينة وأهل البصرة «أن تأتيهم». وهذا صريح في أن الخلاف في رسم الخط أثر في القراءة لدى أهل مكة. [المصاحف ٤٠ وراجع ص ٤٩].

السورة	الآية	مصحف عثمان الخاصة	مصحف الحجاز المدينة مكة الشام	مصحف العراق البصرة الكوفة	المصحف الأميري طبعة ١٣٣٧ هـ
الرحمن	١٢		ذا لمصف	ذو العصف	
الرحمن	٧٨		ذو الجلال	ذو الجلال	
الحديد	٢٤	هو الغني	الغني	هو الغني	
الجن	٢٠	قل / قال	قل / قال	قل / قال	قل
الإنسان	١٦	قواريرا قواريرا ^(١)	قواريرا قواريرا ^(١)	قواريرا قواريرا - [البصرة] قواريرا قواريرا [الكوفة]	قواريرا قواريرا
الشمس	١٥	ولا يخاف	فلا يخاف	ولا يخاف	
المجموع	١٩				١٩

ونتيجة للمقارنة بين اختلافات المصاحف على رواية السجستاني (ت ٣١٦ هـ) نجد مصاحف أهل المدينة ومكة والشام متقاربة وأن مصحف البصرة والكوفة متقاربان والمصحف الأميري المطبوع ١٣٣٧ هـ يتفق مع مصحف الكوفة إلا في موارد أهمها:

- ١ - آل عمران: ٧٥ - ذي القربى [بالخط] وفي الكوفي (ذا القربى).
- ٢ - الأعراف: ٩٣ - قال الملاء [بدون واو] وفي الكوفي (وقال الملاء) مع الواو.
- ٣ - الإسراء: ٩٣ - فقل له [بدون الألف] وفي الكوفي [قال] بالألف.
- ٤ - الكهف: ٩٥ - في الأميري (مكني) [بنون واحدة] وفي الكوفي (مكني) بنونين.
- ٥ - يس: ٣٥ - في الأميري (وما عملته) [مع الضمير] وفي الكوفي (وما عملت) بدون ضمير.

١ - في رواية البرحي «في قراءة أهل العراق» «قوارير قوارير» [المصاحف ٤٤].

٦ - الزخرف: ٧١ - في الأميري (ما تشتهي) [بدون ضمير] وفي الكوفي (ما تشتهي) مع الضمير.

٧ - محمد: ١٨ - في الأميري (تأتيهم) [بالياء] وفي الكوفي (تأتيهم) بدون ياء.

٨ - الجن: ٢٠ - في الأميري (قل) [بدون ألف] وفي الكوفي (قال) فعل ماضي.

وهذه المقارنة تبين أن كتابة المصحف الدائر بين المسلمين اليوم متأثر بالمصحف الكوفي دون غيره من مصاحف الأمصار.

كما تكشف أن الاختلاف في بعضها ناشئ من قراءة الخط الكوفي الغير المنقوط كما في موارد الخلاف بين (قال) و(قل) بسبب قراءة رسم الخط الكوفي الذي هو بدون ألف كتابة.

ضبط النص القرآني بالتنقيط والإعجام والتشكيل

١ ظل المصحف الإمام بخطه المدني متداولاً بين المسلمين مع خلوه من التنقيط والتشكيل وقد تعاهده المسلمون بالقراءة متواتراً جيلاً بعد جيل ولم يحصل لهم التباس في قراءة المصحف الإمام وبعد فترة زمنية لا تقل عن ١٨ عاماً بدأ الإلتباس في قراءة نص المصحف الإمام لخلو النص من الحركات والتنقيط والتشكيل. / ١٣

ويعنى بالتنقيط علامات الإعراب فالنقط الملونة علامة للرفع والنصب والجر وقد انقرض استعمال هذا النوع.

ويعنى بالإعجام النقط المستعملة لتمييز الأحرف الروادف وهي: ب ت ث - ج ح خ - د ذ - ز - س ش - ص ض - ط ظ - ع غ.

ويعنى بالتشكيل: العلامات المتطورة للإعراب بالضممة والفتحة والكسرة على ما هو المعمول في عصرنا اليوم بزيادة علامة الشدة والادغام والسكون.

وبالتأمل في كلمة (ريب) من قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] نجد أن الوجوه المحتملة للإعجام فيها ثلاثون: اثنان في الراء والزاء وخمسة في الباء والياء والتاء والثاء والنون وثلاثة في الباء والتاء والثاء. وقراءة الكلمة الخالية من العجمة من دون تعلم يوجب حيرة للقارىء.

قال ابن عطية (ت ٥٤٣هـ): «وأما شكل المصحف ونقطه، فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به وعمله، فتجرد لذلك الحجاج بواسطة وجدّ فيه، وزاد تحزيبه، وأمر وهو والي

العراق، الحسن، ويحيى بن يعمر بذلك. وألف إثر ذلك بواسطة كتاباً في القراءات جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط. ومشى الناس على ذلك زماناً طويلاً إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات. وأسند الزبيدي في كتاب الطبقات إلى المبرد إن أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي.

وذكر أيضاً أن ابن سيرين كان له مصحف نقطه له يحيى بن يعمر.

وذكر أبو الفرج: أن زياد بن أبي سفيان أمر أبا الأسود بنقط المصاحف.

وذكر الجاحظ في كتاب الأنصار: أن نصر بن عاصم أول من نقط المصاحف وكان يقال له نصر الحروف.

وأما وضع الأعشار فيه فمر في بعض التواريخ أن المأمون العباسي أمر بذلك. وقيل إن الحجاج فعل ذلك.

وذكر أبو عمر السيرافي عن قتادة أنه قال: بدؤوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عثروا وهذا كالاتكار. [مقدمتان - ٢٧٦]. وعليه يمكن تحديد التطور الزمني للتنقيط والإعجام والتشكيل بتواريخ حياة مخترعيها وتواريخ وفياتهم كتحديد تقريبي.

التنقيط في حدود عام ٥٥٣ هـ

تشير المصادر إلى أن أول من نقط المصحف هو أبو الأسود الدؤلي (ت ٩٥ هـ) استخدم النقط الملونة للدلالة على إعراب الكلمة من الضم والنصب والجر وهذا يعني أن الافتقار إلى الإعراب ظهر قبل الافتقار إلى تنقيط الحروف الروادف مع أن الاعتبار يقتضي العكس.

قال ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ) وقد اختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو، فقال أبو عبيدة: «أخذ النحو عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو الأسود، وكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي، كرم الله وجهه، إلى أحد حتى بعث إليه زياد: إعمل شيئاً يكون للناس إماماً ويعرف به كتاب الله. فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]، بالكسر. فقال: ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير؛ فليغني كاتباً لقناً يفعل ما أقول، فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه. فأتي بآخر. قال أبو العباس المبرد: أحسبه منهم، فقال أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضمنت فمي فانقط النقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة نقطتين». [الفهرست ٦٣].

وزياد هذا هو الأمير المعروف بزياد ابن أبيه المتوفى سنة ٥٣هـ وهو (زياد ابن سمية ويقال زياد بن عبيد الله أيضاً فلما استلحقه معاوية وزعم أنه أخوه قيل زياد بن أبي سفيان) ومما قال ابن حجر في ترجمته: «لا يعرف له صحبة مع أنه ولد عام الهجرة وكان قوي المعرفة جيد السياسة وافر العقل وكان من شيعة علي وولاه امرة القدس فلما استلحقه معاوية صار أشد الناس على آل علي وشيعته وهو الذي سعى في قتل حجر بن عدي ومن معه وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين» [لسان الميزان ٤٩٣/٢].

وعليه يكون التنقيط من أبي الأسود الدؤلي خلال فترة حكم الأمير هذا وعلى أغلب الظن في الفترة التي كان موالياً لعلي حيث أن أبا الأسود كان متشيعاً لعلي وعلى كل حال لا يتجاوز ذلك عام ٥٣هـ وضعه في البصرة حيث كان أبو الأسود الدؤلي يعيش فيها وكان زياد حاكماً عليها.

وروى الداني (ت ٤٤٤هـ) رواية أوسع في ذلك قال: «اختلف الرواة لدينا في من ابتدأ بنقط المصاحف من التابعين فروينا أن المبتدئ بذلك كان أبو الأسود الدؤلي، وذلك أنه أراد أن يعمل كتاباً في العربية يقوم الناس به ما فسد من كلامهم، إذ كان قد فشا ذلك في خواص الناس وعوامهم، فقال: أرى أن ابتدىء بإعراب القرآن أولاً، فأحضر من يمسك المصحف، وأحضر صبغاً يخالف لون المداد، وقال للذي يمسك المصحف عليه: إذا فتحت فاي فاجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فاي فاجعل نقطة تحت الحرف، وإذا ضمنت فاي فاجعل نقطة أمام الحرف، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة يعني تنويناً فاجعل نقطتين ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف. وروينا أن المبتدئ بذلك كان نصر بن عاصم الليثي، وأنه الذي خمسه وعشرها» [المقنع ١٢٩].

وهذا يعني أنه لم يكن لبس على قراءة القرآن من جهة الحروف الروادف وأن الحاجة إلى تمييز الإعراب كانت أسبق من غيرها من العلامات المستعملة في القرآن.

قال الزركشي: «أن زياد بن أبي سفيان أمر أبا الأسود أن ينقط المصاحف. وذكر الجاحظ في كتاب «الأمصار» أن نصر بن عاصم أول من نقط المصاحف، وكان يقال له: نصر الحروف. وأما وضع الأعشار؛ فقليل: إن المأمون العباسي أمر بذلك. وقيل: إن الحجاج فعل ذلك. [البرهان ٢٥١].

وأسند الزبيدي في كتاب «الطبقات» عن المبرد. أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي: وذكر أيضاً أن ابن سيرين كان له مصحف نقطه له يحيى بن يعمر. [البرهان ٢٥].

ومما ذكر الذهبي (ت ٧٤٧هـ) في تراجم يحيى بن يعمر العدواني (ت ٩٠هـ) أبو سلمان البصري أخذ القراءة عرضاً على أبي الأسود الدؤلي . . روى عن أبي ذر وعمار بن ياسر، وولي القضاء وهو أول من نقط المصحف، وكان فصيحاً مفوهاً عالماً، أخذ العربية عن أبي الأسود، ثم إن قتيبة عزله لما بلغه عنه شرب المنصف. [معرفة القراء ١/ ٦٨].

الإعجام بحدود عام ٩٥هـ

ويعنى بالإعجام العلامات المستخدمة في التمييز بين الحروف الروادف كالباء والتاء والياء وما شابه. فقد ذكر بعض المؤرخين أن ذلك حصل في إمارة الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ) وكان حاكماً سياسياً شديداً البطش.

قال العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، الأمير، المشهور، الظالم المبير، وقع ذكره وكلامه في الصحيحين وغيرهما، وليس بأهل بأن يروى عنه ولي إمرة العراق عشرين سنة، ومات سنة خمس وتسعين. [تقريب التقريب ١/ ١٥٤].

وأشار العسكري (ت ٣٩٥هـ) إلى دورة إشارة عابرة حيث قال: «إن الناس غبروا يقرؤون في مصحف عثمان بن عفان ٣٣٣ نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففرع الحجاج بن يوسف الثقفي إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال: إن نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفراداً وأزواجاً وخالف بين أماكنها، فغبر الناس بذلك زماناً لا يكتبون إلا منقوطاً، فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام، فكانوا يتبعون النقط والإعجام، فإذا أغفل الإستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعتري التصحيف، فالتمسوا حيلة، فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين. [وفيات الأعيان ٢/ ٣٢].

التشكيل حدود عام ١٧٠هـ

ويعنى بالتشكيل استخدام الحركات الثلاث: الضمة والفتحة والكسرة للدلالة على إعراب الكلمة بدل استخدام النقط التي كان أبو الأسود الدؤلي يستخدمها، والتشكيل هذا يستعمل حتى عصرنا الحاضر مع توسع، وأول من اخترعه هو الخليل الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) وعد ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) كتابه أول الكتب المؤلفة في النقط والتشكيل للقرآن [الفهرست ٥٥].

قال الصدر (ت ١٣٥٤هـ) الخليل بن أحمد هو الحبر العلامة حجة الأدب، وترجمة

لسان العرب المولى أبو الصفاء، الإمام الأوحى خليل بن أحمد، حتى صار يعرف بالعروضي، قال ابن قتيبة: خليل بن أحمد هو صاحب العروض وهو منسوب إلى أبي أحمد من الأزد من فخذ يقال لهم الفراهيد، وقال أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم في الفهرست عند ذكره، وهو أول من استخرج العروض، وحسن به أشعار العرب، قال: وكان من الزهاد في الدنيا، المنقطعين إلى العلم، وكان شاعراً مقلداً، وتوفي خليل بالبصرة سنة سبعين ومائة وعمره أربع وستون سنة. [تأسيس الشيعة ص ١٧٨].

وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) دور خليل بقوله: «كان الشكل في الصدر الأول نقطاً فالفتحة نقطة على أول الحرف والضممة على آخره والكسرة تحت أوله وعليه مشى الداني، والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي أخرجه خليل وهو أكثر وأوضح وعليه العمل، فالفتح شكله مستطيلة فوق الحرف والكسر كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه والتنوين زيادة مثلها فإن كان مظهراً وذلك قبل حرف حلق ركبت فوقها وإلا جعلت بينهما وتكتب الألف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء والهمزة المحذوفة تكتب همزة بلا حرف حمراء أيضاً وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الانقلاب حمراء وقبل الحلق سكون وتعزى عند الإدغام والإخفاء ويسكن كل مسكن ويعزى المدغم ويشدد ما بعده إلا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو فرطت ومطة الممدود لا تجاوزه [الاتقان ١/ ١٧١].

وجاء في الدر والمرجان: «أول من وضع الهمزة والتشديد والروم والاشمام خليل» [الدر والمرجان ١/ ١٤].

تجزئة المصحف حدود ٢١٨هـ

قام ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) بتجزئة القرآن نصفاً وثلاثاً وأرباعاً وأخماساً وأسداساً وأسباعاً وأثماناً واتساعاً وأعشاراً ثم انصافها وتجزئة ثمان وعشرين والثلاثين والستين في كتابه «فنون الأفنان» ومن تجزئته يظهر أن مصطلح الحزب لم يكن سائداً في عصره.

كما لم يظهر السبب في قفزه في التجزئة من الأعشار إلى (٢٨) ومنه إلى (٣٠) و(٦٠).

وإليك ملخص كلامه قال: «القرآن نصفان، النصف الأول عند قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤] فالنون والكاف من النصف الأول، والراء والألف من النصف الثاني.

فأما الأثلاث فالثلث الأول رأس اثنتين وتسعين من التوبة قوله: ﴿أَلَا يَحْذَرُوا مَا يَنْفُقُونَ﴾ والثلث الثاني رأس خمس وأربعين من العنكبوت ﴿يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾، والثلث الثالث آخر القرآن [فنون الألفان ٤٩].

وهكذا استمر في تجزئة القرآن بالأرباع والأخماس والأسداس والأسباع والأثمان والأتساع والأعشار ثم أجزاء (٢٨) وأجزاء الثلاثين ثم أجزاء الستين ونكتفي هنا مما ذكره في أجزاء الثلاثين حيث أنه المتداول في عصرنا.

قال ابن الجوزي: «فأما أجزاء الثلاثين، فالأول في البقرة رأس مائة وإحدى وأربعين ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ والثاني: رأس اثنتين وخمسين ومائتين منها ﴿وَإِنَّكَ لَإِنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ والثالث في آل عمران رأس تسعين منها ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ والرابع في سورة النساء رأس ثلاث وعشرين منها ﴿إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ والخامس رأس مائة وسبع وأربعين منها ﴿مُشَاقِرًا عَلَيْهِمَا﴾، والسادس في المائدة رأس اثنتين وثمانين منها ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ وقيل رأس إحدى وثمانين منها ﴿فَلْيَقُوتُوا﴾ السابع في الأنعام رأس مائة وعشر منها ﴿يَعْمَهُونَ﴾ الثامن في الأعراف رأس ست وثمانين منها ﴿الْمُفْسِدِينَ﴾ وقيل رأس سبع وثمانين منها ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ التاسع في الأنفال رأس أربعين منها ﴿وَنِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ العاشر في التوبة رأس اثنتين وتسعين منها ﴿مَا يَنْفُقُونَ﴾ الحادي عشر في هود رأس خمس منها ﴿يَذَاتِ الصُّدُورِ﴾ والثاني عشر في يوسف رأس اثنتين وخمسين منها ﴿كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ والثالث عشر خاتمة سورة إبراهيم، الرابع عشر خاتمة النحل، الخامس عشر في الكهف ﴿شَيْئًا نَّكَرًا﴾ السادس عشر خاتمة طه، السابع عشر خاتمة الحج، الثامن عشر في الفرقان رأس عشرين منها ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بِصِيرِكَ﴾ التاسع عشر في النمل رأس خمس وخمسين منها ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ وقيل رأس تسع ﴿تُشْرِكُونَ﴾ العشرون في العنكبوت رأس خمس وأربعين منها ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ الحادي والعشرون في الأحزاب رأس ثلاث وعشرين منها ﴿تَبْدِيلًا﴾ وقيل رأس ثلاثين ﴿يَسِيرًا﴾ والثاني والعشرون في يس رأس إحدى وعشرين ﴿مُتَهْتَدُونَ﴾ وقيل رأس ست وعشرين ﴿يَعْلَمُونَ﴾ الثالث والعشرون في الزمر رأس إحدى وعشرين منها ﴿لِللَّابَابِ﴾ وقيل رأس إحدى وثلاثين منها ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ الرابع والعشرون في سجدة المؤمن رأس ست وأربعين منها ﴿يُظَلِّلِرَ لِلْعَبِيدِ﴾ الخامس والعشرون

في الجاثية رأس تسع وعشرين منها ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقيل رأس اثنتين وثلاثين منها ﴿يُسْتَفْتَيْنِ﴾ السادس والعشرون في الذاريات رأس عشر منها ﴿الْمُرْأُصُونَ﴾ وقيل بل رأس ثلاثين ﴿الْمَلِئِمِ﴾ السابع والعشرون خاتمة الحديد، الثامن والعشرون خاتمة التحريم، التاسع والعشرون آخر المرسلات، الثلاثون آخر القرآن. [فنون الأفتان ص ٤٩].

قال القرطبي (ت ٦٩٨هـ) وأما وضع الأعراس فقال ابن عطية: مرّ بي في بعض التواريخ أن المأمون العباسي أمر بذلك، وقيل: أن الحجاج فعل ذلك. وذكر أبو عمرو الداني في كتاب البيان له عن عبد الله بن مسعود أنه كره التعشير في المصحف، وأنه كان يحكه وعن مجاهد أنه كره التعشير والطيب في المصحف. وقال أشهب: سمعت مالكا وسئل عن العشر التي تكون في الصحف بالحمرة وغيرها من الألوان، فكره ذلك وقال: تعشير المصحف بالحبر لا بأس به؛ وسئل عن المصاحف يكتب فيها خواتم السور في كل سورة ما فيها من آية، قال: إني أكره ذلك في أمهات المصاحف أن يكتب فيها شيء أو تشكّل، فأما ما يتعلم به الغلمان من المصاحف فلا أرى بذلك بأساً. قال أشهب: ثم أخرج إلينا مصحفاً لجده، كتبه إذ كتب عثمان المصاحف، فزينا خواتمه من حبر على عمل السلسلة في طول السطر، ورأيت معجوماً بالآي بالحبر. وقال قتادة: بدأوا فنقّطوا ثم ختموا ثم عثروا. وقال يحيى بن أبي كثير: كان القرآن مجزّداً في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه التقط على الباء والتاء والثاء، وقالوا لا بأس به، هو نور له ثم أحدثوا نقطاً عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتيم، وعن أبي حمزة قال: رأى إبراهيم النخعي في مصحف فاتحة سورة كذا وكذا، فقال لي: أمحه فإن عبد الله بن مسعود قال: لا تخطوا في كتاب الله ما ليس فيه. وعن أبي بكر السراج قال قلت لأبي رزين: أكتب في مصحف سورة كذا وكذا؟ قال: إني أخاف أن ينشأ قوم لا يعرفونه فيظنونه من القرآن.

قال الداني: وهذه الأخبار كلها تؤذن بأن التعشير والتخميس وفواتح السور ورؤوس الآي من عمل الصحابة رضي الله عنهم، قادم إلى عمله الاجتهاد؛ وأرى أن من كره ذلك منهم ومن غيرهم إنما كره أن يعمل بالألوان كالحمرة والصفرة وغيرهما؛ على أن المسلمين في سائر الآفاق قد أطبقوا على جواز ذلك واستعماله في الأمهات وغيرها، والخرج والخطأ مرتفعان عنهم فيما أطبقوا عليه إن شاء الله. [تفسير القرطبي ١/ ٦٤].

أقول: «ومن هذه النقول يستفاد أن التجزئة إنما حصلت على أثر الحاجة في التعلم أو

الحفظ أو الحصة اليومية من القراءة وهذا عمل لا بأس به ولو حصل بالتجزئة بأية صورة كانت لأنها من الأغراض المشروعة. وحديثي المقرئ الشيخ محمود الحصري أن القدماء اعتادوا على وضع ثلاث نقط عند آخر كل آية إذاً بانتهائها، وكانوا يضعون لفظ خمس عند انقضاء خمس آيات ونقط عشر عند انتهاء عشر آيات، ومع تكرار العدد يعيدون نقط خمس وعشر حتى انتهاء السورة وأن هذا معنى قول قتادة: «بدأوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا» ولم يبق اليوم من هذه التجزئة سوى الأجزاء الثلاثين وكل جزء حزبان وكل حزب أربعة أرباع فالمجموع ثلاثون جزء.

كما يظهر أن تجزئة القرآن كانت اختيارية حسب رغبات المسلمين والظروف التي يتمكنون فيها من قراءة القرآن من أوله إلى آخره، وفي عصر الإمام الصادق عليه السلام كانت التجزئة في خمسة أجزاء وسبعة أجزاء و ١٤ جزء.

فعن حسين بن خالد، عن أبي عبد الله قال: قلت له: في كم أقرأ القرآن فقال: اقرأه أخماساً، اقرأه أسباعاً، أما إن عندي مصحفاً مجزئاً أربعة عشر جزءاً. [الوسائل ٤/ ٨٦٢].

فيظهر أن التجزئة (١٤) مبنية على تصنيف القرآن كل حزبين في جزء تقريباً والتسبيح على قراءة أربعة أجزاء والتخميس على قراءة ستة أجزاء وذلك بتقسيم ٣٠ على ١٤ لقراءة القرآن في خمسة أيام أو أسبوع أو أسبوعين.

قال الأرجاني: «قال يحيى بن كثير: ما كانوا يعرفون شيئاً مما أحدث في المصاحف إلا النقط الثلاث على رؤوس الآيات. أخرجه ابن أبي داود وروى عن ابن سيرين أنه كره النقط يعني على رؤوس الآيات والفواتح والخواتم. وعن ابن مسعود ومجاهد أنهما كرها التعشير. وأخرج ابن أبي داود عن النخعي أنه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف وأن يكتب فيه سورة كذا وكذا. [كنز المرجان ١/ ١٤].»

ويظهر من رواية الزركشي (ت ٧٩٧هـ) أن الحجاج كان له عناية خاصة بتجزئة القرآن بالتسبيح، فقد جمع القراء والحفاظ والكتاب فقال: أخبروني عن القرآن كله كم من حرف هو؟ قال: فحسبناه فاجمعوا على أنه ثلاثمائة ألف وأربعون ألف وسبعمائة وأربعون حرفاً. قال: فأخبروني عن نصفه فإذا هو إلى الفاء من قوله في الكهف «وليتلطف». وثلاثة الأول عند رأس مائة من براءة والثاني على رأس مائة أو إحدى مائة من الشعراء. والثالث إلى آخره. وسبعة الأول إلى الدال، في قوله: «فَيَمْنَهُمْ مِّنْ ءَمٰنٍ يَّبِءُ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ» [النساء: ٥٥] والسبع الثاني إلى التاء من قوله في الأعراف: «حَاطَّتْ أَعْمَالُهُمْ» [الأعراف: ١٤٧] والثالث

إلى الألف الثانية من قوله في الرعد: ﴿أَكْمَلُهَا﴾ [الرعد: ٣٥] والرابع إلى الألف في الحج من قوله: ﴿جَعَلْنَا مَسْكَا﴾ [الحج: ٣٤] والخامس إلى الهاء من قوله في الأحزاب: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ [الأحزاب: ٣٦] والسادس إلى الواو من قوله في الفتح: ﴿الْفَاطِنَاتِ بِاللَّهِ ظَلَّتِ السَّوَّةُ﴾ [الفتح: ٦] والسابع إلى آخر القرآن. [البرهان ٢٥٠].

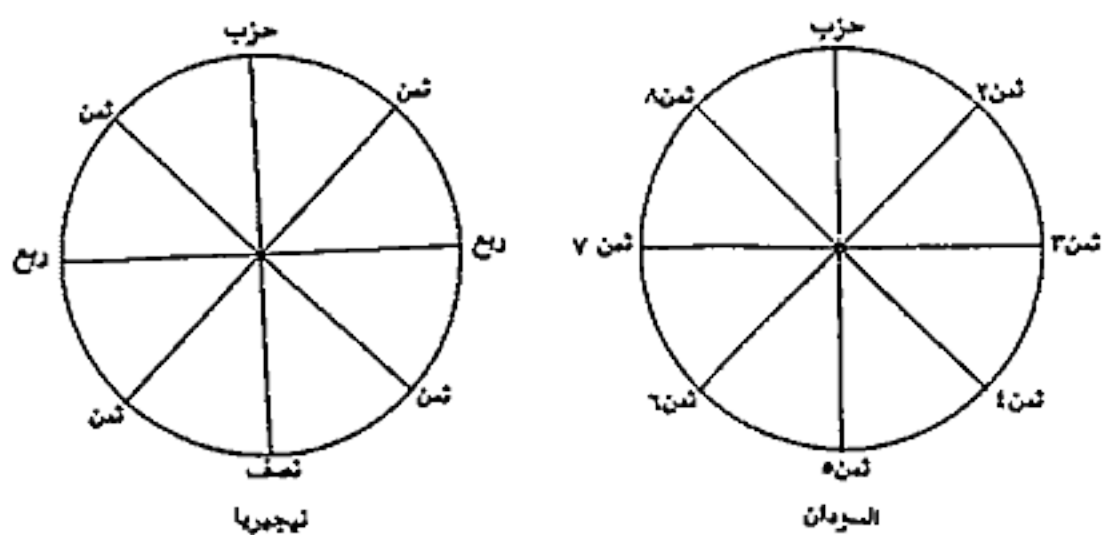
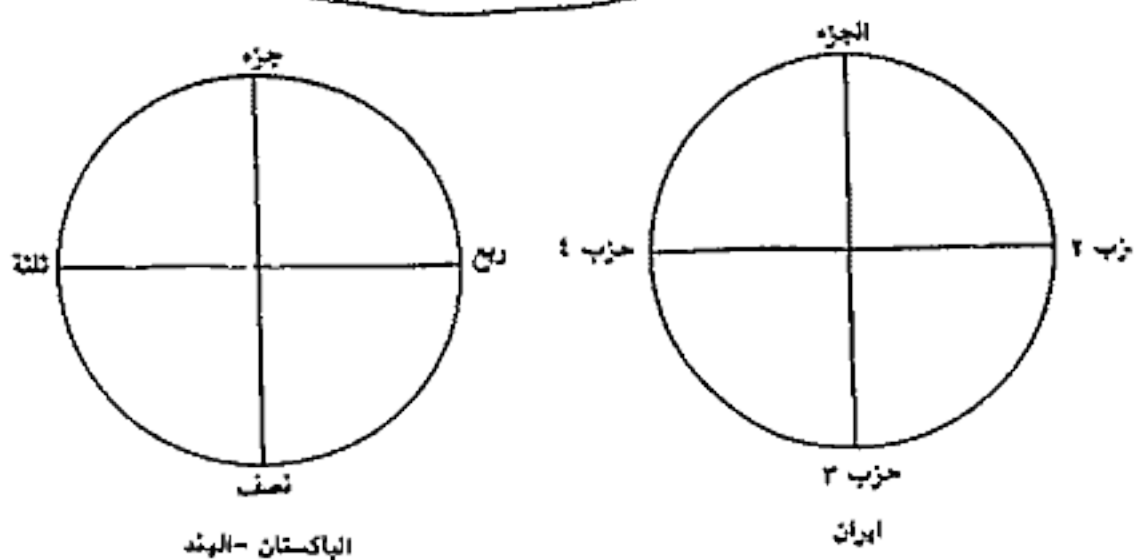
والمعمول اليوم في تجزئة القرآن إلى ثلاثين جزءاً، واستمرت العادة في عصرنا للصالحين من قراءة جزء في كل يوم من رمضان إلى ختم القرآن كله فيه، ومنهم من يضاعف العدد يومياً.

وكذلك توزع الأجزاء في الوفيات ليختم القرآن ثواباً لروح الميت من المشاركين في العزاء خلال ثلاثة أيام. وتسهيلاً لهذه المهمة في التعليم من خلال الحصص اليومية للتلاميذ ابتكرت تقاسيم أخرى أشهرها تقسيم المصحف إلى أجزاء ثلاثين، وكل جزء إلى حزبين فالأحزاب ستون وكل حزب إلى اثنين فهما ربعان فالأرباع ٢٤٠ ربعاً.

وظهر من كلام الزركشي (ت ٧٩٧هـ) ما يفيد بأن هذه التجزئة كانت لغرض التعليم فقط حيث قال: «فقد اشتهرت الأجزاء الثلاثين كما في الربعات بالمدارس وغيرها» [البرهان ٢٧٠ / ١].

والمصاحف في المغرب الإسلامي درجت على تربع القرآن، وهو رواية ورش عن نافع المتشرة بالمغرب الإسلامي، فالربع الأول، ينتهي بالأنعام، والربع الثاني ينتهي بالأعراف، والربع الثالث ينتهي بمريم، والربع الرابع يبدأ بسورة ياسين إلى آخر القرآن، والتربع هذا غريب على أهل المشرق. ويعتبرون عن الحصص اليومية للقرآن بالركوع. ولا يعرف بالضبط من اخترع هذه التقاسيم مما يظهر أنه كانت محاولات فردية للحاجة الشخصية، والمروى أن أول من ابتكر التعشير هو المأمون العباسي (١٦٧ - ٢١٨) وكان عالماً من خلفاء العباسيين بنى بيت الحكمة في بغداد واهتم بثقافة الإغريق. وفي عام ٢١٢ للهجرة أعلن مسألة خلق القرآن عقيدة رسمية للدولة موافقة للمعتزلة لضرب الأشاعرة وعرفت هذه بالمحنة، وانتهت هذه المحنة بوفاة المأمون في ٢١٨هـ بطرطوس حيث يقع قبره اليوم في تركيا ويعرف قبره بـ(مأمون آغا) وأثر هذا التعشير لا زال معمولاً به إلى اليوم.

تجزئة المصحف في مختلف الطبقات



تجزئة المصحف في مختلف الطبقات

مقارنة تجزئة القرآن في الطبقات

طبعة الهند والباكستان	طبعة إيران	طبعة السعودية	طبعة المغرب
٣٠ جزء (باره)	٣٠ جزء	٣٠ جزء	٤٠ أجزاء
كل جزء نصفان	١٢٠ حزب	٦٠ حزب	٦٠ حزب
كل نصف ربعان	كل جزء ٤ أحزاب	كل جزء حزبان	كل جزء ١٥ حزب وكل حزب يقسم إلى أثمان

طبعة السودان

طبعة دار المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم السودان ط ٢، ١٤١٠ هـ في ٣٠ جزءاً كل جزء على حزبين والمجموع ٦٠ حزباً وكل حزب ثمانية أثمان تبدأ بالثمن الأول وتنتهي بالثمن الثامن من ١ إلى ٨.



طبعة فيجييريا

طبعة الحاج حسن انوماكنو في ٨١٩ صفحة في أربعة أقسام:

الأول: من البقرة إلى الأعراف في ١٥ حزباً.

الثاني: من الأعراف من ص ٢٠٥ في ١٥ حزباً.

الثالث: مريم من ص ٤٠٨ في ١٥ حزباً.

الرابع: من ص ٦٠٥ إلى آخر القرآن ص ٨١٩ في ١٥ حزباً وكل قسم تتخلله الوان وفراغات ملونة. وعلامة (ث) للثلث و(ب) للربع و(ث) للثمن و(ن) للنصف وهكذا..

وتمتاز هذه الطبعة بأنها تذكر في مفتاح كل أربعة عدد الورقات لكل أربعة من الحزب مستعملاً الحروف الأبجدية مثال ذلك في أول البقرة يذكر لفظه: (كافة: في ربه تسع وعشرون وقفه) وهكذا إلى آخر القرآن. وعلامات وقف محدودة ومبينة.

الركوع: وقد زادت الطبقات الباكستانية والهندية في آخر مقطع من القرآن علامة (ع) للركوع صورتها هكذا: ع مع أرقام في أعلى الحرف ووسطه وأسفله تدل على:

ع
١٤
١٣

رقم الركوع في السورة ١ ، وعدد الآيات في الركوع ١٤ ، وعدد الركوع في الجزء ١٢ .
والركوع هو الحصة اليومية للقراءة والحفظ في عامين تقريباً فيكون مجموع الركعات
٥٥٨ وتختلف في عدد الآيات طويلاً وقصراً فالسور القصار من عبس رقم ٨٠ وما بعد منها
تحتوي على ركوع واحد . عدد آيات كل ركوع تعادل عدد آيات السورة ، أما تسلسل أرقام
الركوعات في الجزء فتختلف .

فالجزء الثلاثون يحتوي على السور النبأ (عم) إلى آخر القرآن .

ورقم ٧٨ سورة النبأ (عم) يحتوي على ركوعين الركوع الأول في السورة يحتوي على
(٣٠) آية . الركوع الثاني في السورة يحتوي على (١٠) آيات .

ثم رقم ٧٩ سورة النازعات تحتوي على ركوعين الركوع الأول في السورة يحتوي
على (٢٦) آية والركوع الثاني في السورة يحتوي على (٢٠) آية .

ثم رقم ٨٠ سورة عبس تحتوي على ركوع واحد وهو يحتوي على (٢٢) آية عدد
آيات السورة . وكل سورة بعد ذلك تحتوي على ركوع واحد فيكون آخر السور وهي سورة
الناس الركوع رقم ٣٩ في الجزء الثلاثين .

ومن الواضح أن هذه التقسيمات في تجزئة القرآن كلها تقاسيم حادثة إنما ظهرت من
أجل تسهيلها على من يريد تعلم القرآن .

مركزية كويت علوم إسلامي

رسم المصحف الإمام

لم تخضع كتابة المصحف لقواعد ثابتة ، وكان الطريق الوحيد لتعلمها القراءة على
المشايع جيلاً بعد جيل . وافرد الداني (ت ٤٤٤هـ) كتابه المقنع في رسم القرآن وقد وصف
أبو زيتجار الرسم بقوله : «الرسم بمعنى المرسوم في اللغة الأثر فهو مصدر أريد به اسم
المفعول ويرادفه الخط - إلى قوله : والاصطلاح «وهو المعروف بالعثماني علم يعرف به
مخالفة المصاحف العثمانية لاصول الرسم القياسي (وموضوعه) حروف المصاحف من
حيث ما يعرض لها من الحذف والاثبات والزيادة والنقيصة والفصل والوصل ونحو ذلك
[لطائف البيان ١ - ١٢ و ١٣] .

توقيفية رسم المصحف

اختلف الأعلام في أن رسم المصحف توقيفية بمعنى أنه لا يجوز كتابة المصحف بغير
هذا الرسم أو أنه غير توقيفي .

وذهب الزركشي (ت ٧٩٧هـ) إلى أنه توقيفي وقال: «كان هذا في الصدر الأول، والعلم حيّ غض، وأما الآن فقد يخشى الإلتباس، ولهذا قال الشيخ عز الدين عبد السلام: لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال: ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه، لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء أحكمه القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين؛ ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة. وقد قال البيهقي في شعب الإيمان: من كتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئاً، فإنهم أكثر علماً، وصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانة مثاً؛ فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم، وروى بسنده عن زيد قال: القراءة خير، [البرهان ١/٣٧٩].

وتطرق في الموضوع الشنقيطي (١٣٦٣هـ) حيث قال: «إن الكلام القديم سراً وللكتابة دخلاً في ذلك فمن كتبه بحاله فقد أداه بجميع أسرارهِ وإلا فقد نقص من سرهِ وجاء بكلمات من تلقاء نفسه والذي حملنا على هذا أن جماعة من العلماء ترخصوا في الرسم وقالوا أنه اصطلاحى ولذلك لا يجب أن يكون محصوراً على حد مخصوص بل يجوز كتبه على كل وجه سهل وبالهجاء الأول والمحدث بعده لأن الخطوط علامات تجري مجرى الرموز والإشارات فكل رسم دل على كلمة صح كتبها به وهذا غلط فاحش لما علمت اه ولكن خطه معجز لم تهتد إليه عقول العرب [إيقاظ الأعلام ٣٧].

وزاد الشنقيطي (ت ١٣٦٣هـ): «المراد بخط المصاحف هو الخط الذي أجمع الصحابة عليه كما ذكره الجزري في النشر وكذا غيره لا ما طبع بالمطابع الاستانبولية أو غيرها بل أكثرها مخالف لرسم المصاحف العثمانية لا سيما في حذف الألفات المتوسطة مثلاً ونحوها فلا تكاد تجد ألفاً محذوفاً فيها نحو «العلمين» و«مسلمت» وشبههما مع تصريح أهل القرآن كافة بحذفهما ونحوهما وإجماعهم على حذف نحو ذلك [إيقاظ الأعلام ١٧].

أقول: «ليت شعري إذا كان رسم ما طبع مخالفاً لرسم المصاحف العثمانية فما هي المصاحف العثمانية إذا؟»

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في أبواب الهجاء من كتب العربية، وأكثر خط المصاحف موافق لتلك القوانين لكنه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها ولا يتعدى إلى سواها؛ منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا، وقد صنف العلماء فيها كتباً كثيرة قديماً وحديثاً [النشر ٢/١٣٨].

قال الأردكاني : «عن الكسائي أنه قال في خط المصحف عجائب و غرائب تحيرت فيها عقول العقلاء وعجزت عنها آراء الرجال البلغاء وكما أن لفظ القرآن معجز فكذلك رسمه خارج عن طوق البشر والحكمة في الرسم أن لا يعتمد القارئ على المصحف بل يأخذ القرآن من أفواه الرجال الآخذين عن رسول الله ﷺ بالسند العالي [نثر المرجان ١/ ١٢].

وتناول الزركشي (ت ٧٩٧هـ) بالتفصيل موارد الخلاف وحاول - وأحياناً بتعسف - أن يسندها إلى حكم خفية وأسرار بهية تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء (ت ٧٢١هـ) . . وبين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها بحسب اختلاف معانيها» [البرهان ١/ ٣٨٠].

وعلى النقيض من ذلك يرى الداني (ت ٤٤٤هـ) أن الرسم وحده هو السبب للحن في قراءة القرآن قال : «وجهه أن يكون عثمان ؓ أراد باللحن المذكور فيه التلاوة دون الرسم إذ كان كثير منه لو تلى على حال رسمه لانقلب بذلك معنى التلاوة وتغيرت ألفاظها ألا ترى قوله : «أولا أذبحنه» و«لا أوضعوا» و«من نبأ المرسلين» و«سأوريكم» و«الربوا» وشبهه مما زيدت الألف والياء والواو في رسم لو تلاه تالٍ لا معرفة له بحقيقة الرسم على حال صورته في الخط لصير الإيجاب نقيضاً ولزاد في اللفظ ما ليس فيه ولا من أصله فأتى من اللحن بما لا خفاء به على من سمعه مع كون رسم ذلك كذلك جائزاً مستعملاً. [المقنع ١١٦].

وأحسن استدلال على أن الرسم ليس توقيفاً ما ذكره ابن خلدون (ت ٨٠٦هـ) وقال : «وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب الرسول ﷺ وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه كما يقتضى لهذا العهد خطٌ ولي أو عالم تبركاً ويتبع رسمه خطأ أو صواباً وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك وأثبت رسماً ونبه العلماء بالرسم على مواضعه ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه يقولون في مثل زيادة الألف في «لا أذبحنه» إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع وفي زيادة الياء في «بايد» أنه تنبيه على كمال القدرة الربانية وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح . واعلم أن

الخط ليس بكمال في حقهم إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية كما رأته فيما مرّ والكمال في الصنائع إضافي بكمال مطلق إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخللا وإنما يعود على أسباب المعاش وبحسب العمران والتعاون عليه لأجل دلالة على ما في النفوس [المقدمة ٤١٩].

وأفضل دليل على أن الرسم ليس توقيفياً ما حصل من الاختلاف بين الصحابة في رسم القرآن في عهد عثمان في كتابة (التابوت) و(التابوه) فلو كان توقيفياً لما حصل هذا الاختلاف.

قال الداني (ت ٤٤٤): «عن ابن شهاب قال اختلفوا يومئذ في «التابوت» فقال زيد بن ثابت «التابوه» وقال ابن الزبير وسعيد وعبد الرحمن «التباوت» فرفعوا اختلافهم إلى عثمان ؓ فقال عثمان اكتبوه «التابوت» فإنه لسان قريش» [المقنع - ١٢١].

وقد وردت كلمة «التابوت» في القرآن مرتين هما:

١ - ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

٢ - ﴿أَنْ أَتَذَرِهِ فِي التَّابُوتِ﴾ [طه: ٣٩].

(وعليه) الاختلاف في كتابة المصحف من اللجنة المكلفة بكتابة المصحف لم تحصل إلا في هذه الكلمة وحدها، وفي كتابتها بتاء طويلة أو مربوطة. وهذا الاختلاف غريب حيث أن زيد بن ثابت الذي كان يرى كتابتها (التابوه) كان هو بنفسه قد كتب للخليفة أبي بكر مصحفه وأنه كان قد كتب الكلمة كذلك مما يظهر اعتماد أبي بكر ؓ عليه اعتماداً مطلقاً وأن تلك الصحف نفسها كانت مصدراً للجنة في عهد عثمان فالاختلاف إذن جاء من قبل أعضاء اللجنة من قريش الذين رفضوا الانصياع لغير كتابة قريش المتمثل في زيد الأنصاري وأن الخليفة عثمان ؓ رجح جانب قريش لأن النبي منهم والقرآن نزل بلغتهم. و(أيضاً) يبقى السؤال لماذا لم يحصل هذا الاختلاف في كلمات مشابهة في التاء المربوطة والطويلة ككلمة (نعمت) و(نعمة) مع أن مواردها كثيرة في القرآن؟

ومنه يعلم أن الخط في غير كلمة (تابوت) كانت تابعة لرسم قريش وعليه المصحف الإمام كله على رسم قريش وقد خالف المصحف الإمام مقاييس رسم الكتابة في عصر الصحابة وحافظ المسلمون على هذه الخطوط كما هي بالرغم من تطور قواعد الرسم في الأجيال المتعاقبة.

كما أن محاولات لتصحيح رسم القرآن حصلت في بداية التاريخ الإسلامي كما

تسجيله رواية السجستاني (ت ٣١٦هـ) عن ابن زياد (ت ٥٣هـ) قال: «حدثني يزيد الفارسي قال زاد عبيد الله بن زياد في المصحف ألفي حرف، فلما قدم الحجاج بن يوسف بلغه ذلك فقال: من ولي ذلك لعبيد الله؟ قالوا: ولي ذلك له يزيد الفارسي، فأرسل إليّ فانطلقت إليه وأنا لا أشك أن سيقتلني، فلما دخلت عليه قال: ما بال ابن زياد زاد في المصحف ألفي حرف؟ قال قلت: أصلح الله الأمير إنه ولد بكلاء البصرة فتوالت تلك عني، قال: صدقت. فخلّى عني، وكان الذي زاد عبيد الله في المصحف كان مكانه في المصحف «قالوا» قاف لام واو «كانوا» كاف نون واو فجعلها عبيد الله «قالوا» قاف ألف لام واو ألف وجعل «كانوا» كاف ألف نون واو ألف [المصاحف ١١٧].

ويظهر من هذه الرواية أن عذر يزيد الفارسي إنما هو شيوع هذا النوع في رسم الخط في البصرة ولا نجد كلمة (كانوا) بدون الألف في القرآن الكريم اليوم. ولا تزال الآراء في رسم المصحف تدور بين المنع والضرورة.

وأصدر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر محمد عبد اللطيف الفخام بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٣٥٥هـ فتوى تعتبر رأياً وسطاً في حل المشكلة جاء فيها ما نصه: «أن ينبّه في ذيل كل صفحة على ما يكون فيها من الكلمات المخالفة للرسم المعروف» [يراجع: مجلة الأزهر، عدد صفر ١٣٦٨هـ تحت عنوان تقرير من كتاب الفرقان، ص ١٩٢. ويراجع: المصحف المرتل، الجمع الصوتي الأول، لبيب سعيد، ص ٣٨٦].

ويظهر أنه على أثر هذه الفتوى قام الشيخ عبد الجليل عيسى بطبع المصحف الميسر عام ١٣٨١هـ فوضع لكل كلمة في القرآن الكريم تخالف الرسم المعتاد رقماً ثم وضع معادل الرقم في هامش أسفل الصفحة بالرسم المعتاد [راجع: الطبعة السادسة، ١٣٩٤هـ، دار الفكر - بيروت].

وهذه الفتوى التي قدمتها اللجنة وإن كانت اقتراحاً قابلاً للتطبيق في أكثر المواضع في القرآن الكريم كما في:

١ - كتباً/ كتاباً ٨٤٥/٣.

٢ - ثلاثة/ ثلاثة ١٩٦/٢.

٣ - إسرائيل/ إسرائيل ٤/٢.

ولكن المشكلة في بعضها الآخر لا تحل إلا بالدراسة عند الشيوخ المهرة كما في الأمثلة التالية:

- ١ - أو لا أذبحنه مع أن القراءة أو لأذبحنه [النمل: ٢٧/٢١].
 - ٢ - لالى مع أن القراءة لالى [٦٨/٣٧].
 - ٣ - أيه مع أن القراءة أيها [٣١/٢٤].
 - ٤ - الن مع أن القراءة الآن [٥١/١٢].
 - ٥ - اليل مع أن القراءة الليل [١٣٠/٢٠].
 - ٦ - يا بنؤم مع أن القراءة. يا ابن أم [٩٤/٢٠].
 - ٧ - الها مع أن القراءة الاله [١٤/١٨].
 - ٨ - العلمؤا مع أن القراءة العلماء [٢٨/٣٥].
 - ٩ - الربوا مع أن القراءة الربا [٢٧٥/٢].
 - ١٠ - الريا مع أن القراءة الرؤيا [١٠٥/٣٧].
 - ١١ - السواء مع أن القراءة السوء [١٠/٣٠].
- فإن القراءة لهذه الكلمات من دون أستاذ غير ممكن عادة.

اختلاف رسم الكلمات في المصحف

ويختلف رسم كلمة واحدة في المصحف عن رسم الكلمة نفسها في آيات أخرى. وحيث أن المصاحف تختلف في ذلك، إليك بعض الأمثلة من المصحف الأميري المطبوع في القاهرة سنة ١٣٣٧هـ والتي عليها المعول في ما تأخر من طبعات المصحف:

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم، الرسم يخالف قوله: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. ﴿فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [الواقعة: ٩٦، الحاقة: ٥٢].
- ٢ - ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ أَلْقَوْمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، والرسم يخالف قوله: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ [طه: ٩٤].
- ٣ - ﴿وَجَعَلْتُ مِنْ أَعْتَابٍ﴾ [الرعد: ٤]، والرسم يخالف قوله: ﴿مِنْ نُجَيْلٍ وَأَعْتَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦].
- ٤ - ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ [النساء: ١٢٨] والرسم يخالف قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥].

- ٥ - ﴿لَمْ يَبَيِّنْ وَبَيَّنَّ يَفْقِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، والرسم يخالف قوله: ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ [هود: ٧٩].
- ٦ - ﴿وَأَخْشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠]، والرسم يخالف قوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤].
- ٧ - ﴿صَدَقْتَ الرُّؤْيَا﴾ [الصافات: ١٠٥]، الرسم يخالف قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣].
- ٨ - ﴿فَلَا تَتَلَوْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ [الكهف: ٧٠]، الرسم يخالف قوله: ﴿فَلَا تَتَلَوْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦].
- ٩ - ﴿سُبْحَنُكُمْ وَقَعْلَى عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [الإسراء: ٤٣]، الرسم يخالف قوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٩٣].
- ١٠ - ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [الحج: ٥١]، الرسم يخالف قوله: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [سبا: ٥].
- ١١ - ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا﴾ [الإسراء: ٧٧]، الرسم يخالف قوله: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨].
- ١٢ - ﴿سُوءًا﴾ [يوسف: ٢٥]، الرسم يخالف قوله: ﴿الشَّوْأَى﴾ [الروم: ١٠].
- ١٣ - ﴿وَلَا تَقْرَأْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، الرسم يخالف قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾ [الدخان: ٤٣].
- ١٤ - ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦١]، الرسم يخالف قوله: ﴿فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦١].
- ١٥ - ﴿بِعَمَّةِ اللَّهِ مِنْ﴾ [البقرة: ٢١١]، الرسم يخالف قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣١].
- ١٦ - ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الأعراف: ٥٢]، الرسم يخالف قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [الأعراف: ٥٦].
- ١٧ - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، الرسم يخالف قوله: ﴿وَقَالُوا يَتَأْتِيهِ السَّاحِرُ أَدْنَىٰ لَنَا﴾ [الزخرف: ٤٩].

١٨ - ﴿الزَّيْبُكَ، تُطْفَعُ مِنْ تَمَيُّنٍ يُتَمَنَّى﴾ [القيامة: ٣٧]، الرسم يخالف قوله: ﴿يَتَمَنَّى تُتَمَنَّى﴾ [المؤمنون: ٢٢٢].

١٩ - ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥]، الرسم يخالف قوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١].

وقد حصل الاختلاف في الرسم في آية واحدة صدرأ وذيلأ وذلك في قوله تعالى: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً إِلَىٰ فُلَانَتْ أَلِفٌ مُّثَلَّثَةٌ﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠].

فقد ورد الرسم في كتابة (كتاييه) بدون ألف و(حساييه) مع الألف مما لا فارق بينهما ويكفي هذا في الدلالة على ضرورة توحيد رسم الخط في أقدم نص في الإسلام قبل أن تتطرق أياد غير مؤمنة بهذه القدسية وتحقق ما ينبغي للمسلمين أن يحققوه بأنفسهم. وإليك جدولاً بما وقفت عليه من اختلاف رسم المصحف الإمام:

رسم المصحف الإمام

ولم يختلف الإملاء في رسم المصحف مع الإملاء المرسوم اليوم، إلا في هذه الموارد التي استقصاها أحمد عزة البغدادي (ت ١٣٥٢هـ) فبلغت ١٨٧ مورداً في رسالة مفردة بعنوان البيان المفيد. وإليك ملخص ما استقصاه مقارناً بالرسم اليوم مع الإشارة إلى السورة والآية:

٢٣١ - ٢	١٢ - نعمت/نعمة	٢ - البقرة
٢٤٧ - ٢	١٣ - اصطفيه/اصطفاه	١ - للملائكة/للملائكة
٢٦٠ - ٢	١٤ - جزء/جزاء	٢ - إسرائيل/إسرائيل
٢٧٥ - ٢	١٥ - الربوا/الربا	٣ - باؤ/بأؤ
٢٨٥ - ٢	١٦ - تسئمو/تسأموا	٤ - الثن/الآن
	٣ - آل عمران	٥ - فادرءتم/فادرأنتم
٣٥ - ٣	١٧ - امرأت/امراة	٦ - فباؤ/فباؤا
٣٨ - ٣	١٨ - دعا/دعى	٧ - اشترايه/اشتراه
٦١ - ٣	١٩ - لعنت/لعنة	٨ - عفا/عفى
١٠٣ - ٣	٢٠ - نعمت/نعمة	٩ - ثلاثة/ثلاثة
١١٢ - ٣	٢١ - وباؤ/وباؤا	١٠ - رحمت/رحمة
١٤٥ - ٣	٢٢ - كتب/كتبا	١١ - فاء/فاءوا

١٧٥ - ٧	٤٧ - نبا/نباء	١٥٢ - ٣	٢٣ - عفا/عفى
	٨ - الانفصال	١٥٥ - ٣	٢٤ - عفا/عفى
٣٨ - ٨	٤٨ - سنت/سنة	١٣٢ - ٣	٢٥ - مأويه/مأواه
	٩ - الثبوتية	١٨٤ - ٣	٢٦ - جاؤ/جاؤا
٤٣ - ٩	٤٩ - عفا/عفى	٤ - النساء	
	١٠ - يونس	١٢ - ٤	٢٧ - آتو/آتوا
٤ - ١٠	٥٠ - يبدؤا/يبدىء	١١٠ - ٤	٢٨ - سوء/سوأ
١٥ - ١٠	٥١ - تلقائي/تلقاء	١١٢ - ٤	٢٩ - بريأ/بريتأ
٣٣ - ١٠	٥٢ - كلمت/كلمة	١٢٣ - ٤	٣٠ - سوء/سوأ
٩٦ - ١٠	٥٣ - كلمت/كلمة	١٤٠ - ٤	٣١ - يستهزا/يستهزأ
٣٣٤ - ١٠	٥٤ - يبدؤا/يبدىء	١٧٦ - ٤	٣٢ - امرؤا/امرءأ
٣٤ - ١٠	٥٥ - يبدؤا/يبدىء	٥ - المائدة	
	١١ - هود	٧ - ٥	٣٣ - نعمت/نعمة
٧٣ - ١١	٥٦ - رحمت/رحمة	٢٩ - ٥	٣٤ - تبوا/تبوء
٨٦ - ١١	٥٧ - بقيت/بقية	٢٩ - ٥	٣٥ - جزؤا/جزاء
٨٧ - ١١	٥٨ - نشؤا/نشاء	٣٣ - ٥	٣٦ - جزؤا/جزاء
	١٢ - يوسف	٦ - ٥	٦ - الأنعام
٢ - ١٢	٥٩ - قرءانا/قرآنأ	١٣٤ - ٦	٣٧ - انبوءا/انباء
٥ - ١٢	٦٠ - رءياك/رؤياك	٤٧ - ٦	٣٨ - نباىء/نباء
١١ - ١٢	٦١ - غيابت/غيابة	٥٢ - ٦	٣٩ - اتيكم/اتاكم
١٦ - ١٢	٦٢ - غيابت/غيابة	٩٤ - ٦	٤٠ - بالغداوة/بالغداة
١٦ - ١٢	٦٣ - جاؤ/جاؤا	٩٤ - ٦	٤١ - شفعاكم/شفعاءكم
١٨ - ١٢	٦٤ - جاؤ/جاؤا	١١٥ - ٦	٤٢ - شركؤا/شركاء
٢٥ - ١٢	٦٥ - لدا/لدى		٤٣ - كلمت/كلمة
٢٥ - ١٢	٦٦ - سوءا/سوأ	٥٦ - ٧	٧ - الأنعراف
٣٠ - ١٢	٦٧ - امرأت/امراة	١١٦ - ٧	٤٤ - رحمت/رحمة
٣٠ - ١٢	٦٨ - فتيها/فتاها	١٣٧ - ٧	٤٥ - جاؤ/جاؤا
			٤٦ - كلمت/كلمة

٢٣ - ١٨	٩١ - لشأى/لشي	٤٣ - ١٢	٦٩ - رءياي/رؤياي
	١٩ - مريم	٤٣ - ١٢	٧٠ - للرءيا/لرؤيا
٢ - ١٩	٩٢ - رحمت/رحمة	٤٥ - ١٢	٧١ - نجا/نجى
	٢٠ - طه	٥١ - ١٢	٧٢ - امرأت/امراة
١٨ - ٢٠	٩٣ - اتوكؤا/اتوكاء	٥١ - ١٢	٧٣ - الن/الآن
٧٦ - ٢٠	٩٤ - جزءوا/جزاء	٨٥ - ١٢	٧٤ - تفتوا/تفتأ
٩٤ - ٢٠	٩٥ - يا بنؤم/يا ابن أم	١٠٠ - ١٢	٧٥ - رءياي/رؤياي
١٩ - ٢٠	٩٦ - تضمؤا/تضمأ		١٣ - الرعد
١٣٠ - ٢٠	٩٧ - اناىء/آناء	١١ - ١٣	٧٦ - سواءا/سوء
١٣٠ - ٢٠	٩٨ - اليل/الليل		١٤ - إبراهيم
	٢٣ - المؤمنون	٩ - ١٤	٧٧ - نبؤا/نبأ
٢٤ - ٢٣	٩٩ - الملوؤا/الملأ	٢١ - ١٤	٧٨ - الضعفءوا/الضعفاء
٣٧ - ٢٣	١٠٠ - نجيا/نجى	٢٨ - ١٤	٧٩ - نعمت/نعمة
٦٤ - ٢٣	١٠١ - يجرءون/يجأرون	٣٤ - ١٤	٨٠ - نعمت/نعمة
٦٥ - ٢٣	١٠٢ - تجرءوا/تجأروا		١٦ - النحل
	٢٤ - النور	١٦ - ٥	٨١ - دف/دفع
٧ - ٢٤	١٠٣ - لعنت/لعنة	٥٣ - ١٦	٨٢ - تجرءون/تجأرون
٨ - ٢٤	١٠٤ - يدرؤا/يدرأ	٧٢ - ١٦	٨٣ - بنعمت/بنعمة
١١ - ٢٤	١٠٥ - جاؤ/جاؤا	٨٣ - ١٦	٨٤ - نعمت/نعمة
١٣ - ٢٤	١٠٦ - جاؤ/جاؤا	٩٠ - ١٦	٨٥ - ايتاىء/ايتاء
٣١ - ٢٤	١٠٧ - آيه/أيها	١٠٤ - ١٦	٨٦ - نعمت/نعمة
	٢٥ - الفرقان		١٧ - الإسراء
٤ - ٢٥	١٠٨ - جاؤ/جاؤا	١ - ١٧	٨٧ - الإقصا/الأقصى
٧٧ - ٢٥	١٠٩ - يعبؤا/يعبأ	٦٠ - ١٧	٨٨ - الرءيا/الرؤيا
	٢٦ - الشعراء		١٨ - الكهف
٦ - ٢٦	١١٠ - انبؤا/أنباء	١٤ - ١٨	٨٩ - ندعوا/ندعو
٧٤ - ٢٦	١١١ - قالو/قالوا	١٤ - ١٨	٩٠ - الها/الاه

١١٢ - لثيكة/الأيكة	١٧٦ - ٢٦	٢٥ - فاطر	٣ - ٣٥
١١٣ - علموا/علماء	١٩٧ - ٢٦	١٣٤ - نعمت/نعمة	٢٨ - ٣٥
٢٧ - النمل		١٣٥ - العلموا/العلماء	٤٠ - ٣٥
١١٤ - ولا اذبحنه/لاذبحنه	٢١ - ٢٧	١٣٦ - بينت/بينه	٤٣ - ٣٥
١١٥ - الخب/الخبث	٢٥ - ٢٧	١٣٧ - سنت/سنة	٤٣ - ٣٥
١١٦ - الملوأ/الملاء	٢٩ - ٢٧	١٣٨ - سنت/سنة	
١١٧ - الملوأ/الملاء	٣٢ - ٢٧	٣٦ - يس	
١١٨ - الملوأ/الملاء	٣٨ - ٢٧	١٣٩ - اقصا/اقصى	٢٠ - ٣٦
١١٩ - ييدوا/ييديء	٦٤ - ٢٧	٣٧ - الصافات	
١٢٠ - جاؤ/جاؤا	٨٤ - ٢٧	١٤٠ - لا إلى/لالى	٦٨ - ٣٧
٢٨ - القصص		١٤١ - الرءيا/الرؤيا	١٠٥ - ٣٧
١٢١ - اقصا/اقصى	٢٠ - ٢٨	١٤٢ - البلوا/البلاء	١٠٦ - ٣٧
١٢٢ - شركاءى/شركائى	٦٢ - ٢٨	٣٨ - ص	
٢٩ - العنكبوت		١٤٣ - لثية/الأيكة	١٣ - ٣٨
١٢٣ - ييدي/ييديء	١٩ - ٢٩	١٤٤ - نبوا/نباء	٢١ - ٣٨
٣٠ - الروم		١٤٥ - نبوا/نباء	٦٧ - ٣٨
١٢٤ - بلقاءء/بلقاء	٨ - ٣٠	٣٩ - الزمر	
١٢٥ - السواى/السو	١٠ - ٣٠	١٤٦ - جزوا/جزاء	٣٤ - ٣٩
١٢٦ - ييدوا/ييديء	١١ - ٣٠	٤٠ - المؤمن	
١٢٧ - شفعاؤ/شفعاء	١٣ - ٣٠	١٤٧ - كلمت/كلمة	٦ - ٤٠
١٢٨ - لقاىء/لقاء	١٦ - ٣٠	١٤٨ - النجواة/النجاة	٤١ - ٤٠
١٢٩ - ييدوا/ييديء	٢٧ - ٣٠	١٤٩ - الضعفوا/الضعفاء	٤٧ - ٤٠
١٣٠ - رحمت/رحمة	٥٠ - ٣٠	١٥٠ - دعوا/دعاء	٥٠ - ٤٠
٣١ - لقمان		١٥١ - سنت/سنة	٨٥ - ٤٠
١٣٢ - بنعمت/بنعمة	٣١ - ٣١	٤١ - السجدة	
٣٤ - سبأ		١٥٢ - سىء/سيا	٤٩ - ٤١
١٣٣ - ييدي/ييديء	٤٩ - ٣٤		

٤٢ - الشورى

١٥٣ - شركوا/ شركاء	٢١ - ٤٢	١٦٩ - جنت/ جنة	٨٩ - ٥٦
١٥٤ - جزوا/ جزاء	٤٠ - ٤٢	٥٨ - المجادلة	
١٥٥ - عفا/ عض	٤٠ - ٤٢	١٧٠ - معصيت/ معصية	٨ - ٥٨
١٥٦ - وراىء/ وراه	٥١ - ٤٢	١٧١ - معصيت/ معصية	٩ - ٥٨

٤٣ - الزخرف

١٥٧ - قرءانا/ قرآنا	٣ - ٤٣	٥٩ - الحشر	
١٥٨ - جزء/ جزء	١٥ - ٤٣	١٧٢ - جاؤ/ جاؤا	١٠ - ٥٩
١٥٩ - ينشوا/ ينشأ	١٥ - ٤٣	١٧٣ - جزوا/ جزاء	٢٩ - ٥٩
١٦٠ - رحمت/ رحمة	٣٢ - ٤٣	٦٠ - الممتحنة	
١٦١ - رحمت/ رحمة	٣٢ - ٤٣	١٧٤ - برءوا/ برءوا	٤ - ٦٠
١٦٢ - يا آيه/ يا أيها	٤٩ - ٤٣	٦٤ - التغابن	

٤٤ - الدخان

١٦٣ - بلؤا/ بلاء	٣٣ - ٤٤	١٧٥ - نبؤا/ نبأ	٥ - ٦٤
٤٨ - الفتح		٦٩ - الحاقة	
١٦٤ - شطئه/ شطاه	٢٩ - ٤٨	١٧٦ - طغا/ طغى	١١ - ٦٩
٢٩ - ٤٨		٧٥ - القيامة	

٤٩ - الطور

١٦٥ - بنعمت/ بنعمة	٢٩ - ٤٩	١٧٧ - ينبؤا/ ينبأ	١٣ - ٧٥
--------------------	---------	-------------------	---------

٥٣ - النجم

١٦٦ - منؤاة/ مناة	٢٠ - ٥٣	٧٧ - المرسلات	
-------------------	---------	---------------	--

٥٥ - الرحمن

١٦٧ - آيه/ أيها	٣١ - ٥٥	١٧٩ - ابتليه/ ابتلاه	١٥ - ٨٩
١٦٨ - جئا/ جنى	٥٤ - ٥٥	١٨٠ - ابتليه/ ابتلاه	١٦ - ٨٩

ولتفصيل باقي رسوم القرآن يراجع:

١ - المقنع في رسم المصاحف لأبي عمر الداني (ت ٤٤٤هـ) طبعة القاهرة ١٩٧٨.

٢ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ط القاهرة، افست، بدون تاريخ.

٣ - نثر المرجان في رسم القرآن محمد غوث النائطي الأردكاني، ط حيدر آباد الدكن ١٣٣٢هـ. وقد استوعب هذا الأخير البحث عن رسم القرآن في سبعة مجلدات.

والذي ينبغي أن يؤخذ بالإعتبار في رسم القرآن أمران:

الأول: أن المحافظة على رسم المصحف العثماني ضرورة لمعرفة تقييم القراءات الشاذة الموافقة منها للرسم المعروف في عهد الرسالة، فإن القضاء على الرسم المعهود هذا، سوف يفقد أثراً موروثاً. يعتبر مقياساً لتصحيح القراءات.

الثاني: أن الرسم ككل الآثار الموروثة والتراث لا بد أن يواكب ركب الحضارة، وبدون ذلك سوف يتفوق في طائفة خاصة من القراء، وقراءة النص في حياة المسلمين العامة تنقلص وبما أن الخط ليس إلا وسيلة لقراءة القرآن يجب أن يدخل هذا التطور، فإنه لا يمكن قراءة القرآن بالخط الكوفي مثلاً الذي كان شائعاً في العصور المتقدمة إلا لطائفة خاصة. وبناءً على ذلك يجب أن تتكون لجنة من ذوي الاختصاص لتحديد معالم هذا التطوير بحيث يحافظ على سلامة النص مع بيان أصول هذه المعالم للقراء بحيث يقفون على الأسباب والنتائج لهذه المعالم مع المحافظة على التراث.

ولا أجد مبرراً للرضوخ للرسم العثماني ما دام القرآن قد جاز أن يدون ويكتب بالخط الكوفي ثم بالنسخ فلا بد أن يجوز بالرسم المعاصر أيضاً.

كما يدل على جواز ذلك تطور كتابة المصحف بالخطوط المختلفة المتطورة في مختلف العصور تقريباً. نعم لا نعهد كتابة القرآن بالخط المسند مثلاً، وكذلك الخط الحميري الذي كان مستعملاً في الأنبار والحيرة ومنها انتقل إلى الجزيرة العربية. وتحفظ المكتبة الإسلامية نسخاً من القرآن الكريم بالخط المستعمل في الحجاز المقور المعروف بالخط الكوفي وذلك بالخطوط المتفرعة منه على أثر الأقلام المختلفة منها. الخط المدني: ويسمى المحقق والوراقي والمكي والبصري ويسمى الكوفي والأصفهاني والعراقي.

واتسع اهتمام الكتاب والوراقين بكتابة القرآن في الأمة الإسلامية في أيام الوليد بن عبد الملك وكان كاتبه المختص به خالد بن أبي الهيثاج قد انقطع لكتابة المصاحف للوليد، ثم مالك بن دينار الخطاط المجود (ت ١٣١هـ) وكذلك في أيام الرشيد كان خشناً البصري ومهدي الكوفي كما قاله ابن النديم، ولم ير مثلهما إلى حيث انتهى - إلى عصره - حتى إذا

ما كانت أيام المعتصم ظهر أبو حذّي الكوفي وكان يكتب المصاحف اللطاف . ثم جماعة من الكوفيين منهم ابن أم شيان والمسحور وأبو حمدة وأبو الفرج إلى أن انتهت رئاسة الخط إلى الضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي . وفي خلافتها بلغت الخطوط العربية اثني عشر قلماً ثم انتهت الرسالة إلى الوزير (ابن مقلة) أبي علي وعنه أخذ عبد الله بن محمد بن أسد (ت ٤١٠هـ) وعنه أخذ ابن البواب (ت ٤١٢هـ) وعنه أخذ خلق كثير منهم ياقوت المستعصمي (ت ٦١٨هـ) الذي أصبح قدوة لكل من تأخر عنه .

وكان للمقاريء العثمانية الغاية التامة لتحسين الخط العربي أسست في الآستانة سنة ١٣٢٦هـ مدرسة لتعليم الخط ثم في القاهرة والبلاد العربية الأخرى . وانبثق من الخط الكوفي الخط المغربي وساد شمال أفريقية ويسمى أيضاً (القيرواني) ثم ظهر الخط الأندلسي بعد تحسين وانتهى إلى عصرنا من الثلث والنسخ والفارسي والديواني والتعليق وأشهرها خط الرقعة .

ولم أعهد كتابة القرآن كاملاً بالخطوط الأخرى سوى النسخ وإن كانت هناك أجزاء متفرقة بخطوط مختلفة . وكلام ابن خلدون أصدق كلام يمكن أن يقال في رسم الخط . إذن ، يجد الباحث المنصف أن القرآن الصوتي المتواتر قد كتب بأنواع من الخطوط المعبرة عن ذلك بالقرآن الصوتي من دون تصحيف أو تحريف . ففي عصرنا هذا مثلاً يمكن كتابة القرآن (بالفونتيك) ليعبر بأحسن تعبير من الخط العربي لمن لا يحسن اللغة العربية ، والخط العربي نفسه يجب أن يراعى فيه أصول التنقيط اليوم . فإن نظرة فاحصة في ما كانت عليه المصاحف القديمة من رسم الخط من اختلاف شديد توضح ضرورة التحول من الرسم العثماني إلى ما هو أوفق بقواعد الإملاء العربي المدروسة في عصر الطباعة كي تتيسر قراءة القرآن الكريم للجيل المعاصر الذي هو الغاية لنزول القرآن .

التحريف والتصحيح

لقد أكد الله تعالى على حفظ القرآن بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] والحفظ هنا بمعناه العام عن كل ما يمس القرآن من التغيير سواء التحريف أو التصحيح، ومعناه - كما هو موضح في التفسير - أن أية محاولة للتغيير سوف تبوء بالفشل وتتكشف أهداف القائمين بذلك ويتميز الحق من الباطل وليس معنى هذه الآية نفي محاولات مغرضة بدعوى التحريف والتصحيح (بل) إن القرآن الكريم سوف يبقى محفوظاً من التلاعب سواء في الصدور أو في أيدي المسلمين مهما حاول المرجفون لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه. فإنه قد حصلت هذه المحاولات منذ عصر الرسالة وحتى اليوم.

التحريف لغة واصطلاحاً

قال ابن منظور في لسان العرب: «وتحريف الكلم عن موضعه تغييره، والتحريف في القرآن والكلمة تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن مفادها. وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة فوبخهم الله بفعلهم فقال: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾».

(وعليه) التحريف في الحقيقة من صفات المعنى وإنما يتصف اللفظ به لتغير المعنى فإذا تغير اللفظ ولم يتغير المعنى كان هذا تصحيحاً لا تحريفاً، فالتحريف إذاً في اللغة بمعنى تغير اللفظ المستلزم لتغير المعنى دون غيره وتشهد لذلك موارد الاستعمال في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦] أي يبدلون كلمات الله عن مواضعها.

وفسرها الطبري (ت ٣١٠هـ) بقوله: «أي تغيير اليهود حكم الزنا إلى الرجم بأربع جلدات». وعن تحريفهم التوراة بتحليلهم الحرام وتحريمهم الحلال. [راجع: مجمع البيان ١٩٤/٥٥/٢] و[تفسير الطبري ٣٦٧/١].

والمراد من التحريف: التغير عمداً فيما هو مكتوب سواء كان اللفظ أو المعنى بكلمة واحدة أو أكثر.

والتصحيف: الخطأ سهواً في الكتابة فيما يتحملة المكتوب كتصحيف كلمة «تسعين» «بسبعين» و«سبعاً» «شيئاً» فالتحريف أعم من التصحيف كما يظهر من تأمل الموارد.

والمراد بالمصحف ما كتب في المصحف من القرآن المنزل على النبي المرسل. وإن هذا المكتوب لم يتغير عن خطه منذ عصر النبي ﷺ حتى العصر الحاضر بالرغم من كثرة الروايات التي قد يتوهم منها الخلاف.

فالمصطلح عليه في عصرنا بالتحريف هو التغير من حيث اللفظ فهو أعم من التصحيف والحق ما ذكرناه.

قال شيخنا العلامة: «وتحرير هذا البحث على ما ذكره الشيخ المفيد (هو) أنه هل لهذا القرآن الذي هو كتاب الإسلام وهو الموجود بين هاتين الدفتين بقية أم ليست له بقية؟ فالنفي والاثبات متوجهان إلى البقية التي غير هذا القرآن الموجود بين الدفتين وبتقرير آخر أنه هل أنزل وحي قرآني لم يكن محكماً ولم يوجد بين الدفتين أو أنه نزل شيء آخر غير ما بينهما هذا محل الخلاف إنزال وحي آخر وعدمه» [الذريعة ٣١٣/١٣ هامش].

والمأمل يرى أن التغير المتصور يكون بأحد الوجوه الأربعة، فقد يكون التغير بالمعنى المراد عمداً وقد يكون التغير باللفظ وقد يكون التغير بالزيادة وقد يكون بالنقصان وقد يكون بهما معاً.

فهذه صور أربع تتلخص في طائفتين ولكل منها روايات آحاد وهما التحريف المعنوي والتحريف اللفظي، فلا بد من تحقيق المراد منهما:

التحريف المعنوي:

ويعنى به أن الآيات القرآنية الصريحة استخدمها المفرضون لتغيير معانيها المنزلة على الرسول ﷺ بأن فسروها حسب مصالحهم الشخصية كما غيرت اليهود كتبهم المقدسة.

قال الإمام الباقر ﷺ (ت ١١٤) في رسالته لسعد الخير: «وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه» [٣٥٩/٧٨] و[الكافي ٥٣/٨].

فإن التأمل في هذه الرواية يفيد أن إقامة الحروف تعني عدم التحريف اللفظي بل التحريف المعنوي حيث أن كلام الباقر ﷺ صريح بأن ولادة الجور حافظوا على النص بإقامة الحروف ولكنهم حرفوا المعنى.

وروي في الصحيفة السجادية في دعاء يوم الأضحى ما نصه: «حتى عاد صفوتك

وخلفاءك مغلوبين مقهورين مبرزين يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبؤاً وفرائضك محرّفة عن جهات أشراعتك».

ويشهد بذلك التاريخ منذ تسلم الأمويين للحكم ثم العباسيين من تغيير مفاهيم نهت عنها الشريعة من ارتكاب الفجور والخمور والظلم، والغريب ما قاله المحدث النوري: «إنّا لم نعثر على التحريف المعنوي الذي فعله الخلفاء الذين نسب إليهم ذلك التحريف في تلك الأخبار في آية أو أكثر وتفسيرهم لها بغير ما أراد الله تعالى منها» [فصل الخطاب ٣٢٧].

فإن كل محاولة في تفسير القرآن بما لا يتحمّله تحريف للمعنى والتاريخ يشهد على وقوع ذلك في كل صاحب رسالة وهدف في الحياة فإن المنافقين والمندسين يحاولون تحميل النص ما لا يتحمّله عادة لمآرب شخصية وسياسية الله أعلم بها.

وبذلك وجه المحدث الفيض الكاشاني روايات التحريف بقوله: «إن مرادهم بالتحريف والتغيير والحذف إنما هو من جهة المعنى دون اللفظ يعني حملوه على خلاف مراد الله». [الوافي ٥/٢٧٣].

وقال سيدنا الأستاذ دام ظله: «ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله. فإن كل من فسر القرآن بغير حقيقته وحمله على غير معناه فقد حرّفه. ونرى كثيراً من أهل البدع والمذاهب الفاسدة قد حرّفوا القرآن بتأويلهم آياته على آرائهم وأهوائهم» [البيان ٢١٥].

التحريف اللفظي:

ونعني به تغيير اللفظ في النص القرآني بزيادة أو نقيصة أو معاً سواء كان حرفاً أو كلمة أو أكثر. وقد وردت بها روايات آحاد من الفريقين. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدرية ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقبل قد أخذت منه ما ظهر» [نقله السيوطي في الإتقان ٢/٤٠].

قال الزرقاني: «إن الحجاج أسقط من القرآن آيات كثيرة كانت قد نزلت في بني أمية وزاد فيه ما لم يكن وكتب مصاحف وبعثها إلى مصر. وأما المصاحف الأخرى فقد جمعها ولم يبق منها شيئاً ولا نسخة واحدة. [مناهل العرفان ٢٥٧].

وانتهم الشيعة بالقول بالتحريف من غير فرق المسلمين، قال ابن حزم: دعوى الشيعة على التحريف ليست حجة لأن الشيعة غير مسلمين [الملل والنحل ٢/٧٨ و ٤/١٨٢ الطبعة الأولى]. وقال أبو المظفر الاسفراييني: «إن جميع من ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون

على تكفير الصحابة ويدّعون أن القرآن قد غير عما كان ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة ويزعمون أنه قد كان فيه نص على إمامة علي فأسقطه الصحابة منه ويزعمون أنه لا اعتماد على القرآن الآن». [التبصير في الدين ٣٤].

وعلى النقيض الشيعة يتبرؤون من هذا الاتهام.

قال الصدوق (ت ٣٨١هـ): من نسب إلينا نحن الشيعة القول بنقص القرآن فقد كذب لأننا لا نقول بذلك قط» [رسالة الاعتقادات ص ١].

وعن الشريف المرتضى (ت ٤٣٣هـ) أنه كان يكفر من زعم أن القرآن بدّل أو زيد فيه أو نقص عنه، وكذا كان صاحبه أبو القاسم الرازي وأبو يعلى الطوسي نقل ذلك ابن حجر العسقلاني [لسان الميزان ٤/ ٢٢٣].

قال الطبرسي (٥٤٨هـ): «وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً والصحيح من مذهبنا خلافه» [مجمع البيان ١/ ١٥].

وكذّبه الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) في تفسيره قائلاً: «نسبة ذلك إلى قوم من حشوية العامة الذين يعنى بهم أهل السنة والجماعة فهو كذب أوسوء فهم، لأنهم أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآنًا كما هو موجود بين الدفتين اليوم، نعم أسقط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته، وكان يقرأه من لم يبلغه النسخ، وما لم يكن في العرضة الأخيرة، ولم يأل جهداً رضي الله تعالى عنه في تحقيق ذلك، إلا أنه لم ينتشر نوره في الآفاق إلا زمن ذي النورين» [تفسير الألوسي ١/ ٤٥].

أقول: وغريب تكذيبه فإن ما ذكره من الإجماع على عدم وقوع النص فيما تواتر قرآنًا كما هو موجود بين الدفتين اليوم حاصل من جميع المسلمين سنة وشيعة بلا خلاف وإنما الكلام فيما لم يتواتر قرآنًا فيما روي بروايات آحاد من الفريقين سنة وشيعة.

ونظرة فاحصة إلى موارد التحريف المدّعاة في القرآن الكريم توقفنا على أن القول بالتحريف يستند إلى روايات آحاد رويت في كتب الحديث من السنة والشيعة معاً ويجب دراستها بروح موضوعية، وقد فصلت ذلك في رسالة نفي التحريف والتصحيح. وتحليلها يوقفنا على أنها جميعها أخبار آحاد لا يمكن أن تعارض النص القرآني المتواتر فهي إما مختلفة أو ضعيفة مردودة.

فالروايات التي أوردتها المحدث النوري وغيره من المحدثين السنة والشيعه لا تخلو من وجوه خمسة:

- ١ - التحريف المعنوي بمعنى تطبيق الحكم القرآني.
- ٢ - التفسير المقحم في النص مع وضوح أنه ليس من النص لتواتر النص القرآني، وهذا يشبه بالشرح الممزوج بالمتن.
- ٣ - التنزيل، أعني أسباب النزول فهي بيان أسباب النزول وذكرت خلال الآيات.
- ٤ - التأويل، أي تفسير النص القرآني بما لا يكون ظاهراً باللفظ بل من بطون المعنى.
- ٥ - القراءة، وهي ما يتحملة النص القرآني شأن القراءات السبع المشهورة كملك ومالك.

وإن ورد شيء ما عدا هذه الوجوه الخمسة فلا بد وأن يطرح لأنها أخبار آحاد.

موارد التحريف:

وهي آيات وسور مدعاة.

أولاً: الآيات المدعاة

١ - الآيات الشيطانية



مركز تحقيقات كليات علوم إيسدي

وهي الآيات المدعاة: «تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى رواها السيوطي (ت ٩١١هـ) قال: «أخرج عبد بن حميد من طريق السدي عن أبي صالح قال: قام رسول الله ﷺ، فقال المشركون، إن ذكر آلهتنا بخير ذكرنا إلهه بخير، فألقي في أمنيته أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى انهن لفي الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى. قال: فانزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّجَ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٢٥] الآية.

فقال ابن عباس أن أمنيته أن يسلم قومه. وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ان رسول الله ﷺ قرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى. ففرح المشركون بذلك وقالوا: قد ذكر آلهتنا. فجاء جبريل فقال: اقرأ علي ما جئتك به. فقرأ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠] تلك الغرائق

العلي وان شفاعتهم لترتجى فقال: ما أتيتك بهذا من الشيطان. فنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا﴾ إلى آخر الآية.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبيرة قال: قرأ رسول الله ﷺ بمكة النجم فلما بلغ هذا الموضع: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّى﴾، ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى وان شفاعتهم لترتجى. قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ثم جاءه جبريل بعد ذلك قال: إعرض علي ما جئتك به، فلما بلغ تلك الغرائق العلى وان شفاعتهم لترتجى قال له جبريل: لم آتك بهذا، هذا من الشيطان. فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق الغوفي عن ابن عباس أن النبي ﷺ بينما هو يصلي إذ نزلت عليه قصة آلهة العرب فجعل يتلوها فسمعه المشركون فقالوا: «إنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير، فدنوا منه فيبينما هو يتلوها وهو يقول أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى»، ألقى الشيطان أن تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى فعلق يتلوها فنزل جبريل فنسخها. [راجع ابن هشام الكلبي (ت ١٨٧هـ) في كتابه الأصنام ص ١٠٩].

وتفسير الطبري ١١٩/١٧. والدر المنثور للسيوطي ٣٦٦/٤ - ٣٦٨.

وتعتبر هذه أولى المحاولات في تحريف القرآن حيث كان - حسب الرواية المذكورة - في مكة قبل الهجرة ونظر المسلمون المفسرون إليها نظرة الدعاية المضادة من أعداء الإسلام للنيل من كرامة القرآن بما تيسر لهم من الوسائل المتاحة آنذاك وحتى اليوم.

وفي عام ١٩٥٧م صدرت ترجمة فرنسية من بلاشير الفرنسي رأى المترجم أن يقحم في ترجمته للقرآن الآيات الشيطانية المزعومة مع أن عملاً كهذا يعتبر خرقاً لأبسط قواعد التحقيق العلمي حيث أقحم في المصحف الإمام المتواتر ما ليس فيه ولا في غيره من مصاحف الصحابة المختلفة فإن الآيات المزعومة ذكرها المفسرون في التفسير والمفروض من المترجم أن يترجم النص المتواتر من مصحف الإمام لا التفاسير، وكان له أن يعبر عن رأيه في التعليق ما شاء وأما أن يقحم رواية شاذة في النص القرآني المتواتر فهذا ما لا تسمح به قواعد التحقيق لما بينهما من التفاوت في الشذوذ والآحاد والتواتر. [راجع: Le-Coran. Par Regis Blachere, Paris, 1957, p.620] واستخدم الكاتب القصصي سلمان رشدي عام ١٩٨٨م/٩١هـ ٢٤ فقرة الآيات الشيطانية عنواناً لرواية مشينة بشخصية الرسول وزوجاته الطاهرات وأحدث ذلك ضجة سياسية عالمية وقف إزاءها الإمام روح الله الخميني موقفاً

مماثلاً، وأصدر فتوى بقتله باعتباره مرتدّاً عن الإسلام. وأصبحت المسألة قضية دولية تعدّت حدود النقاش العلمي.

والعلماء المسلمون ناقشوا المسألة من ناحية السند للرواية ولم ترد هذه الرواية عن طريق أهل البيت عليه السلام قط ومن رواه فهو من غير طريقهم. وصرح جمع بالطعن في السند وأنها غير ثابتة عندهم.

فمن أبي بكر البيهقي أن هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وأن رواتها مطعونون وأن الحديث روي من طرق كثيرة. وليس فيها البتة حديث الغرائق.

وقال الرازي: «هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول» [التفسير الكبير ٢٣/ ٥٠].

وقال القاضي عياض: «هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواة ثقة بسند سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلفون من العيب الصحيح والسقيم...» [الشفاء ١١٧].

والتأمل في هذه الروايات يفيد أن المفسرين خلطوا بين اثنتين من الآيات هما آية الأمنية [الحج: ١٧] والغرائق [النجم: ٢٣] فقد استقصى الرازي في تفسيره، [التفسير الكبير ٥٠/ ٥٤] وجوه الاحتجاج بالقرآن والسنة والمعقول. وأنا أرى الأوفق مطالعة السورتين لبيان الحقيقة وأن الزيادة المذكورة لا ترتبط بالسياق القرآني إطلاقاً فمن المحتم أن من لم تعجبه رسالة القرآن أراد الدس فيه متذرعاً بالقافية والسجع وظنها كفاية في تحقيق مراده (أما آية الأمنية فهي في سورة الحج: ٥٢. فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْدِيَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ومفادها أن الأنبياء والرسل لهم أمنية وأن للشيطان في مقابل ذلك أيضاً موقف عدائي تجاهه. هذه الأمنيات وأن الله يحكم آياته. ومن الطبيعي أن أمنية الأنبياء والرسل ليست سوى نجاح رسالتهم ودور الشيطان ليس سوى التحريف والتشويه لهذه الرسالة، فمفاد هذه الآية عصمة الرسل والأنبياء في أداء رسالتهم لأن الله يحبط خطط الشياطين ولا ربط لهذه السورة بقصة الغرائق إطلاقاً.

أما الغرائق فهو جمع الغرنوق. والغرنوق: جاء باللغة العربية بمعنى الناعم المنتشر من النبات والأبيض والشاب الناعم الجميل والطارئ الأبيض والطارئ الأسود من طير الماء طويل العنق.

وفي الحديث كما قال ابن منظور: «تلك الغرائق العلى هي الأصنام وهي في الأصل المذكور من طير الماء [يراجع: لسان العرب مادة: الغرنوق].»

والسياق القرآني يأبى روايات الغرائق في سورة النجم فإن السورة تبتدىء بالقسم بالنجم وهو الكوكب السماوي الذي يشاهده كل إنسان بصير، على نفي الضلالة والغواية عن النبي محمد ﷺ وأنه ما ينطق عن الهوى وإنما هو وحى يوحى. وبعد هذه المقدمة القصيرة تتناول سورة النجم موضوع عبادة الأصنام وتستدل على عبدة الأصنام استدلالاً يفهمه كل ذي بصيرة كما يشاهد النجم في السماء كل ذي بصر. ويؤكد على أن الإنسان في حياته يجب أن يكون عادلاً في قراراته. ويخص بالذكر ثلاثة أصنام كانت العرب يعبدونها من دون الله وهي: (اللات) لأهل مكة و(العزى) لأهل الطائف و(منات) لبني كعب، باعتبارها أصنام رئيسية لعرب الجاهلية. ثم إن القرآن يبطل حججهم على عبادة هذه الأصنام بأنها آلهة بما يفهمونه من مقاييس في حياتهم الخاصة، والعرب كانت تنظر إلى البنات نظرة احتقار وكره مما دعاهم إلى دفنهن أحياء مخافة العار - حسب زعمهم - إذن، على هذا المنطق، القرآن يحاججهم: كيف يجعلون الآلهة الأصنام على شكل أنثوي؟ ولماذا يفضلون الذكران لأنفسهم والإناث لله؟ فإن هذا النوع من الازدواجية في المنطق ليست عادلة، إنها كما قال القرآن (قسمة ضيزى) أي قسمة جائرة.

ومع هذا السياق القرآني الواضح في ذم الأصنام - كما هو وارد في آيات أخرى من القرآن الكريم - كيف يمكن اقحام جملة أخرى تنافي هذا المدلول؟ وكيف توصف الآلهة بالغرائق والغرنوق بالضم هو الشاب الناعم والوسيم من الذكور؟ وكيف توصف هذه الآلهة بالذكورة والأنوثة مع أنها تختلف في المفهوم...؟ وكيف يمكن المدح والذم في آن واحد؟ فكان الأولى أن يقال أولئك الغرائق بدل تلك الغرائق وإن شفاعتهم لترتجى بدل شفاعتهن (وبالجملة) من انصف في قراءة النص القرآني يجد أن هاتين الجملتين من الزيادات ومن وضع هذه الزيادة ليلصقها بالقرآن ظن أن السجع يكفي لجعلها آية من القرآن مع أن وحدة الموضوع تأبى ذلك قطعاً.

٢ - تحريف ابن أبي سرح

آية: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]

جاء في حياة عبد الله بن سعد بن أبي سرح الأموي في المدينة أنه كتب لرسول الله ﷺ كما قال الواقدي بما لفظه: «أول من كتب من قرش عبد الله بن سعد بن أبي سرح

ثم ارتد ورجع إلى مكة فنزل فيه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ﴾ [الأنعام: ٩٣].

قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): «عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، قريش الظواهر، وليس من قريش البطاح، يكنى أبا يحيى، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة أرضعت أمه عثمان ومالك بن سالم بن عرب وأسلم قبل الفتح، وهاجر إلى رسول الله ﷺ. وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتد مشركاً، وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمداً حيث أريد، وكان يملئ علي: «عزيز حكيم» فأقول: «أو عليكم حكيم؟» فيقول: «نعم، كل صواب».

فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله وقتل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابه ولو وجدوا تحت أستار الكعبة. ففر عبد الله بن سعد إلى عثمان بن عفان، فغيبه عثمان حتى أتى به إلى رسول الله ﷺ بعد ما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قال: نعم. فلما انصرف عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله: ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه. فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ فقال: إن النبي لا ينبغي أن يكون له خاتنة الأعين، [أسد الغابة ٢/٢٥٩].

وجاء في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٣]. عن الصادقين قال: «نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله ﷺ قد هدر دمه يوم فتح مكة وكان يكتب لرسول الله ﷺ فإذا أنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠] كتب ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٨] فيقول رسول الله ﷺ: دعها وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين اني لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير علي. فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٢١] إلى آخر الآية [الوافي ١/باب تفسير الآيات].

قال البيضاوي (ت ٦٩١هـ) في تفسيره ما لفظه: «كان عبد الله بن مسعود بن أبي سرح يكتب وحي النبي ﷺ في المدينة، فلما نزلت الآيات: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُكُلَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤]. فلما بلغ قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ قال عبد الله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فقال له محمد ﷺ: «اكتبها فكذاك نزلت» فشك عبد الله وقال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى

إِلَيَّ كَمَا أَوْحَى إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَقَدْ قُلْتُ كَمَا قَالَ. فنزلت الآية. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣] [أنوار التنزيل ١/ ٣٠٠].

وهذه الرواية ساقطة عن الاعتبار لأنها تناقض تاريخ نزول الآيات المذكورة فيها فإن الآيات المحتوية للخلق الإنسان من سورة المؤمنين الآيات ١٢ - ١٣ آيات مكية وليست مدنية وعبد الله بن أبي سرح كان كاتب النبي في المدينة لا في مكة وأن الآية ٩٣ من سورة الأنعام نزلت في المدينة وانطباقها عليه ممكن دون الآيات المكية فلا تصح دعوى التحريف في هذه الآية.

وموقف النبي تجاه عبد الله هذا كان من أشد المواقف حيث أحلّ دمه ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة كما أنه ﷺ أظهر عدم رضاه لاستثمانه وحاشا لنبي الرحمة أن يأخذه الغضب لنفسه فيظهر أن عبد الله هذا كان من المتسللين إلى صف الرسول ﷺ والمسلمين لتشويه الدعوة من الداخل وحاول تشويه الوحي بالدعاية والتهريج ومن هنا هرب من المدينة لما انكشف أمره للنبي ﷺ وأخذ النبي ﷺ هذا الموقف الصارم تجاهه. وهو الوحيد الذي ادعى بقوله: «كنت أصرف محمداً حيث أريد» بخيائته في الإملاء - إن صدق - ولم يعهد من أحد من الصحابة ادعاء الخطأ في الإملاء أو الخيانة في النص القرآني. فهو عدو لا يمكن أن يُصدق في دعواه منفرداً في النقل ولم يدعه أحد سواه.

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

٣ - آية الرضاعة

روى مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ) في كتاب الرضاع من صحيحه قال ما لفظه: «حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن: «عشر رضعات معلومات بحرّ من» ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهنّ فيما يقرأ من القرآن. [صحيح مسلم ٤/ ١٦٧]. فإن مادة الرضاعة ذكرت ١١ مرة في القرآن وليس الموردان منها.

وجاء في الهامش ما لفظه قال الزيلعي: «ولا حجة له في خمس رضعات أيضاً لأن عائشة أحالتها على أنه قرآن وقالت: «ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها وقد ثبت أنه ليس من القرآن لعدم التواتر ولا تحلّ القراءة به ولا اثباته في المصحف ولا يجوز التقيّد به لا عنده لعدم تواتره ولا عندنا لأننا إنما نجوز التقيّد بالمشهور من القراءة ولم يشتهر ولأنه لو كان قرآناً لكان متلوّاً اليوم إذ لا نسخ بعد النبي ﷺ».

يراجع :

١ - أبو داود ٢٧٩/١ من كتاب النكاح .

٢ - النسائي ٨٢/٢ من كتاب النكاح .

٣ - ابن ماجه ٦٢٦/١ من كتاب النكاح .

٤ - والدارمي ١٥٧/١ من كتاب النكاح .

٥ - الموطأ ١١٨/٢ من كتاب النكاح .

وفي رواية ابن ماجه : « قالت : نزلت آية الرجم والرضاعة ، الكبير عشراً ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله ﷺ تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها » [صحیح ابن ماجه ٦٢٦/١] .

وانفردت السيدة عائشة (رض) بهذه الرواية - إن صحت عنها - ولم يشاركها غيرها من الصحابة فلو كانت هذه الآية فيما تقرأ من القرآن عند عامة المسلمين لظهرت في مصاحفهم ورواياتهم ولم تنحصر بصحيفة واحدة تأكلها داجن وربما كانت هذه الجملة في صحيفة لها خاصة تفسيراً للقرآن كانت تقرأها هي خاصة وأصبحت طعمة لهذا الحادث الطارئ ولكن صراحة الرواية تأبى ذلك فلا بد وأن تكون من التفسير أو تطرح لكونها آحاداً . وقد عدها السيوطي في أقسام المنسوخ تلاوة وحكماً معاً . وهذا غريب جداً ولأجل ذلك قال مكّي هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ أيضاً غير متلو ولا أعلم له نظيراً [راجع الاتقان ٢٣/٢ طبعة القاهرة ١٣٧٠هـ] .

٤ - آية الرجم

« الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة » رواها البخاري في كتاب « حدود المحاربين » [٢٠٩/٨ - ٢١٠] عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ؓ في حديث طويل منه قوله : « فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأتى على الله بما هو أهله ، ثم قال أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، لا أدري لعلها بين يدي أجلي ، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحد لأحد أن يكذب علي إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في

كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم. - أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم - . . . » .

وروى ابن ماجه: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فأوجعهما البتة» [سنن ابن ماجه من كتاب الحدود ٨٥٣/٢]. وكذلك في الموطأ ابن مالك ٤٢/٣ كتاب الحدود.

يراجع:

١ - صحيح مسلم ١١٦/٥ .

٢ - مسند أبي داود ٤٥٦/٢ .

٣ - الترمذي ٣٨/٤ .

ومن روايات أهل البيت عليهم السلام في المورد المذكور عن سعد الأشعري أن الصادق عليه السلام قرأ: «الشيخ والشيخة فأوجعهما البتة فإنهما قد قضيا الشهوة» .

والصدوق في الفقيه قال: روى هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في القرآن رجم؟ قال: نعم. قلت: كيف؟ قال: الشيخ والشيخة فأوجعهما البتة فإنهما قضيا الشهوة.

وجاء في سيرة ابن هشام: خطب عمر بن الخطاب في المدينة قائلاً: أما بعد، فإني قائل لكم اليوم مقالة قد قدر لي أن أقولها ولا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعيها فلا يملأ أحد أن يكذب علي: إن الله بعث محمداً وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعلمناها ووعيناها ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء وإذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف.

ثم إنا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» [سيرة ابن هشام ٢٠٨/٤].

ونقل السيوطي (ت ٩١١هـ) عن البرهان من قول عمر: «لولا أن تقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبته» يعني آية الرجم. ظاهر كلامه ﷺ أن كتابتها جائزة وإنما منعه قول الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه فإذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة لأن

هذا شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر ولم يعرج على مقالة الناس لأن مقالة الناس لا تصلح مانعاً [الاتقان ٢/٢٦٦].

وأخرج ابن اشته في المصاحف عن الليث بن سعد قال: أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد... وان عمر أتى بأية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده. [الاتقان ١/١٠١].

وهذه الرواية تفيد حقيقة أخرى وهي أن القرآن كان مجموعاً مؤلفاً مشهوراً قبل ذلك بحيث أن رجلاً في قمة السياسة والزعامة كعمر بن الخطاب رضي الله عنه خشي أن الناس يعاتبونه على الزيادة في القرآن وهذا مما يؤكد على أن القرآن الكريم كان كاملاً مكتوباً لا يمكن أن يكون مورداً للزيادة.

ومن الطريف ما قاله السيوطي في هذا الصدد حيث قال: «وحضر لي في ذلك نكتة حسنة وهو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتهاار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقياً لأنه أثقل الأحكام وأغلظ الحدود» [الاتقان ٢/٢٦٦]. فيا سبحان الله!! هل التخفيف في رفع الحكم أم في رفع الآية من القرآن مع بقاء الحكم؟ ثم التخفيف لحساب من إذا كانت المصلحة العامة تقتضي هذه الشدة؟ كما هي في أحكام الجنايات والحدود والعقوبات لجريمة أخلاقية هي من أعظم الخيانات في المجتمع.

ويظهر أن التباساً قد حصل في آية الرجم بين القرآن والحديث فهي من الأحاديث النبوية وردت بها السنة الشريفة بطرق عديدة وليست من النص القرآني.

ولذلك تشهد الروايات المستفيضة ويشهد على أن الرجم لم يرد حكمه في القرآن وإنما ورد في السنة النبوية ما رواه البخاري وجماعة أن علياً جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة قال: «أجلدها بكتاب الله وأرجمها بسنة رسوله». فهي صريحة بأن الحكم كان ثابتاً في السنة فقط ولم يكن من النص القرآني.

٥ - آية وادي الذهب

«لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب» روى مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ) في صحيحه: «حدثني سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن داود عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: انتم خيار أهل البصرة وقرائهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وإنا

كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتهما غير أنني قد حفظت منها: «لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب». وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتهما غير أنني حفظت منها: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة». [صحيح مسلم ١٠٠/٣].

وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القراءة فقرأ: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين» لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيته وإن سأل ثانياً فأعطيته وسأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإن ذات الدين عند الله الحنيفة غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيراً فلن يكفره».

وذكرها النوري بعنوان (سورة الحفظ) وقال: لو كان لابن آدم واديان من المال لا بتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب [فصل الخطاب ١٤٩].

أقول: لم يذكر أحد هذه الجملة بعنوان سورة الحفظ سواء، وأظنه قد التبس عليه الأمر مع سورة الحفد الآتية ودعوى هذه الفقرة من القرآن غريب حقاً إذ كيف تخفى على جمهور المسلمين سورة تكون من الطول كسورة براءة التي تبلغ عدد آياتها في المعروف اليوم ١٢٩ آية ١١؟ وكيف لم يحفظها غير أبي موسى الأشعري من الصحابة على كثرتهم واهتمامهم؟ وكيف لم يحفظ أبو موسى الأشعري نفسه في هذه السورة الكبيرة سوى هذه الفقرة؟

والتأمل فيها يقتضي أنها ليست سوى حديث من أحاديث الرسول ﷺ فيكون من التفسير بالمأثور والتبس عليه الأمر بين القرآن والحديث. وقد رويت كذلك عن طريق أهل البيت. قال ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى وراءهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب والله يتوب على من تاب» [راجع مجموعة ورام ١٦٣/١].

ولعل لهذا السبب كان الشك المنسوب إلى ابن عباس كما رواه مسلم عن ابن جريح قال: سمعت عطاء يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو أن لابن آدم ملء وادٍ مالاً لأحب أن يكون إليه مثله ولا يملأ نفس ابن آدم إلا التراب والله يتوب على من تاب. قال ابن عباس فلا أدري أمن القرآن هو أم لا؟ وفي رواية زهير قال فلا أدري أمن القرآن لم يذكر ابن عباس [صحيح مسلم ١٠٠/٣].

«الولد للفراش وللعاهر الحجر»

قال السيوطي (ت ٩١١هـ): وأخرج ابن عبد البر في التمهيد من طريق عدي بن عدي بن عمرة بن قزوة عن أبيه عن جده عمير بن قزوة أن عمر بن الخطاب قال لأبي: «أو ليس كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم» فقال: بلى. ثم قال: أو ليس كنا نقرأ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فيما فقدنا من كتاب الله؟ فقال أبي: بلى. وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الأنباري عن المسور بن مخرمه قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف ألم نجد فيما أنزل علينا: «أنجاهدوا كما جاهدتم أول مرة» فإننا لا نجدها. قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن. [الدر المنثور ١/١٠٦].

والتأمل في هذه الرواية يكشف أن الرواة قد حصل لهم خلل بين القرآن والحديث فإن حديث الفراش حديث متواتر على ما هو موضح في الفقه ومجرد سماعه عن النبي لا يجعله قرآناً إذ أن كل الأحاديث تنتهي إليه ﷺ والفرق الأساسي أن الأحاديث ليست كلها متواترة مع أن القرآن الكريم متواتر فلا بد من طرح هذه الروايات لكونها من الأحاديث التي لا تعارض القرآن المتواتر.

وقال السيوطي ضمن ما نسخ من تلاته دون حكمه: «إن أمثلة هذا الضرب كثيرة. عن ابن عمر قال: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدره ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقبل قد أخذت منه ما ظهر».

عن عائشة قالت: «كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي ﷺ مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن». ثم ذكر روايات وهي بحذف الإسناد كالآتي:

١ - عن زر بن حبیش قال لي أبي بن كعب كيف تعد سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية أو ثلاثة وسبعين آية قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم قلت وما آية الرجم؟ قال: «إذا زنا الشيخ والشيخة فارجمهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم».

٢ - عن أبي أمامة بن سهل أن خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله ﷺ آية الرجم «الشيخ والشيخة فارجمهما البتة بما قضيا من اللذة».

٣ - عن حميدة بنت أبي يونس قالت: قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف

عائشة: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصلون الصفوف الأول) قالت قبل أن يغير عثمان المصاحف.

٤ - عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه أتياه فعلمنا مما أوحى إليه. قال: فجئت ذات يوم فقال: إن الله يقول: «إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو أن لابن آدم وادياً لأحب أن يكون إليه الثاني ولو كان إليه الثاني لأحب أن يكون إليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب».

٥ - عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقراً: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه سأل ثانياً وإن سأل ثانياً فأعطيه سأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإن ذات الدين عند الله الحنفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيراً فلن يكفره».

٦ - عن أبي موسى الأشعري قال: نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها: «إن الله سيؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب».

٧ - عن أبي موسى الأشعري قال: كنا نقرأ سورة تشبهها بإحدى المسبحات فأنسيناها غير أنني حفظت منها: «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة».

٨ - عن عدي بن عدي قال: قال عمر: كنا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم». ثم قال لزيد بن ثابت أذكلك؟ قال: نعم.

٩ - عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا: «أنجاهدوا كما جاهدتم أول مرة» فإننا لا نجدها. قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن.

١٠ - عن أبي سفيان الكلاعي أن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم أخبروني بأيتين في القرآن لم يكتب في المصحف فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك. فقال ابن مسلمة: «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون والذين آوهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله

عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون». [الاتقان ٢/ ٢٦ وراجع الدر المنثور ١/ ١٠٥ و ١٠٦].

وفي محاولة لتوجيه هذه الروايات المتضاربة قام العلماء بتصنيفها في النسخ والمنسوخ. وأقدم وأوفى من صنفها كذلك هو هبة الله بن سلامة (ت ٤١٠هـ) في رسالة مفردة قال ما لفظه: «والمنسوخ في كتاب الله عز وجل على ثلاثة أضرب، فمنه ما نسخ خطه وحكمه، ومنه ما نسخ خطه وبقي حكمه ومنه ما نسخ حكمه وبقي خطه».

فأما ما نسخ حكمه وخطه فمثل ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ سورة تعدلها سورة التوبة ما أحفظ منها غير آية واحدة «ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى إليهما ثالثاً ولو أن له ثالثاً لا بتغى إليها رابعاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب». وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال أقراني رسول الله ﷺ آية فحفظتها وكتبتها في مصحفي فلما كان الليل رجعت إلى مضجعي فلم أرجع منها بشيء وغدوت على مصحفي فإذا الورقة بيضاء فاخبرت النبي ﷺ فقال لي: يا ابن مسعود تلك رفعت البارحة.

وأما ما نسخ خطه وبقي حكمه فمثل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لولا أكره أن يقول الناس قد زاد في القرآن ما ليس فيه لكتبت آية الرجم وأثبتها فوالله لقد قرأناها على رسول الله ﷺ: «لا ترغبوا عن آبائكم فإن ذلك كفر بكم»، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم» فهذا منسوخ الخط ثابت الحكم.

وأما ما نسخ حكمه وبقي خطه فهو في ثلاث وستين سورة مثل الصلاة إلى بيت المقدس والصيام الأول والصفح عن المشركين والإعراض عن الجاهلين، قال أبو القاسم فأول ما نبدا به من ذلك تسمية السور التي لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ وهي ثلاث وأربعون سورة والله أعلم [الناسخ والمنسوخ لأبن سلامة هامش أسباب النزول للواحدي ط ٦].

نسخ التلاوة:

واستعرض سيدنا الأستاذ دام ظله روايات النسخ هذه ثم اعقبها بقوله: «وغير خفي أن القول بنسخ التلاوة هو القول بالتحريف والاسقاط وبيان ذلك: أن نسخ التلاوة هذا إما أن يكون قد وقع من رسول الله ﷺ وإما أن يكون ممن تصدى للزعامة بعده، فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول الله ﷺ فهو أمر يحتاج إلى الإثبات وقد اتفق العلماء

اجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد وقد صرح بذلك جماعة في كتب الأصول وغيرها [الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي ج ٣ ص ١٠٦ طبعة المطبعة الرحمانية بمصر].

بل قطع الشافعي وأكثر أصحابه، وأكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة، وإليه ذهب أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، بل أن جماعة ممن قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواترة منع وقوعه [الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج ٣ ص ٢١٧].

وعلى ذلك فكيف تصح نسبة النسخ إلى النبي ﷺ بإخبار هؤلاء الرواة؟ مع أن نسبة النسخ إلى النبي ﷺ تنافي جملة من الروايات التي تضمنت أن الاسقاط قد وقع بعده. وإن أرادوا أن النسخ قد وقع من الذين تصدوا للزعامة بعد النبي ﷺ فهو عين القول بالتحريف. وعلى ذلك فيمكن أن يدعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة. لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة سواء أنسخ الحكم أم لم ينسخ، بل تردد الأصوليون منهم في جواز تلاوة الجنب ما نسخت تلاوته، وفي جواز أن يمسه المحدث. واختار بعضهم عدم الجواز. نعم ذهب طائفة من المعتزلة إلى عدم جواز نسخ التلاوة [الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج ٣ ص ٢٠١ - ٢٠٣]. [يراجع: البيان في تفسير القرآن للخوئي. ولمزيد البحث تراجع مادة النسخ في المعجم].

مركز بحوث كميونير علوم إسلامي

السور المدعاة:

أولاً: سورة مجهولة تقدمت رواية صحيح مسلم في الصحيح قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن. فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراءهم فأتلوهم ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنني قد حفظت منها: «لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب». وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أنني حفظت منها: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة» [صحيح مسلم ٣/١٠٠].

قال الجلاللي: «يكفي في بطلان هذه الدعوى جهالة المدعى فكيف تنسى سورة كاملة كالبراءة؟ أو سورة مشبهة بإحدى المسبحات؟ مع أن المسبحات مختلفة في الطول والقصر؟

ثم كيف لم ينس منها هاتين الآيتين المزعومتين؟ ولماذا لم يذكرها غيره من المسلمين؟ كلها أسئلة تبقى بلا جواب مما يكشف أن أصل المدعى مختلق.

والسور المدعاة المسمية أربعة: الخلع والحفد والولاية والنورين.

١ - سورة الخلع

ونص سورة الخلع «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك». [الاتقان ١/٦٥].

ونقل السيوطي عن الحسين بن المنادي في كتابه «الناسخ والمنسوخ» ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر وتسمى سورتي الخلع والحفد (تنبيه) حكى القاضي أبو بكر في الانتصار عن قوم إنكار هذا الضرب لأن الأخبار فيه أخبار آحاد ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها. [الاتقان ٢/٢٦].

أقول: «غريب كلام ابن المنادي حيث إن النسخ إن وقع - كما هو المفروض - فلماذا المحافظة عليها بالقلب. فإن الإيمان بالنسخ يستلزم نسخه من القلوب أيضاً.

وقد انتقد البلاغي (ت ١٣٥٢هـ) السورة هذه من حيث القواعد العربية وقال: «كيف يصح قوله: «يفجر» وكيف تتعدى كلمة «يفجر»؟ وأيضاً الخلع يناسب الأوثان إذن فماذا يكون المعنى وبماذا يرتفع الغلط؟» [آلاء الرحمن في تفسير القرآن ٢٤].

٢ - سورة الحفد

ونصها: «اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجد ان عذابك بالكفار ملحق» [الاتقان ١/٦٥].

وانتقد البلاغي (ت ١٣٥٢هـ) ذلك بقوله: «ما معنى الجد هنا أهو العظمة أهو الغنى أو ضد الهزل أو هو حاجة السجع؟ نعم في رواية عبيد «نخشى نقتك» وفي رواية عبد الله «نخشى عذابك» وما هي النكتة في التعبير بقوله (ملحق)؟ وما هو وجه المناسبة وصحة التعليل لخوف المؤمن من عذاب الله بأن عذاب الله بالكافرين ملحق؟ بل أن هذه العبارة تناسب التقليل بها لأن لا يخاف المؤمن من عذاب الله لأن عذابه بالكافرين ملحق» [آلاء الرحمن في تفسير القرآن ٢٤].

ونقل الزركشي (ت ٧٩٧هـ) عن أحمد بن جعفر المنادي (ت ٣٣٤هـ) قوله: لا خلاف بين الماضين والغابرين انهما - سورتا الحفد والخلع - مكتوبتان في المصاحف المنسوبة إلى

أبي بن كعب وأنه ذكر عن النبي ﷺ أنه أقرأه إياهما وتسمى سورتا الخلع والحفد [البرهان ٣٧/٢].

وقال السيوطي (٩١١هـ) في عد سور القرآن: «وفي مصحف أبي مئة وستة عشر لأنه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع» وأخرج أبو عبيد عن ابن سيرين قال: كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك، واللهم إياك نعبد، وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين.

وقال أيضاً: «أخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق قال: آمن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقرأ بهاتين السورتين».

هذا، ونقل السيوطي أيضاً روايات أن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب كانا يقتتان بهما في الصلاة. وأن الطبراني أخرجه من الدعاء المروي عن علي عليه السلام. [الاتقان ٣٥/١ سنة ١٣٧٠هـ].

وأحسن توجيه لهذه الروايات أن يقال بأنها ادعية خاصة للقنوت لذلك أخرجه الطبراني في باب القنوت ولم يخرجها في باب القرآن وقد اختلط الأمر على الرواة. والملاحظ أن هذه السلسلة من الأسئلة التي ذكرها البلاغي كلها تفند أصالة هذه القطعة المدعاة بكونها من القرآن لأن الملاحظ فيها هي السجع الغير المناسب وقد يكون من الدعاء وقد اختلط هذا على الرواة وظنوا البعض بأنها سورة مستقلة كما هي الحال فيما تقدم في سورة الخلع فهذه التسميات ليست من القرآن في شيء ظاهراً والله العالم.

٣ - سورة الولاية

جاء في مختصر التحفة الإثني عشرية لشاه عبد العزيز بن غلام حكيم الدهلوي [تهذيب محمود شكري الآلوسي ص ٣١] ناسباً إلى الشيعة، سورة تسمى «سورة الولاية» وقال: «ويزعمون أنها سورة طويلة قد ذكر فيها فضائل أهل البيت». ونصها: بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي وبالولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير، ان الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذّبين، ان لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين، ما خلقهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب، وسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين. [مختصر التحفة الإثني عشرية لشاه عبد العزيز الدهلوي ص ٣١].

أقول: «وآثار الوضع في هذه ظاهرة فإن المفروض أن السورة للولاية والولاية في مفهومها الشيعي تختلف عن النبوة مفهوماً ومصداقاً فكيف يعبر فيها (بعثانها) مع أن البعث إنما يكون للنبي لا للوصي. فإن المعتقد الشيعي بأن النبي كان مبعوثاً من الله والوصي كان منصوباً عليه من النبي والفرق بين البعث والنص واضح.

ثم العظمة إنما تكون بمناسبة التكريم وآية عظمة في جهنم؟ وإنما جهنم مقام ذليل، ونعم ما قال البلاغي (ت ١٣٥٢): «إن صاحب فصل الخطاب من المحدثين المكثرين المجتدين في التتبع للشواذ وإنه ليعدّ أمثال هذا المنقول في دبستان المذاهب ضالته المنشودة ومع ذلك قال إنه لم يجد لهذا المنقول أثراً في كتب الشيعة فيا للعجب من صاحب دبستان المذاهب من أين جاء بنسبة هذه الدعوة إلى الشيعة في أي كتاب لهم وجدها؟ أفهكذا يكون النقل من الكتب؟ ولكن لا عجب شنشنة أعرفها من أخزم فكم نقلوا عن الشيعة مثل هذا النقل الكاذب» [راجع: آلاء الرحمن في تفسير القرآن ٢٤].

٤ - سورة النورين

ذكر النوري هذه السورة المدعاة بما نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين هما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم، أن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا نقضهم ميثاقهم عاهدتهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم. ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي والرسول أولئك يسقون من حميم. إن الله الذي نور السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسولهم فأخذتهم بمكرهم أن أخذني شديد أليم. إن الله قد أهلك عاداً فثموداً بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون. وفرعون بما طغى عليّ وأخيه هارون أغرقته ومن اتبعه أجمعين ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون. إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون. إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم. يا أيها الرسول بلغ إنذارني فسوف يعملون. قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون. مثل الذين يوفون بعهدك اني جزيتهم جنات النعيم. إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم. وإن علياً من المتقين. وأنا لنوفيه حقه يوم الدين ما نحن عن ظلمه بنافلين. وما كرمناه على أهلك أجمعين فإنه وذريته لصابرون وإن عدوهم إمام المجرمين. قل للذين كفروا بعدما آمنوا اطلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما

وعذكم الله ورسوله. ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون. يا أيها الرسول، قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتولاه بعدك يظهرون. فاعرض عنهم انهم معرضون، انا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيئاً ولا هم يرحمون. ان لهم في جهنم مقاماً، عنه لا يعدلون. فسيح باسم ربك وكن من الساجدين. ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والمخازير ولعنناهم إلى يوم يبعثون، فاصبر فسوف يبصرون. ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين، وجعلنا لك وصياً منهم لعلهم يرجعون. ومن يتول عن أمري فإلي مرجعه فليمتنعوا بكفرهم قليلاً فلا تسئل عن الناكثين. يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً، فخذوه وكن من الشاكرين. إن علياً قائماً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه. قل هل يستوي الذين ظلموا وهم يعذبون. سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون. انا بشرناك بذريته الصالحين وانهم لأمرنا لا يخلفون. فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتاً ويوم يبعثون. وعلى الذين يبتغون عليهم من بعدك غضبي أنهم قوم سوء خاسرين. وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون والحمد لله رب العالمين [فصل الخطاب ١٥٨].

وعقب البلاغي (ت ٣٥٢هـ) على ذلك بقوله: «ومما ألصقوه بالقرآن المجيد ما نقله في فصل الخطاب عن كتاب «دبستان المذاهب» أنه نسب إلى الشيعة أنهم يقولون ان إحراق المصاحف سبب اتلاف سور من القرآن نزلت في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام (منها) هذه السورة وذكر كلاماً يضاهي خمساً وعشرين آية في الفواصل قد لفق في فقرات القرآن الكريم على أسلوب آياته. فاسمع ما في ذلك من الغلط فضلاً عن ركاكة أسلوبه الملفق ثم ذكر وجوه الغلط فيه. [آلاء الرحمن في تفسير القرآن ٢٤].

أقول: «لا نجد في مصادر الحديث للشيعة ذكراً ولا اسماً لهذه السورة المدعاة على كثرة الكتب والمصادر سواء أكتب الضعيفة أو الصحيحة وهذا البحار الجامع لكل حديث مروى عن طريق أهل البيت لا ذكر لهذه السورة فيه أصلاً. ويظهر أن دعاة التفرقة افتعلوا هذه السورة وخاصة أنها طبعت في الهند في ظل الحكم البريطاني وشدة الصراع بين المسلمين وأعدائهم في تلك القارة في كتاب باسم «دبستان المذاهب» لا معرفة لأحد عن مؤلفه سوى أنه محسن فاني ولعله أيضاً اسم مستعار.

وفي عصر الحرية والنور نشرت على شبكة الأنترنت (Geoaties AOL) سوراً مجهولة. تكشف عن تخطيط أعداء الإسلام باسم الحرية الفكرية في تقليد الأسلوب القرآني وتشويه مفاهيمه الإسلامية منها سور: الوثانيات، التجسيد، الرصايا، الإيمان، المسلمون. وإليك نموذجاً منها كمثال لأسلوبها التقليدي.

سورة الوصايا

الهمد (١) إنا أرسلناك للمؤمنين بهشراً ونهييراً (٢) تقضي بما يظن ويفكره
وتدبر الأمور تمهيداً (٣) فمن عمل بما رأيت فلتقربه ومن لم يعمل فلتسوفه
يتلقى على يديك جزاءه ويرى (٤) إنا أعطينا موسى من قبلك من الوصايا عشرة
ولم يهلكك مشرقة أخرى إذ أتته فتتبعها بك الأنبياء وجماعتك عليهم أميرا (٥)
فالمسلم ما لكان تنسج وما أمرناهم به عقد سوطا لكان تجرم على أواراتنا
تفهموا (٦) قل للمسلمين الذين آمنوا إن تشاءوا يستقيموا بالرحمة أن لا
يضعكم منهم الشيطان وليتخبروا بالله إن خلصوا تنكبوا (٧) وأن لا
يقتنوا في بيوتهم كلها ولا يعضوا على أيديهم تصوموا (٨) وإذا أرادوا
الانتماء فليجداوا باليمين قبل الشيمان وإن لم يفعلوا فليأتوا الشرفاء فليجدا
كهمرا (٩) وإن تبرزوا عليهم سحوا مؤخراتهم بهملر فلتشبهوا من تروا
إذ أتت جماعاتهم ليجن خذاء وعلى المؤمنين أمرا مظلورا (١٠) قل للمسلمين
الذين آمنوا يفتروا من أرادوا ويقتلوا من أجل رزقهم ومن لم يفتل منهم أو لم يفتل
نفسه يفتل ما فات وما أتى ونكروا (١١) وللمؤمنين يفتلون سحوا يفتلوا منهم
محدثهم يفتلهم الله من السحر ويهدم عنهم شرأ مستطيرا (١٢) قل للمسلمين
إن أرادوا أن يجلدوا فليجلدوا بالله ولا يفتلوا تمهيداً (١٣) وأن يفتلوا ما
طلب لهم من النساء مثني وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانهم إنا جماعا لهم
الدين أمرا يصيرا (١٤) وإذا فرغت من بين يديك الوصايا لنا طلب إليكم جهرا
بأتمكم ساعيا أمورا (١٥) وإن شغل جهرا يفتل عنكم عملكم جهرا فليفتل من يوفل
واستغف منه قبل أن توفاه فيهمم الوحي على كذا أمرا يصيرا (١٦)

سورة موضوعة بعنوان سورة الوصايا

سورة المسلمون

الحسم (١) قُلْ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ إِنَّكُمْ لِنَحْيِ قُلُوبِ
بَعِيدٍ (٢) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَأَنَّهُمُ الْأَخْبَرَةُ
بَارِئِينَ مِنْكُمْ وَعَذَابُهُمْ شَدِيدٌ (٣) وَجِيهَةٌ يَوْمَئِذٍ مَّا غُرَّتْ
مُكْفَرَتُهُ تَلْتَمِسُ عَفْوَ اللَّهِ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤)
يَوْمَ يَقُولُ الرَّحْمَنُ يَا عِبَادِيَ أَنَا مَعْتُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ يَا لَعْنَةُ الْيَهُودِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ (٥) لَمَّا كَانَ
لَكُمْ أَنْ تَكْفُرُوا بِمَا أُنزِلَتْ وَتَضَلُّوا سَوَاءَ السَّبِيلِ (٦)
قَالُوا رَبَّنَا مَا ضَلَلْنَا أَنْفُسَنَا بَلْ أَضَلَّنَا مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ أَغْوَيْتَ عِبَادِيَ
وَجَعَلْتَهُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ (٨) قَالَ رَبِّي إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي
الشَّيْطَانُ إِنَّهُ كَانَ لِبَنِي آدَمَ أَكْثَمَ الْفَاسِقِينَ (٩)
وَيُخَفِّرُ اللَّهُ لِلَّذِينَ تَابُوا وَمَنْ أَغْوَاهُ الْإِنْسَانُ وَيَهْدِيهِ
بِأَذْنِ كَانِ الشَّيْطَانُ نَصِيرًا إِلَى جَهَنَّمَ وَيَفْضُلُ الْمَصِيرَ
(١٠) وَإِنْ قَضَى اللَّهُ أَمْرًا فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تُقْضَى وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

سورة موضوعة بعنوان سورة «المسلمون»

وقد ظن ملفق هذه الكلمات أن تقليد الأسلوب اللفظي يجعلها سوراً، والملاحظ عليه عدة نقاط:

١ - أن التقليد في الأسلوب القرآني لا يجعلها قرآناً وقد حاول مسيلمة الكذاب ذلك بتلفيق سورة «الفيل» له خرطوم طويل وله ذنب قصير. وقد غفلوا أن السور القرآنية ذوات رسالة أصلحية في عصر الرسالة. والتقليد ليس إلا دليلاً على المعجز بالآيات بالسور المماثلة للقرآن من حيث المحتوى والأسلوب والهدف.

٢ - أن الملفق لم يطبق القواعد النحوية المعتبرة اليوم . فالعنوان : (سورة المسلمون) غلط نحوي بل يجب أن يكون سورة المسلمين ويجب أن يكون على الإضافة ونسي الملفق أن القرآن نزل في عصر لم يستقر للنحو علم بل استمد النحو مادته من القرآن فإذا كان القرآن غير مقيد بالقواعد النحوية المتأخرة لا يكون المقلد هذا حراً منها لأنه بعد تأسيس تلك القواعد .

٣ - أن هذه الملفقات تكشف أن السور الملفقة من قبل ، كسورة الولاية والنورين إنما كانت بأيد جانية لتشويه الإسلام وتفرقة كلمة المسلمين ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين .

تكملة

عقد السجستاني (ت ٣١٦هـ) باب (ما غير الحجاج في مصحف عثمان) وروى بإسناده : «عن عوف بن أبي جميلة أن الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ) غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً .

[راجع المصاحف ١١٧] وإليك جدولاً معتمداً على هذه الرواية كالاتي :

ما غير الحجاج	في مصحف عثمان	السورة
١ - لم يتسنه	لم يتسنه	[البقرة : ٢٥٩]
٢ - شرعة ومنهاجاً	شريعة ومنهاجاً	[المائدة : ٤٨]
٣ - يسيركم في البر والبحر	يسركم	
٤ - أنا أنبئكم بتأويله	أتبئكم بتأويله	[يوسف : ٤٥]
٥ - سيقولون الله	سيقولون لله	[المؤمنون : ٨٧]
٦ - سيقولون الله	سيقولون لله	[المؤمنون : ٨٩]
٧ - من المخرجين	من المرجومين	[الشعراء : ١١٦]
٨ - من المرجومين	من المخرجين	[الشعراء : ١٦٧]
٩ - معيشتهم	معايشهم	[الزخرف : ٣٢]
١٠ - غير آسن	غير ياسن	[محمد : ٤٧]
١١ - فالذين آمنوا منكم وأنفقوا	فالذين آمنوا منكم واتقوا	[الحديد : ٧]
١٢ - وما هو على الغيب بضنين	وما هو على الغيب بظنين	[الكوثر : ٢٤]
		[المصاحف : ١١٧]

أقول: «هذه رواية آحاد صريحة في تصحيف كلمات وتحريف آخر وساقطة عن الاعتبار لانفرادها فلا تقاوم النص المتواتر المتلو واظن أنها رويت للتشنيع على الحجاج الظالم (ت ٩٥هـ) المعروف بظلمه في التاريخ، وقد ذكر التاريخ، أن كثيراً من القراء هربوا من حكمه إلى مكة ولو كان الأمر كذلك لنشر هؤلاء قراءاتهم في موطنهم الجديد. ثم بعد أن انتهى حكمه وظلمه كان الرجوع إلى القراءة الصحيحة ولم يحصل ذلك، فإن أي حاكم ظالم تنتهي أحكامه ومبتدعاته بانتهائه كما يشهد التاريخ.

روايات التحريف:

المستند لمن توهم التحريف هي روايات روتها مصادر كل من السنة والشيعية وادخلت التفسير في القراءة - كما نبه عليه ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) قال: «[الصحابة] ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرأنا فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه». [النشر ١/ ٣٢].

وقال الذهبي المعاصر: «أثبت بعض الصحابة بعض التفسير في مصاحفهم فظنوها بعض المتأخرين من وجوه القرآن التي نزل بها من عند الله تعالى» [التفسير والمفسرون ١/ ٩٨ القاهرة ١٣٨١هـ].

وللشك في نسبة القول بالتحريف إليهم مجال واسع حيث أنهم رواة وراوي الكفر ليس بكافر فإنهم يروون الأحاديث والحكم بصحة تلك الأحاديث وعدمها شيء آخر، وعليه فلا دليل للتحريف سوى الأحاديث والروايات.

ولا يصح بحال أن يعتبر من روى روايات التحريف من القائلين بالتحريف سواء كان من الشيعة أو السنة إذ يلزم ذلك أن يعتبر كافة المحدثين من السنة والشيعة ممن روى أحاديث التحريف من القائلين بالتحريف وهذا ما لا يقوله أحد.

وقد اتهم الشيعة خاصة بذلك لأن فيهم من نقل هذه الروايات وخاصة السياري والكليني والطبرسي والقمي مع أن دراسة هذه الروايات لا تفيد التحريف المدعى في كلها، ومن الواضح أن ناقل الكفر ليس بكافر فبطلت الدعوى من أساسها ومن هنا ذهب سيدنا الأستاذ الخوئي دام ظله إلى أن القول بالتحريف حديث خرافة (نعم) هناك روايات آحاد من السنة والشيعة تستلزم التحريف في القرآن وبما أنها آحاد لا تقاوم بوجه النص القرآني المتواتر.

الخوئي والتحريف:

ونظر سيدنا الأستاذ الخوئي دام ظلّه في الروايات المتواترة عن أهل البيت عليهم السلام في تحريف القرآن وصنفها في أربعة طوائف معلقاً على كل طائفة منها بالبيان الشافي ومما قال ملخصاً: «علينا أن نبحث عن مداليل هذه الروايات، وإيضاح أنها ليست متحدة في المفاد، وأنها على طوائف. فلا بد لنا من شرح ذلك والكلام على كل طائفة بخصوصها.

الطائفة الأولى: هي الروايات التي دلت على التحريف بعنوانه وأنها تبلغ عشرين رواية، نذكر منها ونترك ما هو بمضمونها. وهي:

ما عن علي بن إبراهيم القمي، بإسناده عن أبي ذر قال: «لما نزلت الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال رسول الله ﷺ: «ترد أمتي علي يوم القيامة على خمس رايات. ثم ذكر أن رسول الله ﷺ يسأل الرايات عما فعلوا بالثقلين. فتقول الراية الأولى: أما الأكبر فحرقناه، ونبدناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه، وأبغضناه، وظلمناه. وتقول الراية الثانية: أما الأكبر فحرقناه، ومزقناه، وخالفناه، وأما الأصغر فعاديناه وقتلناه». - وقال أدام الله ظلّه معلقاً: فهي ظاهرة في الدلالة على أن المراد بالتحريف حمل الآيات على غير معانيها، الذي يلزم إنكار فضل أهل البيت عليهم السلام ونصب العداوة لهم وقتالهم. ويشهد لذلك - صريحاً - نسبة التحريف إلى مقاتلي أبي عبد الله عليه السلام في الخطبة المقدمة^(١). ورواية الكافي التي قدمت في صدر البحث^(٢)، فإن الإمام الباقر عليه السلام يقول فيها: وكان من نبذهم الكتاب أنهم أقاموا حروفه، وحزفوا حدوده، وقد ذكرنا أن التحريف بهذا المعنى واقع قطعاً.

الطائفة الثانية: هي الروايات التي دلت على أن بعض الآيات المنزلة من القرآن قد ذكرت فيها أسماء الأئمة عليهم السلام وهي كثيرة: منها ما ورد من ذكر أسماء الأئمة عليهم السلام في القرآن، كرواية الكافي بإسناده عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ولاية علي بن أبي طالب مكتوب في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنو محمد و«ولاية» وصيه صلى الله عليهما وآلهما».

(١) هي خطبة الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ١٠/محرم/٦١ للهجرة في كربلاء ومنها ما نصه: «إنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب...» ذكرها في ص ٢٢٨ عن ابن شهر آشوب.

(٢) ذكرها في ص ١٩٨ عن الوافي، كتاب الصلاة، ص ٢٧٤.

والجواب: عن الاستدلال بهذه الطائفة: أنا أوضحنا فيما تقدم أن بضع التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن وليس من القرآن نفسه، فلا بد من حمل هذه الروايات على أن ذكر أسماء الأئمة عليهم السلام في التنزيل من هذا القبيل، وإذا لم يتم هذا الحمل فلا بد من طرح هذه الروايات المخالفة للكتاب والسنة.

الطائفة الثالثة: هي الروايات التي دلت على وقوع التحريف في القرآن بالزيادة والنقصان، وأن الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله غيرت بعض الكلمات وجعلت مكانها كلمات أخرى. فمنها: ما رواه علي بن إبراهيم القمي بإسناده عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام: «صراط من أنعمت عليهم وغير المغضوب عليهم وغير الضالين».

والجواب: عن الاستدلال بهذه الطائفة - بعد الإغضاء عما في سندها من الضعف - أنها مخالفة للكتاب والسنة، ولإجماع المسلمين على عدم الزيادة في القرآن ولا حرفاً واحداً حتى من القائلين بالتحريف. وقد ادعى الإجماع جماعة كثيرون على عدم الزيادة في القرآن، وأن مجموع ما بين الدفتين كله من القرآن. ومن ادعى الإجماع الشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والشيخ البهائي، وغيرهم من الأعظم قدس الله أسرارهم. وقد تقدمت رواية الاحتجاج^(١) الدالة على عدم الزيادة في القرآن.

الطائفة الرابعة: هي الروايات التي دلت على التحريف في القرآن بالنقيصة فقط. والجواب: عن الاستدلال بهذه الطائفة: أنه لا بد من حملها على ما تقدم في معنى الزيادات في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام وإن لم يمكن ذلك الحمل في جملة منها فلا بد من طرحها لأنها مخالفة للكتاب والسنة. [راجع البيان في تفسير القرآن الصفحات ٢٢٦ - ٢٣٥، ط الأعلمي بيروت ١٣٩٤هـ].

نفي التحريف والتصحيف

ليس المراد بنفي التحريف والتصحيف أنه يستحيل على الإنسان أن يبدل الكلمات بل المراد أن التبديل لو حصل لانكشف أمره لتواتر القرآن المصون من التبديل واللحن والتحريف والتصحيف والغلط بتلقيه بالقراءة جيلاً بعد جيل وأن الكتابة أو الطباعة لو حصل فيها غلط أو تحريف لبان على العامة لاشتهار النص القرآني.

(١) ذكرها في ص ٢٢٣ ونصها: أتى [علي] بالكتاب كاملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف ألف ولا لام فلم يقبلوا ذلك، نقلاً عن تفسير الصافي المقدمة السادسة ص ١١ ط الأعلمي.

ويدل على نفي التحريف الأدلة الأربعة: القرآن، والسنة، والاجماع، والعقل. وقد ذكرتها بالتفصيل في رسالة مفردة أخصها هنا:

الدليل الأول: القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] استدل بها الشيخ البهائي (ت ١٠٣١ هـ) على أن المراد من الذكر القرآن لظهور السياق وأن الآية السابقة ورد فيها الذكر بهذا المعنى [الحجر: ٦] كما ورد بهذا المعنى في عدة آيات.

ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاِبَتٌ عَرِيزٌ لَا يَأْتِيهِمُ الْبَاطِلُ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

ومعنى الحفظ هو صيانة النص القرآني من التغيير بحيث يكون معروفاً لدى عامة الناس لأن القرآن نزل لهداية البشر وهو في مقام التحدي وهذا ينافي أن يكون محفوظاً في مكان خاص لا تصل إليه يد عامة الناس.

قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَى بِشْرُهُمْ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلُوبُ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ خَلْقٍ آخِي فَقِيقٌ﴾ [يونس: ١٥].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَنْعَامِ: [٣٤] وَأَيْضاً: ﴿وَرَكِمَتْ رَكِمَتُكَ صِدْقاً وَعَدلاً لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: ١١٥] وأيضاً: ﴿لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَعَدِّلاً﴾ [الكهف: ٢٧].

فيمكن الاستدلال بهذه الآيات على نفي التحريف والتصحيح كما هو مفصل في التفاسير.

الدليل الثاني: السنة

(ومنها) روايات العرض على الكتاب.

ومن روايات أهل البيت في ذلك:

١ - عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه. ورواه البرقي في (المحاسن) عن النوفلي. ورواه الصدوق في (الأمالي) عن أحمد بن علي بن إبراهيم، عن أبيه مثله.

٢ - وعن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: وحدثني الحسين بن أبي

العلا أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، ومنهم من لا نثق به، قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله ﷺ، وإلا فالذي جاءكم به أولى به، ورواه البرقي في (المحاسن) عن علي بن الحكم مثله.

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف.

٤ - عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف.

٥ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي ﷺ بمنى قال: أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله. ورواه البرقي في (المحاسن) عن أبي أيوب المديني، عن ابن أبي عمير عن الهشامين جميعاً وغيرهما، والذي قبله عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن أيوب بن الحر مثله. [وسائل الشيعة ١٨/٧٨].

قال المحقق الكركي (ت ٩٤٠هـ) في أخبار العرض: «ولا يجوز أن يكون المراد بالكتاب المعروض عليه غير هذا المتواتر الذي بأيدينا وأيدي الناس وإلا لزم التكليف بما لا يطاق فقد ثبت وجوب عرض الأخبار على هذا الكتاب وأخبار النقيصة إذا عرضت عليه كانت مخالفة له لدلائلها على أنه ليس هو وأي تكذيب يكون أشد من هذا؟!.

قال الشيخ الأنصاري (ت ١٣٨١هـ) في مسألة حجة الظن من كتاب الوسائل: «والأخبار الواردة في طرح الأخبار المخالفة للكتاب والسنة ولو مع عدم المعارض متواترة جداً».

(ومنها) أحاديث الثقلين. قال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) وقد روى عن النبي ﷺ رواية لا يدفعها أحد أنه قال: «اني مخلف فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر لأنه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به، كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت وإذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي أن نتشغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه. [البيان ١/٢].

الدليل الثالث: السيرة والإجماع

ان سيرة المسلمين وأئمة الدين على قراءة القرآن والاستدلال به في الاحكام والتاريخ والإعراب واللغة. ولم تظهر هذه الدعوى إلى قرآن غير ما هو المتداول بالتواتر. ولما

وصلت الخلافة إلى الإمام علي عليه السلام لم يظهر شيئاً آخر من القرآن خلافاً للقرآن المعروف والمتداول ولو كان لبان وكان من أولى واجبات الإمام علي الذي قاد الحركة التصحيحية في حياته أن يظهر ذلك القرآن، إذ أنه أساس الدين وبه كمال شريعة سيد المرسلين. لذلك نجد أن السيرة على العكس. وحتى الذين نسب إليهم التحريف من المحدثين كالسياري والكليني والقمي والطبرسي هؤلاء كلهم يستدلون بالقرآن وإن نقلوا روايات التحريف فإن روايتهم لا تدل على نسبة القول إليهم فإنهم رَوَوْا في مصادر الحديث روايات متناقضة في المفهوم لا لشيء سوى أن يجعلوها في متناول الأيدي. وقد عرفت حال الروايات أنها آحاد لا تقاوم النص القرآني المتواتر. وقد استقصى الشيخ مهدي البروجردي أقوال الأعلام في كتابه «البرهان على عدم تحريف القرآن» وإليك مقتطفات من كلامه.

قال الشيخ أبو جعفر الصدوق (ت ٣٨١هـ) اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سورة عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا أن ﴿وَالضُّحَى﴾ و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ سورة واحدة، و﴿لَا يَلْنف﴾ و﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب. [نصوص الدراسة ص ٧٥].

قال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ): «غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها» [البيان ١/ ٣].

قال المحقق الطبرسي (ت ٥٤٨هـ): «فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً والصحيح من مذهبنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه [مجمع البيان ١/ ٤].

قال العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) في كتاب «نهاية الوصول إلى علم الأصول» البحث الثاني في التواتر يمكن التوافق على نقل ما سمعوه منه بغير تواتر وراوي الواحد إن ذكره على أنه قرآن فهو خطأ.

قال البياضي (ت ٨٧٧هـ) في «الصراط المستقيم»: «علم بالضرورة تواتر القرآن بجملته وتفصيله وكان التشديد في حفظه أتم حتى نازعوا في أسماء السور والتعشيرات وإنما اشتغل الأكثر عن حفظه بالتفكر في معانيه وأحكامه ولو زيد فيه أو نقص لعلمه كل عاقل».

قال المحقق الكركي (ت ٩٤٠هـ): «إن ما دل من الروايات على النقيصة لا بد من

تأويلها أو طرحها فإن الحديث إذا جاء على خلاف الدليل من الكتاب والسنة المتواترة والإجماع ولم يمكن تأويله ولا حمله على بعض الوجوه وجب طرحه».

قال المولى صالح المازندراني (ت ١٠٨١هـ) في شرح الزبدة: القرآن متواتر لتوفر الدواعي للمنكرين والمقرين على نقله أما للمنكرين فلإرادة التحدي لابطال كونه معجزاً، وأما للمقرين فلإعجاز الخصم، ولأنه أصل لجميع الأحكام علمياً كان أو عملياً وكلما كان كذلك فالعادة تقضي بالتواتر في تفاصيله من أجزائه والفاظه وحركاته وسكناته إلى غير ذلك (روح) فما نقل إلينا بطريق الآحاد كالقراءات الشاذة وبعض ما نقله ابن مسعود في مصحفه ليس بقرآن فليس بحجة كما سيجي».

قال كاشف الغطاء (ت ١٢٢٨هـ) في كشف الغطاء «المبحث السابع في زيادته»: لا زيادة فيه من سورة ولا آية ولا من بسملة وغيرها لا كلمة ولا حرف. وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضرورة من المذهب بل الدين واجماع المسلمين «المبحث الثامن» في نقصه: «لا ريب في أنه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن واجماع العلماء في جميع الأزمان».

قال الشيخ محمد حسن المامقاني (ت ١٣٢٣هـ) في كتابه «بشرى الوصول»: «والحق ما اختاره الأولون - القول بعدم التحريف - لوجوه (الأول) الأصل لكون التحريف حادثاً مشكوكاً فيه (الثاني) الإجماع (الثالث) أن ذلك ينافي كونه معجزاً لقوات المعنى به وقد عرفت أن مدار الإعجاز هو الفصاحة والبلاغة الدائرتان مدار المعنى. ومن المعلوم أن القرآن معجز باقي (الرابع) أنه لو وقع التحريف لتوجه التعبير من أهل الأديان السالفة، كاليهود والنصارى إلى أهل الإسلام كما يتوجه التعبير منهم إليهم في تحريفهم التوراة والإنجيل (الخامس) قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] (السادس) أخبار الثقلين لإفادتها أن الكتاب وسيلة النجاة ولا يكاد يتحقق كونه وسيلة إليها بعد تغيير ما هو عليه من إفادة أحكام الله تعالى (السابع) الأخبار الناطقة بالأمر بالأخذ بهذا القرآن الموجود بين أظهرنا المروية عن أهل البيت عليهم السلام.

قال شرف الدين (ت ١٣٧٨هـ) في أجوبة مسائل موسى جار الله في (ص ٢٧) المسألة الرابعة: نسب إلى الشيعة القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات. الخ. فأقول نعوذ بالله من هذا القول ونبرأ إلى الله تعالى من هذا الجهل. وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا فإن القرآن العظيم والذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته تواتراً قطعياً عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام لا يرتاب

في ذلك إلا معتوه . وأئمة أهل البيت كلهم أجمعون رفعوه إلى جدهم رسول الله ﷺ عن الله تعالى وهذا مما لا ريب فيه . وظواهر القرآن الحكيم - فضلاً عن نصوصه - أبلغ حجج الله تعالى وأقوى أدلة أهل الحق بحكم الضرورة الأولية من مذهب الإمامية وصحاحهم في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة ولذلك تراهم يضربون بظهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار ولا يابهون بها عملاً بأوامر أئمتهم ﷺ وكان القرآن مجموعاً أيام النبي ﷺ على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته وسوره وسائر كلماته وحروفه بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير . وصلاة الإمامية بمجردها دليل على ذلك لأنهم يوجبون بعد فاتحة الكتاب في كل من الركعة الأولى والثانية من الفرائض الخمس سورة واحدة تامة غير الفاتحة من سائر السور . ولا يجوز عندهم التبعض فيها ولا القران بين سوره على الأحوط وفقههم صريح بذلك فلولا سور القرآن بأجمعها كانت زمن النبي ﷺ على ما هي الآن عليه من الكيفية والكمية ما تسنى لهم هذا القول ولا أمكن أن يقوم لهم عليه دليل . أجل إن القرآن عندنا كان مجموعاً على عهد الوحي والنبوة مؤلفاً على ما هو عليه الآن .

قال شيخنا العلامة (ت ١٣٨٩هـ) «(القرآن) منزّه عن كل ما يشينه من التغير والتبديل والتصحيف والتحريف وغيرها باتفاق جميع المسلمين وليس لأحد منهم خلاف أو شبهة أو اعتراض فيه . واختلاف القراءات إنما هو اختلاف في لهجات الطوائف نعم بينهم خلاف مشهور في موضوع آخر غير هذا الكتاب الكريم وهو أنه هل أوحى إلى نبينا وحي قرآني آخر غير هذا الموجود بين الدفتين أم لا؟ فمنهم من يدعي القطع واليقين بأن جميع ما أنزل قرآناً من لدن البعثة إلى الرحلة هو في هذا الموجود بين الدفتين ومنهم من يدعي نزول وحي آخر من غير نسخ الأحكام على الإجمال بمعنى أنه ليس ذلك الوحي معلوماً عندهم بعينه وشخصه بل أفادهم على نزوله القرائن القطعية» [الذريعة ٧٨/١] .

وقال سيدنا الأستاذ الخوئي دام ظله «وقد بين للقارىء مما ذكرنا أن حديث تحريف القرآن حديث خيالي لا يقول به إلا من ضعف عقله أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل أو من ألجأ إليه حب القول به والحب يعمي ويصم وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه» [البيان ١٨١/١] .

وقد انفرد دام ظله برمي دعاة التحريف بضعف العقل مما يكشف عن مدى بعد هذه الدعوى عن الحقيقة في نظر علماء مذهب أهل البيت ﷺ .

الدليل الرابع : العقل

ويكفي للعقل دليلاً على نفي التحريف والتصحيف عن المصحف الشريف ما نبه عليه الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) بأوضح بيان حيث قال : «إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حد لم يبلغه ما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية . وعلماء المسلمين قد بلغوا من حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغتيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟! . [مجمع البيان ١٥/١].

خلاصة البحث:

إن القرآن منذ نزوله وحتى العصر الحاضر مر بمراحل تاريخية هي :

- ١ - النزول على قلب الرسول ﷺ .
- ٢ - قراءته على الناس وإعلانه .
- ٣ - حفظ الصحابة للنص بالقراءة .
- ٤ - نقل النص إلى الكتابة في المصحف .
- ٥ - المصحف الإمام الرسمي في عهد عثمان ؓ .
- ٦ - تعجيم المصحف .
- ٧ - تشكيل المصحف .
- ٨ - تنقيط المصحف .
- ٩ - طباعة المصحف .
- ١٠ - ترجمة المصحف .

وفي كل هذه المراحل بلغت المحافظة على نص القرآن بنصه ولفظه الغاية . وقاوم المسلمون كل محاولات التحريف والتصحيف وأصبح النص محفوظاً مصوناً وصدق الله العظيم حيث قال : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ .

موقف النوري:

وقد ألف المحدث الشيخ ميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ) كتاباً في التحريف وهو الوحيد الذي جال وصال في هذه الدعوى بعنوان «فصل الخطاب في تحريف الكتاب» وأحدث هذا ضجة في الأوساط العلمية وكان أول من رد عليه الشيخ محمود المعرب الطهراني ألف في سنة ١٣٠٢هـ كتاباً في رده باسم «كشف الارتباب عن تحريف الكتاب». وحشد النوري في كتابه كل ما وقفت عليه يده من روايات التحريف من طرق السنة والشيعه وجعل كتابه في مقدمات ثلاث في أخبار جمع القرآن وأقسام التغير وأقوال العلماء ثم الباب الأول في أدلة التغير والنقصان وعدّها ١٢ دليلاً كالآتي:

١ - وقوع التحريف في التوراة والإنجيل.

٢ - كيفية جمع القرآن.

٣ - إبطال وجود منسوخ التلاوة.

٤ - كان لأمير المؤمنين قرآناً مخصوصاً.

٥ - كان لعبد الله بن مسعود مصحفاً.

٦ - مصحف أبي بن كعب.

٧ - اختلاف مصاحف عثمان.

٨ - أخبار النقصان رواها السنة.

٩ - ذكر أسماء الأوصياء في الكتب السالفة.

١٠ - اختلاف القراء في الحروف والكلمات.

١١ - أخبار النقصان في القرآن عموماً.

١٢ - أخبار خاصة حسب السور.

والباب الثاني في رد أدلة القائلين بعدم التغير.

وقد طبع الكتاب طبعة حجرية عام ١٢٩٨هـ عن خط ميرزا سيد محمد رضا أحمد الايردستاني في ١٤٠ صفحة.

ونظرة خاطفة إلى هذه العناوين توقفنا على سوء الفهم للروايات التي دعت المؤلف إلى هذه الزلة الكبيرة. فإن القرآن الكريم لا يقاس بغيره من الكتب السماوية لأن القرآن معجزة الإسلام دون غيرها. ومن يقارن القرآن وغيره من الكتب يجد بوضوح الفرق الواضح

في الأسلوب والمواضيع والأهداف. وقد تقدم البحث عن اختلاف المصاحف وسيأتي البحث في القراءات. وليس له من حجة سوى الروايات وقد جعلها في طائفتين ما رويت من كتب السنة وما رويت من كتب الشيعة.

وقد وجد دعاة التفرقة والخلاف في هذا الكتاب وسيلة لتشهير كل طائفة بالأخرى بالتركيز على هذه الروايات وبما أن المؤلف محدث شيعي اتخذت الردود عليه صبغة طائفية وتعدت منطق العلم. فالأولى دراسة الروايات التي استند إليها هذا المحدث ومعرفة السبب في سوء الفهم منها.

قال النوري (ت ١٣٢٠هـ) في الدليل الحادي عشر: «الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن زيادة على ما مر متفرقاً في ضمن الأدلة السابقة وأنه أقل من تمام ما نزل اعجازاً على قلب سيد الإنس والجن من غير اختصاصها بآية أو سورة، وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب. جمعت ما عثرت عليها في هذا الباب بعون الله الملك الوهاب. [فصل الخطاب دليل ١١].»

ولم يفهم النوري من هذه الروايات سوى التحريف، وهذا سوء فهم فإنها روايات خليطة من عدة طوائف في التفسير واختلاف القراءات وتعدد الآيات باختلافها وما يدل على النقص والتحريف وقد بحثت في خصوص موارد القراءة وقراءة أهل البيت عليهم السلام كذلك مفهوم الآية والنقص في رسالة السراط الوضيء في قراءة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فليرجع إليها.

وقد صنف سيدنا الأستاذ دام ظله روايات التحريف إلى أربع طوائف وقد تقدمت وعقبها بقوله: «إن هذه الروايات لا دلالة فيها على وقوع التحريف في القرآن بالمعنى المتنازع فيه، وتوضيح ذلك: أن كثيراً من الروايات، وإن كانت ضعيفة السند، فإن جملة منها نقلت من كتاب أحمد بن محمد السيارى، الذي اتفق علماء الرجال على فساد مذهبه، وأنه يقول بالتناسخ، ومن علي بن أحمد الكوفي الذي ذكر علماء الرجال أنه كذاب، وأنه فاسد المذهب إلا أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر فلا حاجة بنا إلى التكلم في سند كل رواية بخصوصها [البيان ٢٤٦].»

وقد دافع شيخنا العلامة (ت ١٣٨٩هـ) عن شيخه النوري وحكى عنه قوله: «اخطأت في تسمية الكتاب وكان الأجدر أن يسمى «فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب» لأنني

أثبت فيه أن كتاب الإسلام القرآن الشريف الموجود بين الدفتين المنتشر في اقطار العالم وحي الهي بجميع سورته وآياته وجمله لم يطرأ عليه تغيير أو تبديل ولا زيادة ولا نقصان من لدن جمعه حتى اليوم وقد وصل إلينا المجموع الأولي بالتواتر القطعي ولا شك لأحد من الإمامية فيه . . هذا ما سمعناه من قول شيخنا نفسه وأما عمله فقد رأيناه وهو لا يقيم لما ورد في مضامين الأخبار وَزناً بل يراها أخبار آحاد لا تثبت بها القرآنية بل يضرب بخصوصياتها عرض الجدار سيرة السلف الصالح من أكابر الإمامية كالسيد المرتضى والشيخ الطوسي وأمين الإسلام الطبرسي وغيرهم، ولم يكن - العياذ بالله - يلصق شيئاً منها بكرامة القرآن وإن ألصق بذلك بكرامة شيخنا قدس سره من لم يطلع على مرامه». [النقباء ٢/ ٥٥١].

نظرة إلى مصادر النوري:

وبالتأمل في مصادر النوري من الروايات يظهر بطلان التحريف من أصله. فإن نظرة فاحصة إلى روايات التحريف المزعوم توقفنا على أنها لا تخرج عن خمسة أقسام هي:

١ - تحريف المعنى دون اللفظ: وذلك بتفسير القرآن على خلاف ما أريد وترك العمل به.

٢ - سبب النزول: وذلك ببيان الحادثة التي من أجلها نزلت الآية.

٣ - التأويل: وذلك بتطبيق الآيات على موارد أخرى لم تكن في عصر الرسول ﷺ.

٤ - التفسير: وذلك بتوضيح المراد من الآيات القرآنية.

٥ - القراءة: وذلك بقراءة النص القرآني الموجود بما لا يوافق القراءات السبع التي حددها ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ).

وما لم يدخل في أحد الأقسام المذكورة يعتبر من أخبار الآحاد التي لا تعارض النص القرآني المتواتر ويجب طرحه وإليك مثلاً لكل منها:

التحريف المعنوي: ومن التحريف المعنوي ما رواه كل من الكليني والصدوق بإسنادهما عن علي بن سويد قال: «كُتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس وأجاب بما فيه قوله: أو ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه».

ويدل على أن معنى التحريف باللغة ليس التحريف اللفظي بل هو التحريف المعنوي، استعمال المادة في الروايات بمعنى التحريف المعنوي مثل قوله: «ينفون عن الدين تحريف

الغالين» فإن الغلاة ليس تحريفهم للفظ بل المعنى لأنهم يفسرون المفاهيم الإسلامية مغلوطة كما يريدون.

ومن التحريف المعنوي ما روي بطريق الفريقين من ذلك بأن كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل» [البحار ٤/٨].

فإن الظاهر منها التحريف المعنوي وهو حاصل وواقع لكل من لم يعمل بالقرآن.

فإن كل من فسر القرآن برأيه فهو مجرّف للقرآن وما أكثر الناس، وحتى في يومنا هذا - الذين يستدلون بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] يستدلون بها على وجوب إطاعة الحكام الظالمين في حين أن القرآن يصرح بقوله: (منكم) ولا يقول (عليكم) وكم من فرق بين المعنيين فإن أولي الأمر إن كانوا من المسلمين قولاً وعملاً فلا شك في وجوب إطاعتهم، وأما من ليس له من الإسلام إلا القول وهو يخالف القرآن بالعمل فلا تجب طاعته. وهل هذا غير التحريف المعنوي؟

سبب النزول: ويعبر عنه في بعض الروايات «هكذا نزلت» أو «من التنزيل».

منها، ما رواه الكافي عن أبي بصير قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فقال عليه السلام: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين فقلت له: إن الناس يقولون فما له لم يسمّ علياً وأهل بيته في كتاب الله؟ قال عليه السلام: فقولوا لهم إن رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله له ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسر لهم ذلك» [الكافي ٣/٦٣].

ففي هذا توضيح للمراد من التنزيل صريحاً. فإن تفسير الرسول ﷺ عدد ركعات الصلاة مما نزل فيه القرآن وشرحته الأحاديث النبوية.

التأويل: ونعني به تطبيق النص القرآني بما ليس بظاهر من اللفظ، ومن هذا النوع أغلب الروايات التي طبقت عناوين عامة «كالظالمين» فسرتها «بالظالمين لآل محمد حقهم».

ومن التأويل ما رواه علي بن القاسم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨] قال شيعة آل محمد عليه السلام تسأل ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾.

وأيضاً: «عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت قوله عز وجل وإذا الموءودة سئلت. قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام.

فإن ذكر المائدة المقتولة بالرواد وإرادة، غير هذا المعنى تجوز تطبيق ما يشابهه وهو القتل من غير جرم كما طبقه على الإمام علي والإمام الحسين الشهيد عليهما السلام وشيعة آل محمد.

وعن الباقر عليه السلام قال: «إِنَّ لِلْقُرْآنِ بَطْنًا وَلِلْبَطْنِ بَطْنٌ، وَلَهُ ظَهْرٌ وَلِلظَّهْرِ ظَهْرٌ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عَقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَإِنَّ الْآيَةَ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ، وَهُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ يَتَصَرَّفُ عَلَى وَجْهِهِ». [تفسير الغياشي ١/ ١١].

وعن داود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل، وأنتم الزكاة، وأنتم الحج؟ فقال: يا داود، نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله. قال الله تعالى: ﴿فَأَيُّكُمْ تَوَلَّى وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ونحن الآيات ونحن البيئات، وعدوتنا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر، والبغي، والخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، والأصنام، والأوثان، والجبت، والطاغوت، والميتة، والدم، ولحم الخنزير. يا داود إن الله خلقنا وأكرم خلقنا، وفضلنا وجعلنا أمناه وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أصدقاء وأعداء، فسمانا في كتابه، وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه وإلى عباده المتقين [البحار ٢٤/ ٣٠٣].

والوجه في التأويل ما عن الرضا عليه السلام فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلْهُ [القرآن] لَزْمَانٍ، دُونَ زَمَانٍ، وَلِنَاسٍ، دُونَ نَاسٍ، فَهُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ جَدِيدٌ وَعِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ غَضٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [البحار ٢/ ٢٨٠].

فالحكمة في التأويل هي تطبيق القرآن على الحياة وأن لا يكون مورداً للبحث النظري فقط مجزئاً عن التطبيق.

التفسير: وهو شرح المفهوم من اللفظ حسب ما يراه المفسر.

ومن ذلك ما رواه سدير الصيرفي، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يا بن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله. إلى أن قال: فينظر فينادي روحه منادٍ من قبل رب العزة فيقول: يا أيها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته أرجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي، في عبادي يعني محمد وأهل بيته وادخلي جنتي».

فالإمام عليه السلام يتكلم عن قبض الأرواح وموقف المؤمنين منها حيث أنهم على يقين في معتقدتهم لا يعترهم الشك في نفوسهم فنفسهم راضية مرضية وقد اقحم التفسير في خلال النص القرآني .

ومن هنا قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في كلامه المتقدم: «وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءات إيضاحاً وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآناً فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه» [النشر ١/ ٣٣].

القراءة: وهي الروايات التي يتحملها النص القرآني وتوافق قواعد اللغة العربية بوجه من الوجوه .

منها ما رواه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين» الخبر .

وروى السجستاني (ت ٣١٦هـ) قال: حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي حدثنا عبيد الله حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة والأسود أن عمر كان يقرأ «صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين» [المصاحف ص ٥].

وقد أورد النوري طائفة من الروايات المصروفة بالقراءة منها: «عن غالب بن الهذيل قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] على الخفض هي أم على النصب؟ قال: «بل هي على الخفض» .

وقال العياشي عن غالب بن الهذيل عنه عليه السلام مثله إلا أن فيه السؤال الرفع بدل النصب ويحمل على سهو الناسخ .

وقال دعائم الإسلام للقاضي النعماني قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ بالكسر قراءة أهل البيت عليه السلام وكذلك قال أبو جعفر عليه السلام .

ثم قال النوري: «ظاهر تلك الأخبار انحصار القراءة بالجرو ونفي النزول بالنصب وكذا صرح الشيخ في «التهذيب» .

أقول: «هذا خلط بين التفسير والقراءة . والعجب من هذا الشيخ رحمه الله كيف يرى تصريحات هؤلاء الأعلام بأنها قراءة أهل البيت عليه السلام ثم يستدل بها على أنها تحريف وكأنه لم يفرق بين مصطلح القراءة والتحريف وهذا ذهول عن مصطلحات أصحاب القراءات والله العاصم» .

(وبالجملة) ما اعتمد عليه النوري هي الروايات ولا يؤخذ بها لأنها روايات آحاد ولا

يمكن أن تعارض النص القرآني المتواتر. (مع) أن كثيراً منها ليست من التحريف المصطلح بل هي إما تحريف المعنى أو التفسير أو القراءة أو التأويل (بالإضافة) إلى أن مصادره ليست كلها معتمدة وفيها الذي صرح بضعفه أو لأن النسخة عنده غير المعتمدة. وقد صرح بذلك في مواضع منها قوله في سورة [مريم: ١٨] قال: «وعن محمد بن حكيم عن أبيه قال قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨] ثم قال: «كذا في نسختي وهي سقيمة ولم يظهر لي موضع الاختلاف ولعله (شقياً) بدل (تقياً) والله العالم».

ومن العجب أن يستدل الشيخ على دعوى التحريف في سورة الإخلاص برواية ثم يقول عنها: «وكذا في النسخة وهي سقيمة جداً وأظن (الصمد) الأول وانه من شك الراوي بأن الساقط هي كلمة (الأحد) أو (الواحد) والله العالم وقد وفينا بحمد الله تعالى بما وعدناه من ذكر ما ورد من الأخبار الدالة على تغيير المواضع المخصوصة من القرآن المستجمعة لشرائط الاستدلال بها سنداً ودلالة الخالية عما يوهنه سوى شبهات ضعيفة أوردها المانعون نذكرها مع الجواب عنها».

أقول: «وهذا مما يضحك الثكلى إذ كيف يستدل بنسخة «سقيمة جداً» كما يصفها ثم يستند إلى الظن مع أنه لا يغني عن الحق شيئاً ويعارض بها وبأمثالها النص القرآني المتواتر؟! وهذا هو الغالب على استدلاله وأين شرائط الاستدلال المدعاة! وأي ذو مسكة يطرح المتواتر بالآحاد؟ اللهم إن هذا لشيء عجاب».

وإليك جرداً بالروايات التي جمعها رحمه الله مع الاقتصار على مادة التحريف المدعاة حسب السور مع الإشارة إلى معرفة إحدى الوجوه المتقدمة - إن وجدت - وإلا يبقى مهملاً أو معلماً بعلامة الاستفهام.

مقارنة روايات القراءات(*)

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

١ - الفاتحة

٤	مالك	مالك	قراءة	نافع - ابن كثير - أبو عمرو (١) - ابن عامر - حمزة - أبو الفرداء - ابن عباس - ابن عمر - مروان بن الحكم - مجاهد - يحيى بن وثاب - الأعرج - أبو جعفر - شيبه - ابن جريج - عاصم - الجحدري - ابن جندب - ابن محيصن - أبو عبيد - زيد - المسؤول	مع ١/٣ - بحر ١/٢٠ - تب ١/٢٣ - يسر ١/١٨ - طبر ١/١٤٧ - جامع ١/١٣٩ - حجل ١/٦٢ - سبعة ١/١٠٤ - غيث ١/٦٠ - كشاف ١/٩ - مع ١/٢٣
٥	الصراط	الصراط	قراءة	ابن كثير - الكسائي - أبو عمرو - قتيل - ابن مجاهد - ابن حمدون - يعقوب - رويس اللؤلؤي - ابن عباس - أبو علي	اتف ١/١٢٣ - اعن ١/١٢٣ - مع ١/١ ٤ - بحر ١/٢٥ - تب ١/٤٠ - جامع ١/١٤٨ - حجل ١/٦٢ - حجز ١/٨٠ - سبعة ١/١٠٥ - غيث ١/٦٢ - كشاف ١/١١ - مع ١/٢٧

• نلاحظ في هذا الجدول ما يلي:

أولاً: في النص القرآني اعتمدنا على الطبعة الأولى للمصحف الأميري عام ١٣٣٣ هـ القاهرة
ثانياً: العلامة + بعد الآية السابقة إشارة إلى زيادة في الرواية. و لا على نقصها أو عدم وجودها. و (-) على موافقتها مع ما في
المصحف الشريف ولا أدري لماذا أوردتها المحدث النوري في كتابه من دون تنبيه إلى أوجه القراءات، فإن روايات أهل البيت ما عدا ما
جمعه كلها موافقة للمصحف.

ثالثاً: العمودان: «القارئ» والمصدر» نقلناهما حرفياً من كتاب معجم القراءات القرآنية تأليف د. عبد المال سالم مكرم ود. أحمد غنار
عمر، ط الكريت ١٤٠٢ هـ وقد ذكرنا الرموز المشار إليها والمصادر كالاتي: إتحاف الفضلاء - اتف، الإعراب للنحاس - اعن، الإبلان
للمكبري - امع، البحر المحيط - بحر، التبيان للطوسي - تب، التيسير للذاني - يسر، تفسير الطبري - طبر، تفسير القرطبي -
جامع، الحجة لابن خالويه - حجل، الحجة لأبي زرعة - حجز، السبعة لابن مجاهد - سبعة، الغيث للصفاسي - غيث، الكشاف
للزغشري - كشاف، الكشف للقيسي - كشف، المجمع للطبرسي - مع، المحتسب لابن جني - مع، المعاني للأخفش - معش،
المعاني للقراء - معف، تفسير الرازي - فخر، النشر لابن الجزري - نشر.

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) الفاتحة

١	اللذين اتعنت	من	قراءة (٣)	ابن مسعود - عمر بن الخطاب - ابن الزبير - أهل البيت.	جامع ١٤٩/١ - كشف ١١/١ - مج ٢٨/١
	ولا الضالين	وغير	قراءة (٤)	عمر - أبي - علي.	بحر ٢٩/١ - كشف ١٢/١

٢ - البقرة

٥٩	فبدل الذين ظلموا	+ آل محمد حقهم	تفسير		
٩٠	بما أنزل الله	+ في علي	تفسير		
٩١	بما أنزل الله	+ في علي	تفسير		
١٢٩	ما يتلوا	بولاية	تفسير		
١٤٣	أمة وسطا	أمة وسطاء	تأويل		
١٥٩	ما أنزلنا من البينات	+ في علي	تفسير		
٢٠٥	ويهلك المحرث والنسل	+ بظلمه وسوء سريره	تفسير		
٢١١	كم آتيناكم من آية بينه	+ فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم أقر ومنهم من بدل	تفسير		
٢١٢	وزلزلوا	+ ثم زلزلوا (٩)	قراءة		
٢٣١	والصلاة الوسطى	+ وصلاة العصر	قراءة (٥)	حفصصة - ابن عباس - عبيد بن عمير - عائشة	بحر ٢٤٠/٢ - طبر ٢٠٥/٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ - كشف ١٤٦/١
٢٣	غير إخراج	+ مخرجات (٩)	قراءة		
٢٥	له ما في السموات وما في الأرض	وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
١٥٥	وما بينها	+ وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه أحدًا	قراءة		
٢٥٥	العلي العظيم	+ والحمد لله رب العالمين	قراءة/ دعاء		
٢٥٧	الطاغوت	الطاغوت	قراءة	الحسن - جويرية بن بشير	امع ١/٦٣ - بحر ٢/٢٨٣ - جامع ٢٨٣/٣ - مع ١/١٣١
٢٥٦	والذين كفروا	+ بولاية علي بن أبي طالب	تفسير		
٢٥٦	ولا يحيطون	ولا يحفظون من علمه	قراءة		
٢٦١	مادة حبة	+ أو أكثر من ذلك	تفسير		
٢٧٥	لا يقومون	+ يوم القيامة	قراءة (٧)	عبد الله بن مسعود	بحر ٢/٢٣٣ - جامع ٣/٣٥٤

٣ - آل عمران

٢٣	وآل عمران	+ وآل محمد	قراءة	عبد الله بن مسعود	بحر ٢/٤٣٥
٤٣	واسجدني واركعي	واركعي واسجدني	قراءة (٨)		
٥٥	متوفيك ورافعك	رافعك إلسي ومتوفيك	قراءة		
٨١	ميثاق النبيين	ميثاق أمم النبيين	قراءة (٩)	أبي - عبد الله بن مسعود - مجاهد	بحر ٢/٥٠٨ - كشاف ١/١٩٨
٩٢	مما تحبون	ما تحبون	قراءة (١٠)	عبد الله بن مسعود	بحر ٢/٥٢٤ - كشاف ١/٢٠٢ - فخر ٢/٥٠١
١٠٢	مسلمون	مسلمون	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

﴿ (يتبع) آل عمران ﴾

١٠٣	فانقذكم منها	+ بمحمد	تنزيل / تفسير		
١٠٤	وليكن منكم أمة	أئمة	قراءة		
١١٠	كنتم خير أمة	أئمة	قراءة		
١٢٣	وأنتم أذلة	ضعفاء قليل	تفسير / قراءة		
١٢٨	ليس لك	لك	قراءة		
		ليس لك	قراءة		
١٢٩	أو يتوب	ان تبت	قراءة		
١٢٥	أو يعذبهم	أو تعذبهم	قراءة		
١٢٥	ظالمون	+ لآل محمد	تفسير		
١٤٠	شهداء	شهداء	قراءة		
١٨١	ما بخلوا به	+ من الزكاة	تفسير		
١٨٤	فقد كتب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر	قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات والزبر	تفسير (قراءة)		
		قل فتلقوهم			
١٨٥	الموت	+ ومشوره	تنزيل		
٢٠٠	اصبروا	+ يعني عن المعاصي	تفسير		

٤ - النساء

٢٤	فما استمتعتم به منهن	+ إلى أجل مسمى	قراءة (١)	أبي - ابن عباس - سعيد بن جبير - عبد الله بن مسعود	بحر ٢١٨/٣ - تب ١٦٦/٣ - طبر ١٧٧/٨، ١٧٩ - جامع ١٣٠/٥ - كشاف ٢٦٢/١ - فخر ١٩٥/٣
٤٢	وعصوا الرسول	+ وظلموا آل محمد حقهم	تأويل		
٤٧	نزلنا	+ في علي توراً مينا	تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
(يتبع النساء)					
٥٤	آل إبراهيم	+ وآل عمران وآل محمد	تفسير		
٥٩	أولي الأمر منكم	+ من آل محمد	تنزيل		
٥٩	فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول	+ فارجعوه إلى الله + [و] إلى أولي الأمر منكم	تفسير		
٦٤	جاؤك	+ يا علي	تأويل		
	مما قضيت	+ في أمر الولاية + من أمر الوالي وسلموا له تسليمياً	تفسير		
	يحكموك	+ يحكموا محمداً وآل محمد	تفسير		
٦٥	اقتلوا أنفسكم	+ وسلموا للإمام تسليمياً	تأويل		
٦٦	ما يعقلون به	+ في علي	تفسير		
٧٩	فمن نفسك	+ وإنما قضيتها	قراءة (١٢)	ابن مسعود - ابن عباس	عن ١/٤٣٧ - بحر ٣/٣٠١
١٣٥	أو تعرضوا	+ هما أمرتم به	تفسير		
١٣٧	لم يكن الله ليغفر لهم	+ لن تقبل توبتهم	تفسير		
١٦٣	إنا أوحينا	+ إني أوحيت	قراءة		
١٦٦	بما أنزل إليك	+ في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون	تفسير		
١٦٨	وظلموا	+ آل محمد حقهم	تفسير		
١٧٠	من ربكم	+ في ولاية علي	تفسير		
١٧٤	وأنزلنا إليكم	+ في علي	تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
-------	--------------	---------	-------	---------	--------

٥ - المائدة

	أرثوا بالعقود	+ التي عقدت عليكم لأمر المؤمنين	تأويل		
	إلى المرافق	من	تنزيل		
	وارثكم	وارثكم	قراءة (١٣)	ابن كثير - أبو عمرو - حمزة - أبو بكر - أنس - عكرمة - ابن عباس - الشعبي - الباقر - قتادة - علقمة - الضحاك - مجاهد - أبو جعفر.	اصن ١/٤٨٥ - بحر ٣/٤٣٧ - تب ٣/٤٤٧ - يسر ٩٨ - طبر ١٠/٦٠ - جامع ٦/٩١ - حجل ١٢٩ - حجز ٢٢٣ - سبعة ٢٤٢، ٢٤٣ - غيث ٢٠٠ - كشف ٤٠٦، ٤٠٧ - مع ٢/١٦٣ - فخر ٣/٣٦٨ - نشر ٢/٢٥٤
٦	ما أرسل إليك	+ في علي	تنزيل		
٨٥	أهلكم	أهلكم	قراءة		
		+ إن علياً مولى المؤمنين	تنزيل		
٩٥	ذوا	ذوي/ ذو منكم	قراءة (١٤)	جعفر بن محمد الصادق	امع ١/١٣١ - بحر ٤/٢٠ - مع ٢/٢٤٢ - مع ١/٢١٩
		+ يعني الإمام	تفسير	محمد بن علي الباقر	
١٠١	عن أشياء	عن أشياءكم لم تبد لكم	تفسير		
١١٢	ربك يستطيع	يستطيع ربك	قراءة	الكسائي	بحر ٤/٥٤ - يسر ١٠١ - جامع ٦/٣٦٤ - سبعة ٢٤٩ - كشف ١/٤٢٢ - مع ٢/٢٦٣ - فخر ٣/٤٦٧
		يستطيع	قراءة (١٥)		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٦ - الأنعام

٢٣	ما كنا مشركي	لولاية علي	تفسير		
٢٣	لا يكلذبونك	لا يكلذبونك	قراءة (١٦)	نافع - الكسائي - علي - عبد الله - أبو بكر - الأعمش - جعفر الصادق	انف ٢٠٧ - امن ٥٤٤/١ - امع ١/ ١٣٩ - بحر ١١١/٤ - تب ١٢٧/٤ - يسر ١٠٢ - طبر ٢٣٠/١١ - جامع ٤١٥/٦ - حجل ١٣٨ - حجز ٢٤٧ - سبعة ٢٥٧ - كشاف ١٠/٢ - كشف ٤٣٠/١ ، ٤٣١ - مج ٢٩٣/٢ - مع ٣٣١/١ - نشر ٢٥٨/٢
١١٥	كلمة ربك	+ الحسن	قراءة		
١٥٨	كسبت	اكتسبت	قراءة		
١٥٩	لرفقوا	فارقوا	قراءة (١٧)	حمزة - الكسائي - الحسن - علي	انف ٢٢٠ - امع ١٥٥/١ - بحر ٤/ ٢٦٠ - تب ٣٥٤/٤ - يسر ١٠٨ - طبر ٢٦٨/١٢ - جامع ١٤٩/٧ - حجل ١٥٢ - حجز ٢٧٨ - سبعة ٢٧٤ - غيث ٢٢٠ - كشاف ٥٠/٢ - كشف ٤٥٨/١ - مج ٣٨٨/٢ - مع ٣٦٦/١ - فخر ١٧٢/٤ - نشر ٢٦٦/٢

٧ - الأعراف

٣٢	من الرزق	+ الحلال	تفسير		
٤١	وإذا صرفت	وإذا قلت	قراءة (١٨)	الأعمش	بحر ٣٠٣/٤ - كشاف ٦٤/٢
	قالوا	+ عائلاً بك أن تجعلنا			
١٧٠	الست بربكم	+ ومحمد وسولي وعلي أمير المؤمنين	تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٨ - الأنفال

١	عن الأنفال	الأنفال	قراءة (١٩)	ابن مسعود - سعد بن أبي وقاص - علي بن الحسين - محمد بن علي الباقر - زيد بن علي - جعفر الصادق - طلحة بن مصرف - عكرمة - عطاء - الضحاك.	اعن ١/٦٦٤ - بحر ٤/٤٥٦ - تب ٥/٨٦، ٨٧ - طبر ١٣/٣٧٧، ٣٨٨ - كشاف ٢/١١٢ - مع ٢/٥١٧ - مع ١/٢٧٢ - فخر ٤/٣٤٣
٢٤	لا نصيب	لنصيبين	قراءة (٢٠)	الزبير - علي - زيد بن ثابت - أبي - ابن مسعود - أبو جعفر الباقر - الربيع	بحر ٤/٤٨٦ - جامع ٧/٣٩٣ - كشاف ٢/١٢١ - مع ٢/٣٢ - مع ١/٢٧٧
٢٧	أماناتكم	+ في آل محمد	تفسير		

٩ - التوبة

٢٦	على رسوله	+ وإيلاه بروج القدس منه	تفسير		
٤٠	لصاحبه	+ ويلك	تفسير		
٧٣	والمنافقين	بالمنافقين	قراءة (٢١)		تب ٥/٢٦٠
١١٧	على النبي والمهاجرين	بالنبي على المهاجرين	قراءة		
١٠٥	والمؤمنون	والمؤمنون ونحن المأمونون	تأويل		
١٠٦	مرجون	يرجون	قراءة (٢٢)	ابن كثير - ابن عامر - أبو عمرو - شعبة - يعقوب	انف ٤/٢٤٤ - اعن ٢/٣٩ - بحر ٥/٩٧ - تب ٥/٢٩٥ - يسر ١١٩ - طبر ١١/١٦ - حجز ٣٢٣ - غيث ٢٣٩ - كشاف ٢/٢١٣ - كشف ١/٥٠٦ - مع ٥/٦٩ - معش ٢/٣٣٧ - فخر ١٦/١٩١ - نشر ١/٤٠٦

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) التوبة

١١٠	إلا	إلى	قراءة (٢٣)	يعقوب - أبو حيو - الحسن - سهل - قتادة - عاصم - الجحدري - المطوعي - أبو حاتم	بحر ١٠١/٥ - ٣٠٣/٥ طبر ٢٦/١١ جامع ٢٦٦/٨ - كشف ٢١٦/٢ - مع ٥/٥ ٧٠ - معش ٢٣٧/٢ - فخر ١٩٨/١٦ - نشر ٢٨١/٢
١١٢	التائبون العابدون	التائبين العابدون	قراءة (٢٤)	أبي - عبد الله بن مسعود - الأعمش	إعن ٤٣/٢ - امع ١٣/٢ - بحر ٥/٥ ١٠٤ - تب ٣٠٧/٥ - جامع ٨/٨ ٢٧١ - كشف ٢١٦/٢ - مع ٧٤/٥ - مع ٣٠٤/١ - فخر ٢٠٢/١٦ مراجع «التائبون»
١١٨	خلفوا	خالفوا	قراءة (٢٥)	أبو زيد - أبو مجلز - الشعبي - ابن عمر - علي بن الحسين - زيد بن علي - جعفر الصادق - محمد الباقر - أبو عبد الرحمن السلمي - زين العابدين	كشف ٢١٨/٢ - مع ٧٨/٥ - مع ١/٣٠٥، ٣٠٦ - فخر ٢١٧/١٦
١٢٨	من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم	من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا	تفسير	مركز تفسير	

١٠ - يونس

١٦	ولا أدريكم به	ولا أنذرئكم به	قراءة (٢٦)	ابن عباس - الأعمش - شهر بن حوشب - عبد الله بن مسعود	بحر ١٣٣/٥ - طبر ٦٩/١١ - كشف ٢٢٩/٢ - فخر ٥٨/١٧
----	---------------	----------------	------------	---	--

١١ - هود

٥	يثنون	يثنوني	قراءة (٢٧)	ابن عباس - مجاهد - يحيى بن عمر - عبد الله - ابن أبي إسحاق - علي بن الحسين - محمد بن علي - زيد بن علي - جعفر بن محمد	امع ١٩/٢ - بحر ٢٠٢/٥ - مع ٥/٥ ١٤٢ - كشف ٢٥٩/٢
---	-------	--------	------------	--	--

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
-------	--------------	---------	-------	---------	--------

(يتبع) هود

١١	إلا الذين صبروا	+ على ما صنعتهم به من بعد نبينهم	تفسير		
١٧	على بينة من ربه	+ يعني رسول الله ﷺ وتلوه شاهد منه وصية إماماً ورحمة	تفسير		
٤٣	ابنه	ابنها	قراءة وتفسير (٢٨)	علي - عروة بن الزبير - عكرمة	امع ٢/٢١ - بحر ٥/٢٢٦ - تب ٥/٤٩٥ - كشاف ٢/٢٧٠ - مع ٥/١٦١ - فخر ١٧/٢٣١
٨١	من الليل	+ مظلماً	قراءة		
١٠٠	قاتم وحصيد	رحصيداً	قراءة		
١٠٧	إلا ما شاء الله		تفسير		
١٠٨	مجلود	مجلود بالدال	قراءة		

١٢ - يوسف

٢٢	هيت	هيت	قراءة (٢٩)	أبو عمرو - ابن عامر - علي - ابن عباس - مجاهد - عكرمة - أبو وائل - أبو رجاء - يحيى - قتادة - طلحة - المقرئ - هشام	اتف ٢٦٣ - عن ٢/١٣٣ - امع ٢/٢٨ - بحر ٥/٢٩٤ - تب ١٨/١١٨ - سير ١٢٨ - سبعة - طبر ١٢/١٠٧ - اجماع ٩/١٦٣ - سبعة ٣٤٧ - فيث ٢٥٦ - كشاف ٢/٣١٠ - مع ٥/٢٢٢
٣٠	شَعَفَهَا	شَعَفَهَا	قراءة (٣٠)	الحسن - ابن محيصن - علي بن أبي طالب - علي بن الحسين - محمد بن علي - جعفر بن محمد - الشعبي - عوف - الأعرابي - أبو رجاء - الأصم - أبو جعفر - يحيى بن يعمر - مجاهد - ثابت البناني - الزهري - محمد بن السميع - ابن أبي مريم - حميد	اتف ٢٦٤ - امع ٢/٩ - بحر ٥/٣٠١ - طبر ١٢/١١٨ - جامع ٩/١٧٦ - كشاف ٢/٣١٦ - مع ٥/٢٢٨ - مع ١/٣٣٩ - مع ٢/٤٢ - فخر ١٨/١٢٦

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	المقاريء	المصدر
-------	--------------	---------	-------	----------	--------

(يتبع) يوسف

٣٠	راسي	جفنة فيها خير			
٤١	مستلآت	سنايل	قراءة		
٤٣	ياكلهن	هـ	قراءة		
٤٨	ما قدمتم	ما قرئتم	قراءة		
٤٩	يُعصرون	يُعصرون	قراءة	جعفر بن محمد - الأخرج - عيسى البصري - زيد بن علي (٣١)	بحر ٣١٦/٥ - طبر ١٢٨/١٢ - كشف ٣٢٥/٢ - مع ٢٣٦/٥ - مع ٣٤٤/١ - فخر ١٥١/١٨ - جامع ٢٠٥/٩
١١٠	قد كذبوا	هـ قد كذبوا	قراءة	ابن كثير - ابن عامر - نافع - أبو عمرو - عائشة - الحسن - قتادة - محمد بن كعب - أبو رجاء - ابن أبي سليكة - الأخرج - ابن مسعود - ابن عباس - عطا - الزهري (٣٢)	اتف ٢٦٨ - اعن ١٦١/٢ - امع ٢/ ٣٣ - بحر ٣٥٤/٥ - تب ٢٠٧/٦ - يسر ١٣٠ - طبر ٥٧/١٣ - جامع ٩/ ٢٧٥ - حجل ١٩٩ - حجلز ٣٦٧ - سبعة ٣٥١ - غيث ٢٦١ - كشف ٣٤٧/٢ - كشف ١٥/٢ - مع ٥/ ٢٦٩ - مع ٥٦/٢ - فخر ١٨/ ٢٢٦ - نشر ٢٩٦/٢

١٣ - الرعد

٧	منذر	+ للعباد وعلي	تأويل		
١٠	منكم	+ على الله	تفسير		
١١	له معقبات	+ من خلفه ورقيب	قراءة	أبي - ابن عباس - أبو البرهم - أبو عبد الله (٣٣)	بحر ٢٧٢/٥ - جامع ٢٩٣/٩ - مع ٢٧٩/٦
١١	من أمر الله	بأمر الله	قراءة	علي - ابن عباس - عكرمة - زيد بن علي - جعفر بن محمد - أبو البرهم - أبو عبد الله (٣٤)	بحر ٢٧٢/٥ - مع ٢٧٩/٦ - مع ٣٥٥/١
٣١	أفلم يأتين الذين	أفلم يأتين للذين	قراءة	علي - ابن عباس - عكرمة - ابن أبي مليكة - الجحدري - علي بن الحسين - زيد بن علي - أبو زيد المزني - علي بن تديمة - عبد الله بن يزيد - جعفر بن محمد (٣٥)	بحر ٣٩٣/٥ - تب ٢٥٥/٦ - جامع ٣٢٠/٩ - كشف ٣٦٠/٢ - مع ٦/ ٢٩٢ - مع ٣٥٧/١

الآية	المتن القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	---------------	---------	-------	--------	--------

١٤ - إبراهيم

٢٢	فاستجبتم لي	+ وعد لهم ان تولي كذا	تفسير		
٣٤	واذ انكم كل	= وايتكم كل	قراءة (٣٦)	حمزة - الكسائي - ورش - الأزرق	غيث ٢٦٦ - انف ٢٧٢
٣٧	تهري	= تهوى	قراءة (٣٧)	علي بن أبي طالب - زيد بن علي - محمد بن علي - جعفر بن محمد - مجاهد - مسلمة بن عبد الله .	بحر ٤٣٣/٥ - كشف ٢٨٠/٢ - مج ٣١٧/٦ - مع ٣٦٤/١ - معف ٧٨/٢
٣٨	من شي	+ شان شيء	تفسير		
٤١	ولولدي	+ ولولدي (يعني إسماعيل وإسحاق)	قراءة تفسير (٣٨)	ابن عمر - الزهري - إبراهيم النخعي - الحسين بن علي - محمد بن علي .	بحر ٤٣٤/٥ - جامع ٣٧٥/٩ - كشف ٣٨٢/٢ - مج ٣١٧/٦ - مع ٣٦٥/١
٤٥	الأمثال	+ لكي تعقلون	قراءة		

١٥ - الحجر

٢	مُسلمين	مسلمين	قراءة		
٤	صراط علي	طراط علي	قراءة (٣٩)	يعقوب - الحسن - الضحاك - إبراهيم - أبو رجاء - ابن سيرين - مجاهد - قتادة - قيس بن عبادة - حميد - عمرو بن ميمون - عمارة بن أبي حفصة - أبو شرف - أبو عبد الله	انف ١٧٤ - بحر ٤٥٤/٥ - تب ٦/ ٣٣٧ - طبر ٢٣/١٤ - جامع ١٠/ ٢٨ - كشف ٣٩١/٢ - مع ٣٣٦/٦ - مع ٣/٢ - معف ٨٩/٢ - نشر ٢/ ٣٠١

١٦ - النحل

٢٤	انزل ربكم	+ في علي	تنزيل/ تفسير		
٢٦	بيناهم	بينهم	قراءة (٤٠)	جعفر	بحر ٤٨٥/٥ - غيث ٢٧٠ - كشف ٤٠٧/٢ - مع ٣٥٦/٦

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) النحل

٩٠	وابناء ذي القربى	+ حقه	تفسير		
٩٢	اربي من أمة	ازكى من أمة	قراءة		
		أنمة ازكى من	تأويل		
		انتمكم			

١٧ - الإسراء

٥	عباداً	عبداً	قراءة (٤١)	الحسن - زيد بن علي - علي الكسائي - علي بن أبي طالب - زيد بن علي	اتف ٢٨١ - امع ٤٨/٢ - بحر ٩/٦ - كشف ٤٣٨/٢ - مع ٣٩٧/٦ - مع ١٤/٢
٧	ليسوا	لنساء	قراءة (٤٢)		اتف ٢٨٢ - امن ٢٣٢/٢ - امع ٢/٢ - ٤٩ - بحر ١١/٦ - بحر ١٣٩ - جامع ٢٢٣/١٠ - حجل ٢١٤ - حجز ٣٩٨ - سبعة ٣٧٨ - فيث ٢٧٣ - كشف ٤٣٩/٢ - مع ٦/٦ - ٣٩٧ - فخر ١٥٩/٢٠ - نشر ٢/٢ - ٣٠٦
١٦	امرئاً	امرئاً	قراءة (٤٣)	عاصم - أبو عمرو - السدي - ابن عباس - أبو عثمان الشهدي - زيد بن علي - أبو العاتية - علي - الحسن - الباقر - مجاهد - أبو جعفر محمد بن علي	امع ٤٩/٢ - بحر ٢٠/٦ - تب ٦/٦ - ٤٥٨ - طبر ٤٢/١٥ - جامع ١٠/١٠ - ٢٣٢ - حجل ٢١٤ - كشف ٢/٢ - ٤٤٢ - مع ٤٠٥/٦ - مع ١٥/٢ - مع ١١٩/٢ - فخر ١٧٧/٢٠
٦٠	الناس	+ ليعمها فيها	تفسير		
٧٢	أوحينا إليك	+ في علي	تنزيل		
٧٥	نصيراً	+ ثم لا تجد	تفسير		
		بعدك مثل علي ولياً	وتأويل		
٨٢	الظالمين	+ آك محمد	تفسير		
		حقهم ولا يزيد ظالمي آك محمد			
		حقهم الظالمين			
		لآك محمد			

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
-------	--------------	---------	-------	---------	--------

(يتبع) الإسراء

٨٩	أكثر الناس	+ لولاية علي	تفسير	الكسائي - الأعمش -	اتف ٢٨٧ - بحر ٨٦/٦ - تب ٦/
١٠٢	علمت	علمت	قراءة (٤٤)	علي بن أبي طالب -	٥٢٦ - يسر ١٤١ - طبر ١١٦/١٥ -
				زيد بن علي	جامع ٣٣٧/١٠ - حجل ٢٢١ -
					حجز ٤١١ - سبعة ٣٨٥ - حيث
					٢٧٦ - كشاف ٤٦٨/٢ - كشف ٢/
					٥٢ - مع ٤٢٣/٦ - معف ١٣٢/٢
					- فخر ٦٥/٢١ - نشر ٣٠٩/٢
١٠٦	فرقناه	فرقناه	قراءة (٤٥)	أبو عمرو (في رواية) ابن	اتف ٢٨٧ - أعن ٢٦٣/٢ - بحر ٦/
				محيصن - أبي - عبد الله -	٨٧ - تب ٥٣٠/٦ - طبر ١١٨/١٥
				علي - ابن عباس - أبو	- جامع ٣٣٩/١٠ - كشاف ٤٦٩/٢
				رجاء - قتادة - الشعبي -	- مع ٤٤٥/٦ - مع ٢٣/٢ - معف
				حميد - عمرو بن فائد -	١٣٣/٢
				زيد بن علي - عمرو بن	
				ذر - عكرمة - الحسن	

١٨ - الكهف

٢٩	من ربكم	+ في ولاية علي	تفسير		
		في ولاية أمير المؤمنين	تفسير		
٢٩	للفالمين	+ لآل محمد	تفسير		
		آل محمد حقهم			
٦٠	على آثارهم	+ اسفنا إن لم يؤمنوا بهذا الحديث	تفسير		
٦٦	مما علمت	لما علمت	قراءة		
٧٧	أن ينقض	أن ينقض	قراءة (٤٦)	علي - عكرمة - خليل بن	بحر ١٥٢/٦ - كشاف ٤٩٥/٢ -
				سعد - أبو شيخ - حيوان	مع ٤٨٥/٦ - مع ٣١/٢
				ابن خالد الهنائي -	
				يحيى بن يعمر - الزهري	

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) الكهف

٧٩	سفينة	+ سالحة صحيحة	تفسير		
٨٠	فكان	+ كافراً وكان أبواه	تفسير		
٨٠	مؤمنين	+ وطيع كافراً			
٨٢	ما فعلته	+ يا موسى	تفسير/ قراءة		
٨٧	من ظلم	+ نفسه ولم يؤمن بربه	تفسير		
	تعذبه	+ بملاب الدنيا	تفسير		
	فيعذبه	+ في مرجعه	تفسير		
٨٩	ثم اتبع	+ ذي القرنين الشمس	قراءة		
١٠٢	امحسب	+ امحسب	قراءة		

١٩ - هـ

٦	يرثني	+ وارث	قراءة		
٥	خَلَقْتُ صوما	+ خَلَقْتُ + وصمناً صمناً	قراءة (٤٧)	عثمان بن عفان - زيد بن ثابت - ابن عباس - سعيد بن العاصي - ابن يعمر - ابن جبير - علي بن الحسين - علي - الحسن - الجحدري - قتادة - أبو حزب بن أبي الأسود - جعفر بن محمد - أبو نهيك	اصن ٢/٣٠٢ - مع ٢/٦٠ - بحر ١٧٤/٦ - تب ٧/٩٨ - طبر ١٦/ ٣٧ - جامع ١١/٧٧ - كشاف ٢/ ٥٠٢ - مع ٦/٥٠٠ - مع ٢/٣٧ - فخر ٢٠/١٨٠ - بحر ٦/١٧٤ - كشاف ٢/٥٠٣ - مع ٦/٥٠٠ - مع ٢/٣٨ - فخر ٢١/١٨٠ - بحر ٦/ ١٧٤.
٨٤	نحشر المتقين	يُحْشَرُ الْمُتَّقُونَ	قراءة (٤٨)	الحسن - الجحدري - قتادة	اتف ٣٠١ - بحر ٦/٢١٧ - كشاف ٥٢٤/٢ - مع ٦/٥٢٩
	ونسوق المجرمين	وَنُسَاقِ الْمَجْرِمُونَ	قراءة (٤٩)	الحسن - الجحدري - قتادة.	اتف ٣٠١ - بحر ٦/٢١٧ - كشاف ٥٢٤/٢ - مع ٦/٥٢٩

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٢٠ - طه

١٥	اخفيها	+ من نفسي	قراءة (٥٠)	أبي	بحر ٢٣٣/٦ - جامع ١٨٤/١١ - كشف ٥٣٢/٢
٩٧	لنحرقة	لنحرقة	قراءة (٥١)	أبو جعفر - ابن جمار - الحسن - قشادة - أبو رجاء الكلبي - ابن مسعود	اتف ٣٠٧ - عن ٣٥٩/٢ - بحر ٢٧٦/٦ - طبر ١٥٣/١٦ - جامع ٢٤٢/١١ - كشف ٥٥٢/٢ - نشر ٣٢٢/٢
١١١	ظلمنا	+ لآل محمد			
١١٥	من قبل	+ كلمات في محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة من ذرتهم	تفسير		

٢١ - الأنبياء

٣	الذين ظلموا	+ آل محمد حقهم	تفسير		
٤٧	آتينا	آتينا	قراءة (٥٢)	أبن عباس - مجاهد - سعيد بن جبير - ابن أبي إسحاق - العلاء بن سبابة - جعفر بن محمد - ابن شريح الأصبهاني - عكرمة حمزة - الكسائي - عاصم - أبو عمرو - الأعمش - طلحة - أبو حنيفة - شعبة - ابن عباس - علي - ابن مسعود - يحيى بن وثاب - إبراهيم النخعي - عكرمة - سعيد بن جبير	امع ٧٣/٢ - بحر ٣١٦/٦ - تب ٧/٧ - ٢٢٤ - جامع ٢٩٤/١١ - كشف ٢/٧ - ٥٧٥ - مع ٥٠/٧ - مع ٦٣/٢ - فخر ١٧٧/٢٢
٩٢	وحرام	= وحرام + وحرم حرام	قراءة (٥٣)		اتف ٣١٢ - عن ٣٨٢/٢ - امع ٢/٧ - ٧٤، ٧٥ - بحر ٢٣٨/٦ - تب ٧/٧ - ٢٤٥ - يسر ١٥٥ - طبر ٦٨/١٧ - جامع ٣٤٠/١١ - حجل ٢٥١ - حجز ٤٧٠ - سبعة ٤٣١ - غيث ٢٩٤ - كشف ٥٨٣/٢ - كشف ٢/٧ - ١١٤ - مع ٦١/٧ - مع ٢١١/٢ - نشر ٣٢٤/٢
٩٨	خصب	حطب	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٢٢ - الحج

١٩	كفروا	+ بولاية علي	تأويل	ابن أبي إسحاق - عكرمة -	امع ٧٨/٢ - بحر ٣٦٤/٦ - جامع
٢٧	رجالاً	رجال	قراءة (٥٤)	الحسن - أبو مجلد - ابن عباس - مجاهد - أبو عبد الله - جعفر بن محمد	٣٩/١٢ - كشف ١١/٣ - مع ٧/٩٧ - مع ٧٩/٢ - فخر ٢٨/٢٣
٢٨	ليشهدوا	+ ليحضرُوا	تفسير	عبد الله بن مسعود - ابن عمر - ابن عباس - الباقر - قتادة - مجاهد - عطاء - الضحاك - الكلبي - الأعمش - أبو جعفر الباقر - إبراهيم	اعن ٤٠٣/٢ - امع ٧٩/٢ - بحر ٣٦٩/٦ - تب ٢٨٣/٧ - طبر ١٧/١١٨ - جامع ٦١/١٢ - كشف ٣/١٤ - مع ٨٥/٧ - مع ٨١/٢ - مع ٢٢٦/٢
٢٨	منافع لهم	في الدنيا والآخرة	تفسير	عبد الله بن مسعود - ابن عمر - ابن عباس - الباقر - قتادة - مجاهد - عطاء - الضحاك - الكلبي - الأعمش - أبو جعفر الباقر - إبراهيم	اعن ٤٠٣/٢ - امع ٧٩/٢ - بحر ٣٦٩/٦ - تب ٢٨٣/٧ - طبر ١٧/١١٨ - جامع ٦١/١٢ - كشف ٣/١٤ - مع ٨٥/٧ - مع ٨١/٢ - مع ٢٢٦/٢
٣٦	صواف	صوافن	قراءة (٥٥)	عبد الله بن مسعود - ابن عمر - ابن عباس - الباقر - قتادة - مجاهد - عطاء - الضحاك - الكلبي - الأعمش - أبو جعفر الباقر - إبراهيم	اعن ٤٠٣/٢ - امع ٧٩/٢ - بحر ٣٦٩/٦ - تب ٢٨٣/٧ - طبر ١٧/١١٨ - جامع ٦١/١٢ - كشف ٣/١٤ - مع ٨٥/٧ - مع ٨١/٢ - مع ٢٢٦/٢
٣٦	والفاتحين	والعاكفين	تفسير	عبد الله بن مسعود - ابن عمر - ابن عباس - الباقر - قتادة - مجاهد - عطاء - الضحاك - الكلبي - الأعمش - أبو جعفر الباقر - إبراهيم	اعن ٤٠٣/٢ - امع ٧٩/٢ - بحر ٣٦٩/٦ - تب ٢٨٣/٧ - طبر ١٧/١١٨ - جامع ٦١/١٢ - كشف ٣/١٤ - مع ٨٥/٧ - مع ٨١/٢ - مع ٢٢٦/٢
٤٠	صلوات	= صلوات	قراءة (٥٦)	عبد الله بن مسعود - ابن عمر - ابن عباس - الباقر - قتادة - مجاهد - عطاء - الضحاك - الكلبي - الأعمش - أبو جعفر الباقر - إبراهيم	اعن ٤٠٣/٢ - امع ٧٩/٢ - بحر ٣٦٩/٦ - تب ٢٨٣/٧ - طبر ١٧/١١٨ - جامع ٦١/١٢ - كشف ٣/١٤ - مع ٨٥/٧ - مع ٨١/٢ - مع ٢٢٦/٢
٥٢	ولا نبي	+ ولا محدث	قراءة (٥٧)	عبد الله بن مسعود - ابن عمر - ابن عباس - الباقر - قتادة - مجاهد - عطاء - الضحاك - الكلبي - الأعمش - أبو جعفر الباقر - إبراهيم	اعن ٤٠٣/٢ - امع ٧٩/٢ - بحر ٣٦٩/٦ - تب ٢٨٣/٧ - طبر ١٧/١١٨ - جامع ٦١/١٢ - كشف ٣/١٤ - مع ٨٥/٧ - مع ٨١/٢ - مع ٢٢٦/٢

٢٣ - المؤمنون

١٤	احسن الخالقين	رب العالمين	تفسير	عائشة - ابن عباس - قتادة - الأعمش - الحسن - النخعي	امع ٨٢/٢ - بحر ٤١٠/٦ - جامع ١٣٢/١٢ - كشف ٣٥/٣ - مع ٢/٩٥ - مع ٢٣٨/٢ - فخر ٢٣/١٠٧
٦٥	ما اتوا	ما آتوا	قراءة (٥٨)	عائشة - ابن عباس - قتادة - الأعمش - الحسن - النخعي	امع ٨٢/٢ - بحر ٤١٠/٦ - جامع ١٣٢/١٢ - كشف ٣٥/٣ - مع ٢/٩٥ - مع ٢٣٨/٢ - فخر ٢٣/١٠٧

٢٤ - النور

٢١	خُطُّوَات	خُطُّوَات (ظ)	قراءة (٥٩)	علي - الأعرج - سلام - عمرو بن عبد	مع ١٠٥/٢
٢٣	المحصنات الغافلات	المحصنين الغافلين			

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) النور

٣٣	إكراههم	+ لهم	قراءة		
٤٥	أربع	+ ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك	قراءة/ تفسير		
٦٠	ثيابهن	من ثيابهن	قراءة (٦٠)	أبي - ابن عباس - ابن مسعود - أبو جعفر - عبد الله - سعيد بن جبير	طبر ١٨/١٢٧ - جامع ١٢/٣٠٩ - مع ٧/١٥٣ - فخر ٢٤/٣٤

٢٥ - الفرقان

٨	الظالمون	+ لآل محمد حقهم	تفسير		
١٨	تتخذ	تتخذ	قراءة (٦١)	ابن عامر - أبو جعفر - أبو الدرداء - زيد بن ثابت - أبو رباح - نصر بن علقمة - زيد بن علي - الباقر - مكحول - حفص بن عبيد - النخعي - السلمي - شيبه - أبو بشر - الزعفراني - جعفر الصادق - ابن عبيد - مكحول - مجاهد - الحسن	أقف ٣٢٨ - عن ٢/٤٦٠ - مع ٢/٨٨ - بحر ٦/٤٨٩ - تب ٧/٤٢٢ - طبر ١٨/١٤٢ - جامع ١٣/١٠ - كشف ٣/٨٦ - مع ٧/١٦٢ - مع ٢/١١٩ - مع ٢/٢٦٤ - فخر ٢٤/٦٢ - نشر ٢/٣٣٣
٢٠	يَمْشُونَ	يَمْشُونَ	قراءة (٦٢)	علي بن أبي طالب - ابن مسعود - عبد الرحمن بن عوف - عبد الله - ابن عوف	بحر ٦/٤٩٠ - جامع ١٣/١٣ - كشف ٣/٨٧ - مع ٧/١٦٢ - مع ٢/١٢٠ - فخر ٢٤/٦٥
٢٧	مع الرسول	+ علياً ولياً	تفسير/ تأويل		
٢٨	لم اتخذ	+ زفر	تفسير		
٣٦	فدمرناهم	فدمرناهم	قراءة (٦٣)	علي - الحسن - مسلمة - ابن محارب	مع ٢/٨٩ - بحر ٦/٤٩٨ - مع ٧/١٦٩

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) الفرقان

٥٠	الناس	+ لولاية علي	تفسير		
٧٤	واجعلنا للمتقين	واجعل لنا من المتقين	قراءة (٦٤)	أهل البيت	تب ٤٥٢/٧ - مع ١٨٠/٧

٢٦ - الشعراء

٢٢	ظلموا	+ آل محمد	تفسير		
		حقهم			
١٠٠	فما لنا	+ في الناس	قراءة		
		شافعين			
٢١٤	الأقربين	+ ورهطك منهم	تفسير/		
		المخلصين	قراءة/		
			تتزيل		

٢٧ - النمل

١٣	مبصرة	مُبَصَّرَةٌ	قراءة (٦٥)	قنادة - علي بن الحسين	امع ٩٣/٢ - بحر ٥٨/٧ - كشاف ١٣٩/٣ - مع ٢١٢/٧ - مع ١٣٦/٢٤ - معشر ٤٢٨/٢ - فخر ١٨٤
١٥	علماء	فضلاً	تفسير/		
			قراءة		
	قالا	فقالا	تفسير/		
			قراءة		
	فضلنا	+ بالإيمان	تفسير		
		بمحمد			
١٦	من كل شيء	كل شيء	قراءة		

٢٩ - العنكبوت

٣	وَلْيَقْلَتْنَ	وَلْيَقْلَتْنَ	قراءة (٦٦)	علي بن أبي طالب - جعفر بن محمد - محمد بن عبد الله بن الحسن - الزهري	بحر ١٤٠/٧ - كشاف ١٩٦/٣ - مع ٢٧١/٨ - مع ١٥٩/٢ - مختصر البديع ١١٤
---	----------------	----------------	------------	---	---

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٣٠ - الروم

٢٧	أهون	هين	قراءة (٦٧)	ابن مسعود	بحر ١٦٩/٧ - جامع ٢١/١٤
٣٢	فرقوا	فارقوا	قراءة (٦٨)	حمزة - الكسائي - ابن عامر - علي بن أبي طالب	اتف ٣٤٨ - تب ٢٢٤/٨ - بشر ١٠٨ - جامع ٣٢/١٤ - غيث ٣٢٠ - كشاف ٢٢٢/٣ - مع ٣٠٤/٨ - نشر ٢٦٦/٢
٤٨	خلاله	خلله	قراءة (٦٩)	الضحاك - علي بن أبي طالب - ابن عباس - الحسن	اعن ٥٩٤/٢ - مع ٣٠٨/٨ - مع ١٦٤/٢
	لا يستخفك	لا يستفرك	قراءة (٧٠)	رويس - يعقوب - ابن أبي عبيدة - ابن أبي إسحاق - الحسن - ابن مسعود - ابن هرمز	اتف ٣٤٩ - بحر ١٨٢/٧ - كشاف ٢٢٨/٣ - بشر ٢٤٦/٢ - مع ١٦٦

٣١ - لقمان

٢٧	يمده	مداده	قراءة (٧١)	جعفر بن محمد	بحر ١٩١/٧ - جامع ٧٧/١٤ - مع ٣٢١/٨ - مع ١٦٩/٢
----	------	-------	------------	--------------	--

٣٢ - السجدة

١٠	ضللنا	ضللنا	قراءة (٧٢)	يحيى بن يعمر - ابن محيصن - طلحة - أبو رجاء - ابن وثاب - أبو العالية - علي بن أبي طالب - ابن عباس - الحسن - أبان بن سعيد بن العاصي - أبو حيو	اعن ٦١١/٢ - بحر ٢٠٠/٧ - طبر ٦١/٢١ - جامع ٩١/١٤ - كشاف ٢٤٢/٣ - مع ٣٢٦/٨ - معف ٣٣١
١٧	قرّة	قرّات	قراءة (٧٣)	الأعمش - ابن مسعود - أبو الدرداء - أبو هريرة - عوف الثقلي - أبو جعفر	اتف ٣٥٢ - بحر ٢٠٢/٧، ٢٠٣ - جامع ١٠٣/١٤ - مع ٢٣٠/٨ - مع ١٧٤/٢ - معف ٣٣٢/٢ - كشاف ٣٤٣/٣

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
-------	--------------	---------	-------	---------	--------

٣٣ - الأحزاب

٦	من أنفسهم	+ وهو أب لهم لعقوة من ذريته	قراءة تفسير		
	ورسوله	+ في ولاية علي والأئمة من بعده			
٢٥	القتال	+ بعلي	قراءة		
٦٩	آمنوا	+ لا تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كما آذوا موسى	تفسير		
٧١	ورسوله	+ في ولاية علي والأئمة من بعده	تفسير		

٣٤ - صبا

١٤	الجن	الإنس والجن الإنس أن الجن الإنس	قراءة (٧٤)	عبد الله بن عباس - ابن مسعود	اعن ٢/٦٦٢ - جامع ١٤/٢٧٩ - كشف ٣/٢٨٣ - مج ٨/٣٨٠ - مع ١٨٦/٢ - طبر ٢٢/٥١ - كشف ٣/ ٢٨٤
١٧	نجزى	بجازي	قراءة (٧٥)	نافع - ابن كثير - أبو عمرو - عاصم - ابن عامر - شعبة - أبو جعفر	اتف ٣٥٩ - اعن ٢/٦٦٥ - بحر ٧/ ٢٧١ - تب ٨/٣٥١ - يسر ١٨١ - طبر ٢٢/٥٧ - جامع ١٤/٢٨٨ - حجل ٢٩٤ - حجز ٥٨٧ - سبعة ٥٢٩ - فيث ٣٢٧ - كشف ٣/٢٨٥ - كشف ٣/٥٨٥ - كشف ٢/٢٠٦ - - مع ٨/٢٨٤ - معف ٢/٣٥٩ - نشر ٢/٣٥٠

٣٦ - يس

١٢	تكتب	سكتب	قراءة		
٣٠	يحسرة على العباد	يا حسرة العباد	قراءة		
٣٦	ومما لا يعلمون	ومما يأكلون	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) يس

٣٨	لمستقر لها	لا مستقر لها	قراءة (٧٦)	عبد الله بن مسعود - ابن عباس - عكرمة - عطاء بن رباح - علي بن الحسين - زين العابدين - أبو جعفر الباقر - جعفر الصادق - ابن أبي عتبة	بحر ٢٣٦/٧ - جامع ٢٨/١٥ - كشف ٣٢٢/٣ - مع ٤٢٣/٨ - مع ٢١٢/٢
٤٥	ما خلفكم	من ذلالة الطواغيت	تفسير		
٤٨	الوعد	+ يا محمد	تفسير / قراءة		
٥٢	يا ويلنا	يا ويلنا	قراءة (٧٧)	ابن أبي ليلى - علي بن أبي طالب	بحر ٣٤١/٧ - جامع ٤١/١٥ - كشف ٣٢٦/٣ - مع ٤٢٨/٨ - مع ٦٢١٣/٢

٣٧ - الصافات

١٢	عجبت	عجبت	قراءة (٧٨)	حمزة - الكسائي - خلف - أبو عبيد - علي بن أبي طالب - ابن مسعود - شعبة - الأعمش - سعدان - ابن مقسم - ابن عباس - النخعي - ابن رثاب - طلحة - شقيق	اتف ٣٦٨ - اعن ٧١٤/٢ - بحر ٣٥٤/٧ - تب ٤٤٤/٨ - بحر ١٨٦ - جامع ٦٩/١٥ - حجل ٣٠١ - حجز ٦٠٦ - سبعة ٥٤٧ - كشف ٣٢٧/٣ - كشف ٢٢٣/٢ - مع ٨/٨ - مع ٤٣٩ - مع ٣٨٤/٢ - فخر ١٢٦/٢٦ - نشر ٣٥٦/٢
٧٥	نادينا نوح	نادينا نوحا	قراءة		
١٠٣	اسلما	سلما	قراءة (٧٩)	الحسن - المطوعي - ابن مسعود - علي - ابن عباس - مجاهد - الضحاك - جعفر بن محمد - الأعمش - الثوري	اتف ١/٣٧٠ - اعن ٧٦٣/٢ - بحر ٣٧٠/٧ - جامع ١٠٤/١٥ - كشف ٣٤٨/٢ - مع ٤٥١/٨ - مع ٢/٢ - مع ٢٢٢ - مع ٣٩٠/٢
١٣٠	إل ياسين	آل ياسين	قراءة (٨٠)	نافع - ابن عامر - يعقوب - رويس - الأخرج - شيبه - زيد بن علي - عبد الله	اتف ١/٣٧٠ - اعن ٧٦٦/٢، ٧٦٧ - مع ١١١/٢ - بحر ٣٧٣/٧ - تب ٤٧٩/٨ - بحر ١٨٧ - طبر ٦١/٢٣ - جامع ١١٨/١٥ - حجل ٣٠٣ - حجز ٦١٠ - سبعة ٥٤٩ - غيث ٣٣٥ - كشف ٢٢٧/٢، ٢٢٨ - مع ٤٥٦/٨ - مع ٣٩٢/٢ - فخر ١٦٢/٢٦ - نشر ٣٦٠/٢

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) الصافات

١٤٧	أوزيدون	ويزيدون	قراءة (٨١)	جعفر بن محمد الصادق	بحر ٣٧٦/٧ - جامع ١٣٢/١٥ - كشاف ٣٥٤/١ - مع ٤٥٧/٨ - مع ٢٢٦/٢
-----	---------	---------	---------------	---------------------	--

٣٨ - ص

٣٩	عطاؤنا	+ فامسك أو اعط فامسك أو اعطه	قراءة (٨٢)	ابن مسعود	كشاف ٣٧٦/٣
٦٧	عظيم	+ في صدور الذين اوتوا العلم	تفسير		

٣٩ - الزمر

٢٩	سلما	سالماً لوليه	قراءة (٨٣)	ابن كثير - أبو عمرو - عاصم - ابن محيصن - اليزيدي - الحسن - ابن عجلان - مجاهد - الجهدي - أبو عبيد - ابن مسعود - عكرمة - قتادة - الزهري - ابن - يعقوب	اتف ٣٧٥ - اعن ٨١٧/٢ - تب ٩/ ٢٣ - يسر ١٨٩ - جامع ٢٥٣/١٥ - حجل ٣٠٩ - حجز ٦٢١ - سبعة ٥٦٢ - غيث ٢٣٩ - كشاف ٣٩٧/٣ - كشف ٢٣٨/٢ - مع ٤٩٦/٨ - معف ٤١٩/٢ - فخر ٢٧٧/٢٦ - نشر ٢٦٢/٢ - بحر ٤٢٤/٧
٥٣	يفقر	+ لكم	قراءة (٨٤)	شهر بن حوشب - اسماء - فاطمة - عبد الله بن مسعود - ابن عباس	اعن ٨٢٤/٢ - كشاف ٤٠٣/٣ - ذير ١١/٢٤ - كشاف ٤٠٣/٣ - معف ٤٢١/٢ - فخر ٥/٢٧

٤٠ - المؤمن = غافر

١٢	وحده	+ وأهل الولاية	تفسير		
----	------	----------------	-------	--	--

٤١ - فصلت

٤	أكثرهم	+ عن ولاية علي	تفسير		
٢١	كفروا	+ يتركهم ولاية علي بن أبي طالب	تفسير		
٢٣	إلى الله	+ وهو حي	تفسير/ قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٤٢ - الشورى

٥	لمن في الأرض	+ من المؤمنين	قراءة/ تفسير		
٨	والظالمون	+ لآل محمد حقهم	تفسير		
١٣	ما تدعوهم إليه	+ من تولية علي بن أبي طالب	تفسير		
		+ يا محمد من ولاية علي	تفسير		
٢٢	تري الظالمين	+ لآل محمد حقهم	تفسير		
٤٤	نري الظالمين	+ لآل محمد حقهم	تفسير		
٤٤	ينظرون	+ إلى علي بطرف خفي	تفسير		

٤٣ - الزخرف

٣٩	إذا جاءنا	جارنا	تفسير/ قراءة		
		+ يقول أحدهما لصاحبه حين براه			
	إذا ظلمتم	+ آل محمد حقهم	تفسير		
٤١	منتقمون	+ بعلي ابن أبي طالب	تفسير		
		بعلي	تفسير		
٥٧	يصدون	يضحجون	قراءة/ تفسير		
٥٩	خصمون	+ إن علي إلا عبد	تفسير		
٦٠	منكم	+ من بني هاشم	تفسير		
٧١	وفيها	ومنها	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) الزخرف

٢٧	يا مالك	يا مال	قراءة (٨٥)	عبد الله - علي - ابن رثاب - الأعمش - أبو الدرداء	اعن ١٠٢/٣ - امع ١٢٢/٢ - بحر ٢٨/٨ - جامع ١١٦/١٦ - ١١٧ - كشاف ٤٩٦/٣ - مع ٥٦/٩ - مع ٢٥٧/٢ - فخر ٢٢٧/٢٧
----	---------	--------	---------------	---	--

٤٤ - الدهخان

٢٥	وعيون	ونعيم	قراءة		
٤٩	المعز الحكيمة	الضعيف اللثيم	تفسير/ قراءة		

٤٥ - الجاثية

٢٩	كتابنا	كتابنا	قراءة		
	ينطق	ينطق	قراءة		

٤٥ - الاحقاف

٤	اثره	رثوه	قراءة (٨٦)	علي - ابن عباس - زيد بن علي - عكرمة - قتادة - الحسن - المسلمي - الأعمش - عمرو بن ميمون - أبو رجاء	امع ١٢٥/٢ - بحر ٥٥/٨ - طبر ٣/٢٦ - جامع ١٨٢/١٦ - كشاف ٥١٥/٣ - مع ٨٢/٩ - مع ٢٦٤/٢ - فخر ٤/٢٨
٩	يوحى الي	+ في علي	تفسير		
١٥	إحساناً	حسناً	قراءة (٨٧)	نافع - أبو عمرو - ابن كثير - ابن عامر - أبو جعفر - يعقوب	اتف ٣٩١ - اعن ١٥٠/٣ - امع ٢/ ١٢٦ - بحر ٦٠/٨ - تب ٢٧١/٩ - يسر ١٩٩ - طبر ١١/٢٦ - جامع ١٩٢/١٦ - حجل ٣٢٦ - حجز ٦٦٣ - سبعة ٥٩٦ - غيث ٣٥١ - كشاف ٥٢٠/٣ - كشاف ٢٧١/٢ - مع ٨٤/٩ - مع ٥٢/٣ - فخر ١٤/٢٨ - نشر ٣٧٣/٢

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٤٧ - محمد

٢	على محمد	+ في علي	تفسير	علي بن أبي طالب - ابن عباس	كشف ٥٢٣/٣ - مع ٩٩/٩ - مع ٢٧٠/٢ - معف ٦٠/٣
٩	ما أنزل الله	+ في علي	تفسير / تنزيل		
١٥	مثل	في حق علي أمثال	تفسير قراءة (٨٨)		
١٦	قلوبهم	+ وسمعهم وأبصارهم	تفسير / قراءة		
٢٢	لوليتم	+ وتسلطتم وملكتهم	تفسير		
٢٥	القرآن	+ فقبضوا ما عليهم من الحق	تفسير		
٢٦	نزل	أنزل الله في علي	تنزيل		
٣١	لنبلونكم	لنبلونكم	قراءة (٨٩)		
			الباقرون		
			مرآة القاري		

٤٩ - الحجرات

٤	المحدثات	+ بنو تميم	تفسير	حمزة - الكسائي - خلف - عبد الله بن مسعود	كشف ٢٩٧ - مع ٢٠٣/٣ - بحر ٨/١٠٩ - معف ٣٤٢/٩ - بحر ٣١٢/١٦ - معف ٣٥٦/٣ - معف ١٣١/٩ - معف ٧١/٣ - معف ٢٥١/٢
٦	وأكثرهم فتيئروا	+ بنو تميم فتشبتوا	تفسير قراءة (٩٠)		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٥٠ - ق

١٩	الموت بالحق	الحق بالموت	قراءة (٩١)	أبو بكر الصديق - عبد الله بن مسعود - سعيد بن جبير - شعبة - طلحة	اعن ٢١٧/٣ - طبر ١٠٠/٢٦ - جامع ١٢/١٧ - كشف ٧/٤ - مع ١٤٣/٩ - مع ٢٨٣/٢ - مع ٣/٢ ٧٨
٢٤	الغيا	+ يا محمد يا علي	تفسير		

٥١ - الذاريات

٥	الصادق	+ في علي	تفسير		
---	--------	----------	-------	--	--

٥٢ - الطور

٤٧	ظلموا	+ آك محمد حفهم	تفسير		
----	-------	-------------------	-------	--	--

٥٣ - النجم

٨	دنا فندلي	دنا فندنا	قراءة		
٩	قوسين	+ في القرب	تفسير/		
٥٨	كاشفة	+ والذين كفروا سيناتهم الناشئة	قراءة تفسير/		

٥٥ - الرحمن

٨	الميزان	+ وافيوا اللسان	قراءة		
٣٩	عن ذنبه	+ منكم	قراءة		
٤٣	التي يكذب	+ التي كنتما بها تكذبان فاصليا فيها لاتموتان ولا تحيان تصليانها أصليا	قراءة (٩٢)	أبو عبد الله	كشف ٤٨/٤ - مع ١١٧/٣ - مع ٢٠٣/٩

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) الرحمن

٧٦	رفرف	رفارف	قراءة (٩٣)	ابن محيصن - عاصم الجحدري - عثمان بن عفان - نصر بن عاصم - مالك بن دينار - زهير العرقبي - ابن مصرف - ابن مقسم - شبل - أبو حبرة - الزهفرائي - الحسن - نصر بن علي - أبو الجلد - أبو غنمة	اتف ٤٠٧ - بحر ١٩٩/٨ - طبر ٩٥/٢٧ - جامع ١٩١/١٧ - كشاف ٥٠/٤ - مع ٢٠٩/٩ - مع ٣٠٥/٢ - معف ١٢٠/٣
٧٦	مبقر	عباقر	قراءة (٩٤)	ابن محيصن - عاصم - الجحدري - عثمان بن عفان - نصر بن عاصم - مالك بن دينار - زهير العرقبي - ابن مقسم - نصر بن علي - أبو الجلد - أبو طعمة	اتف ٤٠٧ - اعن ٣/٣١٦، ٣١٧ - بحر ١٩٩/٨ - طبر ٩٥/٢٧ - كشاف ٥٠/٤ - مع ٢٠٩/٩ - مع ٣٠٥/٢ - معف ١٢٠/٣ - فخر ٩/١٣٧

٥٦ - الواقعة

٢٩	طلح	طلح	قراءة (٩٥)	علي - جعفر بن محمد - عبد الله بن عباس	بحر ٢٠٦/٨ - تب ٤٩٣/٩ - جامع ٢٠٨/١٧ - كشاف ٥٤/٤
٨٢	رزقكم	شكركم	قراءة (٩٦)	علي - ابن عباس	اعن ٣/٣٤٢ - بحر ٢١٥/٨ - جامع ١٧/٢٢٨ - مع ٢٢٤/٩ - مع ٣١٠/٢
٨٩	فزوخ	فزوخ	قراءة (٩٧)	أبو عمرو - ابن عباس - رويس - روح - الحسن البصري - عائشة - قتادة - نوح القاري - الضحاك - الأشهب - شعيب بن الحبحاب - سليمان التيمي - الربيع بن خيثم - محمد بن علي - أبو عمران الجوني - الكبي - فياض - عبيد - عبيد الوارث - يعقوب بن صبان - زيد - نصر بن عاصم - الجحدري - شعيب بن الحارث - ابن مهران	اتف ٤٠٩ - اعن ٣/٣٤٥ - مع ٢/١٣٧ - بحر ١٣٧/٨ - تب ٥٠٩/٩ - طبر ١٢١/٢٧ - جامع ٢٣٢/١٧ - مع ٢٢٧/٩ - مع ٣١٠/٢ - معف ١٣١/٣ - فخر ٢٩/٢٠١ - نشر ٢/٣٨٣

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٥٧ - الحديد

٢٢	في الأرض	+ ولا في السماء	تفسير/ قراءة		
----	----------	-----------------	-----------------	--	--

٥٩ - الحشر

٧	واتقوا الله	+ في ظلم آل محمد	تفسير		
---	-------------	------------------	-------	--	--

٦١ - الصف

٩	رسوله	عنده	قراءة (٩٨)	كشاف ٩٩/٤	
---	-------	------	---------------	-----------	--

٦٢ - الجمعة

٩	فاسمعوا	فامضوا	قراءة (٩٩)	عمر بن الخطاب - ابن مسعود - ابن شهاب - ابن عباس - علي - أبي بن كعب - ابن عمر - ابن الزبير - أبو العالية - السلمي - مسروق - طاوس - طلحة - سالم بن عبد الله	بحر ٢٦٨/٨ - تب ٨/١٠ - طبر ٢٨، ٦٥، ٦٦ - جامع ١٨/١٠٢ - كشاف ١٠٥/٤ - مع ٣٢٢/٢ - مع ١٥٦/٣
١٠	من فضل الله	فضل الله	قراءة		
١١	انفضوا	انصرفوا	قراءة		
١١	التجارة	للمدين اتقوا	قراءة (١٠٠)	أبو رجاء العطاردي	جامع ١٨/١٢٠

٦٣ - المنافقين

١	المنافقين	+ لولاية وصيك	تفسير		
١	المنافقين	+ لولاية علي	تفسير		
٢	فصدوا	+ عن ولاية علي	تفسير		
٣	كفروا	+ بولاية وصيك	تفسير		
٦	استغفرت لهم	+ سبعين مرة	تفسير/ قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٦٤ - التغاين

١٣	من أزواجكم	أزواجكم	قراءة		
----	------------	---------	-------	--	--

٦٥ - الطلاق

١	لِيَمْلِكُنَّ	فِي حُدُودِنَّ	قراءة (١٠١)	عثمان - ابن عباس - أبي - جابر بن عبد الله - مجاهد - علي بن الحسين - جعفر بن محمد	كشف ١١٨/٤ - مج ٣٠٢/١٠ - مع ٣٢٣/٢
---	---------------	----------------	-------------	--	----------------------------------

٦٦ - التحريم

٣	عَرُفَ	عَرَفَ	قراءة (١٠٢)	الكسائي - أبو عمرو - طلحة - السلمي - الحسن - قتادة - هارون - علي - الكلبي - الأصمش - أبو بكر بن عباس	اتف ٤١٩ - عن ٤٦٢/٣ - بحر ٨/٢٩٠ - تب ٤٤/١٠ - يسر ٢١٢ - طبر ١٠٣/٢٨ - جامع ١٨٧/١٨ - حجل ٣٤٨ - حجز ٧١٣ - سبعة ٦٤٠ - غيث ٣٧٠ - كشف ٣٢٥/٢ - مع ٣١٢/١٠ - مع ١٦٦/٣ - نشر ٣٨٨/٢ - بحر ٢٩٠/٨
٤	صَفَتْ	زَاغَتْ	قراءة (١٠٣)	ابن مسعود	
٤	تَتَوْبًا إِلَى اللَّهِ	+ بِمَا هَمَمْتُمْ	تفسير		
٤	تَفْظَاهِرَا	تَفْظَاهِرَا	قراءة/ تفسير		
	الْمُؤْمِنِينَ	+ عَلِيَا	تفسير		
٩	وَالْمُنَافِقِينَ	بِالْمُنَافِقِينَ	قراءة		
١٢	فَنَفَخْنَا	+ فِي جَيْبِهَا مِنْ رَوْحِنَا	قراءة/ تفسير		

٦٧ - الملك

٢٨	أَمْلِكُنِي اللَّهُ	أَمْلِكْكُمْ اللَّهُ	قراءة/ تفسير	جميعاً ورحمنا فمن يهزكم	
----	---------------------	----------------------	--------------	-------------------------	--

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) الملك

٢٩	رسالة ربي	اهلككم ومن معكم ونجاتي ومن معي + في ولاية علي والأئمة بعده	قراءة/ تفسير		
----	-----------	--	-----------------	--	--

٦٨ - القلم

٦	المفتون	تفتون	قراءة		
---	---------	-------	-------	--	--

٧٠ - المعارج

٢	للكافرين	+ بولاية علي	تفسير		
---	----------	--------------	-------	--	--

٧١ - نوح

٣٨	ولوالدي	+ آدم وحواء	تفسير		
----	---------	-------------	-------	--	--

٧٢ - الجن

١٧	لنفتنهم	لا يفتنهم	تفسير/ قراءة		
١٨	فلا تدعوا	+ إلى غيرهم	تفسير		
٢٢	ورسالاته	+ في علي	تفسير		
٢٣	ورسوله	+ في ولاية علي	تفسير		

٧٣ - المزمل

١٠	يقولون	+ فيك	تفسير		
١١	وذري	+ يا محمد	تفسير		
	والمكذبين	+ وصيتك	تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٧٤ - المدثر

٦	تستكر	تستكره	قراءة		
---	-------	--------	-------	--	--

٧٥ - القيامة

٥	إمامه	+ بكيد	تفسير / قراءة		
---	-------	--------	---------------	--	--

٧٦ - الإنسان

٢٢	جاء	+ ما صنعت	تفسير		
٢٣	القرآن	+ بولاية علي	تفسير		

٧٧ - المرسلات

٣٥	جماليات	جماليات	قراءة		
----	---------	---------	-------	--	--

٧٨ - النبأ

٣٥	كذابا	كذابا	قراءة (١٠٤)	الكشاف - علي بن أبي طالب	اتف ٤٣١ - اعن ٦٠٩/٣ - بحر ٨/٨١٥ - تب ٢٤٦/١٠ - يسر ٢١٩ - طبر ١٨٤/١٩ - جامع ١٤٠/١١ - حجل ٣٦١ - حجز ٧٤٦ - سبعة ٦٦٩ - غيث ٣٨٠ - مع ٤٢٥/١٠ - معف ٢٢٩/٣ - فخر ٢١/٣١ - نشر ٣٩٧/٢
٤٠	ترايا	ترايا	تأويل		

٨٠ - العبس

٦	تُصلى	تُصلى	قراءة (١٠٥)	أبو جعفر - أبو جعفر الباقر	بحر ٤٢٧/٨ - كشف ٢١٨/٤ - مع ٤٣٦/١٠ - مع ٣٥٢/٢ - فخر ٥٦/٣١
١٠	تُلهى	تُلهى	قراءة (١٠٦)	أبو جعفر الباقر	بحر ٤٢٨/٨ - مع ٤٣٦/١٠ - مع ٣٥٢/٢ - فخر ٥٧/٣١

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٨١ - التكوير

٨	الموءودة	المودة	قراءة	أبو جعفر الباقر - أبو عبد الله - ابن عباس	مج ٤٢٢/١٠
٢٤	بضنين	بظنين	قراءة	ابن كثير - أبو عمرو - الكسائي - رويس - ابن محيصن - اليزيدي - ابن عباس - ابن الزبير - عائشة - ابن مسعود - زيد بن ثابت - عروة - ابن عمر - عمر بن عبد العزيز - ابن جبير - هشام بن جندب - مجاهد - ابن مهران - روح	اتف ٤٣٤ - اعن ٣/٣٤٠ - مع ٢/١٠٢ - بحر ٨/٤٣٥ - تب ١٠/٢٨٤ - يسر ٢٢٠ - طبر ٣٠/٥٢ - جامع ١٩/٢٤٢ - حجل ٣٦٤ - حجز ٧٥٢ - سبعة ٦٧٣ - غيث ٣٨١ - كشاف ٤/٢٢٣ - كشف ٢/٣٦٤ - مع ١٠/٤٤٥ - معش ٢/٥٣٠ - معف ٣/٢٤٢ - فخر ٣١/٧٤ - نشر ٢/٣٩٨، ٣٩٩

٨٢ - الانقطار

١٩	يومئذ	+ واليوم كله	قراءة		
----	-------	--------------	-------	--	--

٨٥ - البروج

٤	قتل	+ بما قتل	قراءة/تفسير		
٨	ان يؤمنوا	+ انهم آمنوا إلا ان آمنوا	قراءة		

٨٦ - الطارق

١١	الصدع	= [بالخفص]			
----	-------	------------	--	--	--

٨٧ - الأعلى

٣	قُدْر	قُدْر (بالتخفيف)	قراءة	الكسائي - علي بن أبي طالب - السلمي	اتف ٤٣٧ - بحر ٨/٤٥٨ - تب ١٠/٣٢٨ - يسر ٢٢١ - جامع ٢٠/١٥ - حجل ٣٦٨ - حجز ٧٥٨ - سبعة ٦٨٠ - غيث ٣٨٢ - كشاف ٤/٢٤٣ - كشف ٢/٣٧٠ - مع ١٠/٤٧٣ - معف ٣/٢٥٦ - فخر ٣١/١٣٩ - نشر ٢/٣٩٩
---	-------	------------------	-------	------------------------------------	---

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
-------	--------------	---------	-------	---------	--------

٨٨ - الغاشية

١٦	مبثوثة	+ متكئين عليها ناعمين	تفسير / قراءة	علي بن أبي طالب - أبو حنيفة	بحر ٨ / ٤٦٤ - جامع ٢٠ / ٣٦ - مج ١٠ / ٤٧٧ - مع ٢ / ٣٥٦
١٧	خُلِقَتْ	خُلِقَتْ (بفتح أ) رائل هذه الحروف وضم الناء)	قراءة (١١٠)	علي بن أبي طالب - أبو حنيفة - ابن أبي عتبة - محمد بن السميع - أبو العالية	بحر ٨ / ٤٦٤ - جامع ٢٠ / ٣٦ - مج ١٠ / ٤٧٧ - مع ٢ / ٣٥٦
١٨	رُفِعَتْ	رُفِعَتْ	(١١١)	علي بن أبي طالب - أبو حنيفة - ابن أبي عتبة - محمد بن السميع - أبو العالية	بحر ٨ / ٤٦٤ - جامع ٢٠ / ٣٦ - مج ١٠ / ٤٧٧ - مع ٢ / ٣٥٦
١٩	نُصِبَتْ	نُصِبَتْ	(١١٢)	علي بن أبي طالب - ابن أبي عتبة - محمد بن السميع - أبو العالية	بحر ٨ / ٤٦٤ - جامع ٢٠ / ٣٦ - مج ١٠ / ٤٧٧ - مع ٢ / ٣٥٦
٢٠	سُطِحَتْ	سُطِحَتْ	(١١٣)	علي بن أبي طالب - أبو حنيفة - ابن أبي عتبة - محمد بن السميع - أبو العالية	بحر ٨ / ٤٦٤ - جامع ٢٠ / ٣٦ - مج ١٠ / ٤٧٧ - مع ٢ / ٣٥٦

٨٩ - الفجر

١	والفجر	الفجر	قراءة	الكسائي - أبو عمرو - الحسن - يعقوب - ابن سيرين - أبو حنيفة - ابن أبي إسحاق - سوار القاضي - ابن أبي عتبة - أبو حنيفة - سلام - سهل بن خازجة - أبو عبيد - أبو حاتم - أبو قلاية	اتف ٤٣٩ - عن ٣ / ٧٠٠ - مع ٢ / ١٠٤ - بحر ٨ / ٤٧٢ - تب ١٠ / ٣٤٥ - يسر ٢٢٢ - طبر ٣٠ / ١٢١ - جامع ٢٠ / ٥٦ - حبل ٣٧١ - حجاز ٣٦٣ - سبعة ٦٨٥ - غيث ٣٨٣ - كشاف ٤ / ٢٥٣ - كشف ٢ / ٣٧٣ - مع ١٠ / ٤٨٢ - معف ٣ / ٢٦٢ - فخر ٣١ / ١٧٥ - نشر ٢ / ٤٠٠
٢٦	لا يوقئ	لا يوقئ (بالفتح)	قراءة (١١٤)		
٢٧	راضية	+ بالولاية	تفسير		
٢٧	مرضية	+ بالثواب	تفسير		
٢٩	عبادي	+ يعني محمد وأهل بيته	تفسير		
٢٩	حتي	+ غير مشوية	تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

٩١ - الشمس

١٥	عقبهما	عقبها	قراءة		
----	--------	-------	-------	--	--

٩٢ - الليل

٣	وما خلق	وخلق	قراءة (١١٥)	ابن مسعود - أبو الدرداء - علي بن أبي طالب - ابن عباس	اعين ٧١٧/٣ - طبر ١٢٩/٣٠ - جامع ٨١/٢٠ - كشاف ٢٦٠/٤ - ٢٦١ - مع ٥٠٠/١٠ - مع ٣٦٤/٢ - معف ٢٧٠/٣ - فخر ١٩٨/٣١ - بحر ٤٨٣/٨ - تب ٣٦٣/١٠
١٢	علينا	الله خلق	قراءة		
١٣	لنا الآخرة +	خالق	تفسير		
١٣	لنا	علينا	تفسير		
		ولعلنا الآخرة	قراءة/تفسير		
		علينا الهدى			
		له			

٩٣ - الضحى

٣	ودعك	ودعك (بالتخفيف)	قراءة (١١٦)	عروة بن الزبير - هشام بن عروة - أبو حنيفة - أبو بحرية - ابن أبي عملة - ابن عباس	مع ١٥٥/٢ - بحر ٤٨٥/٨ - تب ٣٦٧/١٠ - جامع ٩٤/٢٠ - مع ٥٠٣/١٠ - مع ٣٦٤/٢ - فخر ٢٠٩/٣١
٨	فاغنى	+ بك	قراءة		
٩	فلا تفهر	فلا تكهر	قراءة (١١٧)	ابن مسعود - إبراهيم التيمي - النخعي - الشامي	بحر ٤٨٦/٨ - كشاف ٢٦٥/٤ - مع ٥٠٣/١٠ - معف ٢٧٤/٣ - فخر ٢١٩/٣١

٩٤ - الإنشراح

٤	ذكرك	+ بعلي صهرك	تفسير		
٦	يسراً	يسرين	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

(يتبع) الإنشراح

٧	فرغت	+ من ثبوتك من حجبتك	تفسير		
٧	فانصب	+ علياً للولاية علياً وصياً	تأويل		
٨	فارغب	+ في ذلك	تأويل قراءة/ تفسير		

٩٥ - التين

٢	سيتين	سنياء	قراءة (١١٨)	عمر بن الخطاب - زيد بن علي - عبد الله بن مسعود	بحر ٨/٤٩٠ - جامع ٢٠/١١٣
٧	فما يكلبك	فمن يكلبك	قراءة		

٩٧ - القدر

٣	شهر	+ ليس فيها ليلة القدر	تفسير		
		يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر	تفسير		
٤	رهم	+ على أوصياء محمد	تفسير		
		على محمد وآل محمد	تفسير		
٤	من كل أمر	بكل أمر	قراءة		

٩٨ - الزلزلة

٧	فمن	من	قراءة		
٧	خيلاً	خيلاً خيراً (بضم الخاء)	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

١٠٠ - العاديات

٥	فوسطن	فوسطن (بالشديد)	قراءة (١١٩)	أبو حيرة - ابن أبي عتبة - علي - زيد بن علي - قتادة - ابن أبي ليلى - ابن مسعود - أبو رجاء	بحر ٥٠٤/٨ - جامع ١٦٠/٢٠ - كشاف ٢٧٨/٤ - مع ٥٢٨/١٠ - مع ٣٧٠/٢ - مع ٢٨٥/٣ - فخر ٦٦/٣٢
---	-------	--------------------	----------------	---	---

١٠٢ - التكاثر

٦	لترون	لترون	قراءة (١٢٠)	ابن عامر - الكسائي - علي بن أبي طالب - مجاهد - الأشهب - ابن أبي عتبة - السلمي	انف ٤٤٣ - عن ٧٦٢/٢ - مع ٢/ ١٥٨ - بحر ٥٠٨/٨ - تب ١٠/ ٤٠٢ - يسر ٢٢٥ - طبر ١٨١/٣٠ - جامع ١٧٤/٢٠ - حجل ٣٧٥ - حجز ٧٧١ - سبعة ٦٩٥
---	-------	-------	----------------	--	---

١٠٣ - القصص

١	والعصر	+ وتوالت الدهر	قراءة (١٢١)	علي	جامع ١٨٠/٢٠
٢	لقي خسر	+ وانه فيه إلى آخر الدهر	قراءة (١٢٢)	علي	طبر ١٧٨/٣٠ - جامع ١٨٠/٢٠
٣	الصالحات	+ واستمروا بالتقوى واتمروا	قراءة/ تفسير		

١٠٥ - الفيل

٢	ألم يجعل	أني جعلت	قراءة		
---	----------	----------	-------	--	--

١٠٨ - الكوثر

١	اعطيناك	+ يا محمد	تفسير		
٣	شانك	+ عمرو بن الغاص	تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارئ	المصدر
-------	--------------	---------	-------	--------	--------

١٠٩ - الحجر

١	قل يا أيها الكافرون	قل للذين كفروا	قراءة		
٢	تعبدون	+ اعبد الله ولا			
٦	ولي دين	+ ديني الإسلام (ثلاثاً)	دعاء		

١١١ - تبت = المصدر

١	وتب	وقد تب	قراءة (١٢٣)	ابن مسعود - أبي - الأعمش	طبر ٢١٧/٣٠ - جامع ٢٣٤/٢٠، ٢٣٦ - كشاف ٢٩٦/٤ - معف ٣/٢٩٨
---	-----	--------	-------------	--------------------------	--

١١٢ - الإخلاص

٤	أحد	+ كذلك الله ربنا	دعاء		
		كذلك الله ربي	دعاء		
		كذلك الله ربي	دعاء		

ومن مجموع القراءات المذكورة رويت: ١٢٣ قراءة منها بطرق مختلفة عن طريق أهل البيت وعن طريق غيرهم في مصادر الشيعة والسنة وقد شرحت الوجوه والعلل والإسناد في «السرائر الوضي» في قراءة أهل بيت النبي ﷺ فراجع.

غريب حقاً أمر دعاة التحريف الذين يتمسكون بظواهر روايات آحاد مع أن لها توجيهات من التفسير والتأويل والتنزيل والقراءة وتغيير المعنى دون اللفظ ويستدلون بهذه الروايات من الآحاد على فقدان قسم من القرآن الكريم الذي هو اعز تراث على قلب الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام والمسلمين عامة (مع) أنهم في حياتهم اليومية لا يعتمدون على خبر الآحاد في فقدان عزيز عليهم من المال أو الأنفس ولا يطمثون بالخبر إلا إذا استنفدوا كل الوجوه المحتملة. والأغرب اتهام الشيعة بالتحريف لوجود هذه الروايات الآحاد في كتبهم مع أنهم لا يقرّون بها ولا يستندون إليها، مضافاً إلى وجود مثلها من

الروايات والقراءات في كتب السنة وكتب القراءة فإذا لم يحمل تصرف هؤلاء وأولئك على سوء الفهم فهل يبقى وجه آخر سوى سوء الظن بالأسلوب والهدف؟ وصدق الإمام الباقر عليه السلام : «إنما القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة» [الكافي ٢ / ٦٣٠].



القسم الثاني

في أحوال القرآن نطقاً

القراءة الحرة

القراءة الحيجاد الباحث المتصف أن قراءة القرآن الكريم قبل جمع عثمان ؓ كانت حرة لم تنقيد بقراءة رسمية مما دعاه إلى اختيار قراءة رسمية، واستمرت هذه القراءات الحرة حتى القرن الرابع الهجري حيث قام ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) بحصرها في القراءات السبع. ونعني بالقراءة الحرة القراءة من دون تعلم وتعليم.

كما ينبغي التنبيه على أن لفظة (القاريء) في عصر الرسالة لم تكن تعني قاريء القرآن بالتلاوة بل العالم بالمفاهيم القرآنية والقائم بالقراءة لنفسه وعلى الناس بالتعليم أو الإقراء بتحفيظهم وبذلك لم يعرف من الألفاظ (القاريء) أو (المقريء) أو (الحافظ)، كما هو المفهوم اليوم. وقد نبه على ذلك القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) في «شرح البخاري» بقوله: «باب ذكر القراء الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه من أصحاب النبي ﷺ على عهده [إرشاد الساري ٤٥٦/٧].»

لفظة (القاريء) في عصر الرسالة كانت ترادف العالم الديني المهتم برسالة الإسلام ويحكم قرب الصحابة من الرسول لم تكن لهم حاجة إلى أكثر من النص القرآني وما شاهدوه من سيرته وما روه من أخباره.

روى مسلم عن أنس بن مالك قال: «جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء فبعثهم النبي ﷺ إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا: «اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا». قال وأتى رجل حراماً خال أنس من خلفه قطعنه برمح حتى أنفذه فقال حرام: «فزت ورب الكعبة» فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ان إخوانكم قد قتلوا وانهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا» [صحيح مسلم ٢٤٥/٦].

ونعني بالقراءة قراءة النص القرآني شفويّاً وهذه لم تتحدد معالمها في عصر الرسالة وكثرت الروايات المتضاربة في شأنها حتى حصل الخلاف بين الصحابة وتنازع فيها كبار الصحابة مثل الخليفة الثاني عمر ؓ وأبي بن كعب في رواية أخرى.

روى الطبري (ت ٣١٠هـ) بإسناده قال: قرأ رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فغير عليه، فقال: لقد قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغير عليّ. قال: فاخترتما عند النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألم تقرني آية كذا وكذا؟ قال: «بلى!» قال: فوقع في صدر عمر شيء، فعرف النبي ﷺ ذلك في وجهه، قال: فضرب صدره وقال: «إبعذ شيطاناً» - قالها ثلاثاً - ثم قال: «يا عمر، إن القرآن كله صواب، ما لم تجعل رحمة عذاباً أو عذاباً رحمة» [الطبري ٣٧/١].

وهذه الرواية وأمثالها لا ترفع الشك إلا بضربة نبوية ﷺ. وللطبري أيضاً رواية أخرى قد تلقي بعض الضوء على ذلك.

عن زر بن حبیش، قال: قال عبد الله بن مسعود: تمارينا في سورة من القرآن، فقلنا: خمس وثلاثون أو ست وثلاثون آية. قال: فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ، فوجدنا علياً يناجيه، قال: فقلنا: إنا اختلفنا في القراءة. قال: فاحمر وجه رسول الله ﷺ وقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم».

قال: ثم أسر إلى عليّ شيئاً، فقال لنا علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما علمتم. [الطبري ٣٦/١].

فإن قوله ﷺ: «أن تقرأوا كما علمتم» يُشير إلى أن هناك طريقة خاصة في نقل القرآن وهي التعليم. كان النبي وأصحابه يعلمون الآخرين قراءة النص القرآني وفي مقابل تلك طريقة أخرى هي القراءة من دون تعليم وهذا ما نعينه بالقراءة الحرة التي لا تتقيد بالتعليم والتعليم. ويظهر أن النبي ﷺ أجاز هذه القراءة الحرة في مناسبات خاصة لا تضر بسلامة النص القرآني كما تدل عليه الروايات المتقدمة.

ولم تختلف الحال بعد جمع عثمان القرآن فإن الملاحظ في القراءات الحرة منذ جمع عثمان حتى القرن الرابع الإجماع على الرواية في القراءات شأنها شأن الروايات في تسلسل الإسناد طبقة عن طبقة. ولم تحدد شروط خاصة في هذه الروايات سوى القراءة على الأستاذ من آيات معينة أو سور وربما القرآن كله، وكانت الحرية في انتقاء قراءة خاصة تتبع رغبة القارئ الشخصية.

ويدل على ذلك ما ذكره الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في ترجمة سعيد بن جبير قال ما لفظه: ابن هشام الإمام العلم أبو عبد الله الأسدي الوالبي، مولاهم، الكوفي. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: يا أهل الكوفة، تسألوني وفيكم سعيد بن جبير.

قال ربيعة الرأي: كان سعيد بن جبير من العلماء العباد. قلت: استشهد بواسط في شعبان، سنة خمس وتسعين.

وروى عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال: مات سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه.

وقال إسماعيل بن عبد الملك: كان سعيد بن جبير يؤمنا في رمضان، فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد. [معرفة القراءة ١/٦٩].

وهذه تعني أن القراءة الحرة كانت معمولة في حدود سنة ٩٥ للهجرة.

تحديد القراءات

حاول جمع من القراء تحديد القراءات وانتقاء المختار منها، منهم:

١ - أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر الكوفي الأنطاكي نزيل إنطاكية (ت ٢٥٨هـ) أصله من خراسان سافر إلى الحجاز والعراق والشام ومصر ثم أقام بانطاكية فنسب إليها. كان من أئمة القراءة [غاية النهاية ١/٤٢].

وقال في النشر «جمع كتاباً في الحجة من كل مصر واحد» [النشر ١/٣٤].

٢ - إسماعيل بن إسحاق المالكي الأزدي البغدادي (ت ٢٨٢هـ) قال الذهبي: «وصنف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً». [النشر ١/٣٤ وغاية النهاية ١/١٦٢].

٣ - هارون الأخفش (ت ٢٩٢هـ) قال السيوطي (ت ٩١١هـ) ما لفظه: «هارون بن موسى بن شريك القاريء النحوي أبو عبد الله يعرف بالأخفش وهو خاتمة الأخفشين من أهل دمشق ولد سنة إحدى ومائتين وقرأ بقراءات كثيرة وروايات غريبة وكان قيماً بالقراءات السبع عارفاً بالتفسير والنحو والمعاني والغريب والشعر طيب الصوت وعنه اشتهرت قراءة هل الشام ولولا ضبطه ارتفعت. قرأ على عبد الله بن ذكوان وغيره وعليه أبو الحسن بن الأخرم وحدث عن أبي مسهر الغساني وعنه أبو بكر بن فطيس وكان من أهل الأدب والفضل صنف كتاباً كثيرة في القراءات والعربية ومات سنة إحدى وثلثين وتسعين ومائتين [بغية الوعاة، ط ١٣٢٦هـ، ص ٤٠].

ولم يكن لأحد منهم دور قيادي كما قام به ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) بتحديد القراءات السبع.

القراءات السبع ودور ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)

ذكر ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أن ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) هو أول من سبغ السبعة [غاية النهاية ١/ ١٤٢]. وهو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي العطشي ولد ببغداد سنة ٢٤٥هـ وتوفي سنة ٣٢٤هـ ويعني أنه عاش ٦٩ عاماً.

وطبيعي أنه تعلم شأن معاصريه العلوم العربية وحفظ القرآن وقد انتهت إليه شيخوخة القراءة في عصره واشتهر كتابه «السبعة» في القراءات الذي حاول فيه حصرها في السبعة.

ترجمه ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) بقوله: «ابن مجاهد آخر من انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام في عصره. أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، وكان واحد عصره غير مدافع، وكان من فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن، حسن الأدب، رقيق الخلق كثير المداعبة ثابت الفطنة جواداً، ومولده سنة خمس وأربعين ومائتين، وتوفي في يوم الأربعاء ليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ودفن في تربة في حريم داره بسوق العطش ثاني يوم موته، وله من الكتب: كتاب «القراءات الكبير»، كتاب «القراءات الصغير»، كتاب «الياءات»، كتاب «الهوامات»، كتاب «قراءة أبي عمرو»، كتاب «قراءة ابن كثير»، كتاب «قراءة عاصم»، كتاب «قراءة نافع»، كتاب «قراءة حمزة»، كتاب «قراءة الكسائي»، كتاب «قراءة ابن عامر»، كتاب «قراءة النبي ﷺ» [الفهرست ٤٩].

وترجمه الخطيب (ت ٤٦٣هـ) بقوله: «كان شيخ القراء في وقته والمقدم فيهم على أهل عصره كان ثقة مأموناً. وعن أحمد بن يحيى أنه قال في سنة ٢٨٦هـ ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد وروى في حياته أمرين لا يجتمعان عادة في شخص واحد:

الرواية الأولى: عن أبي الفضل الزهري قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن عمر الرفا قال: سمعت أبا بكر المحبري بالنهروان. قال: صليت خلف أبي بكر بن مجاهد صلاة الغداة فاستفتح بقراءة الحمد ثم سكت، ثم استفتح ثانية ثم سكت، ثم ابتدأ بالقراءة. فقلت: أيها الشيخ رأيت اليوم منك عجباً! فقال لي: شهدت المكان؟ فقلت: نعم. فقال أشهدتك الله إن حدثت به عني إلى أن أوارى تحت أطباق الثرى. فقال لي يا بني ما هو إلا أن كبرت تكبيرة الإحرام حتى كأني بالحجب قد انكشفت ما بيني وبين رب العزة تعالى، سرّاً بسر، ثم استفتحت بقراءة الحمد فاستجمع كل حمد لله في كتابه ما بين عيني، فلم أدر بأي الحمد أبتدىء. [تاريخ بغداد ٥/ ١٤٥].

الرواية الثانية: في مجلس طعام بعد أن ينتهي عن الأكل يسأل المحدث عن ابن غريب المغني ونصها: فقلت له: أين ابن غريب؟ فقال لي عند بعض الرؤساء وقد حال بيننا وبينه، فشق علي وتبين أبو بكر بن مجاهد ذلك مني، فقال لي: ها هنا من ينوب عن ابن غريب. فتحدثنا ساعة. فقلت له: لا أرى للنائب عن ابن غريب خبراً ولا أثراً، فدافعني فصبرت ساعة، ثم كررت الخطاب عليه والححت، ولست أعلم من هو النائب بالحقيقة عن ابن غريب. فقال للفتى: هات قضياً، فأتاه به، فأخذه أبو بكر ووقع واندفع يغني، فغناني نيفاً وأربعين صوتاً في غاية الحسن والطيبة والإطراب، فأشجاني وحيرني فقلت له: يا أستاذ متى تعلمت هذا وكيف تعلمته؟ فقال: يا بارد تعلمته لبغيض مثلك لا يحضر الدعوة إلا بسغن، ومضى لنا يوم طيب [تاريخ الطبري ١٤٧/٥].

ولعل الرواية الأولى من ديانتها - كما وصفه ابن النديم - والثانية من رقيق خلقه وكثرة المداعبة كما وصفه بذلك أيضاً، وهذه الصفة انعدمت تجاه مناوئته ابن شنبوذ (ت ٣٢٨هـ) الذي كان يناوئ ابن مجاهد ولا يعاشره - كما يقول ابن النديم - وجرت هذه المناوئة الويل على ابن شنبوذ الذي سعى ابن مجاهد ضده حتى ضرب أسواطاً ومات في محبس السلطان كما تشير إلى ذلك مصادر ترجمته.

قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في ترجمة ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ما لفظه: ولد سنة خمس وأربعين ومئتين بسوق العطش من بغداد، وسمع الحديث من سعدان بن نصر، وأحمد بن منصور الرمادي، ومحمد بن عبد الله المخرمي، وأبي بكر الصنعاني، وعباس الدوري، وخلق.

وقرأ القرآن على أبي الزعرار بن عبدوس، وقبيل المكي. وسمع القراءات من طائفة كبيرة، مذكورين في صدر كتابه، وتصدر للإقراء، وازدحم عليه أهل الأداء، ورحل إليه من الأقطار وبُعِدَ صيته.

وقال عبد الواحد بن أبي هاشم: سأل رجل ابن مجاهد لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يُحمل عنه، فقال: نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أنمتنا، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا.

وقال فارس بن أحمد: انفرد ابن مجاهد عن قبيل بعشر أحرف لم يتابع عليها.

وقال علي بن عمر المقرئ: كان ابن مجاهد له في حلقة أربعة وثمانون خليفة، يأخذون على الناس.

وقال عبد الباقي بن الحسن: كان في حلقة ابن مجاهد خمسة عشر رجلاً، أضواء يتلقنون لعاصم.

قلت: آخر من روى السبعة لابن مجاهد، أو اليمن الكندي، تفرد بعلو رواية الكتاب، عن ابن توبة، عن الصّريفي، عن أبي حفص الكتاني، عنه.
قرأت الكتاب كله على عمر بن عبد المنعم الطائي، عن الكندي إجازة.
توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مئة. [راجع: معرفة القراء، المجلد الأول ٢٦٩ إلى ٢٧١].

وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أيضاً: «أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة وأول من سبغ السبعة، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين بسوق العطش ببغداد، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمة وعلى قنبل المكي وعبد الله.

وبعد صيته واشتهر أمره وفاق نظرائه مع الدين والحفظ والخير ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه. حكى ابن الأخرم أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثمائة مصدر. وقال علي بن عمر المقرئ كان ابن مجاهد له في حلقة أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس، توفي يوم الأربعاء وقت الظهر في العشرين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة رحمه الله تعالى [غاية النهاية ١/١٤٢].

وترجمة الذهبي له تكشف عن همة عالية له حيث «سمع القراءات من طائفة كبيرة» ثم هو نفسه كان تواقاً لهذا العلم «وتصدر للإقراء» ولا شك لعوامل كبيرة أهمها كفاءته الذاتية «ورحل إليه من الأقطار وبعد صيته» ومن الطبيعي لمن سمع القراءات الكثيرة أن يتصدر بقراءة واختيار ولا يعرف ما هي العشر الأحرف التي قرأ بها عن قنبل ثم «لم يتابع عليها؟ وإذا تحاشى أن يختار لنفسه حرفاً فلماذا انفرد بهذه العشر أحرف؟ وما هي؟ وطبيعي أن من يحظى بهذه الدرجة من الشهرة بحيث أن يكون له ٨٤ خليفة «أي معيدين لدروسه لا بد وأن يكثر حساده ومناوئوه ومعاملته مع المناوئين تكشف عن شخصيته الفريدة».

فقد ضبط التاريخ من مناوئيه اثنان هما:

١ - أبو الحسن بن شنبوذ (ت ٣٢٨هـ).

٢ - محمد بن يعقوب بن مقسم (ت ٣٥٤هـ).

واليك لمحة عنهما:

ابن شنبوذ (ت ٣٢٨هـ)

قال ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) في ترجمة ابن شنبوذ (ت ٣٢٨هـ): «هو محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ. وكان يناويء أبا بكر ولا يعاشره وكان ديناً فيه سلامة وحمق. قال لي الشيخ أبو محمد يوسف بن الحسن السيرافي أيده الله، عن أبيه: إنه كان كثير اللحن قليل العلم، وقد روى قراءات كثيرة. وله كتب مصنفة في ذلك. وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة في محبسه بدار السلطان». وكان الوزير أبو علي بن مقله، ضربه أسواطاً فدعا عليه بقطع اليد، فاتفق أن قطعت يده. وهذا من طريف الاتفاق. [الفهرست ٤٩].

ومما قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في ترجمته: «أبو الحسن بن شنبوذ (ت ٣٢٨هـ) هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، ومنهم من يقول: ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ البغدادي. شيخ الإقراء بالعراق، مع ابن مجاهد. قرأ القرآن على عدد كثير بالأمصار، منهم قبل، وعد جمعاً.

ثم قال: «وتهيأ له من لقاء الكبار ما لم يتهيأ لابن مجاهد، وقرأ بالمشهور والشاذ، قرأ عليه عدد كثير، منهم أحمد بن نصر الشاذلي، وعد جمعاً.

ثم قال: «واعتمد أبو عمرو الداني والكبار على أسانيده في كتبهم. وروى عنه أبو بكر بن شاذان، وعمر بن شاهين، وأحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، وأبو طاهر بن أبي هاشم، وأبو الشيخ بن حيّان.

وكان يرى جواز الصلاة بما جاء في مصحف أبي، ومصحف ابن مسعود، وبما صح في الأحاديث - مع أن الاختلاف في جوازه معروف بين العلماء قديماً وحديثاً - ويتعاطى ذلك.

وكان ثقة في نفسه، صالحاً ديناً، متبحراً في هذا الشأن، لكنه كان يحط على ابن مجاهد، ويقول: هذا العطشي لم تغبر قدماء في طلب العلم، يعني أنه لم يرحل من بغداد، وليس الأمر كذلك، قد حجّ وقرأ على قبل بمكة.

قال محمد بن يوسف الحافظ: «كان ابن شنبوذ إذا أتاه رجل من القراء، قال: هل قرأت على ابن مجاهد، فإن قال: نعم. لم يقرئه.

قال أبو بكر الجلاء المقرئ: كان ابن شنبوذ رجلاً صالحاً.

قال أبو عمرو الداني: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله الفرائضي، يقول: استتيب ابن شنبوذ على هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَاِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. قال لنا عبد الرحمن: فسمعت أبا بكر الأبهري يقول: أنا كنت ذلك اليوم الذي نوظر فيه ابن شنبوذ، حاضراً مع جملة الفقهاء، وابن مجاهد بالحضرة.

قال الداني: حدثت عن إسماعيل بن عبد الله الأشعري، حدثنا أبو القاسم بن زنجي الكاتب الأنباري، قال: حضرت مجلس الوزير أبي علي بن مقلة وزير الراضي وقد احضر ابن شنبوذ، وجرت معه مناظرات في حروف، حكي عنه أنه يقرأ بها، وهي شواذ، فاعترف منها بما عُيِّلَ به محضرٌ بحضرة أبي علي بن مقلة، وأبي بكر بن مجاهد، ومحمد بن موسى الهاشمي، وأبي أيوب محمد بن أحمد، وهما يومئذ شاهدان مقبولان.

نسخة المحضر: سئل محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ، عما حكي عنه أنه يقرأه، وهو: «فامضوا إلى ذكر الله» فاعترف به، وعن «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون»، وعن «كل سفينة صالحة غصباً» فاعترف به، وعن «كالصوف المنفوش» فاعترف به، وعن «فاليوم ننجيك بيدتك» فاعترف به، وعن «تبت يدا أبي لهب وقد تب» فاعترف به، وعن «فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين» فاعترف به، وعن «والذكر والأنثى» فاعترف به، وعن «فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً» وعن «وينهون عن المنكر ويستغيثون الله على ما أصابهم، وأولئك هم المفلحون» وعن «وفساد عريض» فاعترف بذلك.

وفيه اعترف ابن شنبوذ بما في هذه الرقعة بحضرتي، وكتب ابن مجاهد بيده يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة.

ونقل ابن الجوزي وغير واحد، في حوادث سنة ثلاث هذه أن ابن شنبوذ أحضر، وأحضر عمر بن محمد بن يوسف القاضي، وابن مجاهد، وجماعة من القراء، ونوظر فأغلظ للوزير في الخطاب، وللقاضي، ولابن مجاهد، ونسبهم إلى قلة المعرفة، وأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر.

فأمر الوزير بضربه سبع درر، وهو يدعو على الوزير، بأن يقطع الله يده، ويشتت شمله، ثم أوقف على الحروف التي يقرأ بها، فأهدر منها ما كان شنعاً، وتوبوه عن التلاوة بها غصباً. وقيل: إنه أخرج من بغداد، فذهب إلى البصرة، وقيل: إنه لما ضرب بالدرة جرد وأقيم بين الهنبارين، وضرب نحو العشر، فتألم وصاح، وأذعن بالرجوع.

وقد استجيب دعاؤه على الوزير، وقطعت يده، وذاق الدل.

توفي ابن شنبوذ في صفر سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، وفيها هلك ابن مقله.
[معرفة القراء ٢/٢٧٩].

لم يؤثر عن ابن شنبوذ رأي باخباره سوى الاتهام بالقراءة المخالفة لمصحف عثمان وذكر ابن النديم شيئاً مما قرأ به ابن شنبوذ قائلاً: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله. وقرأ، وكان إمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، وقرأ، كالصوف المنفوش. وقرأ، تبت يدا أبي لهب وقد تب ما أغنى وقرأ، اليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية. وقرأ، فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب الأليم. وقرأ، والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذكر والأنثى. وقرأ، فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً. وقرأ، الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض. وقرأ، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ناهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون. والله أخرجكم من بطون أمهاتكم. ويقال إنه اعترف بذلك كله. ثم استتيب وأخذ خطه بالتوبة، فكتب: يقول محمد بن أحمد بن أيوب قد كنت أقرأ حروفاً تخالف مصحف عثمان (بن عفان) المجمع عليه والذي اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على قراءته ثم بان لي أن ذلك خطأ وأنا منه تائب وعنه مقلع وإلى الله جل اسمه منه بريء، إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا يقرأ غيره. وله من الكتب؛ كتاب ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو [الفهرست ٥٠].

وهذه الحروف لم تتجاوز العشرة وهي المروية في قراءة ابن مسعود وغيره وابن شنبوذ كما تنبئنا ترجمته - لم يكن بالنكرة من القراء وكما يقول الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «قد تهيأ له من لقاء الكبار ما لم يتهيأ لابن مجاهد» ويظهر أن ابن مجاهد لم يعبأ بعلم الرجل ولا ببلقائه الكبار ولا لاختياراته.

ومما كتبه ابن شنبوذ - على رواية ابن النديم - يظهر أن الاتهام ضده خاصة بأنه كان يخالف مصحف عثمان وأنه يجوز خلافه لم يكن أمراً خاصاً به.

فإن هذه الموارد ليست إلا اختيارات شخصية كسائر القراء في عصره. ولم تكن معاملة ابن مجاهد إياه بحدود الأدب بل كان من منظار سياسي. وبالقضاء على شخصية ابن شنبوذ... أخذت القراءات الأخرى بالأفول. ولكن، لم يعد ابن شنبوذ من مناصرين له في الفكر منهم محمد بن الحسن بن مقسم.

ترجمه ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) بقوله: «أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب. أحد القراء بمدينة السلام قريب العهد وكان عالماً باللغة والشعر. سمع من ثعلب (روى عنه) وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة. وله من الكتب: كتاب «الأنوار في علم القرآن». كتاب «المدخل إلى علم الشعر»، كتاب «احتجاج القراءات»، كتاب «في النحو (كبير)»، كتاب «المقصود والممدود»، كتاب «المذكر والمؤنث»، كتاب «الوقف والابتداء»، كتاب «عدد التمام»، كتاب «المصاحف»، كتاب اختيار نفسه، كتاب «السبعة بعلمها (الكبير)»، كتاب «السبعة الأوسط»، كتاب «الأوسط»، آخر. كتاب «الأصغر» ويعرف بـ «شفاء الصدور»، كتاب «انفراداته»، كتاب «مجالس ثعلب». [ابن النديم ٥٢].

وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ما نصه: «ابن الحسن بن مقسم الإمام أبو بكر البغدادي، المقرئ النحوي العطار. أخذ القراءة عرضاً عن إدريس الحداد، وداود بن سليمان صاحب - وعده جمعاً - ثم قال: «كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين، وأعرفهم بالقراءات، مشهورها وغريبها وشاذها».

قال أبو عمرو الداني: هو مشهور بالضبط والاتقان، عالم بالعربية، حافظ للغة، حسن التصنيف في علوم القرآن، وكان قد سلك مذهب ابن شنبوذ الذي أنكر عليه، فحمل الناس عليه لذلك. قال: وسمعت عبد العزيز بن جعفر يقول: سمعت منه أمالي ثعلب، واختار حروفاً خالف فيها العامة، فنظر عليها فلم يكن عنده حجة، فاستتيب، فرجع عن اختياره بعد أن وقف للضرب، وسأل ابن مجاهد أن يدرأ عنه ذلك، فدرى عنه، فكان يقول: ما لأحد عليّ منة كمنة ابن مجاهد ثم رجع بعد موت ابن مجاهد إلى قوله، فكان ينسب إلى أن كل قراءة توافق خط المصحف، فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها مادة.

قال أبو بكر الخطيب: لابن مقسم كتاب جليل في التفسير، ومعاني القرآن سماه كتاب «الأنوار»، وله تصانيف عدة، ومما طعن عليه أنه عمّد إلى حروف من القرآن فخالف الإجماع فيها، فقرأها وأقرأها على وجوه، ذكر أنها تجوز في اللغة العربية، وشاع ذلك عنه، فأنكر عليه، فارتفع الأمر إلى السلطان، فأحضره واستتابه بحضرة الفقهاء والقراء، فأذعن بالتوبة، وكتب محضر توبته. وقيل: إنه لم ينزع عن تلك الحروف، وكان يقرئ بها إلى آخر وفاته.

وقال أبو طاهر بن أبي هاشم في كتاب «البيان»: وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا، فزعم

أن كل من صحح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف، فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بقليله ذلك بدعة ضلّ بها عن قصد السبيل، وأورط نفسه في منزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله بسبب رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق، بتخيير القراءات من جهة والبحث والاستخراج بالآراء، دون الاعتصام والتمسك بالأثر، وكان شيخنا أبو بكر - نصر الله وجهه - سئل عن بدعته المضلة، فاستتابه منها بعد أن سئل البرهان على ما ذهب إليه، فلم يأت بباطل، ولم يكن له حجة، فاستوهب أبو بكر تأديبه من السلطان، عند توبته، ثم عاود في وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه، واستغوى من أصاغر الناس من هو في الغفلة والغباء دونه، إلى أن قال ابن هاشم: وذلك أنه قال: لما كان لخلف بن هشام وأبي عبيد، وابن سعدان، أن يختاروا، وكان ذلك لهم مباحاً غير منكر، كان لمن بعدهم مباحاً. فلو كان هذا حذوهم فيما اختاروه، وسلك طريقهم، لكان ذلك سائغاً له ولغيره، وذلك أن خلفاً ترك حروفاً من حروف حمزة، اختار أن يقرأها على مذهب نافع، وأما أبو عبيد وابن سعدان، فلم يتجاوزوا واحداً منهما قراءة أئمة الأمصار، وإنما كان النكير على هذا شذوذه عما عليه الأئمة الذين هم الحجة فيما جاؤوا به مجتمعين ومختلفين.

قال الخطيب: حدثني أبو بكر أحمد بن محمد الغزال، سمعت أبا أحمد الفرضي غير مرة يقول: رأيت في المنام كأنني في الجامع أصلي مع الناس، وكان محمد بن الحسن بن مقسم قد ولى ظهره القبلة، وهو يصلي مستديرها، فأولت ذلك بمخالفته للأئمة، فيما اختاره لنفسه.

ولد ابن مقسم سنة خمس وستين ومئتين، وتوفي في ثامن ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلاث مئة «توفي» على ساعات من النهار ودفن بعد صلاة الظهر من يومه». [معرفة القراء ٣٠٦/٣٠٩].

وعلى العكس مما فعله ابن شنبوذ من القراءات المخالفة لمصحف عثمان من دون بيان الأوجه لذلك جاء دور محمد بن الحسن بن مقسم (ت ٣٥٤هـ) من وجهة لغوية وتلخصت دعواه بأن: «كل قراءة توافق خط المصحف فالقراءة بها جائزة وإن لم تكن لها مادة».

وذكر - كما في روايات الخطيب - : «أنها تجوز في اللغة والعربية».

وسترى فيما بعد أن هذا مما اتفق عليه في صحة القراءات اليوم.

وحجة ابن مقسم - على ما حكاه مناوروه - : «لما كان من يخلف ابن هشام وأبي عبيد وابن سعدان أن يختاروا وكان ذلك لهم مباحاً غير منكر كان لمن بعدهم مباحاً أيضاً». وهذه الحجة تعني أن الاختيارات ليست توقيفية فحال القراء فيها واحد سواء من تأخر زمناً أو تقدم بشرطين هما: موافقة خط المصحف وموافقة اللغة العربية.

ورأى أبو طاهر ابن هشام تلميذ ابن مجاهد ذلك منه «غفلة وغباءة وابتداعاً واستغواءً لأنه تتخذ القراءات من جهة البحث والاستخراج والآراء دون الاعتصام والتمسك بالآثر». ومن ذكاء ابن مقسم أنه لما أخذ للمحاكمة ونوظر ووقف للضرب أن تصرف بما يثبت براءته حيث سأل ابن مجاهد أن يدرأ عنه ذلك فدرأ عنه وهذا موقف يعاكس تماماً موقف ابن شنبوذ (فكيف) يدرأ الحد عمن يستحقه؟ ودور ابن مقسم هذا يثبت براءة ابن مقسم وأن الأمر من ابن مجاهد كان شخصياً أو سياسياً. ومن هنا - كما في رواية - «لم يدع من تلك الحروف وكان يقرأ بها إلى آخر وفاته» من دون مزاحمة من ابن مجاهد مجاراة له في حياته وخوفاً منه وعاد إلى إعلان رأيه بعد وفاته من دون خوف.

ولم تؤرخ حادثة ابن مقسم (المولود ٢٦٥ والمتوفى ٣٥٤هـ) ومن المظنون أنها في نفس العام الذي حدث لشيخه ابن شنبوذ أي سنة (٣٢٣هـ) فلم يطل عليه الأمر حيث توفي ابن مجاهد سنة (٣٢٤هـ) وبذلك ارتفع عنه الحظر عن القراءة وقرأ حسب ما يراه من موافقة المصحف والعربية. أي حوالي ٣١ عاماً بعد وفاة ابن المجاهد.

وهذا يختلف عن موقف شيخه ابن شنبوذ الذي لم يرضخ لابن مجاهد فضرب سبع درات واستتيب وحبس و - على رواية ابن النديم - مات في حبس السلطان سنة (٣٢٨هـ) أي خمسة أعوام بعد وفاة ابن مجاهد فكيف يدرأ للتلميذ ولم يدرأ للشيخ مع أنهما معاً على خط واحد؟ مما يظهر أن السلطة لم تكن تخشى من مخالفة ابن مقسم خشيتها من ابن شنبوذ. فالخلاف بين ابن شنبوذ وابن مقسم لم يكن إلا فيما لا يوافق عليه ابن مجاهد الممثل لحكم السلطة آنذاك.

وقد حصل كل ذلك في خلافة الرضي بالله أبي العباس محمد بن المقتدر بالله العباسي الذي حكم بين (٣٢٢ - ٣٢٩هـ) وقد جاء في البداية والنهاية [١٧٨/١١] في حوادث [٣٢٢] وفيها عظم أمر مرداويج باصبهان وتحدث الناس أنه يريد أخذ بغداد وأنه ممالئ لصاحب أمير القرامطة وقد اتفقا على رد الدولة من العرب إلى العجم. [١١/١٧٨].

فلعل هناك صلة بين هذه الحوادث السياسية وعجمة ابن شنبوذ كما ينبىء عن ذلك اسمه، وموقف الوزير علي بن مقلة الذي خلع القاهر وأصبح وزيراً للراضي بعده وأن ابن شنبوذ (اغلظ للوزير في الخطاب) - كما رواه ابن الجوزي.

وبالنتيجة أن طريقة كل من ابن شنبوذ وابن مقسم قد ماتت - مهما كانت الأسباب وكان النصر بجانب ابن مجاهد. فما هي إذاً طريقة ابن مجاهد.

طريقة ابن مجاهد:

اختار ابن مجاهد قراءات سبع مشهورة في عصره وحاول فرضها على المجتمع الإسلامي ومن حسن الحظ أن حدد طريقته في كتابه: «كتاب السبعة» بما يرفع اللبس.

قال في المقدمة: «اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين توسعة ورحمة للمسلمين، وبعض ذلك قريب من بعض، وحملة القرآن متفاضلون في حمله، ولنقله الحروف منازل في نقل حروفه، وأنا ذاكر منازلهم، ودال على الأئمة منهم، ومخبر عن القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام، وشارح مذاهب أهل القراءة ومبين اختلافهم واتفاقهم إن شاء الله، وإياه أسأل التوفيق بمنه» [كتاب السبعة ٤٥].

فالهدف هو إذاً ذكر أئمة القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام وبيان خلافهم والترتيب في هذه المدن مقصود كما سيتبين.

واوضح أن السبب في هذا الاختيار اختلاف القراءات بقوله: «وأما الآثار التي رويت في الحروف فكالآثار التي رويت في الأحكام منها المجتمع عليه السائر المعروف. ومنها المتروك المكروه عند الناس المعيب من أخذ به، وإن كان قد روي وحفظ. ومنها ما توهم فيه من رواه، فضيع روايته ونسي سماعه لطول عهده، فإذا عرض على أهله عرفوا توهمه وردوه على من حمله. وربما سقطت روايته لذلك بإصراره على لزومه وتركه الإنصراف عنه، ولعل كثيراً ممن ترك حديثه واتهم في روايته كانت هذه علته. وإنما يتقد ذلك أهل العلم بالأخبار والحرام والحلال والأحكام. وليس انتقاد ذلك إلى من لا يعرف الحديث ولا يُبصر الرواية والاختلاف. كذلك ما روي من الآثار في حروف القرآن، منها المعرب السائر الواضح، ومنها المعرب الواضح غير السائر، ومنها اللغة الشاذة القليلة، ومنها الضعيف المعنى في الإعراب غير أنه قد قرئ به، ومنها ما توهم فيه فغلط به - فهو لحنٌ غير جائز - عند من لا يبصر من العربية إلا اليسير، ومنها اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العالم النحرير،

وبكلٍ قد جاءت الآثار في القراءات. والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً، وقام بها في كل مصر من الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا ثبوتها طريقه، وتمسكوا بمذهبه، على ما روى.

وبعد أن ذكر القراء السبع وتراجهم وطرقهم قال: «فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين، وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار، إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفاً شاذاً، فيقرأ به، من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل في قراءة العوام. ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية، أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه. [السبعة ١٠١].

وقد ابتدأ بقراءة المدينة ثم مكة فالعراق (الكوفة والبصرة) والشام واغلب الظن أنه اختارها على الترتيب حيث أن المصاحف العثمانية أرسلت كذلك إلى هذه المدن. ولعل ابن مجاهد كان يرى وجود تلك المصاحف فيها سبباً في شهرة القراءة في تلك المدن. وكما سترى أن اختياره لهذه القراءات لم يكن على مستوى واحد ففيها ما قرأه نحو عشرين مرة كقراءة نافع - خاصة - وما لم يقرأه قط بل رواه رواية كقراءة عاصم.

جدول القراء السبعة حسب اختيار ابن مجاهد (ت ٢٢٤هـ)

التسلسل الاسم	القراءة	الإسناد إليه	مركز القراءة
١ - نافع	قرأها عشرين مرة	وأسند إليه	المدينة
٢ - عبد الله بن كثير	قرأها سنة ٢٧٨هـ	وأسند إليه	مكة
٣ - عاصم	لم يقرأها بل رواها	وأسند إليه	الكوفة
٤ - حمزة	قرأها غير مرة	وأسند إليه	الكوفة
٥ - الكسائي	قرأها غير مرة	وأسند إليه	الكوفة
٦ - أبو العلاء	قرأها مرات	وأسند إليه	البصرة
٧ - ابن عامر	لم يقرأها	وأسند إليه	الشام

ولم يقتصر منتقدو ابن مجاهد في حصره للقراءات بالسبع على المعاصرين - الذين اتهموا بالحسد والمنافسة بل عارضه وانتقده قراء معروفون من بعده وبعد أن أفنى الدهر عوامل الحسد والمنافسة منهم:

١ - أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٣٩هـ) الذي كان رأساً في القراءات والعربية [معرفة القراء / ٣٩٩].

٢ - أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) الذي كان من أهل التبهر في علوم القرآن والعربية [معرفة القراء ١ / ٣٩٤].

٣ - وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في [النشر ١ / ٣٧] قال بتفصيل ما لفظه: «كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطأوه في ذلك وقالوا ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة (قال الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٣٩هـ) فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً واختياراً فجعله عامة الناس كالقروض المحتوم حتى إذا سمع ما يخالفها خطأ أو كفر وربما كانت أظهر وأشهر، ثم اقتصر من قلت عنايته على راويين لكل إمام منهم فصار إذا سمع قراءة راوٍ عنه غيرهما أبطلها وربما كانت أشهر، ولقد فعل مسيح هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله وأوهم كل من قل نظره أن هذه هي المذكورة في الخبر النبوي لا غير وأكد وهم اللاحق السابق، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة. (وقال أيضاً): القراءة المستعملة التي لا يجوز ردها ما اجتمع فيها الثلاثة الشروط فما جمع ذلك وجب قبوله ولم يسع أحداً من المسلمين رده سواء كانت عن أحد من الأئمة السبعة المقتصر عليهم في الأغلب أو غيرهم.

وقال الإمام أبو محمد المكي (ت ٤٣٧هـ): «وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم. وقد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة. وكذلك زاد الطبري في كتاب «القراءات» له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً. وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي. فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة

المتأخرين قراءة كل واحد منهم أحد الحروف السبعة المنصوص عليها؟ هذا تخلف عظيم أكان ذلك بنص من النبي ﷺ أم كيف ذلك؟ وكيف يكون ذلك والكسائي إنما ألحق بالسبعة بالأمس في أيام المأمون وغيره وكان السابع يعقوب الحضرمي فأثبت ابن مجاهد في سنة ثلثمائة أو نحوها الكسائي في موضع يعقوب ثم أطال الكلام في تقرير ذلك [النشر ١/ ٣٧].

وعلى العكس يرى الدكتور شوقي ضيف محقق كتاب السبعة لابن مجاهد بعد أن استعرض اختلاف القراءات أن ما قام به ابن مجاهد كان ضرورياً فقال: وكل ذلك جعل من الضروري أن يتجرد عالم من علماء القراءات أو طائفة من جهابذتها، ليقابلوا بين القراءات الكثيرة التي شاعت في العالم الإسلامي، ويستخلصوا منها للناس قراءات يحملونها عليها حتى لا يتفاقم الأمر، ويلتبس الباطل بالحق، وتصبح قراءة القرآن فوضى، لكل أن يقرأ حسب معرفته، بدون بصر تام بوجوه القراءات وبدون تمييز بين المتواتر المشهور منها وغير المتواتر. ولم يلبث ابن مجاهد أن نهض بهذا العبء الرائع الذي تنوء به جماعات العلماء من القراء الأفذاذ، فاختار بعد البحث والفحص الطويل سبعة من أئمة القراءات حمل عليهم المسلمين في جميع أقطارهم وأمصارهم، وبذلك لم الشعث، وأدرك الأمة قبل أن يتسع بينها الخلاف في قراءات كتابه السماوي العظيم. [مقدمة كتاب السبعة ص ١٢].

أقول: «وهذه بلا شك نظرة إلى علم القراءات من ناحية سياسية بحتة. ولا نظن الأمر بهذه الدرجة من التهويل الذي ذكر. فإن ابن مجاهد صرح أنه اختار القراءات المشهورة بين العوام. فإذا كانت مشهورة - كما هو الواقع - فإن شهرتها كانت كافية في العمل بها ولم تستلزم وجود قراءات غير مشهورة أية فوضى في الأمة - كما يراه القائل - بل وحتى اليوم توجد قراءات كقراءات عاصم المشهورة وقراءات غير مشهورة إما في بطون الكتب أو الصدور وليس لها أية فوضى مع أن الذين قاموا بتلك القراءات الغير المشهورة كانوا ذوي بصيرة تامة بوجوه القراءات ومع تمييز كامل بين المتواتر المشهور وغير المتواتر. ومما لا شك فيه أنه كان لابن مجاهد دور إيجابي في تفضيل هذه القراءات والتأكيد على شهرتها بين العوام - حسب تعبيره - ويشبه دوره دور الخليفة عثمان - غير أنه لم يكن خليفة - فكلاهما كان له دور تاريخي عن تاريخ القرآن ومعاقبة من لم يتبع رأيه.

فالخليفة عثمان - كما في رواية المسعودي - وقف موقفاً متشدداً لقراءة عبد الله بن مسعود بالمدينة وعبر عنه (بالدابة السوداء) وجر من رجليه حتى كسر ضلعه ومات.

وابن مجاهد وقف موقفاً متشدداً لقراءة محمد بن شنبوذ (ت ٣٢٨هـ) بالعراق فأمر الوزير بضربه سبع درر وضرب نحو العشر فتألم وصاح وادعى الرجوع عن رأيه ومات في

سجن السلطان كما ذكره ابن النديم. ولا يزال لدور ابن مجاهد أثراً في تفضيل القراءات السبع على غيرها.

والملاحظ أن ابن مجاهد ركز على القراءات المشهورة بين العوام - حسب تعبيره - في المدن مكة الكوفة البصرة والشام دون غيرها مع أن القراء لم ينحصرُوا فيها ومع أن منهم من هاجر منها وإليها ولم يكن من أهلها - فالكسائي كان يتنقل بين البلاد [ص ٧٩] أبو عمرو بن العلاء قرأ على أهل الحجاز وسلك في القراءة طريقهم [ص ٨٢] وإلى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم [ص ٨٥].

فاختيار ابن مجاهد هذه المدن خاصة دون غيرها لم يرقم على حجة شرعية وإن كان أغلب الظن أن السبب هو أن عثمان أرسل المصاحف إليها فهي خمسة فكان ينبغي التخميس لا التسبيع ولماذا أهمل البحرين؟ وهي منها على بعض الروايات.

قال العاملي (ت ١٢٢٦هـ): «ان ابن جبير قد صنف قبل ابن مجاهد كتاباً في القراءات واقتصر على خمسة أخبار على عدد الأمصار التي أرسل عثمان إليها المصاحف. قال: ومن الناس من قال أنه وجه سبعة هذه الخمسة ومصحفاً إلى اليمن وآخر إلى البحرين ولما أراد ابن مجاهد وغيره مراعاة هذا العدد ولم يعلم لديك المصحفين بخبر أثبتوا قارئين آخرين كملوا بهما العدد الذي ورد به الخبر وعثر عليه ومن لم يعرف أصل المسألة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع انتهى، وهذا يؤيد ما عليه أصحابنا. [مفتاح الكرامة ٢/ ٣٩٥].

ويرى القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) المتأخر توجيهاً لعمل ابن مجاهد لم يدعه ابن مجاهد نفسه فقال: «ابن مجاهد، أول من اقتصر على هؤلاء السبعة، فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقين والشام؛ إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة، من القرآن وتفسيره، والحديث، والفقه في الأعمال الباطنة والظاهرة وسائر العلوم الدينية.

ثم زاد: «فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار، ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده، أو اعتقاد غيره من العلماء، أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءاتهم» [لطائف الاشارات ١/ ٨٦].

وهذا التوجيه في تحديد القراءات بالسبع أغرب من اختيار ابن مجاهد نفسه فإن موافقة العدد للحروف السبعة فيه من التلبس ما لا ينبغي للعالم أن يفعله بل يجب أن يتجنبه خشية الالتباس بأن المراد السبعة هذه هي السبعة المذكورة في الأحاديث السبعة.

والظاهر أن ابن مجاهد تأثر في ذلك بشيخه الطبري (ت ٣١٠هـ) حيث كان مغرمًا بقراءته فقد نقل الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) عن أبي علي الطوماري قال: كنت أحمل القنديل في شهر رمضان بين يدي أبي بكر بن مجاهد إلى المسجد لصلاة التراويح، فخرج ليلة من ليالي العشر الأواخر من داره واجتاز على مسجده فلم يدخله وأنا معه، وسار حتى انتهى إلى آخر سوق العطش فوقف بباب مسجد محمد بن جرير - الطبري - ومحمد يقرأ سورة الرحمن، فاستمع قراءته طويلاً ثم انصرف. فقلت له: يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت تسمع قراءة هذا؟ فقال: يا أبا علي دع هذا عنك، ما ظننت أن الله تعالى خلق بشراً يحسن يقرأ هذه القراءة. [تاريخ بغداد ١٦٤/٢].

والطبري قال ما لفظه: «فغير جائز لأحد تغيير رسم مصاحف المسلمين وإذا لم يجز ذلك لم يكن الصحاح من القراءة إلا ما عليه قراء الأمصار دون من شذ بقراءته عنهم» [تفسير الطبري ٣٣/٦٦٣، ط ١٣٢٧هـ].

فيرى الطبري إجماع القراء حجة القراءة وكان ابن مجاهد يرى في هؤلاء السبعة اجماعاً منهم وفيها كفاية على صحتها وغيرها - حسب اجتهاده - ولكن تفضيله بعضها لقراءة نافع على غيرها ينافي هذا التحديد. وبالرغم من هذا الاهتمام المتزايد من ابن مجاهد في قراءة نافع ليس اليوم في سنة ١٣٨٥هـ في العراق - موطن ابن مجاهد - قارئ لقراءة نافع ولا قارئ واحد بل على العكس أصبح ما دعى إليه مناوئه ابن مقسم من موافقة خط المصحف وموافقة اللغة العربية أصليين من أصول صحة القراءة اليوم في العالم الإسلامي كله.

وقد ظهرت في القرن الرابع طائفة كتب في علل القراءات السبع والاحتجاج بها والانتصار لها:

١ - ولعل أولها انتقاداً لابن مجاهد ما كتبه أبو بكر محمد بن السري السراج (ت ٣١٦هـ) - لكنه لم يتم - كما يظهر من مقدمة الفارسي.

٢ - محمد بن الحسن الأنصاري (ت ٣٥١هـ) له كتاب السبعة بعلمها الكبير.

٣ - محمد بن الحسن بن مقسم (ت ٣٦٢هـ) له كتابان «كتاب بعلمها الكبير والأوسط».

٤ - عبد الله بن الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) له الحجة في القراءات السبع ط ١٩٧١م.

٥ - أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) له الحجة في القراءات السبع ط دمشق ١٩٨٤ م.
وهذه الكتب بالرغم من ضياع بعضها تعطي فكرة واضحة عن أثر ابن مجاهد في نشر
القراءات السبع في المجتمع الإسلامي.

وكل من جاء بعدهم توسع على مبناهم وسار على خطاهم وأشهرهم:

١ - مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ).

٢ - عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ).

٣ - القاسم بن فيروز الشاطبي (ت ٥٩٠هـ).

وقد ساهم كل منهم مساهمة فعالة في القراءات السبع دراسة وقراءة وحفظاً. وإليك
لمحة عن هؤلاء القراء السبع:

عائده

جدول تواريخ القراء السبعة

تأريخ

أئمة أهل البيت	المعارضة	نوع الحكم	الحاكم	المكان	الأصل	القارئ
الباقر (ت ١١٤هـ)	زيد (ت ١٢٣هـ)	أموي	هشام بن عبد الملك	دمشق	؟	١ - ابن عامر (ت ١١٨هـ)
الصادق (ت ١٤٨هـ)	زيد (ت ١٢٣هـ)	أموي	عبد الملك	مكة	مولي	٢ - ابن كثير (ت ١٢٠هـ)
الصادق (ت ١٤٨هـ)	النفس الزكية (ت ١٥٤هـ)	عباسي	عبد الملك	الكوفة	مولي	٣ - عاصم (ت ١٢٧هـ)
الكاظم (ت ١٨٣هـ)	إبراهيم (ت ١٥٤هـ)	عباسي	المنصور الدوانيقي	البصرة	مولي	٤ - عمرو (ت ١٥٤هـ)
الكاظم (ت ١٨٣هـ)	شهيد فخر (ت ١٦٩هـ)	عباسي	الهادي	الكوفة	مولي	٥ - الزيات (ت ١٥٦هـ)
الكاظم (ت ١٨٣هـ)	شهيد فخر (ت ١٦٩هـ)	عباسي	الهادي	المدينة	مولي	٦ - نافع (ت ١٦٩هـ)
الكاظم (ت ١٨٣هـ)	الكاظم (ت ١٨٣هـ)	عباسي	الرشد	الكوفة	مولي	٧ - الكسائي (ت ١٨١هـ)

القراء السبعة:

هم من المدن التي أرسل عثمان المصاحف إليها وهي الكوفة والبصرة والشام - مضاف إليها مكة والمدينة وكلهم من الموالى ما عدا ابن عامر حيث اختلف فيه أهو عربي أم مولى فقد انتخب ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) قارئاً واحداً من كل من مكة والمدينة ودمشق والبصرة وثلاثة من الكوفة، ويصعب تعليل اختياره ثلاثة من مدينة الكوفة وحدها دون الباقي. وهم حسب وفياتهم:

١ - ابن عامر (ت ١١٨هـ) هو أبو عمران ابن عبد الله بن عامر اليحصبي من أهل الشام.

٢ - ابن كثير (ت ١٢٠هـ) هو أبو معبد عبد الله بن كثير أبو معبد المكي مولى من أهل مكة.

٣ - عاصم (ت ١٢٧هـ) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي من أهل الكوفة.

٤ - أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) أبو عمرو زياد بن العلاء بن عمار البصري المازني من أهل البصرة.

٥ - حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ) أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي المولى من أهل الكوفة.

٦ - نافع (ت ١٦٩هـ) أبو رويم نافع بن عبد الله محمد بن نعيم الليثي المولى من أهل المدينة.

٧ - الكسائي (ت ١٨٩هـ) أبو الحسن علي بن حمزة الأسدي المولى من أهل الكوفة. وإليك لمحة عن حياتهم:

١ - أبو عامر الدمشقي (ت ١١٨هـ)

ظهرت قراءة ابن عامر الدمشقي في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي (١٠٦ - ١١٦هـ) الذي أخدم ثورة زيد بن علي بن الحسين العلوي واتخذ دمشق عاصمة لخلافته.

ويذكر المؤرخ ابن الأثير (٦٣٠هـ) في «الكامل» حوادث عن دعاة بني العباس في خراسان منها سنة ١١٧هـ حيث قال: «وفي هذه السنة أخذ عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل ببعض وحبس بعضهم» [الكامل ٤/ ٤١٥].

ولم يذكر ابن الأثير (٦٣٠هـ) وفاة ابن عامر في سنة ١١٨هـ [راجع الكامل ٤/ ٤٢٢] مما يكشف عن عدم اشتهاره في هذا العصر وترجمته الذهبي في معرفة القراء [١(٨٣ - ٨٦)] وقال: «انه توفي سنة ١١٨هـ».

ونقف في ترجمته على النقاط التالية:

يذكر ابن عامر نفسه أنه: «قبض رسول الله ولي سستان وانتقلت إلى دمشق ولي تسع سنين [معرفة القراء ١/ ٨٢]. وهذا يستلزم أنه ولد السنة ٩ للهجرة وفي ١٨ انتقل إلى دمشق - ولم يذكر من أين وكان قد بلغ من العمر ١١٧ عاماً لأنه توفي ١١٨هـ وهذا عمر طويل عادة. ورواية الذماري أنه ولد سنة ٢١ للهجرة أقرب إذ يكون عمره حينئذ ٩٦ عاماً.

كان ممن ولي قضاء دمشق وحدث عن معاوية [معرفة القراء ١/ ٨٣] فهو إذاً على صلة حسنة بالأمويين وكان قاضي الجند وكان رئيس المسجد لا يرى فيه بدعة إلا غيرها [١/ ٨٤] فإذا كان له دور فعال في شرطة الأمويين وكان يزعم أنه من حمير وكان يغمز في نسبه [١/ ٨٤] فكان إذاً لديه عقدة نقص يحاول نقضها بدعوى النسب وقال سلمان بن عبد الملك للمهاجر بن أبي المهاجر «إذا كان أول ليلة من رمضان قف خلف الإمام فإذا تقدم ابن عامر فخذ بثيابه واجذبه وقل: تأخر فلن يقدمنا دعني» [١/ ٨٥] وعليه دعواه النسب كانت معروفة. وقال العجلي «ابن عامر شامي ثقة» [١/ ٨٥] لا بد وأن يكون في غير هذه الدعوى. فمن الطبيعي في مثل هذه الوظائف الحكومية التي تقلدها ابن عامر أن تنتشر قراءته في عاصمة الأمويين وتساندها الأموية وأن تمت قراءة يزيد بن علي المعارض للحكم الأموي والذي قضى الحكم الأموي على ثورته وماتت قراءته بموته - حتى عدت من الشواذ - [راجع المحتسب لأبن جني ص ١].

وقد ماتت قراءة ابن عامر ولا يقرأ بها أحد اليوم سنة ١٣٨٥هـ في دمشق ولا في غيرها من البلاد الإسلامية وكان زوال الحكم الأموي كان سبباً لزوالها.

قال ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ): وكان عبد الله بن عامر اليحصبي قد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وأخذها المغيرة عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.

وروي عن يحيى بن الحارث الذماري، قال: «قرأت على عبد الله بن عامر اليحصبي، وقرأ عبد الله على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه» [السبعة ٨٦].

وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة إلا نفرأ من أهل مصر، فإنهم يتتحلون قراءة نافع، والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر [كتاب النسبة ٨٧].

وذكر ابن مجاهد ثلاثة أسانيد لقراءة عبد الله بن عامر أولها: وأما ابن عامر فإن أحمد بن يوسف التغلبي أخبرنا بقراءته، عن عبد الله بن أحمد بن ذكوان الدمشقي أبي عمرو، قال: قرأت على أيوب بن تميم القاري التميمي وأخبرني أيوب أنه قرأ على يحيى الذماري، وأن يحيى بن الحارث قرأ على عبد الله بن عامر. [السبعة ١٠١].

قال القيسي (ت ٤٢٧هـ): «ابن عامر هو أكبر القراء سناً، روي لنا أنه قرأ على عثمان وعلى أبي الدرداء، وقيل على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي قرأ، وقرأ المغيرة على عثمان وكلا الطريقين قد تكلم فيه، ولذلك أخرناه، ولم أر أحداً من الشيوخ يترك قراءته، ولم يحملها إلا محمل الصحيح والسلامة وعلى ذلك نحن.

وكان ابن عامر من التابعين، من الطبقة الثانية، وتوفي بدمشق سنة ثمانين عشرة ومائة، روى البخاري أن ابن عامر سمع من معاوية وروى عنه، وقيل إنه قرأ على النعمان بن بشير وعلى وائلة بن الأسقع رحمة الله عليهم». [التبصرة ٥١].

ومما قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في ترجمته: «إمام أهل الشام في القراءة عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، أبو عمران علي الأصح، وقيل أبو عامر، وقيل: أبو نعيم، وقيل: أبو عليم، وقيل: أبو عبيد، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو موسى، وقيل: أبو معبد، وقيل: أبو عثمان الدمشقي، ثابت النسب إلى يحصب بن دهمان أحد حمير، وحمير من قحطان، وبعضهم يتكلم في نسبه، والصحيح أنه صريح النسب.

قال خالد بن يزيد الثمري: سمعت عبد الله بن عامر يقول: قبض رسول الله ﷺ ولي سستان، وانتقلت إلى دمشق، ولي تسع سنين.

أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان، وقيل: عرض على عثمان نفسه ﷺ، وروى عنه القراءة عرضاً يحيى الذماري.

ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني، وحدث عن معاوية، وفضالة بن عبيد، والنعمان بن بشير، ووائلة بن الأسقع.

قال الفسوي في «تاريخه»: «حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الهيثم بن عمران، قال: كان رأس المسجد بدمشق في زمن عبد الملك وبعده، عبد الله بن عامر اليحصبي، وكان

يُغْمَز في نسبه، فجاء رمضان، فقالوا: من يؤمنا، فذكروا المهاجر بن أبي المهاجر، فقيل: ذاك مولى، ولسنا نريد أن يؤمنا مولى، فبلغت سليمان بن عبد الملك. فلما استخلف، بعث إلى المهاجر، فقال: إذا كان أول ليلة من رمضان قف خلف الإمام، فإذا تقدم ابن عامر، فخذ بشيابه واجذبه، وقل: تأخر فلن يتقدمنا دعيت، وصل أنت يا مهاجر، ففعل.

قال أحمد بن عبد الله العجلي: «ابن عامر شامي ثقة».

عن يحيى بن الحارث، أنه قرأ على ابن عامر، وأنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب، وأن المغيرة قرأ على عثمان. قد ذكرنا رواية هشام عن الوليد، وفيها إسقاط المغيرة، وأن هشاماً ضعف ذلك ووهاه.

قال خليفة ومحمد بن سعد، وابن جرير: توفي ابن عامر سنة ثمان مائة وعشرة ومئة. [معرفة القراء ٨٦/١].

وذكر عبد الفتاح القاضي منهج ابن عامر في القراءة كالآتي:

١ - له بين كل سورتين ما لأبي عمرو راجع ص ٢٨٤.

٢ - له التوسط في المدين المتصل والمنفصل.

٣ - له في الهمزة الثانية من الهمزتين الملتقيتين في كلمة التسهيل والتحقيق مع الإدخال، إذا كانت مفتوحة، وله التحقيق مع الإدخال وعدمه إذا كانت مكسورة أو مضمومة. وهذا كله لهشام، أما ذكوان فيقرأ كحفص.

٤ - يغير الهمز المتطرف عند الوقف على تفصيل في ذلك يعلم من محله وهذا لهشام وحده.

٥ - يدغم من رواية هشام ذال إذ في بعض الحروف نحو: «إذ تبرأ الذين اتبعوا»، ويدغم من الروايتين الدال في التاء نحو «ومن يرد ثواب»، والتاء في التاء في «لبثت» و«لبثتم» حيث وقعا، والدال في التاء في «أخذتم» و«أخذت» و«اتخذتم» كيف وقعت.

٦ - ويميل من رواية هشام ألف إناء في «غير ناظرين إناء» في الأحزاب، وألف «ومشارب» في يس، وألف «عابدون وعابد». في الكافرون وألف آنية في «تسقى من عين آنية» في الغاشية.

٧ - يقرأ من رواية هشام لفظ إبراهيم في بعض المواضع بفتح الهاء وألف بعدها.

٨ - يميل من رواية ابن ذكوان الألف في الألفاظ الآتية: جاء شاء زاد، حيث وقعت وكيف وردت، حمارك، المحراب، إكراههن، كمثل الحمار، والاكرام، عمران.

٩ - يقرأ من رواية ابن ذكوان «وإن إلياس» في الصفات بوصل الهمزة. [تاريخ القراء ٢٢٣].

٢ - ابن كثير (ت ١٢٠هـ)

يشارك عصر ابن كثير وابن عامر فهما كانا في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي (١٠٦ - ١١٦هـ) وإن يفترق ابن كثير في أن شهرته كانت في مكة المكرمة. ويذكر ابن الأثير (٦٣٠هـ) في هذه السنة (١٢٠هـ) دوراً فعالاً لشعبة بني العباس بخراسان وعزل خالد بن عبد الله القسري وولاية يوسف بن عمر الثقفي الحجاج من قبل هشام بن عبد الملك [٤/ ٤٣٦]. ولم يذكر وفاة ابن كثير مما يظهر عدم اشتغاله حينئذ كما ذكر بتفصيل في سنة ١٢١هـ ظهور زيد بن علي بن الحسين ومقتله ١٢١هـ.

وقد ترجم الذهبي (ت ٧٤٨هـ) واريخ وفاته سنة ١٢٠هـ ومما قال: «عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد مولى عمرو بن علقمة الكنانى الداري المكي إمام المكيين في القراءة أصله فارسي ودارين موضع بنواحي الهند من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى صنعاء فطردوا عنها الحبشة». [معركة القراء ٨٦/١].

وعن مهنته قال: «كان عطاراً» [٨٧/١] وممن حدث ابن كثير عنه عبد الله بن الزبير [٨٧/١] فتظهر صلته بحاكم مكة آنذاك في هذه الفترة ظهرت ثورة زيد بن علي المدني بالولادة والعربي بالنسب وكانت المدينة آنذاك مركز الفكر الإسلامي في الشرق والذي ثار في الكوفة حتى قتل ١٢١هـ. نجد أن شهرة ابن كثير المكي الفارسي في هذه الفترة الزمنية لا تخلو من تحويل للانظار عن المدينة التي هي مصدر الثورة ضد الحكم الأموي فكرياً إلى مكة المكرمة التي هي أقدس بقعة للمسلمين.

قال ابن مجاهد: «وكان الإمام الذي انتهت إليه القراءة بمكة، وأم بها أهلها في عصره عبد الله بن كثير مولى عمرو بن علقمة الكنانى، ويقال له الداري، وكان مقدماً، قرأ على مجاهد بن جبر، وقرأ مجاهد على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه. ولم يخالف ابن كثير مجاهداً في شيء من قراءته.

وكان في عصر عبد الله بن كثير بمكة ممن تجرد للقراءة وقام بها محمد بن عبد الرحمن بن محيىن السهمي، ويقال له محمد بن عبد الله بن محيىن، ويقال عبد الرحمن بن محمد محيىن. وكان قرأ على درياس مولى ابن عباس رضي الله تعالى

عنهما، وقرأ درباس على ابن عباس. وقد قرأ ابن كثير أيضاً على درباس. وكان ابن محيصة عالماً بالعربية، وكان له اختيار لم يتبع فيه أصحابه، وأخذ عن مجاهد أيضاً. ويروى عن مجاهد أنه كان يقول: ابن محيصة يني ويرصص في العربية، يمدحه بذلك. وحدثنا ابن أبي خيثمة، قال: حدثنا خلف، قال: حدثنا عبيد بن عقيل عن شبل عن حميد عن مجاهد أنه قال ذلك. ولم يجمع أهل مكة على قراءته كما اجمعوا على قراءة ابن كثير. [كتاب السبعة ٦٥].

وعن أسانيد ابن كثير قال: «وأما قراءة ابن كثير فإني قرأت بها على أبي عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي المكي، ويلقب قنبلاً، سنة ثمان وسبعين ومائتين. وأخبرني أنه قرأ على أحمد بن محمد بن عون النبال القواس، وأخبره أنه قرأ على أبي الإخريط وهب بن واضح، قال: وأخبرني وهب أنه قرأ على إسماعيل بن عبد الله بن القسطنطين، وأخبره إسماعيل أنه قرأ على شبل بن عباد ومعروف بن مشكان، وأخبراه أنهما قرآ على ابن كثير، رحمه الله تعالى.

قال النبال: وأخبرني وهب أنه لقي معروفاً بن مشكان وشبل بن عباد فقرا عليهما، وأخبراه بهذا الإسناد. [كتاب السبعة ٩٣].

وذكر القيسي (ت ٤٣٧هـ): «وأما ابن كثير فإنه قرأ على مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي يزيد، وقرأ أبي يزيد على النبي ﷺ».

وقرأ أيضاً على عبد الله بن السائب المخزومي صاحب النبي ﷺ، وقرأ عبد الله على أبي، وكان من الطبقة الثانية من التابعين ففضله مشهور، وقراءته قراءة أهل الحجاز مستقيمة السند، صحيحة الطريقة، وتوفي بمكة سنة عشرين ومائة. [التبصرة ٤٦].

وترجمة الذهبي (ت ٧٤٨هـ) بقوله: «عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ) ابن المطلب الإمام أبو مغبل، مولى عمرو بن علقمة الكِنَاني الدَّاري المكي، إمام المكيين في القراءة».

أصله فارسي، وكان دارياً بمكة، وهو العطار، مأخوذ من قولهم: عطر دارين، ودارين: موضع بنواحي الهند، وقيل في نسبه الدَّاري: إنه قرشي من بني عبد الدار، قاله البخاري. وقال أبو بكر بن أبي داود: الدار: بطن من لحم، وهم رهط تميم الداري. وعن الأصمعي، قال: الداري: الذي لا يبرح في داره ولا يطلب معاشاً. وعنه قال: كان عبد الله بن كثير عطاراً، قلت: هذا هو الحق، فلا يبطله اشتراك الأنساب، وابن كثير من أبناء فارس، الذين بعثهم كسرى إلى صنعاء فطردوا عنها الحبشة.

وتصدّر للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين وطائفة. وبلغنا أن عبد الله بن كثير كان فصيحاً بليغاً مفوهاً، أبيض اللحية طويلاً جسيماً، أسمر، أشهل العينين، يخضبُ بالحناء، عليه سكة ووقار.

وقال ابن عُيَينة: حضرت جنازته سنة عشرين ومئة، وقال غيره. عاش خمساً وسبعين سنة، قلت: فيكون مولده ظناً في سنة خمس وأربعين ومات شيخه عبد الله بن السائب رحمته الله بعيد السبعين.

وقد قرأ على أبيّ بن كعب، وقرأ مجاهد على ابن عباس، وحديث ابن كثير مخرج في الكتب الستة. [معرفة القراء ٨٦ - ٨٨].

وذكر القاضي منهج ابن كثير في القراءة كالآتي.

- ١ - ييسمل بين كل سورتين إلا بين الأنفال والتوبة كقالون.
- ٢ - يضم ميم الجمع ويصلها بواو إن كان بعدها متحرك بلا خلف عنه.
- ٣ - يصل هاء الضمير بواو إن كانت مضمومة وقبلها حرف ساكن وبعدها حرف متحرك نحو «منه آيات» ويصلها بياء إن كانت مكسورة وقبلها ساكن وبعدها متحرك نحو «فيه هدى».
- ٤ - يقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل قولاً واحداً.
- ٥ - يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين من كلمة من غير إدخال ألف بينهما.
- ٦ - يختلف راوياء في الهمزتين من كلمتين إذا كانتا متفتحتي الحركة فالبزي يقرأ كقالون أعني بإسقاط الأولى إن كانتا مفتوحتين وبتسهيلها إن كانتا مكسورتين أو مضمومتين. وقبل يقرأ بتسهيل الثانية أو إبدالها حرف مدّ كورش أما إن كانتا مختلفتي الحركة فابن كثير من راوييه يغير الثانية منهما كما يغيرها قالون وورش.
- ٧ - يفتح ياءات الإضافة إذا كان بعدها همزة قطع مفتوحة أو همزة وصل مقرونة بلام التعريف أو مجردة منها على تفصيل يعلم من المؤلفات.
- ٨ - يثبت بعض الياءات الزائدة وصلاً ووقفاً وقد تكفل علماء القراءات ببيانها وينبغي أن يعلم أن الخلاف بين راويي ابن كثير: البزي وقبل إنما هو في كلمات قليلة مبينة في كتب القراءات منشورها ومنظومها.

٩ - يقف على التاءات المرسومة في المصاحف تاء - بالهاء نحو «رحمت الله وبركاته» وجنت نعيم [تاريخ القراء ١٥].

٣ - عاصم الكوفي (ت ١٢٨هـ)

اشتهرت قراءة عاصم بن أبي النجود بالكوفة في أوج النشاط العباسي ضد الحكم الأموي وفي سنة وفاته توجه عبد الرحمن بن مسلم المعروف بأبي مسلم الخراساني إلى خراسان وعمره تسع عشرة سنة [الكامل ٢١/٥] وأعلن ثورته في الحدود الشرقية ضد الحكم الأموي.

ويذكر وفاته ابن الأثير في الكامل بقوله: «وفيها - سنة ١٢٨هـ - مات عاصم بن أبي النجود صاحب القراءات» [الكامل ٢٣/٥].

وقد عاصر عاصم الدول الأموية وشاهد صراعات بني مروان على الحكم وخاصة الوليد بن يزيد الأموي (١٢٠ - ١٢٧) ويزيد بن الوليد (١٢٧ - ١٢٧) الذي ولي الخلافة خمسة أشهر وليتين [الكامل ٤٤٩/٤].

وفي ظل الصراع القائم بين الأمويين بدمشق والعباسيين الذين اتخذوا الكوفة أولاً ثم بغداد عاصمة لهم، ظهرت وانتشرت قراءة عاصم فمن هو عاصم؟ وما هي مؤهلاته؟

ترجمه الذهبي (٧٤٨هـ) في [معركة القراء ٨٨ - ٩٤] ومما قال: «عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القاري الإمام أبو بكر» [٨٨/١] تولى القراءة عام ٧٤ للهجرة قال: «وليه انتهت الإمامة والقراءة بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي» [٨٩/١] وقد توفي السلمي عام ٧٤ [٥٧/١].

ونقل تلميذه أبو بكر بن عياش «ما رأيت أحداً قرأ من عاصم» [٩٠/١] و«ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم بن أبي النجود إذا تكلم كاد يدخله خيلاء» [٩٠/١] ولم تكن قراءته المفضلة على الإطلاق في اعتقاد أحمد بن حنبل حيث يقول: «قراءة أهل المدينة - أحب - فإن لم تكن فقراءة عاصم» [٩٠/١]. وفي اعتقاده السياسي والديني «كان عثمانياً» [٩١/١] ويظهر أن هذه العقيدة لم تؤثر عليه في انتخاب القراءات قال عاصم: «ما قرأني أحد حرقاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٧٤هـ). وكان قد قرأ علي عليه السلام» [٩١/١] وقال مدافعاً عن عقيدته العثمانية «ما نضع علي بن أبي طالب إلا أنه - يعني عثمان - كان أفضل من أن يزكي نفسه» [٩٣/١]. وربما كانت العقيدة العثمانية أثرت في شهرة عاصم.

قال ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ): «وأما أهل الكوفة فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، لأنه (هو) الذي بعث به إليهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليعلمهم، فأخذت عنه قراءته قبل أن يجمع عثمان رضي الله تعالى عنه الناس على حرف واحد، ثم لم تزل في صحابته من بعده يأخذها الناس عنهم. وقال: حدثني علي بن عبد الصمد، قال: حدثنا محمد بن الهيثم المقرئ، قال: حدثنا موسى بن داود، عن حفص، عن عمران، عن الأعمش، قال: أدركت الكوفة وما قراءة زيد فيهم إلا كقراءة عبد الله فيكم اليوم ما يقرؤها إلا الرجل والرجلان [كتاب السبعة ٦٧]. وقال: «فلم تزل قراءة عبد الله بالكوفة لا يعرف الناس غيرها، وأول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان رضي الله تعالى عنه الناس عليها أبو عبد الرحمن السلمي واسمه عبد الله بن حبيب، فجلس في المسجد الأعظم ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن، ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة، فيما ذكر أبو إسحاق السبيعي إلى أن توفي في ولاية بشر بن مروان. وكانت ولاية بشر بن مروان سنة ثلاث وسبعين. [كتاب السبعة ٦٨].

وكان أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن، وعرض على زر بن حبيش، فيما حدثني به عبد الله بن محمد بن شاكر، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: قال لي عاصم: ما أقراني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي رضي الله تعالى عنه، وكنت أرجع من عند أبي عبد الرحمن، فأعرض على زر بن حبيش، وكان زر قد قرأ على عبد الله. قال أبو بكر بن عياش: فقلت لعاصم: لقد استوثقت. [كتاب السبعة ٧٠].

وكان عاصم متقدماً في زمانه مشهوراً بالفصاحة، معروفاً بالإتقان، وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة، وليست بالغلبة عليهم. لأن أضيظ من أخذ عن عاصم أبو بكر بن عياش - فيما يقال - لأنه تعلمها منه تعلماً خمساً خمساً. وكان أهل الكوفة لا يأتون في قراءة عاصم بأحد ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش. وكان لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها منه، فقلت بالكوفة من أجل ذلك وعز من يحسنها وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات. [كتاب السبعة ٧١].

وعن أسانيد قراءة عاصم قال ابن مجاهد: «وما كان من قراءة عاصم بن أبي النجود عن أبي بكر بن عياش فإن عبد الله بن محمد بن شاكر أخبرني به، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم من أول القرآن إلى خاتمة الكهف.

وأخبرني إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي، عن أبيه، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر، عن عاصم، بذلك من أول القرآن إلى آخره [كتاب السبعة ٩٤].

أقول: وظاهر كلام ابن مجاهد أنه لم يقرأ قراءة عاصم على مشايخه بل اكتفى بالرواية عن مشايخه مع أنه قرأ غيرها من السبعة قراءة متعددة مما يظهر عدم اهتمامه بقراءة عاصم بنفس الدرجة من الاهتمام بقراءة نافع.

قال القيسي (ت ٤٣٧هـ): «أما عاصم، فكان من الطبقة الثالثة، وكان أضبط الناس في عصره لقراءة زيد بن ثابت، وكان قد قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وقرأ أبو عبد الرحمن على علي بن أبي طالب، وقرأ علي على زيد، وقرأ زيد على النبي ﷺ، وروي أن علياً قرأ على النبي ﷺ، وقرأ عاصم أيضاً على ابن مريم زر بن حبیش. قال: كنت أعرض على زيد بعد قراءتي على أبي عبد الرحمن، وقرأ زر على علي وعلى عثمان وعلى ابن مسعود رضي الله عنهم، وقرأ هؤلاء على النبي ﷺ».

وكان عاصم قد جلس للإقراء في موضع أبي عبد الرحمن السلمي بعد موته، وروي عنه عطاء بن أبي رباح المكي، وهو من جملة التابعين، فقراءته مختارة عند من رأيت من شيوخ السبعة، مقدمة على غيرها لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقلها، وتوفي عاصم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان. [التبصرة ٤٤].

ومما قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «قوله انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي أيضاً، قال أبو بكر بن عياش: لما هلك أبو عبد الرحمن، جلس عاصم يقرئ الناس، وكان عاصم أحسن الناس صوتاً بالقرآن».

وقال أبو خيثمة وغيره: اسم أبي النجود بهدلة، وقال الفلاس: بهدلة أمه».

توفي عاصم في آخر سنة سبع وعشرين ومئة. وقال إسماعيل بن مجالد: سنة ثمان وعشرين رواه البخاري عن أحمد بن سليمان عنه فلعله في أولها مات.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: عاصم بن بهدلة، صاحب سنة وقراءة، كان رأساً في القرآن، قدم البصرة فأراهم، قرأ عليه سلام أبو المنذر، وكان عثمانياً، قرأ عليه الأعمش في حديثه، ثم قرأ على يحيى بن وثاب.

وقال أبو بكر بن عياش: كان عاصم نحويّاً فصيحاً إذا تكلم، مشهور الكلام. وكان الأعمش وعاصم وأبو حصين كلهم لا يبصرون، جاء رجل يوماً يقود عاصماً، فوقع وقعة شديدة، فما كهره ولا قال له شيئاً.

وقال حماد بن زيد عن عاصم، قال: «كنا نأتي أبا عبد الرحمن ونحن غلمة أيفاع. فأغمي عليه. فأفاق ثم قرأ: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٢].

وقال أبو بكر بن عياش: قال عاصم: من لم يحسن من العربية إلا وجهاً واحداً، لم يحسن شيئاً، وقال لي عاصم: ما أقراني أحد حرفاً، إلا أبو عبد الرحمن، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي بن أبي طالب عليه السلام، فكنت أرجع من عنده، فأعرض علي زُرّ، وكان زُرّ قد قرأ على عبد الله عليه السلام فقلت لعاصم: لقد استوثقت. رواها يحيى بن آدم عنه.

وروى جماعة عن عمرو بن الصباح، عن حفص الغاضري، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن، عن علي عليه السلام بالقراءة.

وذكر عاصم أنه لم يخالف أبا عبد الرحمن في شيء من قراءته، وأن أبا عبد الرحمن لم يخالف علياً في شيء من قراءته.

وروى أحمد بن يونس، عن أبي بكر بن عياش، قال: كل قراءة عاصم قراءة أبي عبد الرحمن إلا حرفاً.

وروى أبو بكر، عن عاصم: كان أبو عمرو الشيباني يقرئ الناس في المسجد الأعظم، فقرأت عليه، ثم سأله عن آية فاتهنني بهوى، فكنت إذا دخلت المسجد يشير إلي ويحذر أصحابه مني، رواها يحيى بن آدم عنه. وروي عن حفص بن سليمان قال: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأك بها، فهي القراءة التي قرأت بها علي أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي عليه السلام، وما كان من القراءة التي أقرأت بها أبا بكر بن عياش، فهي القراءة التي كنت أعرضها على زُرّ بن حبيش، عن ابن مسعود رضي الله عنه [معرفة القراء ٨٨/١].

وحديثه مخرج في الكتب الستة وليس حديثه بالكبير [كذا والصحيح بالكثير] رحمه الله تعالى.

وأعلى ما يقع لنا القرآن العظيم من جهته، فلأنني قرأت القرآن كله على أبي القاسم سحنون المالكي، عن أبي القاسم الصفراوي، عن أبي القاسم بن عطية، عن ابن الفحام، عن ابن نفيس، عن السامري، عن الأشثاني عن عبيد بن الصباح، عن حفص، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن، عن علي عليه السلام، وعن زُرّ، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل، فنسأل الله أن يجعله شاهداً لنا وشافعاً [معرفة القراء ٨٨/١]. [٩٤].

ذكر القاضي منهج عاصم في القراءة كالآتي :

١ - يسمل بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة فله الوقف والسكت والوصل .

٢ - يقرأ المدين المتصل والمنفصل بالتوسط بمقدار أربع حركات .

٣ - يميل شعبة عنه ألف «رمى» في ولكن الله رمى «بالأنفال» وألف أعمى في موضعي الإسراء «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى» وألف ونأى في «ونأى بجانبه» في الإسراء، وألف ران في «كلا بل ران» في المطففين وألف هار في «شفا جرف هار» في التوبة، ويميل حفص عنه الألف بعد الراء في «مجراها» .

٤ - يفتح من رواية شعبة ياء الإضافة في «من بعدي اسمه أحمد» في الصف ويسكنها من رواية شعبة أيضاً في «وأمي إلهين» في المائدة و«أجري إلا» في جميع المواضع، و«وجهي لله» في آل عمران والأنعام. و«بيتي» في «ولمن دخل بيتي» بنوح، «ولي دين» في الكافرون.

٥ - يحذف الياء الزائدة وصلأ ووقفاً من رواية شعبة في «فما آتان الله خير» في النمل .

٦ - يقرأ من رواية شعبة «من لدنه» بالكهف بإسكان الدال مع إشمامها، ومع كسر النون والهاء وإشباع حركتها. «تاريخ القراءة ٢٨» .

٤ - أبو عمرو البصري (ت ١٥٤هـ)

اشتهرت قراءته في ظل انتصار العباسيين على الأمويين وتأسيس العاصمة الجديدة للعباسيين في بغداد عام ١٤٥هـ وقد شاهد أقول الأمويين في دمشق وظهور العباسيين في الكوفة ثم انتقلهم إلى بغداد سنة ١٤٥هـ والصراع بين العباسيين والعلويين على تسلم الحكم وخاصة في مدينة البصرة وثورة إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق العلوي في البصرة التي انتهت إلى مقتله سنة ١٤٥هـ بالكوفة وهذه الثورة العلوية استمرت آثارها حتى عام ١٥٦هـ حيث أخذ عامل البصرة عمرو بن الشداد الذي كان عامل إبراهيم بن عبد الله على فارس [الكامل ٢١١/٥] .

وذكره ابن الأثير في الكامل فيمن توفي عام ١٥٤هـ وقال : «وفيهما مات أبو عمرو بن العلاء مات سنة ١٥٤هـ وكان عمره ست وثمانين سنة» [٢٠٥/٥] .

وترجمه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) بقوله : «المازني المقرئ النحوي البصري الإمام مقرئ أهل البصرة اسمه زبان على الأصح» [معركة القراء ١٠/١] ولد سنة ٦٨هـ وأنه «ولد بمكة

سنة ٦٨هـ ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة» [١٠١/١] وكان شعبه يشجع هذه القراءة فقال «تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس إسناداً» [١٠٢/١] وهذا التنبؤ تحقق لمؤهلاته الخاصة فقد كان «أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر وأيام الناس» [١٠٣/١] فهذه الخبرة بالتاريخ جعلته يتقي معترك المعارضة السياسية لمصلحته ومن هنا حينما سئل هل هو عربي أو مولى قال: «النسب من مازن والولاء للغير - وقال عدس - للبقلة» [١٠٥/١] فالمهم عنده أن الولاء للغير البقلة التي تؤكل أو البغلة التي تركب ثم يمضي الإنسان لحاله في هذه الحياة من دون ولاء لأي شيء آخر حقاً كان أم باطلاً. وقد وجدوا على شاهد قبره أنه (مولى بني حنيفة) وبالرغم من تهربه من هذا النوع من الولاء ألصق بقبره بعد موته سنة ١٥٤هـ.

وتاريخ وفاته بعد أربعة أعوام من وفاة أبي حنيفة النعمان المتوفى عام ١٥٠هـ الذي تعاطف مع ثورة العلويين في البصرة.

قال ابن الأثير في الكامل [٢٠٥/٥] في حوادث سنة ١٥٤هـ: «وفيها مات أبو عمرو بن العلاء وقيل مات سنة ١٥٧هـ وكان عمره ستاً وثمانين».

قال ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ): «وكان مقدماً في عصره، عالماً بالقراءة ووجوهها، قدوة في العلم باللغة، إمام الناس في العربية، وكان مع علمه وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار، لا يكاد يخرج اختياره عما جاء عن الأئمة قبله، متواضعاً في علمه، قرأ على أهل الحجاز، وسلك في القراءة طريقهم، ولم يزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه، وتقر له بفضل، وتأنم في القراءة بمذهبه».

وروى عن سفيان بن عيينة، قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله قد اختلفت عليّ القراءات فبقراءة من تأمرني أن أقرأ؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء.

حدثني أبو بكر موسى بن إسحاق، قال: حدثنا هارون بن حاتم، قال: حدثنا أبو العباس ختن ليث، قال: سألت أبا عمرو على من قرأت؟ فقال: على مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما.

وحدثني فضلان المقرئ، قال: حدثني أبو حمدون عن اليزيدي عن أبي عمرو، قال: سمع سعيد بن جبير قراءتي، فقال: ألزم قراءتك هذه.

حدثنا ابن يوسف عن أبي عبيد عن حجاج، عن هارون، عن أبي إسحاق قال: قال

أبو عمرو بن العلاء أخذنا عن الأشياخ: نصر بن عاصم وأصحابه، قال هارون: فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: لكني لا آخذ قراءتي عن نصر بن عاصم ولا عن أصحابه، ولكن عن أهل الحجاز.

وكان في عصره جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوه، منهم عبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري وعيسى بن عمر الثقفي النحوي. وكان هؤلاء أهل فصاحة أيضاً، ولم يحفظ عنهم في القراءة ما حفظ عن أبي عمرو، وإلى قراءته صار أهل البصرة أم أكثرهم.

ثم دخل أبو عمرو الكوفة فتوفي بها عند محمد بن سليمان. حدثني بعض أصحابنا عن أبي بكر بن خلاد عن وكيع بن الجراح، قال: قرأت بالكوفة على قبر أبي عمرو بن العلاء: هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة. [كتاب السبعة ٨٥].

وعن أسانيد قراءة أبي عمرو بن العلاء قال ابن مجاهد: «وما كان من قراءة أبي عمرو بن العلاء فإني قرأت بها على ابن عبدوس القرآن مرات، وأخبرني أنه قرأ على أبي عمر، وقرأ أبو عمر على اليزيدي، وقرأ اليزيدي على أبي عمرو.

وقرأت أيضاً على جماعة ممن قرأ على أبي أيوب سليمان الخياط، وقرأ أبو أيوب على اليزيدي.

وقرأت على رجل من أصحاب أبي أيوب الخياط شيخ صدوق يقال له: عبد الله بن كثير، قرأ على أبي أيوب، ومنه تعلمت عامة القرآن.

وأخبرني أبو القاسم بن اليزيدي عن أبيه وعمه، عن اليزيدي.

وأخبرني عبيد الله بن علي الهاشمي عن نصر بن علي الجهضمي، عن أبيه عن أبي عمرو [كتاب السبعة ٩٩].

وقال القيسي (ت ٤٣٧هـ): «وأما أبو عمرو فإنه قرأ على ابن كثير على سنده المتقدم، وقرأ أيضاً على نصر بن عاصم، وقرأ نصر على أبي موسى الأشعري، وقرأ أبو موسى على أبي زيد، وقرأ أبي زيد على النبي ﷺ، وقرأ أيضاً أبو عمرو على سعيد بن جبير، وقرأ سعيد على ابن عباس. وقرأ أيضاً على مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي زيد، وقرأ أبي زيد على النبي ﷺ، وقرأ أبو عمرو على عكرمة وعلى عطاء بن أبي رباح وعلى الأعرج، وقرأ أبو عمرو أيضاً على ابن محيصن وعلى يزيد بن رومان وعلى

شيبه بن نصاح ويزيد بن القعقاع، وقرأ أبو عمرو أيضاً على الحسن بن أبي الحسن وعلى يحيى بن يعمر وعلى غيرهما.

واختار من جميع ما قرأ به عليهم، قراءته المروية عنه، ومات سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل سنة سبع، ووجد على قبره مكتوب «مولى بني حنيفة»، وكان إذ توفي رحمه الله ابن ست وثمانين سنة، وهو من الطبقة الرابعة، وقيل من الثالثة، لأنه قرأ على التابعين إلا أنه كان صغيراً.

ولد أبو عمرو بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، وقيل مات بطريق الشام. قال أبو عمرو، وكنت رأساً في زمان الحسن، قال أبو زيد: قلت لأبي عمرو: أكل ما أخذته وقرأت به سمعته؟ فقال: لو لم أسمع له لم أقرأ به، لأن القراءة سنة، فقراءته مختارة مقدمة عند كثير من أهل الأمصار لثقتهم، وتقدمه في العلم باللغة والإعراب، مع ديانتهم وورعهم.

وقد روي عنه أنه قال: لم أزل أطلب أن أقرأ كما قرأ النبي ﷺ وكما أنزل، وكان قد فر من الحجاج إلى مكة فلقي بها التابعين من أهل الحجاز وغيرهم فقرأ عليهم. [البصرة ٤٨].

ومما قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «المازني المقرئ النحوي الإمام، مقرئ أهل البصرة، اسمه زبّان على الأصح، وقيل: الثريان، وقيل: يحيى، وقيل: محبوب، وقيل: جنيد، وقيل: عيينة، وقيل: عثمان، وقيل: عياد، وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن الثريان، وقيل: ابن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي، ثم المازني، وقال الأصمعي وعمر بن شبة: اسمه كنيته.

وعن الأصمعي رواية أخرى قال: اسمه زبّان، وله إخوة: سفيان، ومعاذ، وأبو حفص عمر.

ولد أبو عمرو سنة ثمان وستين، وقيل: سنة سبعين، وأخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة، فعرض بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير، وعطاء، وعكرمة بن خالد، وابن كثير.

قال أبو عمرو الداني: يقال: إنه ولد بمكة سنة ثمان وستين، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة.

وقال الأصمعي: كنت إذا رأيت أبا عمرو يتكلم ظننته لا يعرف شيئاً، كان يتكلم كلاماً سهلاً، وكان له كل يوم بفلس كوز، وبفلس ريحان، فيشرب بالكوز يوماً ويهبه، يأمر الجارية فتدق الريحان إذا جف في الأشنان.

وقال أبو عبيدة: كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها، وكان من أشرف العرب ووجوههم.

وقال الأصمعي: قال أبو عمرو: إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل طوال. قال ابن معين: أبو عمرو ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به، قلت: ليس له في الكتب الستة شيء.

وعن أبي عمرو، قال: نظرت في هذا العلم قبل أن أختن، ولي أربع وثمانون سنة. قال ابن مجاهد: حدثني بعض أصحابنا عن أبي بكر بن خلاد، عن وكيع، قال: قرأت على قبر أبي عمرو بالكوفة: هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة. قلت: لعله ولاء حلف.

قال ابن دريد: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: قال أبو عمرو بن العلاء: أنا زدت هذا البيت في أول قصيدة الأعشى، واستغفر الله منه.

وَأَنْكَرْتُ نِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصُّلْعَا

قال الأصمعي وغيرهم: توفي أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومئة. [معرفة القراء ١/ ١٠١ - ١٠٥].

وذكر القاضي منهج أبي عمرو في القراءة كالآتي:

١ - له بين كل سورتين البسملة، السكت، الوصل، سوى بين الأنفال وبراءة فله القطع، السكت، الوصل، وكل منها بلا بسملة.

٢ - له من رواية السوسي إدغام المتماثلين نحو الرحيم ملك. والمتقاربين نحو وشهد شاهد. والمتجانسين نحو ربكم أعلم بكم بشروط مخصوصة.

٣ - له في المد المتصل التوسط من الروايتين، وله في المد المنفصل القصر والتوسط من رواية الدوري. والقصر فقط من رواية السوسي.

٤ - يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين الواقعتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما.

٥ - يسقط الهمزة الأولى من الهمزتين الواقعتين في كلمتين متفتحتين في الحركة ويغير الهمزة الثانية من المختلفتين كما يغيرها ابن كثير وجعفر بن ربيعة .

٦ - يدغم ذال إذ في حروف مخصوصة نحو إذ دخلوا، ودال قد في حروف معينة نحو فقد ظلم، وتاء التانيث في بعض الحروف نحو كذبت ثمود. ولام هل في هل ترى من فطور بالملك. فهل ترى لهم من باقية بالحاقة ويدغم بعض الحروف الساكنة في بعض الحروف القريبة منها في المخرج نحو فنبذتها، عذت، ومن يرد ثواب .

٧ - يقلل الألفات من ذوات الياء إذا كانت الكلمة التي فيها الألف على وزن فعلى بفتح الفاء نحو السلوى، أو كسرهما نحو سيماهم، أو ضمهما نحو المثلى. ويميل الألفات من ذوات الياء إذا وقعت بعد راء نحو اشترى، الذكرى، النصارى. ويميل الألفات التي وقع بعدها راء مكسورة متطرفة نحو على أبصارهم، من ديارهم. ويميل الألف التي وقعت بين راءين الثانية منها متطرفة مكسورة نحو: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْإِنشَارِ﴾ [المطففين: ١٨] ﴿مَنْ الْأَشَارِ﴾ [ص: ٦٢]. ويميل ألف لفظ الناس المجرور من رواية الدوري.

٨ - يقف على التاءات التي رسمت في المصاحف تاء بالهاء نحو: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [هود: ٨٦] ﴿إِنَّكَ مَجَرَّتُ الرَّقْمِ﴾ [الدخان: ٤٣].

٩ - يفتح ياءات الإضافة التي بعدها قطع مفتوحة نحو إني أعلم أو مكسورة نحو فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده، والتي بعدها همزة وصل مقرونة بلام التعريف نحو لا ينال عهدي الظالمين، والتي بعدها همزة وصل مجردة عن لام التعريف نحو هارون أخي اشدد. على تفصيل يعلم من كتب الفن.

١٠ - يثبت بعض ياءات الزوائد وصلاً نحو: ﴿أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام. [تاريخ القراء ١٨].

٥ - حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ)

يشارك كل من حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ) وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) وقيل ١٥٦هـ في مسيرة الأحداث في عصرهما وعاش حمزة ستين عاماً. عاصر فيها مسيرة المنصور العباسي إلى الشام عام ١٥٤هـ [الكامل ٥/ ١٤٥] ومطاردة عبد الرحمن الأموي عام ١٥٦هـ إلى أشبيلية بالأندلس بواسطة اليمانيين الذين قاومهم عبد الرحمن الأموي فلم تقم بعدها لليمانية قائمة [الكامل ٥/ ٢٠٩].

وعلى أثر هذه الحوادث في عام ١٥٧هـ يقول ابن الأثير: «ويسبب هذه الواقعة وغش العرب مال عبد الرحمن إلى اقتناء العبيد» [الكامل ٢١٠/٥].

كما وذكر في حوادث سنة ١٥٦هـ وفيها توفي حمزة بن حبيب الزيات المقرئ أحد القراء السبعة [٢١١/٥].

فمن هو حمزة؟

وصفه الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربيعي التميمي الزيات أحد القراء السبعة» [معرفة القراء ١١١/١] «ولد سنة ثمانين»، «وقرأ عرضاً على الأعمش وحمران بن أعين وجعفر الصادق... وتصدر للإقراء مدة وقرأ عليه عدد كثير» [ص ١١٢]. «وكان إماماً حجة قيماً بكتاب الله تعالى حافظاً للحديث بصيراً بالفرائض والعربية عابداً خائفاً قانتاً لله ثخين الورع عديم النظير» [١١٢] وعن عمله قال: «كان حمزة يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب من حلوان الجوز والجبن إلى الكوفة» [ص ١١٣] وعن مصحفه قال: «وكان له مصحف على هجاء مصحف ابن الزبير» [١١٣] ويظهر أن قراءة حمزة اتسمت بالبساطة من التعقيد حيث قال: «إذ لهذا التحقيق منتهى إليه ثم يكون قبيحاً مثل البياض له منتهى فإذا زاد صار برصاً» [١١٥/١] وكره أحمد بن حنبل في قراءة حمزة الإمامة حيث قال: «أكره من قراءة حمزة الهمز الشديد والاجتماع» [الإمالة ١١٦/١] وأما حمزة نفسه فكان يقول ذلك رياضة حيث قال: «إنما الهمز رياضة فإذا أحسنها الرجل سلها» [١١٦/١] وخدمته في القرآن طويلة حيث يقول: «نظرت في المصحف حتى خشيت أن يذهب بصري» [١١٣/١] و«أحكمت القراءة ولي خمس عشرة سنة» [١١٠/١] وحيث أنه ولد سنة ٨٠هـ فقد أحكم القراءة سنة ٩٥هـ واستمر فيها حتى وفاته عام ١٥٦هـ.

قال ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ): «وكان حمزة ممن تجرد للقراءة ونصب نفسه لها، وكان ينحو نحو أصحاب عبد الله، لأن قراءة عبد الله انتهت بالكوفة إلى الأعمش.

أسانيد حمزة: وكان حمزة قد قرأ على الأعمش بها، ويقال إنه لم يقرأ عليه، ولكنه سمع قراءته، وقرأ على ابن أبي ليلى، وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال بن عمرو، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير، وقرأ سعيد على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه، وقرأ أبي بن كعب على النبي ﷺ [كتاب السبعة ٧٢].

وقال ابن مجاهد عن أسانيده إلى قراءة حمزة قال: «وما كان من قراءة حمزة بن حبيب فإني قرأت بها غير مرة على ابن عبدوس، وأخبرني أنه قرأ على أبي عمر حفص بن عمر، وأخبره أبو عمر أنه قرأ على سليم بن عيسى، وأخبره سليم أنه قرأ على حمزة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وأخبرني محمد بن الجهم، قال: حدثني خلف بن هشام، عن سليم، عن حمزة. وقال محمد بن الجهم: «وقرأت على عائذ بن أبي عائذ، وقرأ عائذ على حمزة. [كتاب السبعة ٩٧].

وقال القيسي (ت ٤٣٧هـ): «وأما حمزة فإنه قرأ على ابن أبي ليلى، وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال وقرأ المنهال على سعيد بن جبير وقرأ سعيد على ابن عباس، وقرأ أيضاً على حمران بن أعين، وقرأ حمران على أبي الأسود الدؤلي، وقرأ أبو الأسود على عليّ وعلى عثمان، وقرأ أيضاً حمزة على الأعمش سليمان بن مهران وقرأ الأعمش على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى على أصحاب ابن مسعود وعلى زُرّ بن حبيش، وقرأ زُرّ على عليّ وعلى عثمان وعلى ابن مسعود، ولما مات الأعمش خلفه حمزة في موضعه.

قال حمزة: ما كان من قراءتي على ابن أبي ليلى فهو عن علي بن أبي طالب، وما كان من قراءتي عن الأعمش فهو عن ابن مسعود، فدل قوله هذا على أنه قرأ على الأعمش، ودل أيضاً أن قراءة ابن أبي ليلى تتصل بعلي بن أبي طالب وابن عباس.

وقرأ حمزة أيضاً على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وقرأ جعفر على آبائه، وكان حمزة من الطبقة الرابعة، وتوفي حمزة سنة ست وخمسين ومائة، وكان قد قرأ على سفيان الثوري القرآن أربع مرات، وأمّ الناس بالكوفة سنة مائة، فإمامة حمزة ظاهرة وثيقة مشهورة، وسنده مستقيم. [التبصرة ٤٩].

ومما قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): ابن عمار بن إسماعيل الإمام، أبو عمار الكوفي، مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي الزيات، أحد القراء السبعة.

ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن، فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضاً على الأعمش، وحمران بن أعين، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومنصور، وأبي إسحاق وغيرهم، وقرأ أيضاً على طلحة بن مصرف، وجعفر الصادق. وتصدّر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كثير.

وكان إماماً حجة، قيماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية،

عابداً خاشعاً قانتاً لله، ثخين الورع، عديم النظير، قال البخاري: «حمزة بن حبيب الزيات، مولى بني تميم الله بن ربيعة. وقال سليم: حمزة مولى بني تميم الله بن ثعلبة بن عكابة. وقال محمد بن الحسن النقاش مولى بني عجل، من ولد أكثم بن صيفي وقال: كان حمزة يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب من حلوان الجوز والجبن إلى الكوفة.

وقال أبو عبيد: حمزة هو الذي صار عَظْمُ أهل الكوفة إلى قراءته، من غير أن تطبق عليه جماعتهم.

وبه قال ابن مجاهد: حَدَّثَنَا مُطِينٌ، حَدَّثَنَا عَقْبَةُ بْنُ قَبِيصَةَ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَجَاءَ حَمْزَةُ فَكَلَّمَهُ، فَلَمَّا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا سَفْيَانَ، فَقَالَ: هَذَا مَا قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بَأْثَرَ.

وبه: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ، حَدَّثَنَا سَلِيمٌ، عَنْ حَمْزَةَ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَكُنْ يَهْمَزُ.

وبه: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ الْأَزْرَقُ، قَالَ: كَانَ حَمْزَةُ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ كَمَا يَقْرَأُ لَا يَدْعُ شَيْئًا مِنْ قِرَاءَتِهِ، فَذَكَرَ الْمَدَّ وَالْهَمْزَ وَالْإِدْغَامَ.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: أكره من قراءة حمزة الهمز الشديد، والاضجاع. [الإمالة].

وعن حمزة قال: «إنما الهمز رياضة، فإذا حسنها الرجل سلها».

وقال سهل بن محمد التميمي: «قال لنا سليم: سمعت حمزة يقول: ولدت سنة ثمانين، وأحكمت القراءة ولي خمس عشرة سنة».

قال ابن أبي الدنيا: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ الْعَجَلِيُّ، قَالَ: مَاتَ حَمْزَةُ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً، وَكَذَا وَرَخَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَقِيلَ: سَنَةُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَهُوَ وَهْمٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ. [معرفة القراء ١/١١٨].

وذكر القاضي منهج حمزة في القراءة كالآتي:

١ - يصل آخر كل سورة بأول تاليها من غير بسملة بينهما.

٢ - يضم الهاء وصلأ ووقفأ في الألفاظ الثلاثة: عليهم، إليهم، لديهم.

٣ - يسكن الهاء في: يؤذنه إليك، قوله: ﴿مَا تَوَلَّى وَتُصْلِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١١٥] نؤته منها، فألقه إليهم.

٤ - يقرأ بالاشباع في المدين المتصل والمنفصل بمقدار ست حركات.

٥ - يقرأ بالسكت على أل وشيء ويقرأ من رواية خلف بالسكت على المفصول نحو: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠].

٦ - بغير الهمز عند الوقف سواء كان في وسط الكلمة نحو يؤمنون، أم في آخرها نحو ينشئ على تفصيل في ذلك.

٧ - يدغم من رواية خلف ذال إذ في الدال والتاء، ومن رواية خلاد في جميع حروفها ما عدا الجيم، ويدغم من الروايتين دال قد في جميع حروفها، وتاء التانيث في جميع حروفها، ويدغم لام هل في التاء في هل ثوب الكفار في المطففين، ولام بل في السين في «بل سولت لكم» ييوسف وفي التاء نحو بل تأتيهم، ويدغم الباء المجزومة في الفاء نحو وإن تعجب فعجب، وهذا من رواية خلاد، ويدغم الذال في التاء في عذت، اتخذتم، فنبذتها، والتاء في التاء في أورثموها، وفي لبث كيف وقع.

٨ - يميل الألفات من ذوات الياء والألفات المرسومة ياء في المصاحف نحو الهدى مشترى، النصرى، ويميل الألفات في خاب، خافوا، طاب، ضاقت، وحاق، راع، جاء، شاء، زاد، ويقلل الألفات الواقعة بين راءين ثانيهما متطرفة مكسورة نحو إن كتاب الأبرار، من الأشرار.

٩ - يسكن ياءات الإضافة في «قل لعبادي الذين آمنوا» بإبراهيم، «يا عبادي الذين أسرفوا» بالزمر ونحو ذلك وقد حصرها العلماء.

١٠ - يثبت الياء الزائدة في ﴿أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ﴾ في النمل، ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ بإبراهيم. [تاريخ القراء ٣٣].

٦ - نافع (ت ١٦٩هـ)

«اشتهرت قراءة نافع في ظل الصراع بين العباسيين أنفسهم على الحكم وقد كان المهدي العباسي (١٦٩هـ) قد عزم على خلع ابنه موسى الهادي والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادي» [الكامل ٢٥٩/٥] «فأكل طعاماً فمات بعد عشرة أيام واختلف في

سبب موته فقيل شرب من إناء فيه سم، فمات من ساعته» [٢٥٩/٥] وبويع ابنه موسى الهادي في اليوم الذي مات فيه المهدي [٢٦٣/٥].

خلافة الهادي (١٦٩ - ١٧٠هـ) دامت سنة واحدة عام ١٧٠ بعد أن جد في خلع الرشيد والبيع لابنه جعفر [٢٧٠/٥] «واختلف في سبب موته وقيل أن وفاته كانت من قبل جوارٍ لأمه الخيزران كانت امرتهن بقتله» [٢٧٢/٥] فوضعت جواربها عليه لما مرض فقتلته بالغم والجلوس على وجهه» [٢٧٣/٥].

وفي خلافة الهادي في عام ١٦٩هـ ظهرت حركة الحسن بن علي شهيد فخ وكان من أمرها أن الهادي استعمل العمري على المدينة وقد أخذ جمعاً من العلويين بتهمة شربهم النبيذ فأمر بهم فضربوا جميعاً وجعل في أعناقهم الحبال وطيف بهم في المدينة فجاء الحسين بن علي العمري وقال له: «قد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم لأن أهل العراق لا يرون به بأساً فلم تطوف بهم؟» [الكامل ٢٦٥/٥].

فلما صلى الحسين وقت الصبح أتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه والمرضى من آل محمد [٢٦٦/٥] وانتهت المقاومة بمعركة فخ قرب مكة.

ولم يذكر ابن الأثير لنافع أية وجهة نظر في هذه الحركة واكتفى بالقول: «وفيها سنة ١٦٩هـ توفي نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ صاحب القراءة أحد القراء السبعة» [٢٦٩/٥] ولم يشر إلى وفاة نافع في البداية [١٥٦/١٠] فمن هو نافع؟.

ترجمه الذهبي ومما قال: «نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المقرئ المدني أحد الأعلام هو مولى جعونة. وأصله من أصبهان. وأقرأ الناس دهرأ طويلاً فقرأ عليه من القدماء مالك. وانه قدم المدينة سنة عشر ومائة فوجد نافعاً إمام الناس في القراءة لا ينازع [١٠٨/١] وعلق الذهبي أنه سنة ١١٣هـ ومهما كان فلا بد أن يكون في سن يؤهله للقراءة. والأصمعي نقل عن قال: «أدركت المدينة سنة مئة ونافع رئيس في القراءة» [١٠٩/١] وهذا يقتضي أن يكون عمره حدود المائة. ونافع هو الوحيد الذي صرح بأسلوبه في القراءة فقال: «فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فاخذته وما شد فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة [١٠٩/١] ويظهر من الحلواني: «أن نافعاً كان لا يهمز همزاً شديداً ويمد ويحقق القراءة ولا يشدد ويقرب بين الممدود وغير الممدود [١١٠/١] وتوفي نافع سنة ١٦٩هـ.

ومما قال ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم

مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب. أخبرني بنسبه أبو بكر محمد بن الفرّج المقرئ، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الله المسيبي عن أبيه بذلك.

حدّثني محمد بن عيسى العباسي، قال حدّثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، قال: حدّثنا الأصمعي، قال: قال لي نافع بن أبي نعيم: أصلي من أصبهان.

حدّثني أبو بكر محمد بن عبد الرحيم، قال: سمعت المفضل بن غسان الغلابي، يقول: حدّثني رجل من أهل المدينة عن أبي سهر، قال: قرأت على نافع بن أبي نعيم، وسألته عن ولائه، فزعم أنه مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف بني هاشم [كتاب السبعة ٥٤].

ثم ذكر أساتذة نافع وقال: «وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده، أخذ القراءة عن جماعة من التابعين منهم. ثم فصل أحوال عدد منهم هم:

١ - عبد الرحمن بن هرمز الأعرج.

٢ - جعفر بن زيد بن القعقاع.

٣ - يزيد بن الرومان.

٤ - شيبه بن نصاح.

٥ - مسلم بن جندب الهذلي.



مركز بحوث المخطوطات الإسلامية

قال: حدّثني محمد بن الفرّج، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق المسيبي - عن أبيه - عن نافع أنه قال: أدركت هؤلاء الأئمة الخمسة وغيرهم - ممن سمى فلم يحفظ أبي أسماءهم - قال نافع: فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألقت هذه القراءة في هذه الحروف.

حدّثني محمد بن أحمد بن محمد بن شاهين، قال: حدّثنا روح بن الفرّج، قال: حدّثنا عبد الغني بن عبد العزيز المعروف بالعسال، قال: سمعت ابن وهب يقول: قراءة أهل المدينة سنة. قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم. وعلى قراءة نافع اجتمع الناس بالمدينة العامة منهم والخاصة.

حدّثني محمد بن أحمد بن شاهين، قال: سمعت أبا الزنبايع روح بن الفرّج يقول: سمعت محمد بن ربح، يقول: سمعت الليث بن سعد يقول: حججت سنة عشرة ومائة وإمام الناس بالمدينة في القراءة نافع بن أبي نعيم.

حدثني عبد الله بن الصقر أبو العباس السكري، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: سمعت أبا خليل الدمشقي يحدث عن الليث بن سعد أنه قدم المدينة سنة عشر ومائة، فوجد نافعاً إمام الناس في القراءة لا ينازع.

وقال القيسي (ت ٤٣٧هـ): «وقرأ نافع على شيبه بن نصاح مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ وعلى عبد الرحمن بن هرمز ومسلم بن جندب الهذلي وعلى يزيد بن رومان. وقرأ هؤلاء على أبي هريرة وابن عباس وقرأ أبو هريرة وابن عباس على أبي بن كعب، وقرأ أبي على النبي ﷺ، وقراءته هي السنة لكونه في المدينة معدن العلم ومنزل الوحي، ولأنه إمام لحرم رسول الله ﷺ، وثناء مالك عليه وتعديله إياه واشتجار فضله، ولقول مالك وابن وهب: قراءة نافع هي السنة. يعني بذلك سنة أهل المدينة، والقراءات الثابتة من السنة التي لا مدفع فيها لأحد، وتوفي نافع بالمدينة سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة سبع، وأقرأ الناس في مسجد النبي ﷺ قبل سنة مائة من الهجرة، وكان من الطبقة الثالثة، وكان يقرئ الناس كل ما قرئ عليه مما رواه إلا أن يسأله إنسان، إلا في قراءته، فيأخذ عليه، فلذلك كثر الاختلاف عنه. [التبصرة ٤٦].

ومما قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولاهم أبو رويم المقرئ المدني. أحد الأعلام، هو مولى جعونة بن شعوب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب، أو حليف أخيه العباس. وقيل: يكنى أبا الحسن، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو نعيم، وأشهرها أبو رويم.

قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، وكان أسود اللون حالكاً وأصله من أصبهان. قال أبو قرة موسى بن طارق: سمعته يقول: قرأت على سبعين من التابعين. قال سعيد بن منصور: سمعت مالكا يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع، قال: نعم.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم.

وقال مالك: نافع إمام الناس في القراءة.

وروى أبو خليل الدمشقي - واسمه عتبة - عن الليث بن سعد، أنه قدم المدينة سنة عشر ومائة، فوجد نافعاً إمام الناس في القراءة لا ينازع.

وقال إسحاق المسيبي: قال نافع: قرأت على هؤلاء، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألقت هذه القراءة.

وقال الأصمعي: سألت نافعاً عن «الذئب» و«البئر»، فقال: إن كانت العرب تهمزها فاهمزها.

وروى الحلواني عن قالون: أن نافعاً كان لا يهمز همزاً شديداً، ويمد ويحقق في القراءة ولا يشدد ويقرب بين الممدود وغير الممدود [معرفة القراء ١/ ١٠٧ - ١١١].

وذكر القاضي منهج نافع في القراءة كالآتي:

لنافع في القراءة اختياران، أو منهجان، أقرأ قالون بأولها وورشاً بالآخر:

منهج قالون

١ - إثبات البسمة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة فله ثلاثة أوجه، القطع، السكت، الوصل. والثلاثة من غير بسمة.

٢ - ضم الميم الجمع مع صلتها بواو إن كان بعدها حرف متحرك سواء كان همزة أم غيرها نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] وله القراءة بسكون الميم أيضاً، فله في هذه الميم الوجهان الصلة والسكون.

٣ - قصر المد المنفصل وتوسطه نحو يأياها، وفي أنفسكم، قوا أنفسكم، ومقدار القصر حركتان والتوسط أربع حركات.

٤ - تسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما بمقدار حركتين، سواء كانت الهمزة الثانية مفتوحة نحو ءأنتم. أم مكسورة نحو أننكم. أم مضمومة نحو أونبئكم.

٥ - إسقاط الهمزة الأولى من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين بأن تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية وهذا إذا كانت الهمزتان متفتحتي الحركة مفتوحتين نحو: ﴿ثُمَّ إِذَا سَأَلَ أَشْرِئُكُمْ﴾ [عبس: ٢٢]. فإذا كانتا متفتحتي الحركة مكسورتين نحو: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ [البقرة: ٣١] أم مضمومتين وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ لَكُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ﴾ [الأحقاف: ٣٢] فإنه يسهل الهمزة الأولى وليس له في الهمزة الثانية في الأحوال الثلاث إلا التحقيق.

أما إذا كانت الهمزتان مختلفتي الحركة فإنه يسهل الثانية منهما بين بين إذا كانت

مكسورة والأولى مفتوحة نحو: ﴿وَجَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٥٨]. أو كانت مضمومة والأولى مفتوحة وذلك في «كلما جاء أمة رسولها بالمؤمنين»، ويبدلها ياء خالصة إذا كانت مفتوحة. [معرفة القراء ٩].

وذكر القاضي منهج ورش في القراءة كالآتي:

١ - له بين كل سورتين ثلاثة أوجه، البسمة، السكت، الوصل والوجهان بلا بسمة، وله بين الأنفال وبراءة ما لقالون.

٢ - له في المدين المتصل والمنفصل الإشباع بقدر ست حركات. وله في مد البدل نحو آمنوا، إيماناً، أوتوا، ثلاثة أوجه القصر بمقدار حركتين، والتوسط بمقدار أربع حركات، والمد بمقدار ست حركات، وله في حرف اللين الواقع قبل الهمزة نحو شيئاً سوءة، التوسط والمد، وليس في القراء من يقرأ بالتوسط والمد في البدل واللين غيره.

٣ - يقرأ الهمزتين المجتمعتين في كلمة بتسهيل الثانية منهما بين بين من غير إدخال ويبدلها حرف مد ألفاً إذا كانت مفتوحة أما إذا كانت مكسورة أو مضمومة فليس له فيها إلا التسهيل.

٤ - يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين المتفتقتين في الحركة وله إبدالها حرف مد أما الهمزتان المجتمعتان في كلمتين المختلفتان في الحركة فيقرأ الثانية منهما كقالون.

٥ - يبدل الهمزة الساكنة حرف مد إذا كانت فاء للكلمة نحو يؤمن إلا ما استثنى. ويبدل الهمزة المفتوحة بعد ضم واو إذا كانت فاء للكلمة نحو مؤجلاً.

٦ - يضم ميم الجمع ويصلها بواو إذا كان بعدها همزة قطع نحو ومنهم أميون.

٧ - يدغم دال قد في الضاد نحو فقد ضل، وفي الظاء نحو فقد ظلم، ويدغم تاء التانيث في الظاء نحو كانت ظالمة، ويدغم الذال في التاء في أخذتم ونحوه.

٨ - يقرأ بتقليل الألفات من ذوات الياء يخلف عنه نحو الهدى - الهوى ويقللها قولاً واحداً إذا وقعت بعد راء نحو اشترى، النصارى. ويقلل الألفات الواقعة قبل راء مكسورة متطرفة نحو الأبرار، الأشرار، أبصارهم ديارهم.

٩ - يرقق الراء المفتوحة نحو خيراً، والمضمومة نحن خير بشروط دونها العلماء في الكتب.

١٠ - يغلف اللامات المفتوحة إذا وقعت بعد الصاد المفتوحة نحو الصلاة . أو الساكنة نحو يصلي ، أو وقعت بعد الطاء المفتوحة نحو وبطل . أو الساكنة نحو مَطْلَع . أو وقعت بعد الظاء المفتوحة نحو ظلم . أو الساكنة نحو ولا يظلمون . وليس من القراء من يرقق الراءات ويغلف اللامات غيره .

١١ - يشترك مع قالون في ياءات الإضافة فيفتح ما يفتحه قالون منها ويسكن ما يسكنه منها وهناك ياءات يفترقان فيها قد بينها العلماء في المصنفات .

١٢ - يشترك مع قالون في الياءات الزائدة فيثبت منها ما يثبت قالون منها . ويحذف ما يحذف منها إلا مواضع اختلفا فيها بينت في محالها . [تاريخ القراء ص ١١] .

٧ - الكسائي (١٨٩هـ)

اشتهرت قراءة الكسائي في عصر هارون الرشيد العباسي (١٧٠ - ١٩٤هـ) وقد استوطن بغداد وأدب الرشيد وولده الأمين (١٩٤ - ١٩٨هـ) وقد بلغت خلافة هارون قمة القوة وقضى فيها على كل من خاف منهم ومنهم آل برمك (١٧٠ - ١٨٨هـ) ورئيسهم جعفر بن يحيى البرمكي (١٨٨هـ) ونقل عاصمته من بغداد إلى الرقة على أثر مقتل البرامكة وخرج في عصره ١٩٤هـ بنفسه إلى قتال رافع بن ليث بخراسان وبصحبه الكسائي هذا ومحمد بن الحسن - الشيباني - وماتاً معاً ببلاد الري في يوم واحد وكان الرشيد يقول: «دفنت الفقه والعربية بالري» [البداية والنهاية ١٠/٢٠٣] .

وهذه الصلة القوية بالرشيد جعله أن يتخذه الرشيد إماماً في الصلاة قال الكسائي: «صليت يوماً بالرشيد فأعجبه قراءتي فغلطت غلطة ما غلطها غبي حين أردت أن أقول: «لعلهم يرجعون» فقلت: «لعلهم ترجعين» فما تجاسر الرشيد أن يردّها علي فلما سلمت قال: أي قراءة هذه؟ فقلت: ان الجواد قد يعثر قال أما هذا فنعم» [البداية والنهاية ١٠ - ٢٠٣] .

فمن هو الكسائي؟

ذكره ابن الأثير في البداية سنة ١٩٥هـ [١٠/٢٠٣] .

وترجمه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ومما قال: «الإمام أبو الحسن الأسدي مولا هم الكوفي المقرئ النحوي أحد الأعلام وتوفي بحدود ١٢٠هـ وسمع من جعفر الصادق وآخرين - وقرأ القرآن وجوّده على حمزة الزيات وعلي بن عمر الحمدان [معرفة القراء ١ - ٢٢٠] وإن كان الكسائي يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضها» [١/١٢٢] .

وكان في الكسائي تيه وحشمة لما نال من الرياسة بإقراء محمد الأمين ولد الرشيد وتأديبه. وتأديبه أيضاً الرشيد فنال ما لم ينله أحد من الجاه والمال والإكرام وحصل له رياسة العلم والدنيا [١٢٣/١].

والمحادثة بين الفراء والكسائي تكشف عن نفسيته. قال الفراء: «لقيت الكسائي يوماً فرأيت كالبكي فقلت ما يبكيك؟ فقال: هذا الملك يحيى بن خالد يحضرني. فيسألني عن الشيء. فإن إبطأت في الجواب لحقني منه عتب وإن بادرت لم آمن الزلل فقلت: يا أبا الحسن من يعترض عليك. قل ما شئت فأنت الكسائي فأخذ لسانه بيده فقال: قطعه الله إذا أني قلت ما لا أعلم» [١٢٦/١].

ومن هذه المحادثة يظهر أنه كان يمتحن بمجارة من هو أقوى منه مساومة على الحق وما أغلاه من ثمن! ثم ذكر مؤلفاته التي هي في القرآن والشعر والنحو ورثاء يحيى الزيدي. [معرفة القراء ١/١٢٨]. وقد توفي الكسائي في ١٨٩هـ - بالري بقرية أرنوبة - [١٢٨/١].

وطبيعي أن تشتهر قراءة الكسائي في ظل المساندة الكاملة من هارون الرشيد فهل كان استصحابهما معه إلى الري حباً لهما أو خوفاً منهما؟ فهذا أمر يجب أن يحققه التاريخ.

قال ابن مجاهد [ت ٣٢٤هـ]: «كان علي بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات وكانت العربية علمه وصناعته، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة. وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم. [كتاب السبعة ٧٨].

حدثني أحمد بن القاسم البرني، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال سمعت الكسائي، وهو يقرأ على الناس القرآن مرتين.

وقال خلف: كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس وينقظون مصاحفهم بقراءته عليهم، ولم يقم بالكوفة، كان ينتقل في البلاد وتوفي برتبويه - قرية من قرى الري - سنة تسع وثمانين ومائة.

وحدثنا محمد بن عبد الرحيم المقرئ، قال: حدثنا محمد بن عيسى المقرئ الأصبهاني، قال: حدثنا محمد بن سفيان، قال: قال الكسائي: أدركت أشياخ أهل الكوفة القراء والفقهاء: ابن أبي ليلى، وأبان بن تغلب، والحجاج بن أرطاة، وعيسى بن عمر الهمداني، وحمزة الزيات.

حدثنا ابن أبي الدنيا، قال: حدثنا محمد بن خالد المقرئ، قال: حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، عن الكسائي، قال: قال لي هارون أمير المؤمنين: أقرئ محمدًا قراءة حمزة، فقلت: هو أستاذي يا أمير المؤمنين [كتاب السبعة ٧٩].

وعن أسانيد قراءة الكسائي قال ابن مجاهد: «وما كان من قراءة أبي الحسن علي بن حمزة فإني قرأت بها القرآن غير مرة على ابن عبدوس، وأخبرني أنه قرأ بها على أبي عمر وقرأ أبو عمر على الكسائي.

وأخبرني محمد بن يحيى الكسائي، عن أبي الحارث الليث بن خالد، عن الكسائي [كتاب السبعة ٩٨].

وقال القيسي (ت ٤٣٧هـ) وأما الكسائي فإنه قرأ على حمزة على سنده المستقيم، وقرأ أيضاً على غير حمزة، ولكن أكثر قراءاته عن حمزة، فهو مقدم في قراءاته لبراعته في اللغة، وتقدمه في علم العربية، ولصحة نقله لا سيما عن حمزة، وهو من الطبقة الرابعة، لأنه أدرك أشياخ محمد بن أبي ليلى وغيره، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة، وقيل سنة ثلاث وثمانين، وولد بالكوفة ومات بالري إذ خرج مع الرشيد إلى خراسان، ونسب إلى الكسائي لأنه فيما روي أحرم بحجة في كساء. [البصرة ٤٩].

قال ابن كثير (ت ٧٧٦هـ) في ترجمة الكسائي: أصله من الكوفة ثم استوطن بغداد الرشيد وولده الأمين، وقد قرأ على حمزة بن حبيب الزيات قراءته، وكان يقرئ بها، ثم اختار لنفسه قراءة وكان يقرأ بها. وقد روى عن أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة وغيرهما، وعنه يحيى بن زياد الفراء وأبو عبيد. قال الشافعي: من أراد النحو فهو عيال على الكسائي. أخذ الكسائي عن الخليل صناعة النحو فسأله يوماً: এমন أخذت هذا العلم؟ قال: من بوادي الحجاز. فرحل الكسائي إلى هناك فكتب عن العرب شيئاً كثيراً، ثم عاد إلى الخليل فإذا هو قد مات وتصدر في موضعه يونس، فجرت بينهما مناظرات أقر له فيها يونس بالفضل، وأجلسه في موضعه.

قال الكسائي: صليت يوماً بالرشيد فأعجبني قراءتي، فغلطت غلطة ما غلطها صبي، أردت أن أقول: «لعلهم يرجعون»، فقلت: «لعلهم ترجعين»، فما تجاسر الرشيد أن يردها. فلما سلمت قال: أي لغة هذه؟ فقلت: إن الجواد قد يثر. فقال: أما هذا فنعم. وقال بعضهم: لقيت الكسائي فإذا هو مهموم، فقلت: ما لك؟ فقال: إن يحيى بن خالد قد وجه إليّ ليسألني عن أشياء فأخشى من الخطأ، فقلت: قل ما شئت فأنت الكسائي، فقال: قطعه

الله - يعني لسانه - إن قلت ما لم أعلم . وقال الكسائي يوماً قلت لنجار: بكم هذان البابان؟ فقال: بسالحيان يا مصفعان .

توفي الكسائي في هذه السنة على المشهور، عن سبعين سنة . وكان في صحبة الرشيد ببلاد الري فمات بنواحيها هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وكان الرشيد يقول: دفنت الفقه والعربية بالري . قال ابن خلكان: وقيل إن الكسائي توفي بطوس سنة ثنتين وثمانين ومائة، وقد رأى بعضهم الكسائي في المنام ووجهه كالبدر فقال: ما فعل بك ربك؟ فقال: غفر لي بالقرآن . فقلت: ما فعل حمزة؟ قال: ذاك في عليين، ما نراه إلا كما نرى الكوكب . وفيها توفي . [البداية والنهاية ١٠/٢٠١] .

ومما قال الذهبي (ت٧٤٨هـ) الإمام أبو الحسن الأسدي، مولا هم الكوفي المقرئ النحوي، أحد الأعلام .

ولد في حدود سنة عشرين ومئة، وسمع من جعفر الصادق، والأعمش، وزائدة، وسليمان بن أرقم، وجماعة يسيرة . وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات، وعيسى بن عمر الهمداني .

ونقل أبو عمرو الداني وغيره أن الكسائي قرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أيضاً، واختار لنفسه قراءة، ورحل إلى البصرة، فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد . قال محمد بن عيسى الأصبهاني: حدثنا محمد بن سفيان، قال: قال الكسائي أدركت أشياخ أهل الكوفة: أبان بن تغلب، وابن أبي ليلى، وحجاج بن أرطاة، وعيسى بن عمر الهمداني، وحمزة .

قلت: وأخذ الحروف أيضاً عن أبي بكر بن عياش وغيره، وخرج إلى البوادي، فغاب مدة طويلة، وكتب الكثير من اللغات والغريب عن الأعراب بنجد وتهامة، ثم قدم وقد أنفذ خمس عشرة قينة حبر .

قال الصولي: هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز مولى بني أسد . قال أبو عبيد في كتاب «القراءات»: كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض، وترك بعضاً، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم يجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم بها منه .

[أعلم] الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وكان أوجد الناس في القرآن، فكانوا

يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم، ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي.

قلت: وكان في الكسائي تيه وحشمة، لما نال من الرياسة بإقراء محمد الأمين ولد الرشيد وتأديبه، وتأديبه أيضاً للرشيد، فنال ما لم ينله أحد من الجاه والمال، والإكرام، وحصل له رياسة العلم والدنيا.

قال ثعلب: حدثنا خلف بن هشام، قال: عملت وليمة، فدعوت الكسائي واليزيدي، فقال اليزيدي للكسائي: يا أبا الحسن أمور تبلغنا عنك ينكر بعضها! فقال الكسائي: أو مثلي يخاطب بهذا؟! وهل مع العالم من العربية إلا فضل بصاقي هذا؟ ثم بصق، فسكت اليزيدي.

وقد قيل في وفاته أقوال واهية: سنة إحدى وثمانين، وسنة ثنتين، وسنة ثلاث، وسنة خمس - أعني وثمانين - وسنة ثلاث وتسعين والله أعلم، وقيل: إنه عاش سبعين سنة. [معرفة القراء ١/١٢٨].

وذكر القاضي منهج الكسائي في القراءة كالآتي:

١ - يسمل بين كل سورتين إلا بين الأنفال والتوبة فيقف أو يسكت أو يصل.

٢ - يوسط المدين المتصل والمنفصل بمقدار أربع حركات.

٣ - يدغم ذال إذ فيما عدا الجيم، ويدغم دال قد وتاء التانيث ولام هل وبلى في حروف كل منها، ويدغم الباء المجزومة في الفاء نحو قال اذهب فمن تبعك منهم. ويدغم الفاء المجزومة في الباء في ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَيِّفْ بِهِمْ﴾ في سبأ. ويدغم من رواية الليث اللام المجزومة في الذال في يفعل ذلك حيث وقع هذا اللفظ. ويدغم الذال في التاء في عذت، فنبدتها، اتخذتم ويدغم الثاء في التاء في أورثموها، لبثت، لبستم.

٤ - يميل ما يميله حمزة من الألفات ويزيد عليه إمالة بعض الألفاظ كما وضع في كتب القراءات.

٥ - يميل ما قبل هاء التانيث عند الوقف نحو رحمة، الملائكة بشروط مخصوصة.

٦ - يقف على التاءات المفتوحة نحو شجرت، بقيت، جنت بالهاء.

٧ - يسكن ياء الإضافة في قل لعبادي الذين آمنوا، إبراهيم، يا عبادي الذين، بالعنكبوت والزمزم.

٨ - يثبت الياء الزائدة في يوم يأت في هود، وما كنا نبغ في الكهف في حال الوصل.
[تاريخ القراء ٢٧].

مقارنة القراءات السبع في الفاتحة

المصحف العثماني	أحمد	مالك	الصراط	عليهم	غير
١ - ابن عامر - الشام (١١٨هـ)					
٢ - ابن كثير - مكة (١٢٠هـ)					
٣ - عاصم - الكوفة (١٢٧هـ)					
٤ - أبو العلاء - البصرة (١٥٤هـ)	إلحمد	مَلِك / مِلِك	الصراط / صراط الزراط	عليهم	غير
٥ - حمزة الزيات - الكوفة (١٥٦هـ)					
٦ - نافع - المدينة (١٦٩هـ)	إلحمد	مَلِك			
٧ - الكسائي - الكوفة (١٨٩هـ)					



القراءات العشر

وفي القرن التاسع الهجري أخذ محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) على ابن مجاهد إهماله قراءات لها أهميتها. فزاد على السبعة ثلاثة آخرين هم بالمستوى المطلوب في القراءة وقد ساعدت ابن الجزري على هذه الخطوة خبرته في القراءات ورحلاته في سبيلها كما تكشف ذلك حياته. ولخص كمحالة ترجمته من المصادر المختلفة بقوله: محمد بن الجزري (٧٥١ - ٨٣٣هـ) ابن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري، الدمشقي، ثم الشيرازي، الشافعي، ويعرف بابن الجزري (شمس الدين، أبو الخير) مقرئ، مجود، محدث، حافظ، مؤرخ، مفسر، فقيه، نحوي، بياني، ناظم، مشارك في بعض العلوم. ولد بدمشق في ٢٥ رمضان، وتفقه بها وطلب الحديث والقراءات وعمر للقراء مدرسة وسماها دار القرآن، وأقرأ الناس، وقدم القاهرة مراراً، واتصل بقطبك استدار ايتمش، ونقم عليه وتهده، ففر منه، فنزل البحر إلى بلاد الروم، فاتصل بأبي يزيد عثمان فعظمه وأخذ أهل البلاد عنه علم القراءات وأكثروا عنه، فلما أسر ابن عثمان اتصل ابن الجزري بالملك فعظمه وفوض له قضاء شيراز فباشره مدة طويلة وأخذ عنه أهل تلك البلاد القراءات والحديث، وأقام بينبع، ثم بالمدينة، ثم بمكة فحج، ورجع إلى العراق، ثم عاد فحج، ودخل القاهرة

فعظمه الملك الأشرف وأكرمه، وحج، ودخل اليمن تاجراً فأسمع الحديث عند صاحبها ووصله، ورجع ببضاعة كثيرة، فدخل القاهرة وأقام بها مدة، ثم سافر على طريق الشام، ثم على طريق البصرة إلى أن وصل شيراز، وتوفي بها في ٥ ربيع الأول [معجم المؤلفين ١١ - ٢٩٢].

وقال السيوطي في طبقات الحفاظ: لا نظير له في القراءات في الدنيا في زمانه، حافظاً للحديث وغيره اتقن منه ولم يكن له في الفقه معرفة [فهرست الفهارس ١/ ٢٢٣].
وسرد البغدادي في هدية العارفين له ٤٨ مؤلفاً مما تبين عن سعة باعه في مختلف الفنون الإسلامية ويظهر من الكتاني أن ابن الجزري استحقر جدوى علم القراءات وهذا ما لا يظهر في جهوده المتواصلة والحق أنه لم يكن اهتمامه بالحديث إلا جزءاً مكملًا لاهتمامه في القراءات كما يظهر من مقارنة أسانيده في العلمين والمشاركة في غيرها.

قال ابن الجزري منتقداً ابن مجاهد ما لفظه: «وقال الإمام شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها وقع بعض العوام الأغبياء في أن أحرف هؤلاء الأئمة السبعة هي المشار إليها بقوله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وأن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة ثم قال: وإنني لم أقتف أثرهم تثميناً في التصنيف أو تعشيراً أو تفريداً إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة وليعلم أن ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزلة عدداً من الرجال دون آخرين ولا الأزمنة ولا الأمكنة وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة فاختر كل واحد منهم حروفاً بخلاف صاحبه وجرد طريقاً في القراءة على حدة في أي مكان كان وفي أي أوان أراد بعد الأئمة الماضين في ذلك بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف شرط الاختيار لما كان بذلك خارجاً عن الأحرف السبعة» [النشر ١/ ٤٣].

وألف في ذلك أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني العطار (ت ٥٦٩هـ) في كتابه «غاية الاختصار في قراءة العشر أئمة الأمصار تحقيق د. أشرف طلعت، طبعة سنة ١٤١٤هـ» ولم يكن لأحد من القراء الأسلوب الواضح الذي قام به ابن الجزري (ت ٩٣٣هـ).

ولم يكتف ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) بانتقاده ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) نظرياً على حصره القراءات المشهورة بالسبعة بل استدرك عليه عملياً في كتابه وزاد عليها فبلغت عشرة.

وقال في المقدمة: «وإنني لما رأيت الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت، وخلت من أئمة الآفاق، وأقوت [كذا] من موفق يوقف على صحيح الاختلاف

والاتفاق، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يشبثوا قرآناً إلا ما في الشاطبية والتيسير ولم يعلموا قراءات سوى ما فيها من النذر اليسير، وكان من الواجب عليّ التعريف بصحيح القراءات، والتوقف على المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدت إلى تثبيت ما وصل إليّ من قراءاتهم، وأوثق ما صح لديّ من رواياتهم، من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار، واقتصرت عن كل إمام براوين، وعن كل راو بطريقين وعن كل طريق بطريقين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق، ويتشعب عنهم من الفرق. فنافع من روايتي قالون وورش عنه. وابن كثير من روايتي البزي وقنبل عن أصحابهما عنه. وأبو عمرو من روايتي الدوري والسوسي عن اليزيدي عنه. وابن عامر من روايتي هشام. وابن ذكوان عن أصحابهما عنه. وعاصم من روايتي أبي بكر شعبة وحفص عنه. وحمزة من روايتي خلف وخلاد عن سليم عنه. والكسائي من روايتي أبي الحارث والدوري عنه. وأبو جعفر من روايتي عيسى بن وردان وسليمان بن جماز عنه. ويعقوب من روايتي رويس وروح عنه. وخلف من روايتي إسحاق الوراق وإدريس الحداد عنه. [النشر ١ / ٥٤].

وهؤلاء الثلاثة الذين ألحقهم بالسبعة هم:

- ٨ - أبو جعفر المدني (ت ١٢٧هـ) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء مولى من أهل المدينة وله كتاب وجوه القراءات.
- ٩ - يعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي بالولاء من أهل البصرة.
- ١٠ - خلف البغدادي (ت ٢٢٩هـ) أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي من أهل بغداد.

والملاحظ أن الوحيد الذي يظهر كونه عربياً هو خلف البغدادي كما أن الوحيد الذي ألف منهم هو أبو جعفر المدني (ت ١٢٧هـ) أما غيرهما فكلهم من الموالي وأنهم لم يؤلفوا شيئاً في دائرة اختصاصهم.

(وغريب) أن يعزل ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) هؤلاء الثلاثة عن القراءات المشهورة من دون بيان وجيه في ذلك مما يظهر أن القول بالتواتر ليس إلا اجتهداً من قائلها. وإليك لمحة عن تراجمهم ومنهجهم.

٨ - أبو جعفر المدني (ت ١٢٧هـ)

مما قاله الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «أبو جعفر القاريء يزيد بن القعقاع أحد العشرة، مدني مشهور، رفيع الذكر.

قرأ القرآن على موله عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وفاقاً.

وقال غير واحد: قرأ أيضاً على أبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم، عن قراءتهم على أبي بن كعب، وصلى بابن عمر، وحدث عن أبي هريرة وابن عباس، وهو قليل الحديث.

تصدى لإقراء القرآن دهرأ، فورد أنه أقرأ الناس من قبل وقعة الحرة، حتى قيل: انه قرأ على زيد بن ثابت ولم يصح.

أخبرنا عمر الكتاني، أخبرنا ابن مجاهد، حدثنا محمد بن الجهم، حدثنا سليمان بن داود، حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: قال لي سليمان بن مسلم، أخبرني أبو جعفر أنه كان يقرئ في مسجد رسول الله ﷺ قبل الحرة، وكانت الحرة سنة ثلاث وستين. وأخبرني أنه كان يمسك المصحف على موله عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وكان من أقرأ الناس، قال: وكنت أرى كل ما يقرأ، وأخذت عنه قراءته، وأخبرني أبو جعفر أنه أتني به إلى أم سلمة وهو صغير فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة.

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب عن عمه قال: قال لي مالك: كان أبو جعفر القاريء رجلاً صالحاً يفتي الناس بالمدينة.

وقال يونس بن حبيب: حدثنا قتيبة بن مهران، حدثنا سليمان بن مسلم بن جمار، سمعت أبا جعفر يحكي لنا قراءة أبي هريرة، في: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] يحزنها شبه الرثاء.

فأما قراءة أبي جعفر فدارت على أحمد بن زيد الحلواني، عن قالون عن عيسى بن وردان الحذاء، عن أبي جعفر قرأ بها الفضل بن شاذان الداري، وجعفر بن الهيثم عن الحلواني، وأقرأ بها الزبير بن محمد العمري، عن قراءته على قالون بإسناده، وأقرأها سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر حين كان يمر به نافع، يقول: أترى هذا كان يأتيني وهو غلام، فيقرأ علي ثم كفر بي - وهو يضحك. قال سليمان: وشهدت أبا جعفر حين احتضر، جاء أبو حازم وشيخه، فأكبوا عليه يصرخون به، فلم يجبههم. [معرفة القراء ٧٥].

وذكر القاضي منهج أبي جعفر في القراءة كالآتي:

- ١ - يقرأ بالبسملة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة فله الأوجه الثلاثة المعروفة.
- ٢ - يضم ميم الجمع ويصلها بواو إن كان بعدها حرف متحرك همزاً كان أم غيره.
- ٣ - يقرأ بإسكان الهاء في يؤده. نوله، ونصله، ونؤته، فألقه.
- ٤ - يقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل بقدر أربع حركات.
- ٥ - يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين المتلاقيتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما. سواء كانت الهمزة مفتوحة أم مكسورة أم مضمومة.
- ٦ - يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين المتلاقيتين في كلمتين المتفتحتين في الحركة أما المختلفتان فيها فيغير ثانيتهما كما يغيرها نافع وابن كثير وأبو عمرو.
- ٧ - يبدل الهمز الساكن مطلقاً سواء كان فاء للكلمة أو عينها أو لامها.
- ٨ - يدغم الذال في التاء في أخذتم وبابه. ويدغم الثاء في التاء في لبثت ولبثتم، والذال في التاء في عدت.
- ٩ - يقرأ بإخفاء النون الساكنة والتنوين عند الخاء والغين مع الغنة نحو من خير من غفور، عليم خبير، عزيز غفور.
- ١٠ - يقف على كلمت «أبت» بالهاء حيث وردت.
- ١١ - يفتح ما يفتح قالون من ياءات الإضافة ويسكن ما يسكنه منها إلا ما استثنى.
- ١٢ - يوافق قالون في إثبات بعض الياءات الزائدة - وصلاً. ويوافق ورشاً في إثبات بعضها. وينفرد بإثبات البعض الآخر كما هو مفصل في الكتب.
- ١٣ - يقرأ بضم تاء «للملائكة اسجدوا» في جميع المواضع.
- ١٤ - يسكت على كل حرف من حروف الهجاء الواقعة في أوائل السور مثل «الم» «كهيعص» سكتة لطيفة من غير تنفس.
- ١٥ - يقرأ «ونخرج له يوم القيامة كتاباً» بالاسراء بالياء المضمومة في مكان النون المفتوحة، ويفتح الراء.
- ١٦ - يقرأ «ولا يتأل أولو الفضل منكم» في النور بتاء مفتوحة بعد الياء وبعد التاء همزة مفتوحة مع فتح اللام وتشديدها.
- ١٧ - يقرأ، نسقيكم مما في بطونه في المؤمنين والنحل بتاء مفتوحة مكان النون المضمومة.

- ١٨ - يقرأ، ولتصنع على عيني بسكون اللام وجزم العين في وتصنع .
 ١٩ - يقرأ «اصطفى البنات» في الصفات بوصل الهمزة، ويبتدىء بها مكسورة .
 ٢٠ - يقرأ «بنصب» في ص بضم النون والصاد . [تاريخ القراء ٤٠] .

٩ - يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٥٠هـ)

ترجمه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) بقوله: «الحضرمي قارئ أهل البصرة في عصره، الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين .
 قرأ القرآن على أبي المنذر سلام بن سليم، وعلى أبي الأشهب العطاردي، ومهدي بن ميمون، وشهاب بن شرفقة .

وسمع من حمزة الزيات، وشعبة، وهارون بن موسى النحوي، وسليم بن حيان، وهمام بن يحيى، وزائدة، وأبي عقيل الدورقي، والأسود بن شيبان .

وبرع في الإقراء، قرأ عليه روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن المتوكل رويس، والوليد بن حسان التوزي، وأحمد بن عبد الخالق المكفوف، وأبو حاتم السجستاني، وأبو عمر الدوري، وخلق سواهم .

وحدث عنه أبو حفص الفلاس، وأبو قلابه الرقاشي، وإسحاق بن إبراهيم شاذان، ومحمد بن يونس الكديمي .

قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف، والاختلاف في القرآن وعلله ومذهبه، ومذاهب النحو .

وقال أحمد بن حنبل هو صدوق .

ولبعضهم:

أبوه من القراء كان وجدّه
 تفرّده محض الصواب ووجهه
 ويعقوب في القراء كالكوكب الدري
 فمن مثله في وقته وإلى الحشر

قال طاهر بن غلبون: إمام أهل البصرة بالجامع، لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب رحمه الله تعالى - يعني في الصلوات .

وقال علي بن جعفر السعيدي: كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه، وكان أبو حاتم من بعض تلامذته .

وقال أبو القاسم الهذلي : لم يُرَ في زمن يعقوب مثله ؛ كان عالماً بالعربية ووجوهاً ،
والقرآن واختلافه ، فاضلاً تقياً نقياً ، ورعاً زاهداً ، بلغ من زهده أنه سُرق رداؤه عن كتفه في
الصلاة ، ولم يشعر ورُدَّ إليه ولم يشعر لشغله بالصلاة ، وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يحبس
ويطلق .

وقال ابن سوار وغيره : توفي في ذي الحجة سنة خمس ومئتين . [معرفة القراء
١ (١٥٧ - ١٥٨)] .

وذكر القاضي منهج يعقوب في القراءة كالآتي :

- ١ - له ما بين كل سورتين ما لأبي عمرو من الأوجه .
- ٢ - يقرأ من رواية رويس لفظ «الصراط» كيف وقع في القرآن معروفاً أو منكراً بالسين .
- ٣ - يقرأ بضم هاء كل ضمير جمع مذكر إذا وقعت بعد الياء الساكنة ، نحو فيهم
عليهم . وبضم كل هاء ضمير جمع مؤنث إذا وقعت بعد الياء الساكنة نحو عليهن ، فيهن
وبضم كل هاء ضمير مثنى إذا وقعت بعد الياء الساكنة نحو فيهما . ويقرأ من رواية رويس
بضم هاء ضمير الجمع إذا وقعت بعد ياء ساكنة ولكن حذفت الياء لعارض جزم أو بناء نحو
أولم يكفهم ، فاستفتهم .
- ٤ - يقرأ بالإدغام كالسوسي في بعض الحروف المتماثلة نحو والصاحب بالجنب ،
بالنساء . لا قبل لهم بها بالنمل . اتمدونن بمال بها .
- ٥ - يقرأ من رواية رويس باختلاس هاء الكناية - أي بالنطق بالهاء مكسورة كسراً
كاملاً من غير إشباع - في لفظ «بيده» حيث وقع .
- ٦ - يقرأ بقصر المد المنفصل ، وتوسط المد المتصل بقدر أربع حركات .
- ٧ - يقرأ من رواية رويس بتسهيل ثاني الهمزتين من كلمة من غير إدخال .
- ٨ - يقرأ من رواية رويس بتسهيل ثاني الهمزتين من كلمتين المتفقتين في الحركة أما
المختلفتان فيها فيقرأ بتغيير ثانيتهما كما يقرأ أبو عمرو .
- ٩ - يقف على هذه الألفاظ بهاء السكت : فيم ، عم ، مم لم بم ، وهو وهي عليهن
لَدَيَّ ، إِلَيَّ ، يا أسفى ، يا حسرتى ثم .
- ١٠ - يسكن بعض ياءات الإضافة . ويفتح بعضها .

- ١١ - يثبت الياءات الزائدة في رؤوس الآي وصلاً ووقفاً نحو فلا تفضحون. فلا تستعجلون، كما يثبت غيرها ما لم يكن في رؤوس الآي.
- ١٢ - يقرأ: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥] بكسر همزة إن في الموضعين.
- ١٣ - يقرأ: ﴿يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن يَشَاءُ﴾ بالياء في يرفع ويشاء في موضع النون فيهما.
- ١٤ - يقرأ: ﴿فَيَسْئَلُونَ اللَّهَ عَذْوًا﴾ في الأنعام بضم العين والدال وتشديد الواو المفتوحة.
- ١٥ - يقرأ: ﴿مَنْ أَن يَقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ في طه بالنون المفتوحة في موضع الياء المضمومة، مع كسر الضاد ونصب الياء في نقضي ونصب الياء في وحيه.
- ١٦ - يقرأ: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ في التوبة بنصب التاء. [تاريخ القراء ٤٤].

١٠ - خلف بن هشام (ت ٢٢٩هـ)

ترجمه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) بقوله: «ابن ثعلب، وقيل: ابن طالب بن غراب أبو محمد البغدادي المقرئ البزار أحد الأعلام».

وله اختيار أقرأ به، وخالف فيه حمزة، أبو عمرو، وسوي

قرأ على سليم عن حمزة وسمع مالكاً، وأبا عوانة، وحماد بن زيد، وأبا شهاب عبد ربه الحنائط، وأبا الأحوص، وشريكاً. وحماد بن يحيى الأبح، وطائفة. وقرأ أيضاً على أبي يوسف الأعشى لعاصم، وأخذ حرف نافع عن إسحاق المسيبي، وقراءة أبي بكر عن يحيى بن آدم.

قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن إبراهيم وراقة، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، ومحمد بن الجهم، وسلمة بن عاصم، وخلق سواهم.

وحدث عنه مسلم في «صحيحه»، وأبو داود في «سننه» وأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي، وأحمد بن أبي خيثمة ومحمد بن إبراهيم بن أبان السراج وأبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم البغوي، وعدد كثير.

وثقه ابن معين والنسائي، وقال الدارقطني: كان عابداً فاضلاً.

وقال حمدان بن هانيء المقرئ: سمعت خلف بن هشام يقول: أشكل علي باب من النحو، فأنفقت ثمانين ألف درهم، حتى حللته.

وعن خلف قال: أعدت الصلاة أربعين سنة، كنت أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين.

وقال الحسين بن فهم: ما رأيت أنبل من خلف بن هشام، كان يبدأ بأهل القرآن، ثم يأذن للمحدثين، وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثاً، وورد أن خلفاً كان يصوم الدهر.

وقال أحمد بن إبراهيم وراق خلف: سمعته يقول: قدمت الكوفة فصرت إلى سليم، فقال: ما أقدمك؟ قلت: اقرأ على أبي بكر بن عياش.

فقال: أتريده؟ قلت: بلى، فدعا ابنه وكتب معه ورقة إلى أبي بكر، لم أدر ما كتب فيها، فأتيناه فقرأ الورقة وصعد في النظر، ثم قال: أنت خلف؟ قلت: نعم، قال: أنت لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك، فسكت. فقال لي: اقعد هات أقرأ، قلت: عليك؟ قال: نعم، قلت: لا والله لا أقرأ على من يستصغر رجلاً من حملة القرآن، ثم خرجت، فوجه إلى سليم يسأله أن يردني فأبيت. ثم ندمت واحتججت، فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم، عنه.

توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومئتين، وكان مولده سنة خمسين ومئة. [معرفة القراء ٢٠٨/١١ - ٢١٠].

وذكر القاضي منهج خلف في القراءة كالآتي:

١ - يصل آخر السورة بأول التالية من غير بسملة كحمزة.

٢ - يقرأ بتوسط المدين المتصل والمنفصل.

٣ - يقرأ بنقل حركة الهمزة إلى السين قبلها مع حذف الهمزة في لفظ فعل الأمر من السؤال حيث وقع وكيف ورد إذا كان قبل السين واو نحو واسألوا الله من فضله أو فاء نحو فاسألوا أهل الذكر.

وعلى الجملة فقراءته لا تخرج عن قراءة حمزة والكسائي في جميع القرآن إلا في قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْ عَلَىٰ قَرَبَةٍ﴾ في الأنبياء فإنه قرأ وحرام كحفص وغيره وحرم.

وتكفلت تفصيل قراءات الثلاثة هؤلاء كتب أهمها:

- ١ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٨٣٣هـ) طبعة القاهرة بتصحيح علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية وتبعه من تأخر عنه من القراء حتى عصرنا الحاضر.
- ٢ - طلائع البشر في توجيه القراءات العشر تأليف محمد الصادق قمحاري - عضو لجنة مراجعة المصاحف - طبعة سنة ١٩٧٨م.
- ٣ - المذهب في القراءات العشر وتوضيحها عن طريق طيبة للنشر. تأليف محمد محمد محمد سالم محيسن - عضو لجنة مراجعة المصاحف - طبعة سنة ١٣٨٩هـ.

القراءات الأربعة عشر

وفي سنة ١٠٨٢هـ استدرك شهاب الدين الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي المشهور بالبناء (ت ١١١٧هـ) على ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) بكتابه «اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر» حيث رأى أن أربعة آخرين من القراء هم بنفس المستوى المطلوب من القراءة.

ولد ابن البناء بدمياط ورحل إلى القاهرة فالحجاز واليمن فالمدينة المنورة حيث استوطنها حتى وفاته في ٣ محرم سنة ١١١٧هـ ويظهر تأثره البالغ بشيخه نور الدين علي بن علي الشبراملسي الضرير (ت ١٠٨٧هـ) حيث صرح باسمه في مقدمة الكتاب دون غيره وصرح بأنه المراد بقوله: «شيخنا» عند الإطلاق. وهذا الشيخ هو سنده في القراءة الموصولة إلى ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) بأسانيده المذكورة في النشر [١٠٠/١].

ويصرح المؤلف بأنه زاد أربعة قراء مشهورين بالرغم من الاتفاق من غيره على شذوذها وقال عن أسلوبه ما لفظه: «فخطر لي بعد ذلك أن ألخص ما صح وتواتر من القراءات العشر، حسبما تضمنته الكتب المعتمدة، المعول عليها في هذا الشأن، ككتاب «النشر في القراءات العشر» و«طيبته» و«تقريبه» للشيخ المذكور، الذي ترجموه بأنه لم تسمح الأعصار بمثله، ووصف كتابه «النشر» بأنه لم يسبق بمثله، وكشرح «طيبته» للإمام أبي القاسم العقيلي الشهير «بالنويري» وكتاب «اللطائف» للشهاب المحقق «أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني» شارح البخاري.

ثم وقع الإعراض عن ذلك، فحسني عليه حثاً شديداً بعض إخواني، فاستخرت الله تعالى، وشرعت فيه مستعيناً به تبارك وتعالى، فجاء بحمد الله تعالى على وجه سهل، يمكن ويتيسر معه وصول دقائق هذا الفن لكل طالب، مع الاختصار الغير المخل ليسهل تحصيله، مع زيادة فوائد وتحريرات تحصلت حال قراءتي على شيخنا المفرد بالفنون، وإنسان العيون

محقق العصر «أبي الضياء نور الدين علي الشبراملسي» - رحمه الله تعالى - وهو مرادي بشيخنا عند الإطلاق، فإن أردت غيره قيدت.

ثم جنح الخاطر لتسيم الفائدة بذكر قراءة الأربعة، وهم: «ابن محيصن» واليزيدي «والحسن» و«الأعمش» وإن اتفقوا على شذوذها، لما يأتي - إن شاء الله تعالى - من جواز تدوينها، والتكلم على ما فيها. [اتحاف الفضلاء ٦٥/١].

وسميت مجموع ما ذكر من التلخيص، وما ضم إليه بـ«إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر».

وعن اقسام القراءات قال: «ولما كانت القراءات بالنسبة إلى التواتر وعدمه، ثلاث أقسام:

قسم اتفق على تواتره، وهم السبعة المشهورة.

وقسم اختلف فيه، والأصح، بل الصحيح المختار المشهور تواتره، كما تقدم، وهم الثلاثة بعدها.

وقسم اتفق على شذوذه، وهم الأربعة الباقية، قدمت قراءة السبعة، ثم الثلاثة، ثم الأربعة، على الترتيب السابق، فإن تابع أحد من الثلاثة أحداً من السبعة عطفته بكذا أبو جعفر مثلاً، تبعاً لكتاب «اللطائف»، وهو مرادي بالأصل. فإن وافق من الأربعة قلت بعد استيفاء الكلام على تلك القراءة - وافقهم الحسن مثلاً. فإن خالف قلت: وعن الحسن كذا مثلاً. وهذا في الأصول، أما الفرش فأسقط لفظ كذا، غالباً، إشاراً للاختصار. [اتحاف فضلاء البشر ٨٠/١].

وحاول البناء أن يسلك نفس الأسلوب المتبع ممن سبقه كابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) من ذكر الإسناد إلى القراء وبيان الطريق إلى القراء الأربعة فقال: «قرأت القرآن العظيم، من أوله إلى آخره بالقراءات العشر، بمضمون «طيبة النشر» المذكور، بعد حفظها على علامة العصر والأوان، الذي لم يسمح بنظيره ما تقدم من الدهور والأزمان» «أبي الضياء نور الدين علي الشبراملسي» بمصر المحروسة.

وقرأ شيخنا المذكور على شيخ القراء بزمانه، الشيخ «عبد الرحمن اليمني».

وقرأ اليمني على والده الشيخ «شحادة اليمني» وعلى «الشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطي».

وقرأ السنباطي على الشيخ «شحادة المذكور».

وقرأ الشيخ «شحادة» على الشيخ «أبي النصر الطبلاوي».

وقرأ الطبلاوي على شيخ الإسلام «زكريا الأنصاري».

وقرأ شيخ الإسلام على الشيخين: «البرهان القلقيلي» و«الرضوان».

وقرأ كل منهما على إمام القراء والمحدثين، محرر الروايات والطرق، أبي الخير «محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري» بأسانيده المذكورة. في نشره. وأما طرق القراء الأربعة: فالبزي، وابن شنبوذ، عن «ابن محيصة» فعن شبل عنه من المبهج، ومفردات الأهوازي.

وأما سليمان بن الحكم (ت ٢٣٣هـ)، وأحمد بن فرح (ت ٣٠٣هـ) عن «اليزيدي» فمن المبهج والمستنير.

وأما المطوعي (ت ٣٧١هـ)، والشنبوذي (ت ٣٨٨هـ) وعن الأعمش فعن قدامة عنه من المبهج.

وأما البلخي (ت ١٩٠هـ) والدوري (ت ٢٤٦هـ) عن «الحسن البصري» فعن عيسى الثقفي عنه، من مفردات الأهوازي، والله تعالى أعلم [اتحاف الفضلاء ٨٠ / ١].
من هم هؤلاء الأربعة؟

وهؤلاء الأربعة الذين الحقهم البناء في القراءات المشهورة عرفت قراءتهم بالشواذ وتراجمهم المذكورة في مصادر القراءات كابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وغيره تنبىء عن علو كعبهم في القراءات ولا تقل أهميتهم عمن عاصروهم من القراء فهم أصحاب اختيارات شاءت الأقدار أن يتقدمهم على الشهرة غيرهم ومن هنا أخذ البناء على نفسه إلحاقهم بالمشهورين وعدم إقرارهم بالشذوذ عملياً وفي قوله: «وإن اتفقوا على شذوذها» تعريض بهذا الاتفاق وأنه اتفاق عن اجتهاد. وتكشف تراجمهم عن بعض أدوارهم التي لا تقل عن غيرهم ممن هم في طبقتهم. معتمداً على ما ذكره ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في غاية النهاية.

١١ - الحسن البصري (ت ١١٠هـ)

الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد الحسن البصري (ت ١١٠هـ) إمام زمانه علماً وعملاً، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية عن أبي زيد وعمر، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل

ويونس بن عبيد وعاصم الجحدري، وأسد الهذلي قراءته من رواية ابن عباد بن راشد وعباد بن تميم وسليمان بن أرقم وعتبة بن عتبة وعمر بن مقبل كلهم عن الحسن والله أعلم، وقد أسند الأهوازي قراءة الحسن عن شجاع البلخي وأن شجاعاً قرأ على عيسى بن عمر النحوي وأن عيسى قرأ على الحسن والله أعلم، وقد أثبت قراءة شجاع على عيسى بن عمر وقراءة عيسى على الحسن الحافظ أبو العلاء ويكفي ذلك مع أن شجاعاً سمع من عيسى بن عمر وعيسى سمع من الحسن ولكن لا نعلم أن أحدهما عرض على الآخر فيحتمل أن يكون ذلك رواية سماع لا عرض والله أعلم، روي عن الشافعي رحمه الله أنه قال لو أشاء أقول أن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته، ومناقبه جليلة وأخباره طويلة ولد لستين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وذلك سنة إحدى وعشرين وتوفي سنة عشر ومائة. [اتحاف الفضلاء ١/ ٢٣٥].

١٢ - ابن محيصن (ت ١١٢)

محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة، روى له مسلم وقيل اسمه عمر وقيل عبد الرحمن بن محمد وقيل محمد بن عبد الله، عرض على مجاهد بن جبير ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير، عرض عليه شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء وسمع منه حروفاً إسماعيل بن مسلم المكي وعيسى بن عمر البصري ويحيى بن جرجة ويقال بل عرض عليه، قال ابن مجاهد وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، قلت وقراءته في كتاب المبهج والروضة وقد قرأت بها القرآن ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة. وعن ميمون بن عبد الملك سمعت أبا حاتم يقول ابن محيصن من قرئش وكان نحويّاً قرأ القرآن على ابن مجاهد، وقال أبو عبيد وكان من قراء مكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس ومحمد بن محيصن وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية وأقواهم عليها، وقال ابن مجاهد: كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن اجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه. قال أبو القاسم الهذلي مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة وقال القصاع وسبط الخياط سنة اثنتين وعشرين. [غاية النهاية ٢/ ١٦٧].

١٣ - سليمان الأعمش (ت ١٤٨هـ)

سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام

الجليل، ولد سنة ستين، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش وزيد بن وهب وعاصم بن أبي النجود وأبي حصين ويحيى بن وثاب ومجاهد بن جبر وأبي العالية الرياحي. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وجريز بن عبد الحميد وزائدة بن قدامة وأبان بن تغلب وعرض عليه طلحة بن مصرف وإبراهيم التيمي ومنصور بن المعتمر وعبد الله بن إدريس وأبو عبيدة بن معن الهذلي وروى عنه الحروف محمد بن عبد الله المعروف بزاهر ومحمد بن ميمون، قال هشام: ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله عز وجل من الأعمش. وروينا عنه أنه قال إن الله زين بالقرآن أقواماً وإنني ممن زينه الله بالقرآن ولولا ذلك لكان على عنقي دن أطوف به في سكك الكوفة، وروينا عنه ملحاً ونوادير خرج يوماً إلى الطلبة فقال لولا أن في منزلي من هو أبغض إلي منكم ما خرجت إليكم، مات في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة. [غاية النهاية ٣١٦/١].

١٤ - يحيى اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ)

يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير، نزل بغداد وعرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور الحميري خال المهدي فكان يؤدب ولده، أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو وهو الذي خلفه بالقيام بها وأخذ أيضاً عن حمزة، روى القراءة عنه أولاده محمد وعبد الله - وعد آخرين - روى عنه الحروف أبو عبيد القاسم بن سلام وسمع عبد الملك بن جريج، وأخذ عن الخليل بن أحمد وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة قرأت به من كتاب المبهم والمستنير وغيرهما وهي عشرة إشباع باب بارئكم ويأمركم، وحذف الهاء وصلأ من «يتسنه» [س ٢ آ ٢٥٩] و«فبهدهام اقتده» [٦ آ ٩٠] وإشباع صلة هاء الكناية من «يؤده» [س ٣ آ ٧٥] و«نوله» [س ٤ آ ١١٥] و«نصله» [س ٤ آ ١١٥] و«نؤته» [س ٤٢ آ ٢٠] ونصب «معذرة» في الأعراف [س ٧ آ ١٦٤] ونون «عزيز» [س ٩ آ ٣٠] في التوبة وفي طه [س ٢٠ آ ١٠٢] «ينفخ» بالياء مضمومة وفي الواقعة [س ٥٦ آ ٣] «خافضة رافعة» بنصبهما وفي الحديد [س ٥٧ آ ٢٣] «بما أتاكم» بالمد، قال ابن المنادي: أكثر السؤال عن اليزيدي ومحلّه من الصدق ومنزلته من الثقة من شيوخنا بعضهم أهل عربية وبعضهم أهل قرآن وحديث فقالوا ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير ما يتوهم عليه في الميل إلى المعتزلة. قرأت على محمد بن أحمد المقرئ عن الوجيهية وقال أحسبه قال كانت اليمين بالطلاق. وقال ابن مجاهد وإنما عولنا على اليزيدي وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجل منه لأجل أنه انتصب

للمرواية عنه وتجرد لها ولم يشتغل بغيرها وهو أضببطهم . وقال الحافظ الذهبي كان ثقة علامة فصيحاً مفوهاً بارعاً في اللغات والآداب ، أخذ عن الخليل وغيره حتى قيل إنه أملأ عشرة آلاف ورقة عن أبي عمرو خاصة ، وله عدة تصانيف منها كتاب النوار كتاب المقصور كتاب المشكل كتاب نوار اللغة كتاب في النحو مختصر ، قلت له نظم حسن فمته :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع وإن لم يكن ذنب لما عرف العفو
سكرت فأبدت مني الكأس بعض ما كرهت وما إن يستوي السكر والصحو

توفي سنة اثنتين ومائتين مبرر وله أربع وسبعون سنة وقيل بل جاوز التسعين وقارب المائة . [غاية النهاية ٢/ ٣٧٧] .

أقول : «وما أخذه البناء على ابن الجزري يؤخذ عليه أيضاً . ويبقى السؤال لماذا اقتصر ابن الجزري على هؤلاء العشرة ؟ فإن عدد الأئمة في القراءة الذين يقتدى بهم ويرحل إليهم وتؤخذ عنهم واجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصديقهم للقراءة نسبت إليهم» - حسب تعبير ابن الجزري واحصائه - بلغوا واحداً وعشرين إماماً .

قال ما لفظه : «ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة ، اتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم ، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصديقهم للقراءة نسبت إليهم (فكان بالمدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبه بن نصاح ثم نافع بن أبي نعيم (وكان بمكة) عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الأعرج ومحمد بن محيصة (وكان بالكوفة) يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش ثم حمزة ثم الكسائي (وكان بالبصرة) عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء ثم عاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي (وكان بالشام) عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلبي وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي . [النشر ٨/ ٩ - ٩] .

والأسماء التي أشار لها ابن الجزري - ما عدا ما تقدم من القراء الأربعة عشر هم :

١ - شيبه بن نصاح بن سرحس بن يعقوب (ت ١٣٠هـ) من المدينة .

٢ - حميد بن قيس الأعرج (ت ١٣٠هـ) من مكة .

٣ - يحيى بن وثاب الأسدي (ت ١٠٣هـ) من الكوفة .

- ٤ - عبد الله بن إسحاق الحضرمي النحوي (ت ١٢٩هـ) من البصرة.
- ٥ - عيسى بن عمر الثقفي النحوي (ت ١٤٩هـ) من البصرة.
- ٦ - عاصم بن أبي الصباح الجحدري (ت ١٢٨هـ) من البصرة.
- ٧ - عطية بن قيس الكلابي الحمصي (ت ١٢١هـ) من الشام.
- ٨ - إسماعيل بن عبد الله المهاجر المخزومي (ت ١٣١هـ) من الشام.
- ٩ - يحيى بن الحارث بن عمر الذماري الدمشقي (ت ١٤٥هـ) من الشام.
- ١٠ - شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي (ت ٢٠٣هـ) من الشام.

(لا يقال) أن ابن الجزري حصر منهجه - على ما قال: «ما وصل إلي من قراءاتهم وأوثق ما صح لدي من رواياتهم» [النشر ١/ ٥٤] فهو إذاً ترك الأئمة الآخرين إما لأن قراءتهم لم تصل إليه أو لأنها لم تكن مما صح لديه من الروايات، فإن التبع في نقول ابن الجزري يوقفنا على أن الحال في روايات هؤلاء سواء في مصادر الرواية التي اعتمد عليها في مقدمة كتابه فإنها من هذه الطرق المتعارفة في عصره وحالها حال غيرها من روايات الأئمة المشهورين غالباً.



جمع القراءات

لقد أوجد تعدد القراءات السبع أو العشر أو الأربعة عشر مشكلة جديدة لمن أراد القراءة بها جميعاً وذهب جمهور القراء إلى المنع وأن الختمة لا بد أن تكون لقراءة واحدة. قال الإمام أبو الحسن السخاوي في كتابه «جمال القراءة»: خلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ ولا يجوز.

وقال الإمام الجعبري: تركيب ممتنع في كلمة، وفي كلمتين إن تعلقت إحداها بالأخرى، وإلا كره..

وكان ممن وقف بإصرار على المنع هو الشيخ أبو بكر بن محمد بن علي بن خلف الحسيني في رسالة «الآيات البيّنات في حكم جمع القراءات» طبع القاهرة سنة ١٣٤٤هـ. وفي ٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٠هـ عقد مجمع لعلماء القراءات بمصر وعلنوا رأيهم كالتالي: ان جمع القراءات السبع أو الأكثر أو الأقل في ختمة واحدة لم يقع في الصدر الأول أصلاً بل كانوا يقرؤون لكل راوٍ ختمة دون أن يجمعوا رواية إلى أخرى، واستمر العمل على ذلك إلى أثناء المائة الخامسة عصر الداني وغيره، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في

ختمه واحدة لضرورة سرعة التحصيل ، ومنعه بعض الأئمة لمخالفته لعمل الصدر الأول وقد ثبت أن الحق والصواب في كل شيء مع الصدر الأول فضلاً عما يترتب على هذا الجمع من التخليط والتلبس ، وحيث أن موضوع الخلاف بين المتأخرين في التجويز والمنع هو الجمع حالة التلقي كما هو واضح من تعليل النص حيث أنه لم ينص أحد على جواز الجمع في غير حالة التلقي فبكون كل بدعة ضلالة لا يساعدها نص ولا قياس ولا عمل الماضين من السلف الصالح ، وقد تؤدي إلى التخليط والتلبس ، وقد قال رسول الله ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» قرروا باتفاق الآراء منع جمع قراءة أو رواية مع أخرى بأي طريقة من طرقه في أي مجلس كان ، كما قرروا كذلك منع القراءة برواية غير المعتادة عند العامة ما لم يوجد بالمجلس عالم بها ، وأنه إذا قرأ قارئ بإحدى الروايات لا ينتقل منها إلى غيرها إلا إذا انتهت القصة وشرع في غيرها فله أن يقرأ ما شرع فيه برواية أخرى وإن كان الأولى أن يستمر على الرواية التي ابتدأ بها حتى ينتهي المجلس . [الآيات البيّنات ٧].

والى نقيض ذلك ذهب الدكتور محسن فقال : وقال الإمام ابن الجزري : الصواب عندنا التفصيل ، فإن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم ، كمن يقرأ : ﴿فَلَقَّ أَدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾ [البقرة : ٣٧] برفعهما ، أو بنصبهما ، ونحو : ﴿وَكَلَّمَهَا زَكِيًّا﴾ [آل عمران : ٣٧] بالتشديد والرفع ، وشبهه مما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة .
أما ما لم يكن كذلك ، فإننا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها ، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية «لم يجز» من حيث إنه كذب في الرواية .

وإن لم يكن على سبيل الرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول ، وإن كنا نعييه على أئمة القراءات من حيث وجه تساوي العلماء بالعوام لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام ؛ إذ كل من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ .

والى هذه الشروط أشار ابن الجزري بقوله :

بشرطه فليرع وقفاً وابتداً ولا يركب وليجد حسن الأداء

[الإرشادات الجلية للمحيسن ١٤]

وقال : «يشترط على من يريد أن يجمع بالقراءات شروط أربعة . . . رعاية الوقف ، والإبتداء ، وحسن الأداء ، وعدم التركيب . . . أما رعاية الترتيب ، والتزام تقديم قارئ بعينه فلا يشترط . [الإرشادات الجلية ١٤].

أقول: ان الشروط الأربعة المذكورة إن حصلت لا تكفي فيما إذا لم يرتفع الخلط والتلبس فالمناط في الجواز وعدمه هو حصول التلبس ومن الطبيعي أنه لا يحصل خلط أو تلبس في مقام التعليم والتعلم أما في غير هذا المقام فلا بد من رعاية الأمن من الخلط والتلبس ومعهما لا يجوز والله العالم.

مصطلحات

اصطلح علماء القراءة على إسناد القراءات بما يختلف به عن المحدثين في رواية الحديث ويعنون هنا القراءة كل ما روي عن القراء السبعة أو العشرة وبالرواية كلما روي عن الرواة عن هؤلاء مباشرة وبالطرق لمن روى عنهم غير مباشرة مهما سفل.

قال عبد الفتاح القاضي: «ان كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وكل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق. نحو: الفتح في لفظ ضعف في سورة الروم قراءة حمزة ورواية شعبة، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص وهكذا».

وهذا هو الخلاف الواجب، فهو عين القراءات والروايات والطرق، بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها فلو أدخل شيء منها عد ذلك نقصاً في روايته كأوجه البذل مع ذات الياء لورش، فهي طرق، وإن شاع التعبير عنها بالأوجه سهلاً. وأما الخلاف الجائر فهو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير والإباحة كأوجه البسملة، وأوجه الوقف على عارض السكون فالقارئ مخير في الإتيان بأي وجه منها غير ملزم بالإتيان بها كلها، فلو أتى بوجه واحد منها أجزاءه ولا يعتبر ذلك تقصيراً منه ولا نقصاً في روايته، وهذه الأوجه الاختيارية لا يقال لها قراءات ولا روايات ولا طرق بل يقال لها أوجه فقط، بخلاف ما سبق. [البدور الزاهرة، ط ١٠، ص ١٣٩٧].

واهتم القراء بأن يعدوا لكل قارئ روايتين ولا يعرف بالضبط السبب في ذلك ومن هنا حمل بشدة على هذا الأسلوب ابن حبان الجبائي (ت ٧٤٥هـ): وهكذا كل إمام من باقي السبعة قد اشتهر عنه رواية غير ما في هذه المختصرات فكيف يلغى نقلهم ويقتصر على اثنين؟ وأي مزية وشرف لذينك الاثنين على رفقاءهما وكلهم أخذوا عن شيخ واحد وكلهم ضابطون ثقات؟ وأيضاً فقد كان في زمان هؤلاء السبعة من أئمة الإسلام الناقلين للقراءات عالم لا يُحصون وإنما جاء مقرئ اختار هؤلاء وسمّاهم، ولكسل بعض الناس وقصر الهمم وإرادة

الله أن ينقص العلم اقتصروا على السبعة ثم اقتصروا من السبعة على نزر يسير منها . انتهى .
[النشر ١ - ٤٣].

أقول : «وكان ابن الجزري (٨٣٣هـ) أول من توسع في هذه الطرق ولعله أراد أن يثبت التواتر بها مع أن التواتر لا يحصل بالاثنتين .

وذكر محسن الرواة الأربعة عشر والطرق في الإرشادات الجلية بتفصيل كالآتي :
كل إمام من الأئمة السبعة عنه راويان فيتم بذلك أربعة عشر راوياً .

راويا نافع : قالون وورش

١ - فأما قالون : فهو عيسى بن مينا المدني معلم العربية ، يكنى أبا موسى ، وقالون لقب له ، يروى أن نافعاً لقبه به لجودة قراءته ، لأن قالون بلسان الروم «جيد» ولد سنة ١٢٠هـ عشرين ومائة وتوفي بالمدينة سنة ٢٢٠هـ عشرين ومائتين .

٢ - وأما وورش : فهو عثمان بن سعيد المصري ، يكنى أبا سعيد ، وورش لقب له ، لقب به لشدة بياضه وتوفي بمصر سنة ١٩٧هـ سبع وتسعين ومائة . راويا ابن كثير : البزي ، وقنبل .

٣ - البزي : هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المؤذن المكي ، يكنى أبا الحسن ، ولد سنة ١٧٠هـ سبعين ومائة ، وتوفي بمكة سنة ٢٥٠هـ خمسين ومائتين .

٤ - وقنبل : هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكي المخزومي ، يكنى أبا عمرو ، ويلقب بقنبل ، ويقال أهل بيت مكة يعرفون بالقنابلة وتوفي بمكة سنة ٢٩١هـ إحدى وتسعين ، ومائتين .

٥ - الدوري : هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي ، والدور موضع ببغداد ، وتوفي سنة ٢٤٦هـ ست وأربعين ومائتين .

٦ - السوسي : هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي ، توفي سنة ٢٦١هـ إحدى وستين ومائتين . راويا ابن عامر : هشام ، وابن ذكوان .

٧ - هشام : هو هشام بن عمار بن نصير القاضي الدمشقي ، يكنى أبا الوليد ، توفي سنة ٢٤٥هـ خمس وأربعين ومائتين عن واحد وتسعين عاماً .

٨ - ابن ذكوان : هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي ، يكنى أبا عمرو ، ولد سنة ١٧٣هـ ثلاث وسبعين ومائة ، وتوفي بدمشق سنة ٢٤٢هـ اثنين وأربعين ومائتين . راويا عاصم : شعبة وحفص .

- ٩ - شعبة: المتوفى سنة ٣١٦هـ. هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الكوفي ولد سنة ٩٥هـ خمس وتسعين وتوفي سنة ١٩٣هـ ثلاث وتسعين ومائة بالكوفة.
- ١٠ - حفص: هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي، ويكنى أبا عمر وكان ثقة، قال ابن معين هو أقرأ من أبي بكر توفي سنة ١٨٠هـ ثمانين ومائة. راويا حمزة: خلف، وخلاّد.
- ١١ - خلف: هو خلف بن هشام البزار، يكنى أبا محمد، توفي ببغداد سنة ٢٢٩هـ تسع وعشرين ومائتين.
- ١٢ - خلاّد: هو خلاّد بن خالد، ويقال ابن خليل الصيرفي، توفي بالكوفة سنة ٢٢٠هـ عشرون ومائتين. راويا الكسائي: أبو الحارث، وحفص الدوري.
- ١٣ - أبو الحارث: هو الليث بن خالد البندادي، توفي سنة ٢٤٠هـ أربعين ومائتين.
- ١٤ - حفص الدوري: هو الراوي عن أبي عمرو، وقد سبق ذكره.

الطريق

- ١ - طريق قالون: أبو نشيط محمد بن هارون، المتوفى سنة ٢٥٨هـ.
- ٢ - طريق ورش: أبو يعقوب يوسف الأزرق، المتوفى في حدود سنة ٢٤٠هـ.
- ٣ - طريق البزي: أبو ربيعة محمد بن إسحاق، المتوفى سنة ٢٩٤هـ.
- ٤ - طريق قنبل: أبو بكر أحمد بن مجاهد، المتوفى سنة ٣٢٤هـ.
- ٥ - طريق الدوري: أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس، المتوفى سنة بضع وثمانين ومائتين.
- ٦ - طريق السوسي: أبو عمران موسى بن جرير، المتوفى سنة ٣١٦هـ.
- ٧ - طريق هشام: أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني المتوفى سنة ٢٥٠هـ.
- ٨ - طريق ابن ذكران: أبو عبد الله هارون بن موسى الأخفش، المتوفى سنة ٢٩٢هـ.
- ٩ - طريق شعبة: أبو زكريا يحيى بن آدم الصلحي.
- ١٠ - طريق حفص: أبو محمد عبيد بن الصباح، المتوفى سنة ٢٣٥هـ.
- ١١ - طريق خلف: أحمد بن عثمان بن بويان، المتوفى سنة ٣٤٤هـ.

١٢ - طريق خلاد: أبو بكر محمد بن شاذان، المتوفى سنة ١٨٦هـ.

١٣ - طريق أبي الحارث: أبو عبد الله محمد بن يحيى البغدادي، المتوفى سنة

٢٨٨هـ.

١٤ - طريق الدوري: أبو الفضل جعفر بن محمد النصيبي، المتوفى ٣٠٧هـ.

تواتر القراءات

ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن القراءات السبع أو العشر متواترة عن النبي ﷺ وآخرون إلى أنها متواترة عن أصحابها القراء السبعة أو العشر أو الأربعة عشر. والتأمل في كلماتهم يظهر التفصيل بين النص القرآني المكتوب في عهد عثمان ؓ فهو متواتر من عصره إلى عصرنا وبين قراءات هذا النص فهي متواترة إلى أصحابها وذكر بعضهم إسناده إلى النبي عن طريق آحاد فكيف يمكن دعوى التواتر في حين أنهم لم يدعوه؟

نقل القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) عن تاج الدين ابن السبكي في بعض فتاويه: القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاثة التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف، متواترة، معلوم من الدين بالضرورة أنه منقول على رسول الله ﷺ، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصوراً على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم، يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً، لا يحفظ من القرآن حرفاً.

وقال: «ومن له اطلاع على هذا الشأن يعرف أن الذين قرؤوا هذه القراءات العشرة وأخذوها عن الأمم المتقدمين، كانوا أمماً لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر، وهلم جراً إلى زماننا هذا. فقد علم مما ذكر أن السبع متواترة اتفاقاً، وكذا الثلاثة: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف بعدها بخلف، وأن الأربعة بعدها شاذة اتفاقاً. لكن خالف صاحب البديع، من متأخري الحنفية، فيما نقله العلامة الكمال ابن أبي شريف، فاختار أن السبع مشهورة. ونقل السروجي الحنفي، في باب الصوم، من كتاب الغاية شرح الهداية، عن المعتزلة أنها آحاد و(عن) جميع أهل السنة: أنها متواترة. [لطائف الإرشادات ٧٧/١].

واستدل العلامة الحلبي (ت ٧٢٦هـ) في نهاية الأصول على تواتر القراءات السبع بالقياس المنطقي قال ما لفظه: «لو لم تكن متواترة لخرج بعض القرآن عن كونه متواتراً كمالك ومالك وأشباههما والتالي باطل فالمقدم مثله بيان الشرطية أنهما وردا عن القراء السبعة

وليس تواتر أحدهما أولى من تواتر الآخر فإما أن يكونا متواترين وهو المطلوب أو لا يكون شيء منهما بمتواتر وهو باطل وإلا يخرج عن كونه قرآناً وهذا خلف».

أقول: «هذا القياس خلط بين الوجود اللفظي الذي هو القراءة وبين المصحف المكتوب بالتواتر فإن النص المكتوب المحتمل للوجهين في القراءة ملك ومالك لا يستلزم تواتر أحد الوجهين خاصة وعدم تواتر أحد القراءتين لا يستلزم عدم تواتر القرآن فالقياس مع الفارق».

ونقل ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) في الفهرست: «أن لأبي طاهر كتاباً جمع فيه شواذ القراءات السبع وكتب أبو سعيد فرج بن لب وهو من علماء المغرب رسالة ذكر فيها أن تواتر القراءات السبع من ضروريات الدين ومن ينكرها فهو كافر».

ورد عليه سيدنا الأستاذ الخوئي بقوله: «لنفرض أن القراءات متواترة عند الجميع فهل يكفر من أنكر تواترها إذا لم تكن من ضروريات الدين ثم لنفرض أنها بهذا التواتر الموهوم أصبحت من ضروريات الدين فهل يكفر كل أحد بإنكارها حتى من لم تثبت عنده ذلك. اللهم ان هذه الدعوى جرة عليك وتعدّ لحدودك وتفرق لكلمة أهل دينك» [البيان/ ١٧٢].

وذهب الشهيد (ت ٩٩٦هـ) إلى تواتر القراءات في المقاصد العلية وقال: «مراعاة إعرابها وتشديدها على الوجه المنقول بالتواتر وهي قراءة السبعة المشهورة وفي تواتر تمام العشر خلاف وقد شهد المصنف في الذكرى بتواترها ونقل الإجماع بخبر الواحد. فإن الكل من عند الله نزل به روح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفاً على الأمة وتهويناً على أهل هذه الملة».

وكان الشهيد رحمه الله تنبه إلى عدم التلازم بين تواتر القراءة وتواتر النص وعقب على ذلك بقوله: «ليس المراد أن كل ما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار المتواتر فيما نقل في هذه القراءات فإن بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلاً عن غيرهم».

أقول: «لقد انصف رحمه الله ولكن وجود المتواتر فيها لا يثبت تواتر كل واحد منها كما هو ظاهر ومهما كان فهو قول وسط بين التواتر المطلق ونفيه المطلق وهو وجه حسن».

وذهب العاملي (ت ١٢٢٦هـ) إلى تواترها قائلاً: «فلا كلام في اشتراط المادة الجوهرية التي تختلف خطوط القرآن ومعناه بها لأنها قرآن فلا بد أن تكون متواترة وإلا لزم أن يكون بعض القرآن غير متواتر وهو باطل وهذا قياس من الشكل الثالث وهو هكذا القراءات

السبع قرآن والقراءات السبع غير متواترة يتتبع بعض القرآن غير متواتر وأما الهيئة التي لا تختلف الخطوط والمعنى بها كالمدة والإمالة ففيها خلاف فجماعة من متأخري أصحابنا على أنه لا يجب تواترها (واعترض عليهم) بأن المراد بالقرآن هنا هو اللفظ والهيئة وإن لم تكن جزءاً لجوهره لكنها عارضة لازمة فلا يمكن نقله بدونها فالقول بوجود تواتر الأول ينافي القول بعدم وجوب تواترها (وأجيب) بأن الهيئة الخاصة ليست بلازمة بل اللازم هو القدر المشترك بينها وبين غيرها والمطلوب أن الهيئة المخصوصة لا يجب تواترها وإن وجب تواتر القدر المشترك. وأما ما يختلف به المعنى دون الخط فلا بد من تواتره وإلا فهي من الشواذ كملك بصيغة الماضي وكذا ما يختلف به الخط فقط لا بد من تواترها بل ذلك من الهيئة بل من المواد. [مفتاح الكرامة ٢/٣٩٥].

وأوضحه صاحب الجواهر (ت ١٢٦٦) قائلاً: تمنع اعتبار الهيئة الخاصة من أفراد الهيئة الصحيحة في القرآنية، فلا يتوقف العلم بكونه قرآناً عليها، إذ هي من صفات الألفاظ الخارجة عنها، كما يستأنس له بصدق قراءة قصيدة امرئ القيس مثلاً، ودعاء الصحيفة على المقروء صحيحاً وإن لم يعلم الهيئة الخاصة الواقعة من قائلهما، بل يصدق في العرف قراءة القرآن على الموافق للعربية واللغة وإن لم يعلم خصوصية الهيئة الواقع عليها، بل قد ادعى المرتضى فيما حكى عن بعض رسائله كبعض العامة صدق القرآن على الملحنون لحناً لا يغير المعنى، ولذا جوزه عمداً وإن كان هو ضعيفاً. [الجواهر ٩/٢٩٣].

وقال القسطلاني (٩٢٣هـ)؛ «فإن قلت: الأسانيد إلى الأئمة السبعة، وأسانيدهم إلى النبي ﷺ، على ما في كتب القراءات - آحاد، لا تبلغ عدد التواتر، فمن أين جاء التواتر؟ أجيب: بأن انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، وإنما نسبت القراءات إلى الأئمة، ومن ذكر في أسانيدهم، والأسانيد إليهم، لتصديهم لضبط الحروف وحفظ شيوخهم فيها، ومع كل منهم في طبقة ما يبلغها عدد التواتر، لأن القرآن قد تلقاه من أهل كل بلد، بقراءة إمامهم، الجهم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائماً مع تلقي الأمة لقراءة كل منهم بالقبول». انتهى.

وقال السخاوي: «ولا يقدح في تواتر القراءات السبع إذا أسندت من طريق الآحاد، كما لو قلت: أخبرني فلان عن فلان أنه رأى مدينة سمرقند، وقد علم وجودها بطريق التواتر، لم يقدح ذلك فيما سبق من العلم بها. فقراءة السبع - كلها - متواترة، وقد اتفق على أن المكتوب في المصاحف متواتر الكلمات والحروف، فإن نازع في تواتر السبع أحد قلنا له: ما تقول في قراءة ابن كثير، مثلاً في سورة التوبة: «تجري من تحتها الأنهار» بزيادة

(من)، وقراءة غيره بإسقاطها؟ فإن قال: متواترة، فهو الغرض، وإن منع تواتر ذلك فقد خرق الإجماع المنعقد على ثبوتها، أو باهت فيما هو معلوم منهما. وإن قال بتواتر بعض دون بعض تحكم فيما ليس له، لأن ثبوتها في الرتبة سواء، فلزم التواتر في قراءة السبعة». انتهى. [لطائف الإشارات ١/٧٨].

ان ما ذكره القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) من أنه لا يمنع عن صحة القراءات عن غيرهم والسخاوي أنه لم يقدح في تواتر القراءات الإسناد من طريق الأحاد مكابرة واضحة للواقع الذي استند إليه القراء السبعة أنفسهم فلم يدع أحد منهم تواتر قراءاتهم فهم إما أسندوها إلى اختيار أنفسهم أو ذكروا رواية آخرين عن طريق الأحاد وانفرد نافع فيما بينهم باختيار ما توافق عليه اثنان من الرواة وأن نقل الاثنين ليس من التواتر؟

وصدق العاملي (ت ١٢٢٦هـ) بقوله: «إن أحدهم كان إذا برع وتمهر شرع للناس طريقاً في القراءة لا يعرف إلا من قبله ولم يرد على طريقة مسلوكة ومذهب واضح متواتر محدود وإلا لم يختص به ووجب على مقتضى الغالب في العادة أن يعلم به الآخر المعاصر له الاتحاد الفن وعدم البعد عن المأخذ وكيف نطلع نحن على تواتر قراءات هؤلاء ولا يطلع بعضهم على ما تواتر إلى الآخر؟ إن ذلك لمستبعد جداً إلا أن يقال أن كل واحد من السبعة ألف طريقته من متواترات كان يعلمها الآخر لكنه اختار هذه دون غيرها من المتواترات لمرجح ظهر له كالسلامة من الإمالة والروم ونحو ذلك فطريقته متواترة وإن لم تكن الهيئة التركيبية متواترة حصل الاختصار والامتياز وإن صح ما نقله الرازي من منع بعضهم الناس عن قراءة غيره اشتد الخطب وامتنع الجواب. [مفتاح الكرامة ٢ - ٣٩٣].

وانصف الزركشي (ت ٧٩٧هـ) حيث ذهب إلى عدم التواتر بالقراءات وأن التحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة خاصة قال: «أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة. وهذا شيء موجود في كتبهم، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة في كتابه «المرشد الوجيز» إلى شيء من ذلك». [البرهان ١/٣١٩].

ونقل صاحب الحقائق (ت ١١٨٦هـ) أن ليس المراد بتواتر السبع والعشر أن كل ما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار التواتر الآن في ما نقل من هذه القراءات. [الحقائق ٩/٩٥].

والحق ما ذكره صاحب الجواهر (ت ١٢٦٦هـ) من أن من أنكر التواتر منا ومن القوم خلق كثير، بل ربما نسب إلى أكثر قدمائهم تجويز العمل بها وبغيرها، لعدم تواترها، يؤيده أن من لاحظ ما في كتب القراءة المشتملة على ذكر القراء السبعة ومن تلمذ عليهم ومن تلمذوا عليه يعلم أنه من التواتر بمعزل، إذ أقصى ما يذكر لكل واحد منهما واحد أو اثنان، على أن تواتر الجميع يمنع من استقلال كل من هؤلاء بقراءة بحيث يمنع الناس عن القراءة بغيرها. [الجواهر ٩ / ٣٩٥].

ووجه ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) نسبة القراءات إلى أصحابها بما لا يخلو من تعسف فقال: «إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه؛ فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة اختيار وداوم ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد. [البشر ١ / ٥٢].

وقد أصر ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في [النشر ١ / ٤٥] على أن التواتر لا يختص بالقراءات السبع بل يعم القراءات العشر مطلقاً موافقتها مع رسم المصحف ثم نقل كلام جرى بينه وبين قاضي القضاة أبي نصر عبد الوهاب هذا نصه: «(وقد جرى) بيني وبينه في ذلك كلام كثير وقلت له ينبغي أن تقول والعشر متواترة ولا بد، فقال أردنا التنبيه على الخلاف فقلت وأين الخلاف وأين القائل به ومن قال إن قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف غير متواترة؟ فقال: يفهم من قول ابن الحاجب «والسبع متواترة» فقلت: أي سبع؟ وعلى تقدير أن يكون هؤلاء السبعة - مع أن كلام ابن الحاجب لا يدل عليه - فقراءة خلف لا تخرج عن قراءة أحد منهم بل ولا عن قراءة الكوفيين في حرف فكيف يقول أحد بعدم تواترها مع ادعائه تواتر السبع؟ وأيضاً فلو قلنا إنه يعني هؤلاء السبعة فمن أي رواية؟ ومن أي طريق؟ ومن أي كتاب؟ إذ التخصيص لم يدعه ابن الحاجب ولو ادعاه لما سلم له؛ بقي الإطلاق فيكون كلما جاء عن السبعة. فقراءة يعقوب جاءت عن عاصم وأبي عمر وأبو جعفر هو شيخ نافع ولا يخرج عن السبعة. [النشر ١ / ٤٥].

فإن السؤال يبقى بلا جواب عن أي رواية؟ ومن أي طريق يكون التواتر إلى النبي ﷺ؟ فإن من الواضح أن القراءات السبع تختلف رواياتها وطرقها مما يغير المعنى كما يغير اللفظ مثلاً: من موارد الاختلاف في القراءة كثيرة مع سلامة النص المكتوب ومنها «ملك» و«ملك» ومنها «يَطْهَرْنَ» و«يَطْهَرْنَ» ومنها «بَاعَدَ» و«بَاعِدَ» «نَشْرَهَا» «نَشْرَهَا» ومن

الاعراب «أرجلكم» و«أرجلكم» وقد يترتب الخلاف في التفسير والفقه ولا يمكننا أن نقف محتارين في هذه القراءات بل يجب الاختيار لإحدى الأقوال المفصلة في التفاسير.

قال سيدنا الأستاذ الخوئي دام ظله: «والمعروف عند الشيعة أنها غير متواترة بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر الواحد واختار هذا القول جماعة من المحققين من علماء أهل السنة. وهذا القول هو الصحيح» ولتحقيق هذه النتيجة لا بد لنا من ذكر أمرين:

الأول: قد اطبق المسلمون بجميع نحلهم ومذاهبهم على أن ثبوت القرآن بنحو طريقة التواتر واستدل كثير من علماء السنة والشيعة على ذلك بأن القرآن تتوفر الدواعي لنقله لأنه الأساس للدين الإسلامي والمعجز الإلهي عن نبي المسلمين وكل شيء يتوفر الدواعي لنقله لا بد وأن يكون متواتراً - إلى أن قال - .

الثاني: إن الطريق الأفضل إلى إثبات عدم تواتر القراءات هي معرفة القراء أنفسهم وطرق روايتهم. [البيان ٧٣٨].

توضيح كلامه دام ظله أن التواتر عن السبعة يتوقف على تواتره في جميع الطبقات وهذا وإن كان حاصلاً في عصرنا إلا أنه في الفترة بين عصرنا وعصرهم لا يعلم التواتر حيث أن لكل منهم راويان غالباً ولا يحصل بالاثنتين التواتر بالإضافة إلى أنه لم تثبت وثاقة الرواة كلهم مع الاختلاف بين هذين الاثنتين في كثير من الموارد.

(مع) أن الإسناد ينتهي إليهم وهم يختلفون في القراءة والزمان فلا يحصل بهم التواتر فلا بد وأن الوجه في قراءتهم إما إلى الخبر كما يظهر من بعضها الواحد أو إلى اجتهاد كما يظهر من البعض الآخر وإن هذا ليس من التواتر في شيء.

(والخلاصة) أن تواتر القراءات يتصور في مرحلتين:

المرحلة الأولى: من عصرنا إلى عصر القراء وهذا لا يمكن إنكاره إذ أن في كل عصر ومصر طبقة بعد طبقة من القراء والحفاظ والمؤلفين من قرأ وحفظ وألف في قراءاته المسندة إليهم وأسانيدهم القراء وإن كانت آحاد ولكنها مجتمعة مع العناية المستمرة بها جيلاً بعد جيل بأنواع الكتابة وغيرها مما تثبت تواترها عن القراء السبعة.

المرحلة الثانية: من عصر القراء إلى النبي ﷺ: ان نظرة فاحصة إلى الأسانيد التي ذكرها مسيع السبعة ابن المجاهد (ت ٣٢٤هـ) يكشف عن أنها لم تكن متواترة وهم وإن قرؤوها على من سبقهم بالعرض فهي لم تكن سوى عرض للآحاد من القراء ولم يبين لنا أحد

منهم أسلوبه في انتخاب قراءته سوى نافع الذي صرح باعتماده على ما توافق عليه اثنان وترك ما اختلف .

ولا يثبت التواتر باثنين كما هو واضح . ولكنها بلا شك حجة شرعية في ثبوت الرواية النفي بالاستفاضة والكتابة في صحة القراءة .

والفرق بين هذه السبعة التي تطابق المصحف والقراءات التي لا توافقه كقراءة ابن مسعود هو أن هذه السبعة نقلت عن الرسول ﷺ بالاستفاضة وأن غيرها نقلت عنهم بالآحاد .

وتشتمل أحكام القرآن هذه السبعة دون غيرها التي تعتبر من جملة الأحاديث فلا حاجة في هذه السبعة إلى البحث عن الإسناد بخلاف غيرها فإنها تفتقر إلى تمييز الصحيح من الضعيف بما هو مدون في علم رواية الحديث .

ولعل ما ذهب إليه أبو شامة أصدق كلام في الموضوع حيث قال : «ان هؤلاء الأئمة السبعة لشهرتهم ولشهرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم زكى النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم» . [النشر ١ / ١٠٤] .

القراءة الصحيحة

تكاد تتفق الكلمة على أن رسم المصحف وصحة الإسناد وموافقة العربية أركان ثلاثة لصحة القراءة واختلفوا في التفصيل .

قال الشيخ موفق الدين الكواشي (ت ٦٨٠هـ) : «كل ما صح سنده واستقام مع وجهة العربية، ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبع المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرقين . فعلى هذا الأصل يبني من يقول : القراءات عن سبعة كان أو سبعة آلاف، ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة؛ ولا يقرأ بشيء من الشواذ؛ وإنما يذكر ما يذكر من الشواذ؛ ليكون دليلاً على حسب المدلول عليه، أو مرجحاً» . [البرهان ١ / ٣٣١] .

وقال مكّي القيسي (ت ٤٣٧هـ) : «وقد اختار الناس بعد ذلك، وأكثر اختياراتهم إنما هو الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء : قوة وجه العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه والعامة عندهم هو ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية توجب الاختيار . وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين، وربما جعلوا الاعتبار بما اتفق عليه نافع وعاصم؛ فقراءة هذين الإمامين أولى القراءات، وأصحها سنداً

وأفصحها في العربية، ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي». [البرهان ١/ ٣٣١].

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة؛ فإن اختلف أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة؛ أشار إلى ذلك جماعة من الأئمة المتقدمين، ونص عليه الشيخ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيراواني في كتاب مفرد صنفه في معاني القراءات السبع، وأمر بإلحاقه بكتاب الكشف، وذكره شيخنا أبو الحسن في كتابه جمال القراء. [البرهان ١/ ٣٣١].

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها. بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين؛ ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم؛ هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بابي شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافة». [النشر ٩/ ١].

ثم فصل مراده بهذه الأركان بتفصيل وملخصها أن الضابط ما وافق العربية بوجه من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح إذ هو الأصل الأعظم فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كاسكان «بارئكم» و«تأمركم» ونحوه - وذكر أمثلة أخرى - [النشر ١٠/ ١].

أقول: «وهذه الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة لا بد وأن تخضع للاجتهاد في صحة هذه المقاييس فإن الركن الأول أعني موافقة اللغة العربية وإن كان ركناً أصيلاً في الغالب إلا أنه يستلزم أن تكون القواعد العربية أصيلة مع كثرة الاختلاف فيها وهي بلا شك لم تكن أسبق من نص القرآن بل القواعد هذه مستقاة من النص القرآني والاستعمال ولا نص أوثق وأقدم من

القرآن فاختص النص القرآني للقواعد العربية فرض للقواعد المتأخرة زمنياً على نص تقدم عليها مما لا يستساغ علمياً.

والركن الثاني: وهو صحة الإسناد أيضاً يخضع لاجتهاد الرواة فما من راوٍ من القراء قبل تحديدها بالسبعة إلا وكان يرى ما يقرأه رواية صحيحة وقد سبق قول عبد الله بن مسعود في تمسكه بقراءته معللاً أنه سمعها من رسول الله ﷺ.

وأما الركن الثالث: فإن رسم القرآن أي موافقته أحد المصاحف الستة من جمع عثمان - على ما فيها من اختلاف - قد يتحمل قراءة رفضت من جمهور القراء ووصفت بالقراءات الشاذة بالرغم من موافقة المصحف بقراءة «مليك» بدل «مالك» أو «ملك» على ما هو مفصل في الشواذ.

(والحق أن يقال) إن للقراءة الصحيحة ركن واحد هو النقل بالتواتر عن النبي ﷺ.

ومن هنا نجد الطبري (ت ٣١٠هـ) يُخْطِئ بعض هذه القراءات السبعة فلو كانت متواترة لما صح هذا منه مثلاً راجع تخطئة قراءة عاصم لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ [البقرة: ٢٨٢] وأنها قراءة شاذة [تفسير الطبري ٨/٦] فكيف التوفيق بين التواتر والشذوذ؟ فيظهر أن هذه القراءات لم تكن متواترة حتى القرن الرابع، القرن الذي حصرها ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) بالسبعة فكيف بما قبلها؟!

وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً﴾ في البقرة بغير واو «وبالزبر وبالكتاب المنير» بزيادة الباء - وعدة أمثلة أخرى - . [النشر ١/١١].

وأوضح قوله: (احتمالاً): يعني به ما يوافق الرسم ولو تقديراً وهو الموافقة احتمالاً وقد خولف صريح الرسم في مواضع اجماعاً نحو: «السموات والصلحت والليل والصلوة والزكاة والربوا» . الخ [النشر ١/١١].

وبالغ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في ذلك قائلاً: «فانظر كيف كتبوا الصراط المصيطرون» بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان وتكون قراءة الإشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل، ولذلك كان الخلاف في المشهور في (بسطة) الأعراف دون (بسطة) البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين وحرف الأعراف بالصاد؛ على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو

مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفاً إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة؛ ألا ترى أنهم لم يعدوا إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء (تستلني) في الكهف وقراءة (وأكون من الصالحين) والظاء من (بضنين) ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردود فإن الخلاف في ذلك يغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته (وقولنا) وصح سندها فإننا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم. [النشر ١/١٣].

نفى ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) اشتراط التواتر في صحة القراءة بشدة وقال: «وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن وهذا مما لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فسادُه وموافقة أئمة السلف والخلف (قال) الإمام الكبير أبو شامة في «مرشده»: وقد شاع على السنة جماعة من القارئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة أي كل فرد فرد ما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير تكبر له مع أنه شاع واشتهر واستفاض فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها. [النشر ١/١٣].

أقول: لقد أصاب ﷺ في نفي اشتراط التواتر إذ كيف يصح التواتر مع مخالفة القراء بعضهم البعض؟ وبيان أسانيدهم التي هي روايات لم تبلغ حد التواتر وأن بعضهم شرح طريقته من موافقة اثنين من الصحابة معاً فكيف فيمن لا يوافقهما وليس هذا من التواتر في شيء (نعم) الاستفاضة ثابتة لكثرة الطرق وتكفي ذلك في مقام العمل فإن شأنه شأن التواتر وإن لم يكن إياه.

(بيان ذلك) أن اللفظ باللسان والكتابة باليد يتبعان الوجود الحقيقي للشيء وحقيقة القرآن هي ما أنزل على الرسول ﷺ من الوحي في العرصة الأخيرة وهو قرآن واحد لا

اختلاف فيه وأي غلط في القرآن لساناً أو كتابةً لا يوجب - نعوذ بالله - غلطاً في القرآن المنزل على النبي المرسل.

ومن الثابت أن الرسول ﷺ لم يكتب القرآن بيده فالرسم القرآني ليس سنة متبعة من الرسول ﷺ وهذا بخلاف القراءة فإنها سنة متبعة إلى الرسول ﷺ.

وان بالقراءة قوام القرآن ولا عبرة بالرسم إذا خالف القراءة ولذلك اتفقت كلمة المسلمين على مخالفة الرسم العثماني في القرآن في الآيات التالية:

١ - ﴿وَلَا تَضَعُوا﴾ [التوبة: ٤٧].

٢ - ﴿لَا أَذْبَحْنَهُ﴾ [النمل: ٢١].

٣ - ﴿وَجَاءَ﴾ [الزمر: ٦٩].

فلو كان الرسم وحده كافياً في حقيقة القرآن لصحت قراءة الآيتين بلا النافية التي تعكس المعنى وهذا ما لا يقول به أحد.

وليس الإسناد وحده كافياً في حقيقة القرآن وإن كان صحيحاً إذا لم تبلغ الرواية حد التواتر والاستفاضة والتواتر في درجة واحدة من حيث عدم الحاجة إلى الإسناد ومن هنا تعتبر القراءات الشاذة أحاديث مروية خاضعة لقواعد علم الحديث دون قواعد القراءة.

وذكر القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): «والقراءة الصحيحة على قسمين: قسم صححه سنده ووافق العربية والرسم، وهو على ضربين: ضرب استفاض نقله، وتلقاه الأئمة بالقبول، كما انفرد به بعض الرواة، وبعض الكتب المعتمدة، أو كمراتب القراءة في المد، ونحو ذلك، فهذا صحيح مقطوع به، أنه منزل على النبي ﷺ، وهذا الضرب يلتحق بالقراءة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها، والعدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم، واستفاض وتلقي بالقبول، قطع به، وحصل به العلم، وهذا قاله الأئمة في الحديث: المتلقى بالقبول أنه يفيد القطع، وبحثه ابن الصلاح في علوم الحديث، وظن أن أحداً لم يسبقه إليه، وقد قاله قبله الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، ونقله ابن تيمية عن جماعة، منهم: القاضي عبد الوهاب المالكي، والشيخ أبو حامد الإسفرايني وأبو الطيب الطبري، والشيخ أبو إسحاق الشيرازي، من الشافعية، وابن حامد وأبو يعلى، وأبو الخطاب، وابن الزعفراني، من الحنابلة، وشمس الأئمة السرخسي، من الحنفية. قال ابن تيمية: وهو مذهب أهل الكلام من الأشعرية، كالإسفرايني، وابن فورك، ومذهب أهل الحديث قاطبة، ومذهب السلف عامة.

فتلخص من ذلك أن خبر العدل الواحد الضابط إذا حفته القرائن أفاد العلم.

والضرب الثاني، الذي صح ولم تتلقه الأمة بالقبول ولم يستفرض، فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به، والصلاة.

والقسم الثاني من القراءة الصحيحة ما وافق العربية، وصح سنده، وخالف الرسم، كما ورد في الصحيح من زيادة، ونقص، وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك مما جاء عن ابن مسعود وغيره، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً، فلا تجوز القراءة بها، لا في الصلاة ولا في غيرها.

وأما ما وافق المعنى والرسم، أو أحدهما، من غير نقل، فلا يسمى شاذاً، بل مكذوب، يكفر متعمده. [لطائف الإشارات ١/ ٧٢].

(والخلاصة) إن الموقف تجاه القراءات السبع التي سبّعها ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) أن نلتزم بأحد أمرين:

الأول: أن النبي ﷺ قرأ بهذه القراءات السبع كلها وهذا يأباه الاعتبار إذ أن العرضة الأخيرة لا بد وأن تكون بإحداها ومن الركافة البعيدة عن الذوق العربي أن يكرر اللفظ سبع مرات (مضافاً) إلى أن أصحاب السبعة أنفسهم ذكروا وجوهاً لاختياراتهم مما تدل على أن اختيارهم استند إلى قراءة النص المكتوب في بعضها.

الثاني: إن النبي ﷺ قرأ بهذه القراءات السبع في فترات مختلفة قبل العرضة الأخيرة فيكون حالها حال الأحاديث التي رويت عنه ﷺ في فترات مختلفة في حياته الشريفة وهذا ما لا يقول به دعاة التواتر ولو صح هذا فلا اعتداد به لأن الاعتبار بالعرضة الأخيرة فقط دون غيرها.

(والحق) أن دعاة التواتر يدعون ما لم يدعه أصحاب القراءات السبع أنفسهم. فإن أسانيدهم إلى النبي ﷺ لا تبلغ التواتر وإن بلغت الاستفاضة، فالأمر إذاً يدور بين سبع قراءات كل منها منسوبة إلى النبي ﷺ وقد وصلت إلى حد الاستفاضة وليس هناك دليل شرعي على ترجيح أي منها على الأخرى، فيجب قبولها جميعاً ولكن ذلك في مقام العمل غير ممكن إلا بالتخيير بين أي قراءة شاء أو الاجتهاد بينها كما فعل الطبري في تفسيره وحيث أن الاجتهاد غير متيسر لعامة الناس فبقي التخيير هو الحل العلمي الوحيد.

ومن هنا قال صاحب الحقائق البحراني (ت ١١٨٦هـ) أن جار الله الزمخشري ينكر تواتر السبع ويقول أن القراءة الصحيحة التي قرأ بها رسول الله ﷺ إنما هي في صفتها وإنما هي واحدة والمصلي لا تبرأ ذمته من الصلاة إلا إذا قرأ بما وقع فيه الاختلاف على كل

الوجوه كمالك ومالك وصراط وسراط وغير ذلك . انتهى . وهو جيد وجيه بناء على ما ذكرنا من البيان والتوجيه ولولا ما رخص لنا به الأئمة عليهم السلام من القراءة بما يقرأ الناس لتعين عندي العمل بما ذكره . [الحدائق ٨ / ١٠٢] .

القراءات الشاذة

ذهب الكواشي إلى أن كل قراءة لم تحتوى على الأركان الثلاثة فهي شاذة على ما صرح به ابن الجزري (٨٣٣هـ) : «وقال الشيخ الإمام العالم الولي موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي في أول تفسيره التبصرة : وكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوص عليها ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرقين فعلى هذا الأصل بنى قبول القراءات عن سبعة كانوا أو عن سبعة آلاف ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة . انتهى . [النشر ١ / ٤٤] .

وقال الإمام العلامة شيخ الشافعية والمحقق للعلوم الشرعية أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي في شرح المنهاج في صفة الصلاة : قالوا يعني أصحابنا الفقهاء تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذة ؛ وظاهر هذا الكلام يومهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوي في أول تفسيره الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة قال وهذا القول هو الصواب . واعلم أن الخارج عن السبع المشهورة على قسمين : منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك في أنه لا تجوز قراءته لا في الصلاة ولا في غيرها ؛ ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به إنما ورد من طرق غريبة لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضاً ، ومنه ما اشتهر عن أئمة هذا الشأن القراءة به قديماً وحديثاً فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك فإنه مقرر فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فإن عنهم شيئاً كثيراً شاذاً . انتهى [النشر ١ / ٤٤] .

وصرح ابن جنبي (٣٩٢هـ) أن الشذوذ إنما هو عن تسبيع ابن مجاهد حيث قسم القراءات إلى قسمين ثم قال : ضرباً اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار ، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) كتابه الموسوم بقراءات السبعة ؛ وهو بشهرته غان عن تحديده .

وضرباً تعدى ذلك ، فسماه أهل زماننا شاذاً ، أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدم

ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه . محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله، أو كثيراً منه، مساور في الفصاحة للمجتمع عليه . نعم وربما كان فيه ما تلتطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسوبه قدم إعرابه [المحتسب ص ٣٢٠ طبعة ١٣٨٦هـ].

وتطرف الشيخ محمد سعيد العريان حيث رأى وجود الشذوذ حتى في القراءات السبع وقال: «لا تخلو إحدى القراءات من شواذ فيها حتى السبع المشهورة فإن فيها من ذلك أشياء».

وعندهم أن أصح القراءات من جهة توثيق سندها نافع وعاصم وأكثرها توخياً للوجوه التي هي أفصح أبو عمرو والكسائي . [اعجاز القرآن للرافعي الطبعة الرابعة ص ٥٢].

وإذا كانت مسألة التوخي للفصاحة تتبع الاجتهادات الخاصة في الأدب العربي إذاً لأمكنا القول البات بأن من ذهب إلى أن قراءة الكسائي وأبي عمرو أفصح إنما استند اجتهاده الخاص في أفراد القراءات.

فيبقى إمامنا الأصح سنداً فقد عرفت أصحها عندهم قراءة عاصم (ت ١٢٨هـ) ونافع (ت ١٦٩هـ) وهذا ما يطابق عصر الإمامين الصادق (ت ١٤٨هـ) والكاظم (ت ١٨٣هـ) تقريباً.

وفصل القاضي في معنى الشذوذ بين الرواية والرسم وقال: ومن هنا يعلم أن الشاذ عند الجمهور ما لم يثبت بطريق التواتر، وعند مكّي ومن وافقه ما خالف الرسم أو العربية ولو كان منقولاً عن الثقات، أو ما وافق الرسم والعربية ونقله غير ثقة أو نقله ثقة ولكن لم يتلق بالقبول ولم يبلغ درجة الاستفاضة والشهرة. [القراءات الشاذة ص ٧].

ويصرح السيوطي (ت ٩٩١هـ) بأن أول من اهتم بالشواذ هو: (هارون) بن موسى القاريء الأعور النحوي الأزدي ولاء أبو موسى وقيل أبو عبد الله البصري صاحب القرآن والعربية وسمع من طاوس اليماني وثابت البناني قال الخطيب: كان يهودياً فأسلم وطلب القراءة فكان رأساً وضبط النحو وحفظه وحدث وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها وتبع الشاذ منها ويبحث على إسناده وكان شديد القول بالقدر وثقه ابن معين وروى له البخاري ومسلم وناظر إنساناً يوماً في شيء فغلبه فلم يدر المغلوب ما يصنع فقال له كنت يهودياً فأسلمت فقال له هارون فبش ما صنعت فغلبه أيضاً في هذا مات حدود السبعين ومائة [بغية الوعاة ص ٤٠٦ ط ١٣٢٦].

ومذهب الهذلي أن الشاذ ما يحتوي على ركنين، السند والرسم. قال ابن الجزري

(ت ٨٣٣هـ) وقال أبو القاسم الهذلي في كامله: وليس لأحد أن يقول لا تكثروا من الروايات ويسمي ما لم يصل إليه من القراءات شاذاً لأن ما من قراءة قرأت ولا رواية رويت إلا وهي صحيحة إذا وافقت رسم الإمام ولم تخالف الإجماع. [النشر ١/ ٣٧].

لكن المتفق عليه في عصرنا بين القراء هي الأركان الثلاثة التي فصلها ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وهي: ١ - صحة السند ٢ - الاستقامة في العربية ٣ - موافقة خط المصحف الإمام دون غيرها.

عدد الشواذ

حصرهم البناء (ت ١٠٨٢هـ) في أربعة هم الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وابن محيصة (ت ١٢٣هـ) والأعمش (ت ١٤٨هـ) ويحيى اليزيدي (ت ٢٠٢هـ). وقال: «ولما كانت القراءات بالنسبة إلى التواتر وعدمه، ثلاثة أقسام: قسم اتفق على تواتره، وهم السبعة المشهورة. وقسم اختلف فيه، والأصح، بل الصحيح المختار المشهور تواتره، كما تقدم، وهم الثلاثة بعدها.

وقسم اتفق على شذوذه، وهم الأربعة الباقية، قدمت قراءة السبعة، ثم الثلاثة، ثم الأربعة، على الترتيب السابق، فإن تابع أحد من الثلاثة أحداً من السبعة عطفته بكذا أبو جعفر مثلاً، تبعاً لكتاب «اللطائف» وهو مرادي بالأصل. فإن وافق من الأربعة قلت بعد استيفاء الكلام على تلك القراءة - وافقهم الحسن مثلاً.

فإن خالفت قلت: وعن الحسن كذا مثلاً. وهذا في الأصول، أما الفرش فأسقط لفظ كذا، غالباً، وإثارة للاختصار. [اتحاف فضلاء البشر ١/ ٨٠].

وغريب حصر الشواذ بهذه الأربعة فإن ما ذكر من الضوابط في تحديد مفهوم الشاذة تختلف وباختلافها لا ينحصر عدد الشواذ في عدد خاص وقد احتوت كتب الشواذ موارد كثيرة كما أشار إليها ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في المحتسب. [راجع طبعة سنة ١٣٨٦هـ القاهرة].

حكم القراءة الشاذة

ونظر ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) إلى حكم الشواذ من ناحية القراءة في الصلاة وقال: «إن الخارج عن السبع المشهورة على قسمين: منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك في أنه لا تجوز قراءته لا في الصلاة ولا في غيرها، ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم

تشتهر القراءة به وإنما ورد من طريق غريبة لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضاً، ومنه ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديماً وحديثاً فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك فإنه مقرئ فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل في الشواذ السبعة فإن عنهم شيئاً كثيراً شاذاً. [النشر ١/ ٤٤].

وزاد ابن الجزري دفاعاً عن الشواذ قائلًا: وكان بعض أئمتنا يقول وعلى قول من حرم القراءة بالشاذ يكون عالم من الصحابة وأتباعهم قد ارتكبوا محرماً بقراءتهم بالشاذ فيسقط الاحتجاج بخبر من يرتكب الحرام دائماً وهم نقلة الشريعة الإسلامية فيسقط ما نقلوه فيفسد على قول هؤلاء نظام الإسلام والعياذ بالله؛ قال ويلزم أيضاً أن الذين قرأوا بالشواذ لم يصلوا قط لأن تلك القراءة محرمة والواجب لا يتأدى بفعل الحرام وكان مجتهد العصر أبو الفتح محمد بن علي بن دقيق العيد يستشكل الكلام في المسألة ويقول: الشواذ نقلت نقل آحاد عن رسول الله ﷺ؛ فيعلم ضرورة أنه ﷺ قرأ بشاذ منها وإن لم يعين، قال فتلك القراءة تواترت وإن لم تتعين بالشخص فكيف يسمى شاذاً؟ والشاذ لا يكون متواتراً. [النشر ١/ ١٥].

ويرى ابن جني (ت ٣٦٢هـ) أن الشاذ حجة شرعية مرضية وقال: نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه. نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعراباً وأنهض قياساً؛ إذ هما جميعاً مرويان مسندان إلى السلف (رضي الله عنهم) فإن كان هذا قادحاً فيه، ومانعاً من الأخذ به فليكون ما ضعف إعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله، ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير «ضياء» بهمزتين مكتفتي الألف، وقراءة ابن عامر: «وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم»، وسنذكر هذا ونحوه في مواضعه متصلاً بغيره، وهو أيضاً مع ذلك مأخوذ به. [المحتسب ١ - ٣٣ طبعة ١٣٨٦].

واستخرج القاضي حلاً وسطاً بين الأقوال وقال: «وبناء على هذا فالقراءات التي انفرد بنقلها الأئمة الأربعة أو أحدهم أو راو من رواتهم لا تجوز القراءة بها مطلقاً على رأي الجمهور ولو وافقت العربية والرسم لأنها لم تنقل بطريق التواتر.

وعلى رأي مكِّي وابن الجزري تجوز القراءة بما وافق العربية والرسم منها حيث كان صحيح السند وظفر بالشهرة والاستفاضة والتلقي بالقبول.

وإذ قد علمت أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقاً فاعلم أنه يجوز تعلمها وتعليمها، وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية، وفتاوى العلماء قديماً وحديثاً مطبقة على ذلك، والله تعالى أعلم. [القراءات الشاذة ٨].

وَألف في ذلك كتابه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب طبعة عيسى الباب الحلبي القاهرة ١٣٧١هـ.

وقال العاملي (ت ١٢٢٦هـ): «قال أكثر علمائنا يجب أن يقرأ بالمتواتر وهي السبع وفي (جامع المقاصد) الإجماع على تواترها وكذا العربية وفي (الروض) إجماع العلماء وفي (مجمع البرهان) نفي الخلاف في ذلك وقد نعتت بالتواتر في الكتب الأصولية والفقهية كالمنتهى والتحرير والتذكرة والذكرى والموجز الحاوي وكشف الالتباس والمقاصد العلية والمدارك وغيرها، وقد نقل جماعة حكاية الإجماع على تواترها عن جماعة وفي رسم المصاحف بها وتدوين الكتب لها حتى أنها معدودة حرفاً وحرفاً وحركة فحركة مما يدل على أن تواترها مقطوع به كما أشار إلى ذلك في مجمع البرهان والعادة تقضي بالتواتر في تفاصيل القرآن من أجزائه والفاظه وحركاته وسكناته ووضعها في محله لتوفر الدواعي على نقله من المقر كونه أصلاً لجميع الأحكام والمنكر لإبطال كونه معجزاً فلا يعبوء بخلاف من خالف أو شك. [مفتاح الكرامة ٣٩٦/٢].

وعن مكّي بن محمد القيسي (ت ٤٣٧هـ) تفصيل في القراءة بين ما تجوز القراءة به وما لا يجوز يرجع حاصله إلى القول بأن القرآن متواتر قال: «فإن سأل سائل فقال فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به؟ وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به؟ وما الذي يقبل ولا يقرأ به؟ فالجواب أن جميع ما روي في القرآن على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهن أن ينقل عن الثقات عن النبي ﷺ ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائناً ويكون موافقاً لخط المصحف فإذا اجتمعت فيه هذه خلال الثلاث قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف وكفر من جحدته؛ قال (والقسم الثاني) ما صح نقله عن الأحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصاحف فهذا يقبل ولا يقرأ به بخبر الواحد، والعلة الثاني أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحدته ولبس ما صنع إذا جحدته، قال (والقسم الثالث) هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا

وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف - قال - ولكل صنف من هذه الأنام تمثيل تركنا ذكره اختصاراً [التبصرة ١/ ١٤].

أقول: «هذا التفصيل لا يرجع إلى محصل فإنه إذا ثبت أن القرآن هو ما اجتمعت فيه الأركان الثلاثة بالنقل عن الثقات عن النبي ﷺ وبوجهه في العربية وموافقته الخط هو القسم الأول فغيره لا يكون قرآناً ولا يلحق به حكم القرآن ومرجع قوله إلى القرآن يثبت بالتواتر وإذا كان النقل عن الثقات من دون تواتر - كما نص عليه - فيكون حكمه وحكم الآحاد التي تروي عن الثقات واحداً وهذا ما لا يقول به مسلم.

قراءة أهل البيت عليه السلام

لأهل البيت عليه السلام قراءة خاصة لم تشتهر في العصر الأموي ولا في العصر العباسي وإن كانت لا تزال في مطاوي كتب القراءات فقد كانت لعلي بن أبي طالب قراءة تشير إليها المصادر.

قال الطبرسي (ت ٥٠٢هـ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحریم: ٣].

قال: الكسائي وحده «عرف» بالتخفيف والباقون «عرف» بالتشديد واختار التخفيف أبو بكر بن عياش وهو من الحروف العشر التي قال اني أدخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام حتى استخلصت قراءته - يعني قراءة علي عليه السلام - وهي قراءة الحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ إنسان بالتشديد حصبه [مجمع البيان ٥/ ٣١٢، ط ١٣٥٦].

وقد أخذ القراءة عن علي عليه السلام جمع أشهرهم:

- ١ - عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ).
 - ٢ - سعيد بن جبير الكوفي (ت ٩٥هـ).
 - ٣ - أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٧٤هـ) وهو شيخ قراءة عاصم - المشهورة اليوم - .
- وقد ألف في قراءة علي بن أبي طالب بعنوان «قراءة أمير المؤمنين» جمع منهم:
- ١ - أبو عبد الله محمد بن العباس بن الحجام (ت ٣٢٨هـ). ذكره الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في الفهرست [ص ١٧٧، ط النجف ١٣٨٠هـ] وله أيضاً كتاب «قراءة أهل البيت».

٢ - أبو أحمد عبد العزيز بن علي الجلودي (ت ٣٠٢هـ) بعنوان كتاب قراءة أمير المؤمنين [الذريعة ٥٤/١٧].

٣ - زيد الشهيد بن علي بن الحسين (ت ١٢٢هـ) له كتاب قراءة أمير المؤمنين [الذريعة ٥٤/١٧].

٤ - أبو طاهر عبد الواحد المقرئ (ت ٣٤٩هـ) [النجاشي ترجمة رقم ٦٤٩]. وعرف السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) جمعاً من شيعة أهل البيت ممن كتب له قراءة مفردة منهم:

١ - الأعمش سلمان بن مهران الأسدي الكوفي (ت ١٤٨هـ) شيخ حمزة أحد السبعة.
٢ - أبان بن تغلب بن رباح (ت ١٤١هـ) أخذ القراءة عن عاصم وشيخ الكساني أحد السبعة له قراءة مفردة.

٣ - زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام (ت ١٢٢هـ) له قراءة مفردة.
٤ - حمران بن أعين (ت ١٣٩هـ) أخذ القراءة عن أبي الأسود عن علي شيخ حمزة أحد السبعة.

٥ - أحمد بن محمد السيارى (ت ح ٢٦٠هـ) له كتاب القراءة.
٦ - الفضل بن شاذان بن النيسابوري (ت ح ٢٠٢هـ) صاحب الرضا له كتاب القراءة.
٧ - أبو جعفر محمد بن الحسن الرواسي الكوفي (ت ح ١٤٨هـ) له اختيار في القراءة.

٨ - الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الكوفي (ت ٥٢٤هـ) صنف في القراءات.
٩ - سليمان بن خالد الأقطع (ت ح ١٤٨هـ) كان مشهوراً في القراءة.
١٠ - محمد بن سعدان الضير الكوفي (ت ٢٣١هـ) من قراء الشيعة.
١١ - علي بن محمد بن الكوفي الزبير (ت ٣٤٨هـ).
١٢ - ثابت بن أسلم الحلبي (ت ح ٤٦٠هـ) له قراءة عاصم. [تأسيس الشيعة ٣٤١ - ٣٤٦].

ويظهر وجود كتاب (مقراء رسول الله وأهل البيت) من القرن السابع. حيث رآه ابن طاورس (ت ٦٦٤هـ) وأشار إليه في سعد السعود، ص ١٢١، ط النجف سنة ١٣٦٩هـ. ووصفه بقوله: «... مجلد قالب الثمن عتيق عليه مكتوب فيه مقراء رسول الله...»

سنده: أبو العباس قال أخبرنا الحسن بن القسم قال حدثنا علي بن إبراهيم قال حدثني أبي عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله [ص ١٢١].

وأشهرها قراءة أهل البيت أبان بن تغلب الربعي (ت ١٤١هـ).

وقال الطوسي (ت ٤٦٠هـ): «أبان بن تغلب... جليل القدر عظيم المنزلة في أصحابنا. ولأبان قراءة مفردة أخبرنا بها أحمد بن محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف الرازي المقرئ بالقادسية سنة ٢٨١هـ إحدى وثمانين ومائتين قال حدثني أبو نعيم المفضل بن عبد الله بن العباس بن معمر الأزدي الطلقاني ساكن سواد البصرة سنة ٢٥٥هـ خمس وخمسين ومائتين بالري قال حدثنا محمد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللؤلؤ قال سمعت أبان بن تغلب وما أقرأ منه» [الفهرست ص ٤٠].

وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «أبان بن تغلب الربعي أبو سعد ويقال أبو أميمة الكوفي النحوي جليل، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش وهو أحد الذين ختموا عليه ويقال إنه لم يختم القرآن على الأعمش إلا ثلاثة منهم أبان بن تغلب، أخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن صالح بن زيد الكوفي، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة وقال القاضي أسد سنة ثلاث وخمسين ومائة. [غاية النهاية ١/ ٤].

ولكن لم تستمر إلى اليوم شيء من هذه القراءات ولم أجد في عاصمة الشيعة الإمامية الروحية النجف الأشرف أحداً من أعلامها يقرأ بقراءة أهل البيت عليهم السلام بل كلهم يقرأون بقراءة عاصم برواية حفص دون استثناء. كما ذهبت إلى صعدة عاصمة الزيدية الروحية ولم أجد أحداً منهم يقرأ بقراءة زيد بل كلهم يقرأون قراءة نافع برواية قالون دون استثناء. فقد أصبحت قراءة أهل البيت غريبة في ديار أهلها وماتت قراءة زيد النار باستشهاده (ت ١٢٢هـ) وأما أئمة مذهب الشيعة الاثني عشرية فإنهم نهوا نهياً قاطعاً عن القراءة بغير المشهور.

روى الكليني (ت ٣٢٩هـ): «عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم أبي سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كف عن هذه القراءة، أقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حد وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام» الحديث.

وأيضاً: وعن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن

بعض أصحابه، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات من القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: «لا، اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم».

وأيضاً: وعنهم، عن سهل، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ترتيل القرآن، فقال: «اقرؤوا كما علمتم».

وأيضاً: وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود بن فرقد، والمعلّى بن خنيس جميعاً قالوا: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: إن كان ابن مسعود لا يقرء على قراءتنا فهو ضال، ثم قال: «أما نحن فنقرؤه على قراءة أبي».

[الوسائل ٤/ ٨٢١].

وسيرة علماء مذهب أهل البيت هذا النهج في القراءة والفقهاء على حد سواء. فذهبوا إلى وجوب متابعة إحدى القراءات السبع المتواترة في الصلاة وغيرها وإهمال القراءة الشاذة سواء كانت مروية عنهم أم عن غيرهم.

وقراءة أهل البيت عليه السلام أكثر انطباقاً مع قواعد القراءات المعمولة عليها منذ عهد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وهي:

١ - موافقة رسم الخط العثماني.

٢ - موافقة العربية بوجه.

٣ - صحة السند.

وعلى سبيل المثل: قراءة أهل البيت في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسِكُوا بُرُوسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] هي كسر كل من كلمة «الرؤوس» و«الأرجل» لأن حرف العطف يعطف «الأرجل» إلى أقرب كلمة وهي «الرؤوس» المجرورة بالياء (مع) أن قراءة عاصم هي نصب «الأرجل» عطفاً على «الوجوه» وهي أبعد كلمة عن حرف العطف فقراءة أهل البيت عليه السلام موافقة للعربية باحسن وجه متصور. وبالرغم من ذلك أمر أهل البيت بالقراءة بالمشهور ولا نتصور معنى لهذا الأمر سوى المحافظة على وحدة الكلمة في النص القرآني الكريم.

فمن المتقدمين قال الطوسي (ت ٤٦٠هـ): «واعلموا أن العرف من مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء، وأن الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ. وكرهوا

تحديد قراءة بعينها بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القراء ولم يبلغوا بذلك حد التحريم [التبيان ١/٧].

ومن المتأخرين البلاغي (ت ١٣٥٢هـ) قال: «إنا معاصر الشيعة الإمامية قد أمرنا بأن نقرأ كما يقرأ الناس أي نوع المسلمين وعامتهم» [آلاء الرحمن ص ٣].

واستدل سيدنا الأستاذ على ذلك: «بالاجماع المتقدم عن التبيان ومجمع البيان، المعتضد بالسيرة القطعية في عصر المعصومين عليه السلام على القراءة بالقراءات المعروفة المتداولة في الصلاة وغيرها من دون تعرض منهم عليه السلام للانكار، ولا لبيان ما تجب قراءته بالخصوص الموجب للقطع برضاهم عليه السلام بذلك كما هو ظاهر. [المستمسك ٦/٤٥].

أقول: «والتأمل في هذه الروايات يوجب قراءتي عاصم ونافع دون غيرهما لأن السائل لا يشك في كونه موالياً لآل البيت عليهم السلام إما في المدينة موطن الإمام أو الكوفة حيث وُلد موالياً لأهل البيت عليهم السلام والتواريخ المعاصرة لحياة الإمام الصادق (ت ١٤٨هـ) هي إحدى القراءات الثلاث: لأبي عامر (ت ١١٨هـ) وهي المعروفة في دمشق ولم يعهد فيها موالياً لآل البيت عليهم السلام في ذلك الوقت. وابن كثير وكانت قراءته معروفة بمكة وهي لم تكن معروفة بالولاء، فتعين قراءة عاصم (ت ١٢٨هـ) وفي هذا التاريخ كان الإمام الصادق في عمر ٤٥ عاماً حيث أنه ولد عام ٨٣هـ فشهرة قراءة عاصم في حياته ثابتة.

أما رواية الكاظم (ت ١٨٣هـ) فهي ليست إلا تأكيداً على رواية أبيه وحيث أنه عليه السلام كان في المدينة وسجن في بغداد والقراءات المشهورة في عصره هي قراءة نافع (ت ١٨٩هـ) في المدينة وقراءة الكسائي (ت ١٨٩هـ) في الكوفة أما قراءة الكسائي فهي غير مدونة مستقلاً وأما نافع فهي مدروسة كاملة فمن المحتمل أن تكون هذه القراءة إلى جنب قراءة عاصم أو تأكيداً على كلام الإمام الصادق عليه السلام لا غير.

(وبعبارة أخرى) في هذه الروايات منها ما هو مروي عن الصادق عليه السلام (ت ١٤٨هـ) ورواية واحدة مروية عن أبي الحسن، والظاهر أن المراد به الإمام الكاظم (ت ١٨٣هـ) والروايات كلها تؤكد على القراءات المتداولة في عصرهما والتأمل في حياة القراء الذين عاصروا الإمامين يفيد أن نختار قراءة البلدان التي عاشا فيها أو كثر الشيعة الموالون فيها وهي المدينة مركز الأئمة والكوفة مركز الشيعة كذلك والبصرة وبغداد عاش فيها الإمام الكاظم مسجوناً ونجد من القراء مدنياً واحداً هو نافع بن عبد الله (ت ١٦٩هـ) فلا يقصده الإمام الصادق عليه السلام لأن قراءته اشتهرت بعد حياة الإمام (ت ١٤٨هـ) وأما الكوفة ففيها ثلاث قراء

هم عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٨هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ) وحمزة الزيات (ت ١٨٩هـ) وكل منهما متأخر. أما حمزة فهو متأخر عن الإمامين معاً، وكذلك الكسائي.

فتبقى قراءة عاصم هي الأقرب لشهرتها في عصر الإمام الصادق عليه السلام أو نافع لشهرته في عصر الإمام الكاظم عليه السلام وقد صرحت الرواية بالقراءة المشهورة.

رواية حفص عن عاصم

المعمول به اليوم بين المسلمين ثلاث قراءات لا غير - وأقدمها تاريخياً وأشهرها في العالم الإسلامي هو قراءة حفص (ت ١٨٠هـ) عن عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٨هـ) - في عامة البلاد الإسلامية -. والدوري (ت ٢٤٦هـ) عن أبي عمرو زيان بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ) في السودان ونيجيريا. وورش (ت ١٩٧هـ) عن نافع بن عبد الرحمن الليثي (ت ١٦٩هـ) في المغرب الإسلامي. وقالون عن نافع في اليمن.

وبالرغم أن مسبع السبعة ابن مجاهد البغدادي اهتم بقراءة نافع أكثر من غيرها لم تدم هذه القراءة في العراق واشتهرت قراءة عاصم فيها وفي غيرها من البلاد الإسلامية.

وشهرة قراءة عاصم في الكوفة كانت متزامنة مع انحلال الدولة الأموية في دمشق وظهور الدولة العباسية في العراق.

وقد ألف في هذه القراءة خاصة دون غيرها كتب مستقلة منها: «تذكرة الإخوان بأحكام رواية الإمام حفص» تأليف الشيخ علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) شيخ مشايخ المقاريء المصرية.

كما أفرد بالتصنيف لقراءة عاصم شيخ القراء عفيف الدين أبو التوفيق عثمان بن عمر الناشري (ت ٨٤٨هـ) كتاب «الدر الناظم لرواية حفص عن قراءة عاصم» صورته وحفظته وقد قال بالمقدمة ما نصه: «والذي حداني على ذلك سهولة روايته بالاتفاق وعذوبتها وفصاحتها على الاطلاق وهي العمدة الآن في الهند والعراق والأليق بكثير من الناس أن يعتمد رواية حفص لأنه لا يميل شيئاً من القرآن إلا «مجراها» في هود ولا يسهل شيئاً من الهمزات إلا «أعجمي» في فصلت وكذا باب «الذكرين» على وجه مرجوح على ما سيأتي بيانه.

إلى أن قال: «... أفردت رواية حفص بالنسبة إلى الدوري فما اتفقا عليه تركته وما اختلفا فيه بيته بالنسبة إلى حفص فقط طلباً للاختصار» ثم ترجم حفص ترجمة وافية قال:

حفص الأسدي (٩٠ - ١٨٠هـ)

حفص هو أبو عمر بن أبي داود سليم بن المغيرة الأسدي الغاضري الكوفي البزاز ابن زوجة عاصم.

ومولده سنة تسعين ومات سنة ثمانين ومائة روى الحديث عن علقمة بن مرثد وثابت البناني وخلق وانتفع به جماعة كثيرون وكان أثبت واضبط القراء أشار الشاطبي بقوله: «وحفص بالاتقان كان مفضلاً».

وقرأ حفص على الإمام أبي بكر عاصم بن أبي النجود المقرئ الأسدي الكوفي الخياط أحد الأئمة السبعة مقرأ على جماعة كأبي عبد الرحمن السلمي، وحدث عن أبي وائل ومصعب بن سعيد بن أبي وقاص وهو معدود في التابعين قرأ عليه الأعمش وأبان بن يزيد والحسن بن صالح وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وحمزة بن حبيب والحمادان والخليل بن أحمد وكان حسن الصوت كان في حلقه جلاجل وروى عن حفص أنه قال: قال لي عاصم: أقرأتك القراءة التي قرأت بها علي أبي عبد الرحمن السلمي عن علي وأقرأت شعبة القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود.

قال الذهبي: وأعلى ما يقع لنا القرآن العظيم من جهته. مات عاصم رحمه الله سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل غير ذلك وإذا تأملت رواية حفص عن عاصم وجدته عرض على الجمع بين اللغات كما سيأتي إن شاء الله تعالى وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي، وأخذ أبو عبد الرحمن عن جماعة منهم عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وقرؤوا على النبي ﷺ وقرأ أيضاً عاصم على أبي مريم زر بن حبيش الأسدي بقراءته على عثمان بن عفان وابن مسعود رضي الله عنهم فانظر إلى هذا السند الذي جمع جملة من أئمة الدين وسراة المسلمين قلت في ذلك: إذا رمت تيسير القراءة فاعتمد رواية حفص من قراءة عاصم.

له سند في غاية الحسن يرتقي إلى المصطفى الهادي سلالة هاشم. [الدر الناظم، مخطوطة].

وقال الخزرجي (ت ح ٩٢٣) حفص بن سليمان الأسدي الغاضري بمعجمتين ثم مهمة أبو عمر البزاز ابن امرأة عاصم يقال له حفيص بن أبي داود الكوفي المقرئ عن علقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعنه آدم بن أبي أياس ومحمد بن سليمان لوين

وعلي بن حجر وخلق قال البخاري تركوه^(١) ليرو [كذا] الديب وأما القراءة فهو فيها ثبت بإجماع مات سنة ثمانين ومائة. [خلاصة تهذيب الكمال ص ٧٤ ط ١٣٢٢].

وذكر ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أنه قال عن حفص: «أنه لم يخالف عاصماً في شيء في قراءته إلا في الروم سورة [٥٤/٣] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ قراءته بالضم وقراءة عاصم بالفتح» [طبقات القراء ١/٢٥٤].

قال الذهبي: «أما القراءة فتثبت ضابط بها بخلاف حاله في الحديث» [التهذيب ٢/٤٠١].

قال الداني (ت ٤٤٤هـ): «نزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم: رواية أبي عمر حفص بن سليمان. وقال أبو هشام الرفاعي كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم. وقال الذهبي: أما القراءة فتثبت ضابط لها. وقال ابن المنادي قرأ على عاصم مراراً. وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم. وأقرأ الناس دهرًا. وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي عليه السلام. [تذكرة الإخوان ٤٣].

قال حفص: «قال لي عاصم ما كان من القراءة التي أقرأتكم بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود» [طبقات القراء ١/٣٤٨].

ومما قال ابن الجزري في ترجمة السلمي: «عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير ومقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً. أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وأبي بن كعب. أخذ القراءة عنه عرضاً عاصم وعطاء بن السائب وأبو إسحاق السبيعي ويحيى بن وثاب وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلى

(١) جاء في هامش النسخة المطبوعة ما نصه: كذا في نسخة أخرى وليست هذه الجملة في التهذيب ولا في الميزان ولا في مختصر ابن الملقن ولا في نسخة الخلاصة أتى بخط أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي قريب المؤلف بل فيها بعد قوله تركوه مات سنة الخ هـ. أقول: أن الكلمة المذكورة تصحيف والظاهر أنها «لرواية الذئب» إشارة إلى الخلاف الحاصل في قراءة الكلمة بالهمزة أو الياء.

ومحمد بن أبي أيوب وأبو عون محمد بن عبيد الله الثقفي وعامر الشعبي وإسماعيل بن أبي خالد والحسن والحسين رضي الله عنهما.

تعلم القرآن من عثمان ؓ وعرض على علي ؓ، وقال السيعي: كان أبو عبد الرحمن يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة. [غاية النهاية ٤١٣/١].

ذكر ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «اثنين وخمسين طريقاً لحفص»، ثم قال: «وقرأ حفص وأبو بكر على إمام الكوفة وقارئها أبي بكر عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الأسدي مولاهم الكوفي فذلك مائة وثمانية وعشرون طريقاً لعاصم، وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمى الضرير وعلى أبي مريم زر بن حبيش بن حباشة الأسدي وعلى أبي عمر وسعد بن إلياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود ؓ وقرأ السلمى أيضاً على أبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما وقرأ ابن مسعود وعثمان وعلي وأبي زيد على رسول الله ﷺ». [النشر ١٥٥/١].

قال الضباع (ت ١٣٨٠هـ): «وقد اشتهرت روايته بالبلاد العراقية وما ورائها إلى أقصى الهند والصين وعليها إلى وقتنا عامة أكثر هذه البلاد».

واشتهرت بالأقاليم المصرية والشامية في العصور الأخيرة وأصبحت العامة بها عليها من القرن الحادي عشر الهجري إلى الآن. [تذكرة الإخوان ٤٣].

مصحف مشيخة المقارئ المصرية (١٣٣٧هـ)

منذ عهد الطباعة في الشرق ظهرت طبعات مختلفة من المصحف الشريف فوق الحد والحصر والغالب فيها أنها طبعات تجارية قامت بها جهات دينية أو أفراد تقرباً إلى الله وتفتقر على الأغلب إلى بيان الأصول المعتمدة في الطباعة.

والطبعة المحققة الأولى حصلت في مصر سنة ١٣٣٧هـ وعرفت بالمصحف الأميري بإشراف لجنة رباعية مشكلة من:

- ١ - محمد علي خلف الحسيني - شيخ المقارئ المصرية.
- ٢ - حفني بك ناصف - المفتش الأول للغة العربية لوزارة الأوقاف.
- ٣ - مصطفى عناني - المدرس بمدرسة المعلمين الناصرية.
- ٤ - أحمد الاسكندري - المدرس بمدرسة المعلمين الناصرية.

وتم طبعه في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧هـ وكان الدور الرئيسي للشيخ الحسيني وذيّلوا الطبعة بتعريف كامل للأصول والمنهج في الكتابة وضبط الهجاء وعدد الآيات والأجزاء والأحزاب وبيان المكي والمدني والوقوف والعلامات والسجّدات والسكتات واصطلاحات الضبط مما قرره الأستاذ محمد بن علي بن خلف الحسيني شيخ المقاريء المصرية وذكروا المصادر التي اعتمدوا عليها اختصاراً وتفصيلاً معتمدين على الرسم العثماني على رواية حفص عن عاصم والتلقي من أفواه المشايخ وهذا التعريف - على ما فيه من إبهام - يعتبر أوسع وأدق ما يوجد في المصاحف المطبوعة. ومن أجل ذلك أصبحت الطبعة المعتمدة وكثرت الطباعات فيما بعد على أساسها منها طبعة المصحف الأميري الذي طبعته الحكومة المصرية سنة ١٣٤٢هـ تحت إشراف مشيخة الأزهر، ثم طبعة سنة ١٣٨١هـ بعد مراجعة لجنة تصحيح المصاحف بمشيخة الأزهر المكونة من:

- ١ - الأستاذ الشيخ عبد الفتاح القاضي - رئيساً وعضوية الأساتذة:
 - ٢ - الشيخ محمد خليل الحصري.
 - ٣ - الشيخ أحمد علي مرعي.
 - ٤ - الشيخ محمد سالم محيسن.
 - ٥ - الشيخ محمد سلمان صالح.
 - ٦ - الشيخ عبد العظيم الخطاط.
 - ٧ - الشيخ عبد الرؤوف محمد سالم.
 - ٨ - الشيخ محمد الصادق القمحاوي.
- وتم طبعه في ربيع الآخر سنة ١٣٨١هـ.

مصادر اللجنة

واللجنة الثانية برئاسة الشيخ عبد الفتاح القاضي لم تذكر شيئاً من مصادرها واكتفت بالقول: «قد قامت بتصحيحه ومراجعتها عن أمهات كتب القراءات والرسم والضبط والفواصل لجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها بمشيخة الأزهر الشريف».

وكان ذلك بالاعتماد على ما ذكرته اللجنة الأولى برئاسة محمد علي خلف الحسيني شيخ المقاريء المصرية سنة ١٣٣٧هـ فإنها ذكرت من مصادرها ما يأتي:

- ١ - (في الرسم) ما رواه الشيخان أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) وسليمان بن نجاح مع

ترجيح الثاني عند الاختلاف. مورد الظمآن لمحمد بن محمد الشريشي الخراز (ت ٨٠٠هـ) مع شرح عبد الواحد بن عاشر الأندلسي (ت ١٠٤٠هـ).

٢ - (في الضبط) الطراز على ضبط الخراز للإمام التنسي مع إبدال علامة الأندلسيين والمغاربة بعلامات الخليل بن أحمد واتباعه من المشاركة.

٣ - (في عد الآيات) طريقة الكوفيين من كتاب ناظمة الزهر للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) وشرحها لابن عبد رضوان المخللاتي. وكتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي. وكتاب تحقيق البيان للشيخ محمد المتولي شيخ القراء بالديار المصرية.

٤ - (بيان الأجزاء والأحزاب) غيث النفع للعلامة السفاسي (ت ١١١٧هـ)، وناظمة الزهر وشرحها، وتحقيق البيان، وإرشاد القراء والكاتبين لأبي عبد رضوان المخللاتي.

٥ - (بيان المكي والمدني) من الكتب المذكورة وكتب القراءات والتفسير على خلاف في بعضها، وكتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي.

٦ - (بيان الوقوف والعلامات) مما قرره الأستاذ محمد بن علي خلف الحسيني شيخ المقارئ المصرية.

٧ - (بيان السجديات) كتب الفقه في المذاهب الأربعة.

٨ - (بيان السكتات) الشاطبية وشرحها والتلقي من أفواه المشايخ.

وهذا التعريف مع أنه أوفى ببيان كثير من المبهمات لا يخلو من غموض في ملاحظات منها:

١ - قال في مصادر الرسم «مراعاة القواعد التي استنبطها علماء الرسم من الأهجية المختلفة على حسب ما رواه الشيخان أبو عمرو الداني وأبو داود سلمان بن نجاح مع ترجيح الثاني عند الاختلاف» [ص هـ] ولم يذكروا من هم علماء الرسم هؤلاء؟ كما لم يذكروا نسخ الكتب المعتمدة للداني وسليمان؟ ولا مواصفاتها؟ ولا السبب في ترجيح الثاني عند الاختلاف؟

٢ - في بيان المكي والمدني قالت اللجنة أنها أخذت من «كتب القراءات والتفسير على خلاف في بعضها» [ص هـ] ما هي هذه الكتب على كثرتها؟ وكيف وصلت إلى قرار عند الخلاف في بعضها؟ فإنه لا يزال مجهولاً.

٣ - في بيان السجديات ومواضعها قالت اللجنة أنها أخذت من كتب «الفقه في المذاهب الأربعة» فما هي هذه الكتب مع كثرتها؟ وكيف قررت عند الاختلاف؟

٤ - في بيان السكتات قالت اللجنة أنها أخذت من «الشاطبية وشرحها والتلقي من المشايخ» [ص و] فما هي الشروح؟ ومن هم هؤلاء المشايخ؟ فلا يزالون مجهولين والسبب في ترجيح اختياراتهم مجهولاً.

٥ - في بيان الوقف والعلامات قالت اللجنة أنها أخذت «مما قرره الأستاذ محمد بن علي بن خلف الحسيني شيخ المقارئ المصرية الآن - أي سنة ١٣٣٧ هـ - على حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير» [ص و] فبالرغم من كفاءة الشيخ الحسيني وجهوده المقدرة فلا يزال أسلوب ما قرره مجهولاً. فكيف اختار قولاً لإمام من أئمة التفسير دون غيره؟ وعلى أي أساس بناءه؟ ومن هو ذلك الإمام؟

ولم أقف لحد الآن على من أرجع هذه الاجتهادات إلى أصولها من أول المصحف إلى آخره وإن كثرت الكتب في كل فن منها.

فقد تنبه محمد طاهر الكردي إلى ضرورة توضيح بعض هذه النقاط فوجه الأسئلة إلى الشيخ محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية في سنة ١٣٦٣ هـ وهو رئيس اللجنة الثانية فأجاب الشيخ الضباع بما يكشف عن بعض أسلوب العمل وقد ألحقت هذه الرسالة والأجوبة في آخر كتابه تاريخ القرآن ط ١ مصر من صفحة ١٨٣ إلى صفحة ٢٢٤.

طبعة سنة ١٣٧١ هـ

وقد قام الدكتور إبراهيم الأبياري وصحبه بطبع المصحف الأميري من جديد مع زيادة ملاحظتين قال: «هذا كله كان جهد اللجنة الأولى، وما من شك في أنه كان جهداً عظيماً، غير أنه حين فكر في طبع هذا المصحف طبعة ثانية سنة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م - وهي هذه التي بين يديك - ألفت لهذا الغرض لجنة، من:

١ - علي محمد الضباع.

٢ - محمد علي النجار.

٣ - عبد الفتاح القاضي.

٤ - عبد الحلیم بسيوني.

٥ - أحمد عبد العليم البردوني.

٦ - إبراهيم إطفيش .

وكان على هذه اللجنة أن تنظر في المصحف نظرة ثانية، فإذا هي تستدرك على الطبعة الأولى أشياء قليلة، منها ما هو خاص بالرسم، ومنها ما هو خاص بالضبط، ومنها ما هو خاص بالوقوف، ومنها ما هو خاص بترجمات السور، وها هي ذي تلك الاستدراكات، وقد أدخلت كلها على الطبعة الثانية التي تضمنتها هذه الموسوعة :

١ - الرسم:

الكلمة	الآية	السورة	الطبعة الأولى	الطبعة الثانية
كلمة	١٢٧	الأعراف : ٧	بناء مربوطة	بناء مفتوحة «كلمت». وقد أجمعت جميع الطرق عن حفص على الوقف عليها بالتاء، مراعاة لرسمها.
للتاغيين	٥٥ ٢٢	ص «٣٨» السبا «٧٨»	بالألف بعد الطاء	كتبت فيها بدونها، كما رسم في الآيتين : ٣٠، الصافات : ٣٧ : ٣١، القلم : ٨٨.

٢ - الضبط:

(أ) كلمة «قائم» من قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَقْصٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٢٣]، كتبت الهمزة فوق صورة الياء، وحققا أن تكتب تحتها على الأصل كنظائرها في المصحف.

(ب) ضبطت في أواخر بعض السور وأوائل تالياتها كلمات ضبطاً مبنياً على أساس أن آخر السورة موصول بأول التي تليها، من غير اعتداد بالبسملة بين السورتين، وهذا لا يتفق وطريقة حفص. [الموسوعة ١/ ١١٢].

المصحف المرتل (١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م)

وفي عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م وفق الله عالماً بأن يسد فراغاً ملموساً في المكتبة القرآنية في خدمة للقرآن الكريم ويسر للقراء ذلك وهو السيد لبيب السعيد المدير العام لتخطيط الدعوة وتدريب الدعاة بمصر وذلك بتنفيذ فكرة المجمع الصوتي للقرآن الكريم وسماه المصحف المرتل واشتهر في العالم الإسلامي شهرة واسعة. ومن حسن الحظ أن شرح

بنفسه أسلوب عمله في كتاب مستقل من الفكرة والأسلوب تحت عنوان «الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم» أو «المصحف المرتل وبواعثه ومخططه» طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧م ونقتطف منها مقتطفات من قوله: كنت أتابع، في المقارئ الكبيرة بالقاهرة، الممتازين من علماء القراءات، وكان يؤلمني أنه كان إذا مات منهم، أستاذ حاذق خلفه أحياناً من لا يعدله أستاذية وحذقاً، وضاعت على المسلمين - إلى الأبد - مواهب الميث لأنها لم تسجل [ص ١٠١].

نصي الاقتراح

وتقدمت في أواخر فبراير، أو أوائل مارس ١٩٥٩م إلى مجلس إدارة الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم عبر الدهور كانت وما زالت، روايته وتلقيه مباشرة وشفاهاً، فمألفم، وهذا هو المعتمد عند علماء القرآن، لأن في القراءة ما لا يمكن إحكامه إلا عن طريق السماع والمشاهدة. ومتابعة لتطوره، وتأكيداً لطريقة النقل الشفوي، وتطويراً لها، يمكن الآن الاتجاه إلى تسجيل القرآن الكريم تسجيلاً صوتياً. ولعل هذا الأسلوب أن يكون هو أصلح أساليب العصر وأكثرها تيسيراً على المسلمين في تلقي الكتاب العزيز مجوداً ومتلواً بمختلف القراءات.

- ومنه قوله - والملاحظ الآن أن كثيراً من المسلمين لا يحسنون - مع الأسف - أداء الكتاب العظيم حسب أصول التجويد، مع أنهم بالضرورة يؤمنون بهذا الكتاب، ويحبونه، ويستهدونه. والملاحظ أيضاً أن أغلب حفاظ القرآن الكريم لا يعرفون غير قراءة «حفص». وهذا وذاك أمران بالغ الخطورة، ويتعين تلقاءهما على الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم.

وعن كيفية التسجيل قال: فطلبت إلى أعضاء لجنة التسجيل:

١ - اقتضاء كل قارئ غاية الدقة في الأداء، مع إلغاء كل تسجيل لا يصل الأداء فيه إلى حد الامتياز، واعتبار هذا مبدأ لا يجوز أبداً الترخص فيه.

٢ - الاستماع جميعاً إلى الحصة القرآنية المراد تسجيلها للتأكد - مقدماً - من دقة أداء القارئ ومراعاته الأحكام، وتزويده بما قد يلزمه من توجيهات، وبصفة خاصة لتحديد مواضع الوقف بحسب السنة، وبحسب ما تقتضيه المعاني، وما اتفق عليه علماء القرآن.

ومضى العمل في تسجيلات رواية حفص عن عاصم، بصوت الشيخ الحصري الذي

كنت اخترته لتسجيل هذه الرواية، منذ ما قبل وضع المشروع تحت الرعاية المالية لوزارة الأوقاف، حسبما أوضحت آنفاً.

ولم يكن التسجيل شيئاً هيناً، فمع امتياز القارىء، وكونه قد أصبح آنئذ شيخ المقارىء، كانت اللجنة تستوقفه كثيراً ليعيد التسجيل على النحو النموذجي المطلوب.

لجنة التسجيل قالت: «كانت مشكلة وقتل من الأساتذة المشايخ. عبد الفتاح القاضي: «وقد استعفى من اللجنة في وقت مبكر، لأسباب منها بعد عمله عن القاهرة»، عامر عثمان، وعبد العظيم الخياط، ومحمد سليمان صالح، ومحمود حافظ برانق، الأربعة الآخرين من مديري معهد القراءات التابع للأزهر».

وبدأ الطبع في مايو سنة ١٩٦٠م، وأمكن الانتهاء من الطبعة الأولى في ٢٣ يوليو ١٩٦١م: عيد الثورة التاسع، حيث بدأ بتوزيع المصحف المرتل للمرة الأولى في تاريخ الإسلام. [الجمع الصوتي ١١٤] (١).

(١) وبالنسبة إلى القراءات الأخرى قال لسعيد ما ملخصه:

وأعقب هذا، في سنة ١٩٦٢م، تسجيل قراءة أبي عمرو، برواية الدوري. وهذه القراءة هي الأكثر ذيوماً الآن في السودان، ونيجيريا، وأواسط أفريقية بصفة عامة، وكانت هي الأكثر انتشاراً في مصر، حتى جاء الحكم التركي، ففانقتها في الانتشار رواية حفص. و[اصدر] الأزهر كتاباً تطلب فيه منع ما سوى رواية حفص من الروايات وما سوى صوت الشيخ الحصري من الأصوات، حتى لا يثير ذلك - حسبما قرر كتاب المشيخة - اختلاف المسلمين حول أي القراءات أولى وأي الأصوات أحلى.

وفزع صاحب المشروع من هذا المنع، وقابل في شأنه شيخ الأزهر، وكان من أوجه الاحتجاج في تلك المقابلة الطويلة التي تحملها الشيخ، وكان وقتئذ مريضاً، رحمه الله:

أن مرجع الاختلاف بين القراءات هو - على الأغلب - نزول القرآن على سبعة أحرف، حسبما قرر النبي، فيما روى البخاري ومسلم، وابن جرير وابن حبان والبيهقي، وفيما روى أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والطيالسي وغيرهم.

وقال: وايد الشيخ - رحمه الله - كل أقوالي، وكان - في تأييده - يسبق أحياناً إلى إتمام بعض عباراتي، وبادر فكتب - رسمياً - لوزير الأوقاف بأن القراءات التي لا يوافق على تسجيلها هي فقط: القراءات الشاذة وغير المتواترة، وأنه يود أن يظل التسجيل سائراً على قاعدة عدم خلط القراءات بعضها ببعض، وأن تكون دقة الأداء ومراعاة الأحكام مقدمتين على حسن الصوت، ورجا أن توجه كل قراءة إلى البلاد التي تختارها، وبناء على طلب المسلمين فيها.

وقد حدثني الشيخ محمود الحصري عام ١٩٧٩م أن المسجلات الصوتية هي من قراءته تحرى فيه أقصى ما يمكنه من الدقة في الأداء كما رأيت في هذا الشيخ من آثار الورع والعلم ما لم أشاهده في غيره من القراء المصريين وغير المصريين منهم وقد أهداني نسخة من كتابه «أحكام قراءة القرآن الكريم».

سند القراءة

اهتم القراء بإسناد القراءة من عصرهم جيلاً بعد جيل إلى النبي ﷺ في خصوص القراءات السبع وتوسع في ذلك محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في النشر (ص ١ - ٩٩) وتوسط في ذلك أبو محمد المكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) في التبصرة (٣٤ - ٤٨) واقتصر الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية في تذكرة الإخوان (٤٤ - ٥٣) على أسانيد حفص عن عاصم، مؤكداً على أنها قراءات متسلسلة إلى النبي ﷺ.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): «وجملة ما تحرر عنهم من الطرق بالتقريب نحو ألف طريق وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلاه لم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا أو عند من تقدمنا من أئمتنا عدالته، وتحقق لقيه لمن أخذ عنه وصحت معاصرته، وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممن ألف في هذا العلم. [النشر ٩٣/١].»

وأشار إلى أهمية الموضوع بقوله: «ومن نظر أسانيد كتب القراءات وأحاط بتراجم الرواة علماً عرف قدر ما سبرنا ونقحنا واعتبرنا وصححنا، وهذا علم أهمل، وباب أغلق، وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات، والله تعالى يحفظ ما بقي.»

وإذا كان صحة السند من أركان القراءة كما تقدم تعين أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث، لا جرم اعتنى الناس بذلك قديماً، وحرص الأئمة على ضبطه عظيمًا وأفضل من علمناه تعاطى ذلك وحققه، وقيد شوارده ومطلقه، إماما الغرب والشرق الحافظ الكبير الثقة - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - مؤلف التيسير وجامع البيان وتاريخ القراء وغير ذلك ومن انتهى إليه تحقيق هذا العلم وضبطه واتقانه ببلاد الأندلس والقطر الغربي، والحافظ الكبير - أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني - مؤلف الغاية في القراءات العشر وطبقات القراء وغير ذلك ومن انتهى إليه معرفة أحوال النقلة وتراجمهم ببلاد العراق والقطر الشرقي. [النشر ٩٣/١].

والتأمل في هذه الأسانيد يوقفنا على أنها كانت بالقراءة في القرآن كله أو جزء منه بل تكررت القراءة من بعضهم على بعض الشيوخ كما حصل لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في قراءة

نافع إلا أنها لم تكن قراءة لكل شيخ على كل طبقة وإنما اكتفوا بالقراءة لشهرتها المستفيضة من دون حاجة إلى إسناد فإن الإسناد في القراءة ليس إلا للتيمن والتبرك بذكر المشايخ ومعرفة طبقاتهم.

وذكر أبو محمد المكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) أسانيده وصرح بأن أسانيده ليست كلها قراءة بل (قراءة بأكثره)، (ومما رويته ولم أقرأ به) وإليك أسانيده إلى القراءات. قال: «اعلم أن لاتصال قراءتي بهؤلاء الأئمة السبعة طرقاً كثيرة يطول ذكرها عن غير واحد من القراء رواية وقراءة، وأنا أقتصر في هذا الكتاب على أقرب الطرق مما قرأت بأكثره عن أبي الطيب، رحمه الله، وأدع ما عدا ذلك بتكرار الإسناد فيه بغير فائدة، ومما رويته ولم أقرأ به.

أما قراءة نافع وفي رواية ورش عنه (فقد) نقلتها عن أبي عدي عبد العزيز بن أبي الفرج عن أبي بكر بن سيف عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع.

وأما رواية قالون عن نافع فنقلتها عن أبي الطيب عن ابن المستفاض عن إسماعيل بن إسحاق القاضي عن قالون عن نافع، وعن أبي الطيب أيضاً عن أبي سهل صالح بن إدريس عن أبي الحسن علي بن سعيد عن أبي بكر أحمد بن محمد الأشعث عن أبي نشيط عن قالون عن نافع.

وأما قراءة عاصم في رواية أبي بكر عنه، فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي سهل، عن أحمد بن محمد الدياجي عن إدريس بن عبد الكريم عن خلف بن هشام البزاز عن يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم.

وأما رواية حفص عن عاصم، فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي الحسن نظيف بن عبد الله الصمد بن محمد العينوني عن عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم.

وأما قراءة ابن كثير في رواية قنبل فنقلتها عن أبي الطيب عن إبراهيم بن عبد الرزاق عن قنبل عن أحمد بن محمد بن عون القواس عن أبي الإخريط وهب (بن) واضح عن إسماعيل بن عبد الله القسط عن شبل بن عباد ومعروف بن مشكان عن ابن كثير.

وأما قراءة أبي عمرو في رواية أبي شعيب السوسي فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي أحمد جعفر بن سليمان المشحلاقي عن أبي شعيب عن اليزيدي عن أبي عمرو.

وأما رواية الدوري فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي القاسم المجاهدي عن ابن مجاهد عن أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس عن اليزيدي عن أبي عمرو.

وحدثني أبو الطيب برواية أبي خلاد عن اليزيدي عن أبي عمرو ولم يذكر أيضاً اختلافاً لأبي خلاد، بل جعله كالدوري وصاحبيه كلهم عن اليزيدي بغير اختلاف بينهم على من تذكره عن الدوري بعد إن شاء الله .

وأما قراءة حمزة في رواية خلف والدوري فنقلت إحداهما عن أبي الطيب عن عبد الله بن أحمد بن الصقر عن أبي بكر الأدمي عن أبي أيوب الضبي عن خلف عن سليم عن حمزة، وأما الأخرى فحدثني بها أبو الطيب عن محمد بن علي العطوفي عن جعفر بن محمد المقرئ عن أبي عمر حفص بن عبد العزيز بن صهبان الدوري عن سليم عن حمزة، ولم يذكر اختلافاً بين الدوري وخلف .

وأما قراءة الكسائي في رواية الدوري عنه فنقلتها عن أبي الطيب عن محمد بن علي العطوفي عن أبي الفضل جعفر بن محمد بن أسد عن الدوري عن الكسائي .

وأما رواية أبي الحارث عن أبي الطيب عن أبي سهل وابن خالوية عن ابن مجاهد عن محمد بن يحيى عن أبي الحارث عن الكسائي .

وأما قراءة ابن عامر في رواية ابن ذكوان فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي علي الحسن بن حبيب الدمشقي وعن أبي عبد الله هارون بن موسى الأخفش عن ابن ذكوان عن أيوب بن التميمي عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر .

وأما رواية هشام عن ابن عامر فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي علي الحسن بن حبيب الدمشقي عن أحمد بن المعلى عن هشام بن عمار عن عراك بن خالد عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر، وحدثني أيضاً بها عن أبي أحمد عبد الله بن محمد الدمشقي عن أحمد بن أنس عن هشام بن عمار كالذي قبله . [التبصرة ٤١] .

علو الإسناد

واهتم ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) خاصة بعلو الإسناد في القراءات وقال : «وأعلى ما وقع لنا باتصال تلاوة القرآن على شرط الصحيح عند أئمة هذا الشأن أن بيني وبين النبي ﷺ أربعة عشر رجلاً، وذلك في قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية رويس وقراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ويقع لنا من هذه الرواية ثلاثة عشر رجلاً لثبوت قراءة ابن عامر على أبي الدرداء ؓ وكذلك يقع لنا في رواية حفص من طريق الهاشمي عن الأشناني ومن طريق هبيرة عن حفص متصل وهو من كفاية سبط الخياط، وهذه أسانيد لا يوجد اليوم أعلى منها ولقد وقع لنا في بعضها المساواة والمصافحة للإمام أبي القاسم

الشاطبي (ره) ولبعض شيوخه كما بينت ذلك في غير هذا الموضوع، ووقع لي بعض القرآن كذلك، وأعلى من ذلك فوقعت لي سورة الصف مسلسلة إلى النبي ﷺ بثلاثة عشر رجلاً ثقات وسورة الكوثر مسندة بأحد عشر رجلاً وهذا أعلى ما يكون من جهة القرآن. [النشر ١/١٩٤].

وإليك إسناده إلى سورة الكوثر: «فأخبرني بها الشيخ الرحلة أبو عمر محمد بن أحمد بن عبد الله بن قدامة المقدسي الحنبلي بقراءتي عليه بسفح قاسيون من دير الحنابلة ظاهر دمشق المحروسة قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد الحنبلي قراءة عليه بالسفح أيضاً ظاهر دمشق، أخبرنا أبو علي حنبل بن عبد الله الحنبلي قراءة عليه ببغداد مدينة السلام. أخبرنا أبو علي الحسن بن المذهب الحنبلي قراءة ببغداد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطعي الحنبلي ببغداد، أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ببغداد قال: حدثني أبي ببغداد (ثنا) محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أغفى رسول الله ﷺ إغفاء فرفع رأسه متبسماً» - إما - قال لهم - وإما - قالوا له: «لم ضحكت؟ فقال رسول الله ﷺ: «إني أنزلت علي أنفاً سورة فقراً، يعني ﴿وَنَسِىَ أَقْبَرُ الزَّمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ حتى ختمها قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آتيه عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ وأبو داود والنسائي من طريق محمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهما على المختار بن فلفل عن أنس. [النشر ١/١٩٦].

ثم قال: «وهذا الحديث يدل على أن البسملة نزلت مع السورة. وفي كونها منها أو في أولها احتمال، ويدل على أن هذه السورة مدنية وقد أجمع من نعرفه من علماء العدد والنزول على أنها مكية والله سبحانه وتعالى أعلم». [النشر ١/١٩٦].

سند المؤلف

القراءات السبع في غنى عن الإسناد لتواترها عن القراء السبعة جيلاً بعد جيل وما تقدم من الأسانيد التي استقصاها ابن الجزري في النشر [٩٣/١] التي لم تخرج في غالبها من تسلسل الرواية بالإجازة وقد حافظ عليها الأعلام تأكيداً على تواترها في القراء وكنت قد

قرأت القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم على والدتي العلوية الحسينية الخرسانية في الصغر وكانت (ره) على عطوفتها وأمويتها شديدة في تعليم القرآن. ولدت في كربلاء ١٣٢٩ هـ وسافرت مع والدها إلى خراسان عام ١٣٦٦ هـ وحجت بيت الله الحرام سنة ١٣٨٤ هـ وكانت منقطعة إلى العبادة والعلم وكان من عاداتها الإجابة بالآيات القرآنية المناسبة تأسيساً بفضة ﷺ وكانت حافظة متقنة ورعة تقية وساهمت في التأليف وكتبت «نور المسجدين» في أعمال مسجد الكوفة والسهلة واتخذت من دارها مدرسة لتعليم القرآن بصبر وإيمان وحب وإخلاص في غاية الندرة في هذا العصر. وفي حجر هذه العلوية الصالحة المؤمنة تعلمت القرآن الكريم قراءة وقد بلغني نبأ وفاتها في ١٥/ج/١٤٠١ هـ ودفنت في النجف الأشرف في جوار جدها علي أمير المؤمنين وجزاها الله خيراً على ما تحمّلت في سبيل ذلك وقبض الله أمهات مسلمات يحافظن على مستقبل الجيل بغرس مبادئ القرآن وحلاوة الإيمان في قلوبهم والسهر على تربيتهم تربية صالحة.

وقد تلقيت بعض القرآن قراءة أو تفسيراً أو استجازة من جمع من الأعلام اذكرهم ليكون ذلك سبباً للترحم عليهم والسير على خطاهم في المحافظة على القرآن الكريم، والله ولي التوفيق.



الوالد السيد محسن التجلاني (١٣٢٠ - ١٣٩٦ هـ)

سيدي وأستاذي ومن كان على توجيهاته اعتمادي كان (ره) مترفعاً عن حطام الدنيا منقطعاً إلى الله في كل لحظاته وسكناته مراقباً لأعماله في كل حالاته مستنأ بسنة جده الرسول الأطهر وآله الغرر في ساعاته وكانت أوقاته بنظام ودقة لم تعهد من أقرانه، فوقت لربه وقت لتدريسه وآخر للإجابة على أسئلة الناس. كان يبدأ السَّحَرُ بصلاة التهجد ثم يقرأ جزءاً من القرآن حتى مطلع الفجر عند رأس الحسين ﷺ ثم يصلي الفجر جماعة ويستمر في القراءة ولا يتوقف إلا للإجابة سؤال فقهية من المصلين وغيرهم ثم يستأنف حتى طلوع الشمس وإن منعه مانع أنهاها في غير هذا الوقت وكانت هذه عادته حتى وفاته. أما في رمضان فكان يختم في كل أسبوع. ولم يمنعه ذلك من القيام بمهامه العلمية من التدريس والإمامة وقضاء حوائج المؤمنين، وخلف آثاراً كان يستحقها ويمتنع عن طبعها ترفعاً عن حب النفس. وكان يرى نفسه مسؤولاً عن إعداد الجيل المقبل والحفاظ على مستوى الفقه والأصول وإحياء سنة الرسول ﷺ وسيرة المشايخ في المعقول والمنقول ويتحمل في سبيل ذلك ما لا يتحمله الجبال ولم تأخذه في الله لومة لائم. مضى إلى ربه سعيداً بعد أن قضى حياته حميداً في يوم

الأربعاء ٢٠ صفر سنة ١٣٩٦هـ وكان (ره) لا يقرأ سوى قراءة حفص ويرى تواترها عن النبي ﷺ كما كان يرى وجوب متابعة رسم القرآن في الكتابة، وكانت الطبعة المفضلة عنده طبعة الخطاط حافظ عثمان وكان (ره) يوقفني على ميزة هذه الطبعة على غيرها وقد جاء في آخرها: «كتبه العبد الفقير، إلى رحمة ربه القدير، سمي جامع القرآن، الشهير بحافظ عثمان، راجياً لطف ربه المثلان، انه منبع الإحسان والغفران، ومناجياً شفاعته مهبط الفرقان، في يوم الحشر والميزان، راقماً على ما وافق مصحف الشيخ المعروف بعلي القاريء المكي بين الفحول والأعيان، قد وقع الفراغ في أوائل شهر شعبان، بعناية ربه الديان في سنة سبع وتسعين وألف من هجرة من له العز والشرف».

كما جاء تعريف بالعلامات في هذه الطبعة مما ليس في غيرها ونصه: «هذا المصحف أخذ هجاؤه عن مصحف كتبه الأستاذ المحقق الكبير المقرئ الفقيه الأصولي الشهير علي بن سلطان محمد الهروي المكي إمام الحرم المكي في وقته ونقله الخطاط الشهير الحافظ عثمان على ما اختاره المشاركة».

شروح الرموز التي في هذا المصحف:

- | | |
|----|--|
| م | علامة الوقف اللازم أي المتعين فيه الوقف لايهام الوصل خلاف المقصود. |
| ط | علامة الوقف المطلق الذي هو أولى من الوصل. |
| ج | علامة الوقف الجائز الذي يستوي فيه الوقف والوصل. |
| ز | علامة الوقف المجوز لكن الوصل أولى. |
| ص | علامة الوقف المرخص لضرورة. |
| ق | علامة الوقف الذي لم يقل به أكثر العلماء |
| قف | علامة الوقف المستحب فلا حرج إن وصل |
| لا | علامة عدم الوقف إلا إذا كان تحتها علامة رأس الآي فالمستحب فيها الوقف على رأي الأكثرين. |
| ك | علامة لبيان الوقف الذي يجري على حكم سابقه. |
| س | علامة على السكتة أي الوقفة اللطيفة بلا تنفس. |
| . | علامة تعائق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر. |
| ء | علامة انتهاء العشر في العدد الكوفي. |

عب علامة انتهاء العشر في العدد البصري .

ه علامة انتهاء الخمس في العدد الكوفي .

خب علامة انتهاء الخمس في العدد البصري وإذا اتفق العددان في عشر أو خمس اكتفى بعلامة الكوفي .

لب علامة لبيان أن ما تحتها ليس برأس آية في العدد البصري .

تب علامة لبيان أن ماتحتها رأس آية في العدد البصري .

ب علامة انتهاء الحزب .

وكان مذهبه أن قوله ﷺ : «اقرأوا كما علمتم» أمر بالقراءة بالتلقي فقط كما عليه سيرة المشايخ دون الإجازة في القرآن لذلك كان (ره) يرى أن الإجازة لا بد وأن يختص بالحديث وأن أسانيد القراءات ليست أسانيد للقراءة بل هي أسانيد للرواية وأن القرآن الكريم لا بد وأن يتلقى بالقراءة لا بالإجازة والتلقي على المشايخ فإن القراءة دون غيرها تحافظ على سلامة القرآن الكريم .

١ - الشيخ محمد علي السرايي (ت ١٣٨٤هـ)

حضرت دروسه في التفسير وكان (ره) يستوحش من الناس ويطلب الإنزواء وكانت صلته بالناس من خلال الدرس فقط وكان على جانب عظيم من الزهد سألته عن مشايخه في القراءة وإسناده فقال ان قراءة عاصم متواترة وأنه كان رأي شيخه السيد آغا حسين القمي (ت ١٣٦٦هـ) الذي صرح بذلك في درسه وإسناده وإسناده وكان يرى تواتر رواية عاصم دون غيرها من القراءات .

وقد ترجمه شيخنا العلامة ومما قال : «هو الشيخ محمد علي بن يحيى السرايي عالم جليل وورع فاضل . كان اشتغاله في أوائل عمره في المشهد الرضوي بخراسان ، ثم هاجر إلى العراق فقرأ على بعض أعلام سامراء برهة ، وحضر على علماء كربلاء ومنهم السيد آغا حسين القمي فقد لازمه مدة حتى حاز فضلاً ومعرفة وأصبح محل اعتماد أستاذه في علمه وتقواه ، وبعد وفاته في سنة ١٣٦٦هـ هبط النجف وتصدر لتدريس السطوح فحضر عليه كثيرون من الطلاب واستفادوا منه ، وكان يدرس .

وقد امتاز بالخلق الرفيع والسيرة المتزنة والتواضع الجهم ، والأدب النفسي ، والصلاح والتقوى ، والانصراف إلى الإفادة والنفع ، وأصيب بالفالج أخيراً فلم ينفعه أطباء بغداد وظل

جلس داره برهة وتوفي في ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٨٤هـ وشيع باحترام ودفن في وادي السلام قرب مقام المهدي عج ولم يرزق ولداً بل بقي ما كتبه من الفوائد المختلفة عند الشيخ عبد الله اللكراني ابن الشيخ مجتبى الذي هو أخو زوجته. [طبقات أعلام الشيعة ١٤/ ١٥٦].

وشيوخه المذكور السيد آغا حسين محمد القمي الحائري (ت ١٣٦٦هـ) يروي عن السيد مرتضى الكشميري (ت ١٣٢٣هـ) عن السيد ميرزا هاشم الخونساري (ت ١٣١٧هـ) عن السيد صدر الدين العاملي (ت ١٢٦٣هـ) عن السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ) عن محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٦هـ) عن المولى محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) عن والده محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠هـ) عن الشيخ بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـ) عن والده الحسين بن عبد الصمد (ت ٩٨٤هـ) عن الشيخ زين الدين - الشهيد الثاني (ت ٩٦٦هـ) عن نور الدين علي بن عبد العال الميسي (ت ٩٤٠هـ) عن شمس الدين محمد الشهير بابن المؤذن الجزيني عن ضياء الدين علي العاملي عن والده شمس الدين محمد بن مكّي الشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ) عن شيخه جمال الدين أحمد بن محمد بن الحداد التبنيني العاملي (ت ح ٨٤٩هـ) قال: [كما في البحار] انني قرأت القرآن على السيد جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن ناصر بن حماد الحسيني الغروي برواية أبي بكر عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الحنط الكوفي برواية راويه أبي بكر وحفص بن سليمان بن مغيرة البزاز الكوفي، ورواية الكسائي وراويه.

وقال: قرأت بهما القرآن الكريم من فاتحته إلى خاتمته على السيد رضي الدين أبي عبد الله الدوري وأبي الحارث الليث بن خالد البغدادي والحسين بن قتادة بن مزروح الحسن الرمي المقرئ، قال: قرأت بهما على مشايخ منهم: أبو حفص عمر بن معن الزبري الضرير إمام مسجد رسول الله ﷺ بالروضة، وقرأ بهما على المحدث أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي وقرأ بهما على أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد الجذامي الضرير المالقي المعروف بابن الغماد، وقرأ بهما على أبي محمد عبد الله بن سهل وعلى الخطيب أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن الحصاد القرطبي. قالوا: قرأنا بهما على أبي عمر عثمان بن سعيد بن عثمان الداني بطريقه المذكور في التيسير وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي وقرأ على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقرأ على رسول الله ﷺ.

وقرأ الكسائي أيضاً على حمزة وقرأ حمزة على الصادق عليه السلام وقرأ على أبيه وقرأ

على أبيه وقرأ على أبيه وقرأ على أمير المؤمنين عليه السلام وقرأ على رسول الله ﷺ . [البحار ٢٠١/١٠٧].

٢ - السيد علوي بن عباس المالكي (١٣٢٥ - ١٣٩١هـ)

اجتمعت به في مكة المكرمة في موسم الحج في الحجة الأولى سنة ١٣٨٣هـ وزرته في داره العامرة في محلة القرارة مراراً وجدته محدثاً جليلاً مشاركاً في العلوم وسأله عن نسبه وحياته فقال: انه علوي اسماً ونسباً ابن عباس بن عبد العزيز بن محمد الحسني نسباً والمالكي مذهباً وأنه ولد في مكة المكرمة ١٣٢٥هـ وتلقى مبادئ العلوم من والده وأنه يدرس بمدرسة الفلاح منذ سنة ١٣٤٧هـ فاستجزته وأجازني في ١٥ ذو الحجة سنة ١٣٨٣هـ وبلغني نعيه في سنة ١٣٩١هـ وأهداني طائفة من مؤلفاته منها «العقد المنظم في أقسام الوحي المعظم» و«شرح منظومة أصول التفسير» وأحال في إسناده في القراءات إلى إجازة وعد بإرسالها بعد موسم الحج ولكنها لم تصلني، ولم تكن طبيعته الإهمال حيث وجدته جامعاً للعلم والعمل وقد وجدت إسناده في القراءات في كتاب «نور النبراس في حياة والده السيد عباس (ت ١٣٥٠هـ)» وأورده نصاً:

محدث المجاز السيد علوي بن عباس المالكي (ت ١٣٩١هـ) عن والده (ت ١٣٥٠هـ)، عن المحدث الشيخ أبي اليسر محمد فالح الظاهري المهنوي. قال: أخبرنا شيخنا الأستاذ شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الشريف الخطابي الحافظ الشلفي. قال: أخذنا القرآن العظيم، عن عدة أشياخ مهرة كرام بررة، بجميع قراءاته ورواياته، وطرقه ووجوهه، سماعاً وعرضاً، وإجازة ومناولة بنوعيتها، على مذهب من يسوي بينه وبين الحديث في ذلك، وهو المنصور المعمول به سلفاً وخلفاً، فأرويه عن سيدي محمد بن عبد السلام الناصري، عن سيدي علي بن ناصر قائلاً: أخذت القرآن العظيم قراءة نافع، بروايتي ورش وقالون وقراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل، وقراءة أبي عمرو بروايتي الدوري والنوسي، سماعاً من الوالد وغير واحد. عن أبي إسحاق السباعي عن أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي، عن سيدي عبد الرحمن السلجماسي، عن أبي عبد الله الشريف عن أبي القاسم الدكالي، عن الإمام ابن غازي، عن أبي عبد الله الصغير، عن أبي العباس الفيلاي، عن أبي عبد الله الفخار عن أبي العباس الزواوي، عن علي بن سليمان، عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الوليد إسماعيل النطار، عن أبي بكر بن حسون، عن أبي عبد الله بن بقي، عن أبي محمد عبد الله بن عمر بن العرجاء،

عن الطبري وابن نفيس، عن أبي بكر بن سيف، عن أبي يعقوب الأزرق، عن ورش وقالون، عن نافع، عن ابن هرمز، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ وياقيهم إلى ابن نفيس، وبالإجازة باقي السبعة كذلك إلى ابن نفيس، إلى النبي ﷺ. لنور النبراس ص ١٠٠ ط ١٤١٦هـ.

٣ - الشيخ محمود الحصري (١٣٣٧ - ١٤٠١هـ)

تحدثت معه في رمضان ١٣٩٩هـ وهو في صحبة مضيفه الشيخ محمد جواد الشري وكان قد دعي للمشاركة في تلاوة القرآن الكريم بمناسبة شهادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ١٣ أغسطس ١٩٧٩م في المركز الإسلامي. وقال أن مولده كان سنة ١٣٣٧هـ في قرية شبرا من أعمال مدينة طنطا.

وهو من العلماء والقراء الأفاضل قل أن يرى من القراء مثلهم في هذا العصر قرأت عليه سورة الفاتحة رواية حفص عن عاصم تيمناً وأحالني إلى كتابه «مع القرآن الكريم» وفي الإسناد إلى كتاب تذكرة الإخوان بأحكام رواية الإمام حفص بن سليمان تأليف علي محمد الضباع شيخ عموم المقاريء المصرية وقال بأن الأشرطة المتداولة كلها بصوته وعملت تحت إشرافه المباشر وأن التفصيل المذكور في كتاب «المصحف المرتل» تأليف د. ليب سعيد. وبلغني نعيه في محرم سنة ١٤٠١هـ.

والإسناد المذكور في «تذكرة الإخوان» ينتهي إلى أصحاب الكتب المشهورة في القراءات واكتفي بما يأتي:

٢ - علي محمد الضباع - شيخ المقاريء المصرية.

٣ - قراءة علي الشيخ أحمد بن محمد بن منصور السكري - من طريق الحرز [حرز الأمانى للشاطبي ت ٩٥٠هـ].

٤ - قراءة علي الشيخ سيد الخياط الشبيني.

٥ - قراءة علي الشيخ علي بن حموده المنبهي.

٦ - قراءة علي الشيخ حلي الطندائي.

٧ - قراءة علي الشيخ سليمان الشهداوي.

٨ - قراءة علي الشيخ مصطفى المبهي.

٩ - قراءة علي والده الشيخ علي المبهي.

- ١٠ - قراءة على الشيخ إسماعيل الأزهرى .
- ١١ - قراءة على الشيخ محمد السمنودى المنير .
- ١٢ - قراءة على الشيخ علي الرميلى .
- ١٣ - قراءة على الشيخ أحمد الرشيدى .
- ١٤ - قراءة على الشيخ أحمد بن رجب البقرى .
- ١٥ - قراءة على الشيخ محمد بن قاسم البقرى .
- ١٦ - قراءة على الشيخ عبد الرحمن اليمنى - من طريق الطيبة [طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ت ٨٣٣هـ] .
- ١٧ - قراءة على الشيخ شمادة اليمنى .
- ١٨ - قراءة على الناصر الطبلاوى .
- ١٩ - قراءة على شيخ الإسلام زكريا الأنصارى .
- ٢٠ - قراءة على أبى النعيم رضوان بن محمد بن مكى .
- ٢١ - قراءة على شيخ القراء محمد بن الجزرى - صاحب الطيبة والنشر .
- ٢٢ - قراءة على القاضي أبى العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن قرارة الحنفى - من طريق التيسير [التيسير في القراءات السبع للدانى ت ٤٤٤هـ] .
- ٢٣ - قراءة على والده الحسين سليمان .
- ٢٤ - قراءة على أبى محمد القاسم بن أحمد بن الموفق الكوفى - وهو قرأ على أئمة مقرئين منهم .
- ٢٥ - قراءة على الشيخ أبى العباس أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله الحصار .
- ٢٦ - قراءة على أبى الحسن علي بن محمد بن هذيل البلنسى .
- ٢٧ - على أبى داود سلمان بن نجاح .
- ٢٨ - على الإمام أبى عمرو الدانى صاحب التيسير [التيسير في القراءات السبع] .
- ٢٩ - على طاهر بن غلبون .
- ٣٠ - على أبى الحسن بن محمد بن صالح بن داود الهاشمى .
- ٣١ - على أبى العباس أحمد بن سهل الأشنانى .

- ٣٢ - على أبي محمد عبيد بن الصباح .
 ٣٣ - على حفص بن سليمان .
 ٣٤ - على أبي بكر عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الأسدي مولا هم الكوفي .
 ٣٥ - على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير .
 ٣٦ - على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود .
 وقراءة هؤلاء الخمسة على رسول الله ﷺ [راجع تذكرة الإخوان ص ٤٤ أو ٤٥] .

٤ - السيد أسد الله المدني (١٢٩٣ - ١٤٠١هـ)

تعرفت عليه في النجف الأشرف وحضرت حلقة درسه في التفسير ورأيت فيه دقة العلماء وتواضع الزهاد وحماس المجاهدين وهي صفات قل ما تجتمع في أعلام عصره وزادت صلتي به حين عزم على حج بيت الله الحرام عام ١٣٨٣هـ فصحبته عن طريق البر من النجف الأشرف إلى عرر فالمدينة المنورة في ثلاثة أيام وخلال هذه السفارة وجدت فيه خصالاً كريمة تندر مثلها في المعاصرين وكان في منتهى التواضع وكان فينا كأحدنا أشداء على الكفار رحماء بينهم وكان لا يفتر من قراءة القرآن ما تسنى له فسألته عن مولده فقال أنه ولد سنة ١٢٩٣هـ في ناحية آذر من مدن أذربيجان وأن والده السيد علي الدهخوار قاني كان يمتن بيع الأقمشة وأنه فقد أمه وله أربع سنين وأباه وهو ابن ستة عشر عاماً ومر بتجارب اليتيم ما جعله يتحسس بالأمهم وآمالهم .

هاجر إلى قم وحضر فيها على أعلامها ثم إلى النجف الأشرف واتفق أن أردت زيارة الإمام الرضا عليه السلام فاقترح أن أزور درة مراد بيك في همدان فنزلت عند رغبته كرهاً وقضيت في هذه القرية الوديعه ثلاثة أشهر ولما رأيت كيف اعتنى هو بشؤون أهلها وهو بعيد عنها فخرجت عنها كرهاً وكانت الحكومات الظالمة تلاحقه في نشاطه وهو لا يفتر عن دوره أينما كان وقد بلغني نعيه في صلاة الجمعة في ٨ ذو القعدة ١٤٠١هـ في تبريز وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وسألته عن قراءته قال : إن قراءة عاصم قراءة شيخه السيد محمد الحجة اللكوهكمري المتوفى ١٣٧٢هـ .

وهذا يروي عن شيخه الشيخ ميرزا فتح الله النمازي (ت ١٣٣٩هـ) مؤلف «إنارة الحالك في قراءة ملك ومالك» عن الميرزا هاشم الخونساري (ت ١٣١٧هـ) بإسناده المتقدم .

٥ - السيد شهاب الدين المرعشي (١٣١٨ - ١٤١١هـ)

السيد الإمام المشارك السيد محمد حسين الشهير بشهاب الدين بن محمود الحسيني المرعشي النجفي زرتة في داره العامرة بدار الإيمان قم فوجدته إماماً مشاركاً في علوم الإسلام غفل عنه الخاص والعام كالإسناد والنسب والقراءات مضافاً إلى العلوم السائرة اليوم من الفقه والأصول والحديث والرجال . وكان (ره) جماعة للكتب مهتماً بأمرها وله مكتبة عامة أوقفها لانتفاع العموم وذكر أن له طريق قراءة عن عاصم وغيره من القراء وذكر له مشايخ فيها وقال أنه لم يقرأ القرآن كاملاً عندهم بل حصّة يسيرة حسب الحاجة ولم يعتمد على غير عاصم من القراءات بلغني نعيه قدس سره في ٥ صفر سنة ١٤١١هـ .

ويروي قراءة عاصم عن جمع منهم :

١ - السيد آغا التستري النجفي مؤلف تعويد اللسان بتجويد القرآن .

٢ - عن ميرزا فرج الله التبريزي الشهير بعباجي زاده (ت ١٣٣٩هـ) .

٣ - عن شيخ الشريعة الأصفهاني (ت ١٣٣٩هـ) .

٤ - عن الميرزا هاشم الخونساري بإسناده المتقدم .

كما يتصل سنده في القراءات إلى شمس الدين محمد ابن الجزري بطرقه المتكثرة . وقد جاء في إجازته ما لفظه : «ولنا طرق خاصة إلى القراء المشهورين كعاصم ونافع وغيرهما وهي كثيرة . منها ما أرويه عن الأستاذ القارئ المجود الضابط الحافظ للقرآن الشريف عاصم الزمان في التلاوة الشيخ نور الدين الشافعي الشهير بالشيخ نوري عن شيخه نظام الدين القارئ البغدادي البكتاشي عن شيخه عماد الإسلام المصري عن شيخه الشيخ مصطفى البغدادي عن شيخه الشيخ أحمد الكرد علي .

حيلولة : وبهذا السند عن الشيخ أحمد كرد علي المذكور آنفاً عن شيخه وأستاذه القارئ الشهير الشيخ عثمان الزيله شيخ القراء في جامع السلطان محمد خان من ملوك آل عثمان الواقع في الآستانة ، عن شيخه الحاج محمد أفندي المعروف بجلبلي إمام ، عن شيخه شعبان بن مصطفى الإمام في جامع السلطان محمد خان والخطيب في جامع السلطان سليمان ، عن شيخه الشيخ محمد البياتي والشيخ أوليا محمد والشيخ محمد المدرس الإمام بجامع السلطان سليمان خان جميعاً عن الشيخ الميسيري عن الشيخ أبي عبد الله ناصر الدين الطبرلاوي عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري عن الشيخ النوري شارح كتاب «طيبة النشر في القراءات العشر» عن إمام القراء وحفاظ الكتاب العزيز الشيخ شمس الدين أبي

الخير محمد بن علي بن يوسف الجزري الشافعي بطرقه التي أوردتها في كتابيه «غاية النهاية» و«منجد القراء» وغيرهما، وهما مطبوعان معروفان [الإجازة الكبرى ٤٥٤].

وقد تقدم إسناد ابن الجزري في إسناد الحصري رقم ٢١.

٦ - عبد الله الصديق (١٣٢٨ - ١٤١٣هـ)

زارني (ره) في سنة ١٤٠٢هـ فوجدته مثال السلف الصالح في علمه وهديه وتقاه شيخ القراءة والحديث على الإطلاق. وجمع بين علوم المغرب والمشرق ففاق وهو السيد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن عبد المؤمن الصديق الإدريسي نسباً والغماري أصلاً والقاهري مهجراً والطنجي مولداً ومسكناً ومدفنأً.

ولد في طنجة في المغرب رجب ١٣٢٨هـ من أبوين علويين وتربى في حجر والده وعليه تعلم القراءة برواية ورش عن نافع وأيضاً برواية حفص عن عاصم وهاجر إلى فاس والقرويين والقاهرة في سنة ١٣٤٩هـ وحاز على شهادة العالمية سنة ١٣٥٠هـ. وصنف وأكثر.

بلغني نعيه في يوم الخميس ١٩ شعبان سنة ١٤١٣هـ ودفن في طنجة، وبوفاته فقدت الأمة محدثاً صديقاً من أعلم أعلام المشرق والمغرب في القراءات والحديث ولا حول ولا قوة إلا بالله.

له كتب كثيرة ومن كتبه في القرآن «جواهر البيان في تناسب سور القرآن، طبعة القاهرة» و«بدع التفسير، طبعة القاهرة سنة ١٣٨٥هـ».

قرأت عليه سورة الفاتحة وشطراً من القرآن، كان قد قرأ قراءة ورش عن نافع على والده محمد بن الصديق (ت ١٣٥٤هـ) وقرأ عاصم برواية حفص عن عاصم على الشيخ محمد بخيت المصري المطيعي الحنفي (ت ١٣٥٤هـ).

وقرأت عليه الروایتين بإسناده وأحال إلى ثبته وهو يرويها:

١ - عن والده الشيخ محمد الصديق (ت ١٣٥٤هـ).

٢ - عن السيد محمد جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ).

٣ - عن والده السيد جعفر إدريس الكتاني (ت ١٣٢٤هـ).

٤ - عن عابد السندي (ت ١٢٥٧هـ).

وقد ذكر شيخنا أبو الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي المتوفى في يوم

الجمعة ٢٨ ذي الحجة سنة ١٤١٠هـ بمكة والمدفون بجنة المعلاة في كتابه أسانيد الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) طبعة بيروت سنة ١٤٠٨هـ صفحة ١٠٧.

إسناد السندي كالآتي:

عن محمد عابد السندي، عن محمد حسين بن مراد بن محمد يعقوب الأنصاري السندي، عن أبيه، عن الشيخ محمد هاشم بن عبد الغفور السندي، عن مفتي الأحناف بمكة الشيخ عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر الصديقي، عن الشيخ حسن العجيمي، عن الشيخ أبي الوفاء أحمد بن محمد العجل اليمني، عن السيد الصديق الخاص اليمني، عن المسند داود بن علي بن شعبان الإصابي اليمني عن الشهاب أحمد بن محمد بن حجر المكي، عن الحافظ الجلال السيوطي، قال: أخبرني الشرف إسماعيل بن أبي بكر الزبيدي إجازة عن إمام القراء الحافظ قاضي القضاة شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري الشافعي الدمشقي سماعاً لطيفة النشر - وهي منظومة - والنشر في القراءات العشر وعدة الحصن الحصين. [أسانيد الفقيه ابن حجر للناداني ص ١٠٨ ط ١٤٠٨هـ].

وقد تقدم إسناد ابن الجزري فراجع ص ٤٦٥.

٧ - الشيخ حمود بن عباس المؤيد

الشيخ العلامة والمقرئ الفهامة الشيخ حمود بن عباس المؤيد اجتمعت به لأول مرة في المسجد الحرام في الحجة الثانية عام ١٣٩٦هـ وسألته عن نسبه فأنهاها إلى الإمام الحسن السبط عليه السلام وأفاد فوائد نافعة عن اليمن وأهل البيت فيها.

ولما وجدته جامعاً لخصال الفضل استجزته وزادني إعجاباً به اهتمامه بالقراءات فقد كتب بخطه عدة مصاحف يُميّز بها قراءة عاصم وقراءة نافع التي يقرأ هو بها بلون الحمراء. وقد أوقف إحدى هذه المصاحف - أو الختمة حسب التعبير اليمني - التي كتبها في ١٣٩٧هـ وسمّاها بمصحف المؤمنين على جامع صنعاء معتمداً من سورة مريم إلى آخر القرآن على نسخة فريدة بالجامع الأبهري في صنعاء وطبعته مكتبة الخير تصويراً على نفس الخط والمقاس (١ + ١٨ + ٢٣) إنشأ في ٦٠١ صفحة ومع الأسف خفيت الألوان في الطباعة.

ونسخة الجامع الأبهري - كما حدّثني شيخنا - كانت قديمة ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ الكتابة ولكنها تمتاز بخصلة فريدة هي أن الحرف الأول من السطر الأول من أعلى

كل صفحة منها يطابق الحرف الأول من السطر الأخير من أسفل الصفحة وهكذا باقي السطور حتى منتصف الصفحة. وأن المفردات المتكررة ملونة بلون خاص.

وقد تفضل - دام فضله - وأرسل إليّ مشكوراً بنسخته الفريدة فقررت أن أزور اليمن لمطابقتها مع الأصل. ومع الأسف لم أجد الأصل في الجامع الأبهري.

كتب دام فضله خمس ختمات للقرآن الكريم الشريف بألوان متعددة ليميز بها القراءات المختلفة وإن كان يعتمد قراءة نافع ورواية قالون ويرى أنها أصح القراءات وبها يقرأ، ولما سألته عن السبب قال: أن قراءة نافع أصح القراءات لأنها مدنية. وعن سبب اختيار رواية قالون قال: إنها سيرة مشايخه. وتفضل علي بنسخته الخاصة المصححة وأعتبرها أحسن هدية منه حفظه الله.

ويروي قراءة عاصم ونافع:

١ - عن حسين بن مبارك الغيثي (شيخ مشايخ القراءات السبع في صنعاء اليمن).

٢ - عن أحمد بن ناصر الخولاني.

٣ - عن علي بن أحمد السلامي (و الخطيب محمد حسن دلال كلاهما.

٤ - عن علي بن أحمد الشرفي.

٥ - عن شيخه العماد يحيى بن هادي الشرفي.

٦ - عن شيخه ياقوت بن أحمد الماس المهدي.

٧ - عن شيخه هادي بن حسين القادني.

٨ - عن شيخه العلامة علي بن عثمان العجمي الاستنبولي.

٩ - عن شيخه سلطان محمود أبو محمد الحاج عبد الله بن محمد يوسف.

١٠ - عن أبيه محمد بن يوسف.

١١ - عن أبيه يوسف.

١٢ - عن شيخه محمد المقرئ.

١٣ - عن شيخه الشيخ محمد المصري المدفون بخارجة المدرسة التي بناها

الوزير بن محمد باشا ببقعة أبي أيوب الأنصاري.

١٤ - عن شيخه الشريف ناصر الدين عبد الله بن محمد بن سالم البطلاوي.

- ١٥ - عن شيخه شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري شارح الجزرية.
- ١٦ - عن شيخه أبي العباس أحمد بن بكر القلقيلي (و) أبي نعيم بن محمد بن الزين (و) طاهر بن محمد بن علي النويري. شيخ القراء بالديار المصرية. وهؤلاء على الإمام المقرئ محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري الشافعي.
- ١٧ - عن شيخه أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد.
- ١٨ - عن شيخه الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الخالق الشهير بالصباح.
- ١٩ - عن شيخه أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم.
- ٢٠ - عن شيخه الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي الأندلسي.
- ٢١ - عن شيخه أبي الفتح عبد الله بن محمد بن يوسف القرطبي.
- ٢٢ - عن شيخه شيخ القراء أبي القاسم بن فيروز بن خلف الرعيني الشاطبي.
- ٢٣ - عن شيخه أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي العاص.
- ٢٤ - عن شيخه أبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد القرشي.
- ٢٥ - عن علي بن عبد الله الأنصاري.
- ٢٦ - عن أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، وهو يروي رواية قالون عيسى بن ميني المدني الرقي.
- ٢٧ - عن شيخه أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران المقرئ الضرير.
- ٢٨ - قال قرأت بها علي أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ.
- ٢٩ - قال قرأت بها علي إبراهيم بن عمر المقرئ.
- ٣٠ - قال قرأت بها علي أبي الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن يونس المقرئ.
- ٣١ - وقال قرأت بها علي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث.
- ٢ - وقال قرأت بها علي أبي نشيط محمد بن هارون المغربي.
- ٣٣ - وقال قرأت على قالون.
- ٣٤ - وقال قرأت على نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.
- ٣٥ - وهو عن أبي جعفر بن يزيد القعقاع (و) أبي داود عبد الرحمن بن هرمز

الأعرج (و) شيبة بن نضاح القاضي (و) أبي عبد الله مسلم بن جندب الهذلي (و) أبي يزيد بن رومان.

٣٦ - عن أبي هريرة (و) ابن عباس (و) عبد الله بن عباس وابن أبي ربيعة.

٣٧ - عن أبي بن كعب.

٣٨ - عن رسول الله ﷺ.

وأما رواية حفص بن سليمان المغيرة الأسدي فيرويه عن:

١ - فقال أبو عمرو الداني: قال: قرأت بها:

٢ - على أبي الحسن شيخنا [= طاهر بن غلبون المقرئ] ^(١).

٣ - وقال قرأت على الهاشمي [= بن محمد بن صالح الهاشمي المقرئ بالبصرة] ^(٢).

٤ - وقال قرأت على الاشثاني [= أبو عباس أحمد بن سهل].

٥ - عن عبيد [= أبي محمد عبيد بن الصباح].

٦ - عن حفص.

٧ - عن عاصم بن أبي النجود وهو.

٨ - عن عبد الرحمن بن حبيب السلمي (و) أبي مريم زر بن حبيش أخذ عن عبد الرحمن.

٩ - عن علي بن عيسى (و) عثمان بن عفان (و) أبي بن كعب (و) زيد بن ثابت (و) عبد الله بن مسعود.

١٠ - عن النبي ﷺ.

وليكن دام فضله ختام المسك لأنه الوحيد بين مشايخي الذي جمع بين روايتي عاصم

(١) الزيادات بين المعقوفتين مقتبسة من كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ط استانبول ١٩٣٠م، ص ١٤ و ١٥.

(٢) في التيسير: «قرأت بها على الهاشمي» ونص كلامه كالتالي: «قرأت القرآن كله على شيخنا أبي الحسن وقال لي: قرأت بها على الهاشمي، وقال: قرأت على الاستاني عن عبيد عن حفص عن عاصم» ص ١٥.

ونافع وقد كتب المصحف خمس ختمات وأهداني بها نسخة مصححة بقلمه الشريف واحتفظ بسلسلة الرواية للقراءتين إلى النبي الأعظم ﷺ.

اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا إماماً ونوراً وهدى ورحمة. اللهم ألزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني واجعلني أتلوه على النحو الذي يرضيك عني. اللهم نور بكتابك بصري واشرح به صدري وفرح به قلبي وأطلق به لساني واستعمل به بدني.

قاله بقلمه ورقمه بقلمه الفقير إلى رحمة ربه محمد حسين بن محسن بن علي الحسيني نسباً والجلالي لقباً والحائري مولداً والنجفي مسكناً ومدفنأ إن شاء الله. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



مركز تقيت كچو پوز علوم اسلامی

مصطلحات (١)

- ١ - الابن: عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ) من السبعة، وعبد الله بن عامر (ت ١١٨هـ) من القراء السبعة.
- ٢ - الإختلاس: النطق بأكثر من نصف الحركة دون تمامها.
- ٣ - الإختيار: ما يختاره المقرئ أو القارئ مستنداً إلى وجه من الوجوه عن اجتهاد.
- ٤ - الأخوان: حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٤هـ) من السبعة، وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) من السبعة.
- ٥ - الإدغام الكبير: دمج حرفين في حرف واحد مشدداً سواء كانا مثليين أو جنسين أو متقاربين.
- ٦ - الإدغام الصغير: إدغام حرفين الأول منهما ساكن والثاني متحرك سواء كان الحرفان في كلمتين نحو (فقد ظلم) أو كلمة واحدة نحو (فنبذتها) وسمي صغيراً لقلته.
- ٧ - الإشباع: وصل الضمة بالواو أو الياء.
- ٨ - الإشمام: النطق بأول الفعل بحركة مكونة من حركتين هما الضم والكسر، يبدأ بالضمة ثم بالكسرة نحو (قيل) و(غيض) [هود - ٤٤].
- ٩ - الأصول: القواعد العامة التي التزم بها القراء الأربعة عشر على خلاف بينهم.
- ١٠ - الإمالة = الكبرى = الاضطجاع: ألفاظ متقاربة بمعنى التلطف بالألف قريباً من الياء أو الفتحة قريباً من الكسرة نحو (لله الواحد القهار) [سورة إبراهيم - آية ٢٨].
- ١١ - بصري: ما عليه ميمون الجحدري البصري (ت ١٣٠هـ ح هـ).
- ١٢ - البصريان: أبو عمرو زيان بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ) من القراء السبعة، ويعقوب بن إسحاق بن زيد البصري (ت ٢٠٥هـ) من العشرة.

(١) المصطلحات الراجعة إلى القراء ذكرها بتفصيل طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ) في أول كتابه التذكرة ١/

- ١٣ - التجويد: النطق بالحروف والكلمات صحيحة.
- ١٤ - التحقيق: النطق بالحرف كاملاً ويقابله التسهيل.
- ١٥ - الترثيل: القراءة بتتابع من دون وقف ضروري.
- ١٦ - التفخيم: هو تغليظ الحرف المنطوق ويقابله الترقيق نحو اللام في (الله).
- ١٧ - الحدر: السرعة في القراءة من دون إخلال.
- ١٨ - الحرق: القراءة.
- ١٩ - حَرَمِي: ما اتفق عليه المكي والمدني.
- ٢٠ - الحَرَمِيَّان: نافع بن عبد الرحمن المدني (ت ١٦٩هـ) من السبعة، وعبد الله بن كثير المكي (ت ١٢٠هـ) من السبعة.
- ٢١ - الرسم: خط المصحف الإمام أو المصحف العثمانية.
- ٢٢ - الرواية: كل ما اختاره أحد الرواة من الأربعة عشر قارئاً، فإن لكل منهم روايات كرواية ورش عن نافع ورواية حفص عن عاصم وهكذا.
- ٢٣ - الروم: النطق بنصف الحركة دون تمامها بتولد صوت خفي.
- ٢٤ - السكت: قطع الصوت من دون تنفس وإلا فيكون قطعاً.
- ٢٥ - شامي: ما عليه عبد الله بن عامر (ت ١١٨هـ) من السبعة.
- ٢٦ - الطريق: كل ما اختاره التالي للراوي عن القارئ من القراء الأربعة عشر فإن لكل منهما طريق كطريق الأصمبھاني عن ورش عن نافع.
- ٢٧ - عراقي: ما اتفق عليه البصري والكوفي.
- ٢٨ - علي: هو علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) من السبعة.
- ٢٩ - الفاصلة: نهاية الآية بمثابة السجع في النثر والقافية في الشعر.
- ٣٠ - الفرش: كل كلمة في القرآن اختلف القراء في لفظها.
- ٣١ - القارئ: من يقرأ القراءات على غيره ولم يُقرأ الآخرين فيقتصر على قراءات خاصة.
- ٣٢ - علم القراءة: علم لأصول أداء الكلمات القرآنية على وجه صحيح يعصم من الخطأ نطقاً.

٣٣ - القراءة: كل ما اختاره أحد الأربعة عشر قارئاً كقراءة عاصم وقراءة نافع وهكذا.

٣٤ - القراءة الصحيحة: ما صح سنده ووافق العربية ولو بوجه ووافق إحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

٣٥ - القراءة الشاذة: ما عدى السبعة أو العشرة أو الأربعة عشر على خلاف.

٣٦ - القصر: التلظظ بالحركة كاملاً بدون إشباع.

٣٧ - القطع: قطع الصوت مع التنفس معرضاً عن القراءة زمناً ما.

٣٨ - كوفي: ما عليه قراءة الكوفة وهم: عبد الرحمن بن حبيب السلمي (ت ١٧٤هـ)، وعاصم بن أبي النجود (ت ١٢٨هـ) من السبعة، وحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٤هـ) من السبعة، علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) من السبعة.

٣٩ - الكوفيون: عاصم بن أبي النجود الأسدي (ت ١٢٨هـ) من السبعة، حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٤هـ) من السبعة، علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) من السبعة.

٤٠ - المد: إطالة الصوت في حروف المد واللين على أربع حركات أو ثلاث على خلاف.

٤١ - مدني: ما عليه قراءة المدينة المنورة أشهرهم: نافع بن عبد الرحمن (ت ١٦٩هـ) من السبعة، وزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ) من العشرة، وشيبة بن نصاح، وإسماعيل بن أبي ويس بن مالك بن أنس (ت ٢٢٧هـ).

٤٢ - مكّي: ما عليه قراءة مكة المكرمة أشهرهم: عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ) من السبعة.

٤٣ - المقرئ: من يقرئ عنده القراءات التي تلقاها سماعاً عن شيوخه ولا بد من علمه بالقراءات المشهورة.

٤٤ - النحويان: علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) من السبعة، وأبو عمرو زيان بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ) من السبعة.

٤٥ - النقل: نقل حركة الهمزة إلى الحرف الأسبق إذا كان ساكناً وصحيحاً كقول «ردء أ».

٤٦ - هاء الكناية: ضمير المفرد المذكر ويعبر عنها بالهاء الزائدة لتخرج ما هو من

أصل الكلمة كما في «تفقه». فإذا وقعت هاء الكناية بين محركتين وجب صلتها بياء في اللفظ نحو: (تساءلون به والأرحام) أو بياء في اللفظ نحو: (له ملك السموات والأرض) وفي غيرها خلاف.

٤٧ - الوجه: كل ما اختاره القراء دون الطرق ممن هو في الطبقة الرابعة وما بعد كاختيار الطبري وابن الجزري وهكذا.

٤٨ - الوقف: قطع الصوت من دون استئناف للقراءة ولا تكون في وسط الكلمة.

٤٩ - الوقف التام: ما لا يتعلق بما بعده كأغلب نهاية الآيات.

٥٠ - الوقف الكافي: ما يتعلق بما بعده معنى نحو: ﴿حَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣].

٥١ - الوقف الحسن: ما يتعلق بما بعده لفظاً ومعنى نحو: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٢، ٣].

٥٢ - الوقف القبيح: ما يخل بالمعنى كالوقف على الموصوف دون الصفة.

٥٣ - ياء الإضافة: الياء الدالة على المتكلم: نحو (أني) و(لي) و(عهدي) فهذه الياءات ثابتة في المصحف في آخر الكلمة وفي فتحها نطقاً أو سكونها خلاف.

٥٤ - ياء الزائدة: الياء في آخر الكلمة من الاسم كالمنادى نحو: ﴿يَقُولُ﴾ [الأعراف: ٩٣]. أو الفعل نحو (يتقي) وهذه ليست ثابتة في المصحف وفي إتيانها نطقاً أو حذفها خلاف.

جدول مشاهير القراء

القراء ورواياتهم حسب شهرتهم

كلمة (ابن) أو (أبو) تهملان في الترتيب

- ١ - ابن أبان: الوليد هشام بن عمار بن النضير السلمي الدمشقي. قرأ على ابن عامر (ت ٢٤٥هـ).
- ٢ - أحمد بن فرج: قارئ اليزيدي (ت ٣٠٣هـ).
- ٣ - إدريس: أبو الحسن بن عبد الكريم الحداد البغدادي قارئ خلف (ت ٢٩٢هـ).
- ٤ - الأعمش: أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكوفي من الأربعة عشر (ت ١٤٨هـ).
- ٥ - البزي: أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله المخزومي المكي. قرأ على ابن كثير (ت ٢٠٥هـ).
- ٦ - أبو بكر: شعبة بن عياش بن سالم الأسدي. قرأ على عاصم (ت ١٩٣هـ).
- ٧ - أبو جعفر: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني من العشرة (ت ١٣٠هـ).
- ٨ - ابن جماز: الربيع بن سليمان بن مسلم الزهري المدني. قارئ أبي جعفر (ت ١٧٠هـ).
- ٩ - الحسن البصري: أبو سعيد بن أبي الحسن الأنصاري البصري. من الأربعة عشر (ت ١١٠هـ).
- ١٠ - حفص: أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز. قارئ عاصم (ت ٢٨٠هـ).
- ١١ - حمزة: حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات من السبعة. قارئ الكوفة (ت ١٥٤هـ).
- ١٢ - خلف: أبو محمد بن هشام البزاز الكوفي. قارئ حمزة ومن العشرة (ت ٢٣٩هـ).

- ١٣ - خلّاد: أبو عيسى خلّاد الصيرفي الكوفي. قارىء حمزة (ت ٢٢٠هـ).
- ١٤ - الدوري: أبو عمر حفص بن عمر بن صهبان البغدادي. قرأ على أبي عمرو والكسائي والحسن البصري (ت ٢٤٦هـ).
- ١٥ - ابن ذكوان: أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير القرشي الدمشقي. قرأ على ابن عامر (ت ٢٤٢هـ).
- ١٦ - روح: أبو الحسن بن عبد المؤمن بن عبدة الهذلي البصري. قارىء يعقوب (ت ٢٣٥هـ).
- ١٧ - رويس: أبو عبد الله بن المتوكل اللؤلؤي البصري. قارىء يعقوب (ت ٢٣٨هـ).
- ١٨ - سليمان بن الحكم: أبو أيوب الخياط صاحب البصري البغدادي. قارىء اليزيدي (ت ٢٣٥هـ).
- ١٩ - السوسي: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله الأهوازي. قرأ على أبي عمر (ت ٢٦١هـ).
- ٢٠ - ابن شنبوذ: أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب البغدادي. قارىء ابن محيصن (ت ٣٢٨هـ).
- ٢١ - الشنوذى الشطوي: أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم. قارىء الأعمش (ت ٣٨٨هـ).
- ٢٢ - عاصم: عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي من السبعة. قارىء الكوفة (ت ١٢٨هـ).
- ٢٣ - ابن عامر: عبد الله بن عامر بن يزيد اليحقي من السبعة. قارىء الشام (ت ١١٨هـ).
- ٢٤ - أبو عمرو: زبان بن العلاء بن عمار المازني من السبعة. قارىء البصرة (ت ١٥٤هـ).
- ٢٥ - قالون: عيسى بن مينا الزرقى المدني. قرأ على نافع (ت ٢٠٥هـ).
- ٢٦ - قنبل: أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي المكي (ت ٢٩١هـ). قرأ على ابن كثير.

- ٢٧ - ابن كثير: عبد الله بن كثير بن عمرو الداري من السبعة. قارىء مكة (ت ١٢٠هـ).
- ٢٨ - الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله من السبعة. قارىء الكوفة (ت ١٨٩هـ).
- ٢٩ - الليث: أبو الحارث الليث بن خالد المروزي. قارىء الكسائي (ت ٢٤٠هـ).
- ٣٠ - ابن مجاهد: أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي مسبع السبعة (ت ٣٢٤هـ).
- ٣١ - ابن محيصة: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصة المكي من الأربعة عشر (ت ١٢٣هـ).
- ٣٢ - المروزي: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الوراق البغدادي. قارىء خلف (ت ٢٨٦هـ).
- ٣٣ - المطوعي: أبو العباس الحسن بن سعيد. قارىء الأعمش (ت ٣٧١هـ).
- ٣٤ - نافع: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الأصبهاني من السبعة. قارىء المدينة (ت ١٦٩هـ).
- ٣٥ - أبو نعيم البلخي: شجاع بن أبي نصر البلخي. قارىء الحسن البصري (ت ١٩٠هـ).
- ٣٦ - ورش: أبو سعيد عثمان بن سعيد القبطي. قرأ على نافع (ت ١٩٧هـ).
- ٣٧ - ابن وردان: عيسى بن وردان الحذاء المدني. قرأ على أبي جعفر (ت ٢٦٠هـ).
- ٣٨ - اليزيدي: أبو محمد يحيى بن المبارك العدوي البصري من الأربعة عشر (ت ٢٠٢هـ).
- ٣٩ - يعقوب: أبو محمد بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري من العشرة (ت ٢٠٥هـ).

أهم مصادر الدراسة

- ١ - آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢هـ) ط صيدا ١٣٥٥هـ.
- ٢ - الآيات البينات في حكم جميع القراءات، أبو بكر بن محمد بن علي بن خلف الحسيني، طبعة مصر سنة ١٣٤٤هـ.
- ٣ - أسباب النزول، لأبي الحسن علي الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، طبعة بيروت «افست» سنة ١٣١٦هـ.
- ٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أحمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، بيروت سنة ١٩٧٠م.
- ٥ - الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، محمد محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- ٦ - الإصابة في أحوال الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، طبعة مصر، سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.
- ٧ - أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، تأليف سهيلة ياسين الجبوري، مطبعة الأديب، بغداد ١٩٧٧م.
- ٨ - الاعتقادات (رسالة) لأبي جعفر محمد بن الحسن الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، في نصوص الدراسة، طبعة بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ٩ - اعجاز القرآن، مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) الطبعة الثانية، القاهرة سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م.
- ١٠ - إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، طبعة بيروت، عالم الكتب، سنة ١٩٩٦م.
- ١١ - إعراب القرآن، أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، بغداد سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- ١٢ - أقدم المخطوطات العربية في العالم، كوركيس عواد، بغداد سنة ١٩٨٢م.

- ١٣ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر اليضاوي (ت ٦٨٥هـ)، طبعة بولاق سنة ١٢٦٣هـ.
- ١٤ - إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع مصحف الإمام، الشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي (ت ١٣٦٣هـ)، حمص سنة ١٣٩٢هـ.
- ١٥ - إرشاد الجليل في رد مفتريات المسمى بخليل، محمد بن سعودي الأزهرى، مطبعة المعاهد، مصر سنة ١٣٤٥هـ.
- ١٦ - إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، مصر ١٣٠٥هـ.
- ١٧ - إرشاد المرید إلى مقصود القصيد «شرح الشاطبية»، علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، مكتبة تاج، طنطا (دت).
- ١٨ - إبراز المعاني من حرز الأمانى، عبد الرحمن بن شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، مطبعة الباب الحلبي (دت).
- ١٩ - اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر = «منتهى الأمانى»، أحمد بن محمد البناء (ت ١١١٧هـ)، تحقيق د. شعبان إسماعيل، بيروت سنة ١٤٠٧هـ.
- ٢٠ - اتحاف البررة بالمتون العشرة، جمع علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، مطبعة القاهرة سنة ١٣٥٤هـ.
- ٢١ - الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، طبعة القاهرة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.
- ٢٢ - أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر، محمود الحصري (ت ١٤٠١هـ)، مطبعة الشعب، القاهرة (دت).
- ٢٣ - أحسن البيان في جواز ترجمة القرآن، عبد الرحمن الجزيري (ت ١٣٦٠هـ)، مطبعة الإرشاد، القاهرة (دت).
- ٢٤ - أجوبة مسائل جار الله، عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ)، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان، صيدا سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.
- ٢٥ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر النميري (ت ٤٦٣هـ) ط. حيدر آباد ١٣٣٦هـ.

- ٢٦ - البحث والاستقراء في تراجم القراء، محمد الصادق قمحاوي، القاهرة، سنة ١٤٠١هـ.
- ٢٧ - بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) طبعة طهران، سنة ١٣٧٦هـ ١٣٩٢هـ.
- ٢٨ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، من طريق الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، القاهرة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- ٢٩ - البرهان على عدم تحريف القرآن، ميرزا مهدي البروجردي، طبعة المصطفوي - طهران سنة ١٣٧٥هـ.
- ٣٠ - البرهان في علوم القرآن (١ - ٤) محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٧هـ) طبعة الباب الحلبي، القاهرة سنة ١٣٩١هـ.
- ٣١ - البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ) بيروت سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- ٣٢ - البيان المفيد في رسم خط القرآن المجيد، أحمد عزة البغدادي (ت ١٣٥٢هـ) تحقيق عبد الرحيم محمد علي، النجف سنة ١٣٩٥هـ.
- ٣٣ - تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)، طبعة شركة النشر، بغداد (دت).
- ٣٤ - تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، محمد طاهر الكردي المكي، الطبعة الثانية، مصر سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.
- ٣٥ - تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الفكر، بيروت (دت).
- ٣٦ - تاريخ القراء العشرة ورواتهم، عبد الفتاح القاضي، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، سنة ١٩٧٠م.
- ٣٧ - تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ)، دار صادر، بيروت سنة ١٣٧٩هـ.
- ٣٨ - تاريخ القرآن، أبو عبد الله الزنجاني (ت ١٣٦٠هـ)، طبعة الأعلمي، بيروت سنة ١٣٨٨هـ.

- ٣٩ - التبصير في الدين، شهنوار بن طاهر الاسفرايني (ت ٤٧١هـ) طبعة القاهرة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م.
- ٤٠ - التبصرة في القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق محيي الدين رمضان، الكويت سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٤١ - التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق أحمد حبيب قصير، النجف سنة ١٣٧٦هـ.
- ٤٢ - تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) دار الوعي حلب، سنة ١٣٩٢هـ.
- ٤٣ - التجديد في الاتقان والتجويد، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق د. غانم قدوري حمد، بغداد سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٨م.
- ٤٤ - التحفة الاثنى عشرية، شاه عبد العزيز الدهلوي (ت ١٢٣٩هـ) تهذيب محمود الألوسي، استانبول سنة ١٩٨١م.
- ٤٥ - تخريج الدلالات السمعية، علي بن محمد الخزاعي التلمساني (ت ٧٨٩هـ) القاهرة سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.
- ٤٦ - تذكرة الإخوان، علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) القاهرة سنة ١٩٤٨م.
- ٤٧ - ترجمة القرآن وما فيها من المفاصد، محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) مصر سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م.
- ٤٨ - ترجمة القرآن، بلاشير، (بالفرنسية) Blacher, Regis. La Qoran' Paris 1957.
- ٤٩ - التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق د. التهامي الراجي الهاشمي، سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.
- ٥٠ - تصوير وتجميل الكتب العربية، محمد عبد الجواب الأصمعي، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٧١م.
- ٥١ - تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

- ٥٢ - تقريب النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)،
القاهرة، سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- ٥٣ - تقريب النفع في القراءات السبع، علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، مطبعة
الباب الحلبي، سنة ١٣٤٧هـ.
- ٥٤ - التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) استانبول، سنة
١٩٣٠م.
- ٥٥ - تنوير الالذهان في الرد على مدعي تحريف القرآن، الشيخ محمد زكي الدين
سند، ألفه سنة ١٣٠٩هـ، طبع سنة ١٣١٠هـ.
- ٥٦ - التنزيل والتحريف، أبو عبد الله السيارى (ت ح ٢٦٠هـ) نسخة بخط محمد بن
طاهر السماوي، سنة ١٣٤٦هـ.
- ٥٧ - الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٦٨هـ)، دار الفكر،
بيروت، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ٥٨ - الجامع الصحيح «صحيح مسلم»، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)،
المكتب التجاري، بيروت (دت).
- ٥٩ - الجمع الصوتي الأول للقرآن «المصحف المرتل بواعثه ومخططاته»، لييب
السعيد، القاهرة، سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- ٦٠ - جمع القرآن وتدوينه، الشيخ علي الخفيف، مطبعة الأزهر، سنة ١٣٨٧هـ/
١٩٦٧م.
- ٦١ - جوهرة البيان في تحريف بعض آي القرآن، جواد محفوظ (ت ١٣٥٦هـ) نسخة
بخطه سنة ١٣٢٨هـ.
- ٦٢ - الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف، يوسف أحمد نصر الدجوي
(ت ١٣٦٥هـ)، مطبعة النهضة، القاهرة سنة ١٣٣١هـ.
- ٦٣ - جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن النجفي
(ت ١٢٦٦هـ) دار الكتب الإسلامية، النجف، سنة ١٣٨٠هـ.
- ٦٤ - حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (ت ح ٣٨٢هـ) تحقيق سعيد
الأفغاني، بنغازي، سنة ١٣٩٤هـ.

- ٦٥ - الحجة في القراءات السبع، عبد الله بن الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، سنة ١٩٧١م.
- ٦٦ - الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) دار المأمون، دمشق سنة ١٩٨٤م.
- ٦٧ - الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ) دار الكتب الإسلامية، النجف ١٣٧٧هـ.
- ٦٨ - حرز الأمان ووجه التهاني، قاسم بن فيروز الرعيني الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) طبعة القاهرة سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- ٦٩ - خلاصة تهذيب الكمال، أحمد بن عبد الله الخزرجي (ت ح ٩٢٣هـ) مصر ١٣٢٣هـ.
- ٧٠ - دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، تأليف د. إبراهيم جمعة، دار الفكر العربي، القاهرة سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- ٧١ - در الناظم في رواية حفص عن عاصم، عثمان بن عمر الناشري (ت ٨٤٨هـ) الطبعة الأولى، المدرسة الحرة، سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٧٢ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) بيروت (دت).
- ٧٣ - الدقائق المحكمة في شرح المقدمة «الجزرية»، أبو يحيى زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق عبد الله عمر البارودي دار الجنان، بيروت سنة ١٤١١هـ.
- ٧٤ - دليل الحيران، إبراهيم بن أحمد المارغيني التونسي (ت ح ١٣٢٥هـ) شرح مورد الظمان في الرسم للخراز، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ٧٥ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) النجف سنة ١٣٥٥هـ.
- ٧٦ - راهنمای کنجینه قرآن، أحمد كلجين معاني، إيران سنة ١٣٤٧هـ.
- ٧٧ - رحلة ابن جبیر، محمد بن أحمد بن جبیر الأندلسي (ت ٦١٤هـ) القاهرة، سنة ١٩٩٢م.

١٨ - السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، سنة ١٩٧٢م.

٧٩ - السبيل الميسر في قراءة الإمام أبي جعفر، محمود الحصري (ت ١٤٠١هـ) مطبعة الشمرني، القاهرة، سنة ١٩٦٤م.

٨٠ - سراج القاريء المبتدي شرح حرز الأمان - مع الأصل - لعلبي بن عثمان بن القاصح العذري (ت ٨٠١هـ) طبعة دار الفكر، بيروت، وطبعة القاهرة سنة ١٢٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٨١ - السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٣هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الثانية (دت).

٨٢ - شرح متن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، للحافظ محمد بن محمد بن الجزري الشافعي، تأليف عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري (ت ٨٤٨هـ) تحقيق عبد الرزاق علي إبراهيم موسى، صيدا المكتبة العصرية، سنة ١٩٨٩م.

٨٣ - شرح رسالة قالون، علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) مطبعة صبيح وأولاده (دت).

٨٤ - شرح السمنوري على متن الدرة المتممة للقراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق علي محمد الضباع، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.

٨٥ - شرح الشاطبية طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق علي محمد الضباع، مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٦٩هـ.

٨٦ - شرح شعلة على الشاطبية = كنز المعاني شرح حرز الأمان، محمد بن أحمد الموصلي (ت ٦٥٦هـ) الطبعة الأولى، القاهرة، سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٨٧ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) النسخة السلطانية، طبعة استانبول، سنة ١٣١٣هـ.

٨٨ - صحيح مسلم = الجامع الصحيح.

٨٩ - الصحيفة السجادية، ادعية الإمام زين العابدين علي (ت ٩٥هـ) طبعة سنة ١٩٨٨م.

- ٩٠ - الصراط المستقيم، علي بن يونس البياضي (ت٨٧٧هـ) مطبعة الحيدري، طهران، سنة ١٣٨٤هـ.
- ٩١ - صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص، علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ) مطبعة الباب الحلبي، سنة ١٣٤٦هـ.
- ٩٢ - طبقات أعلام الشيعة، محمد محسن الطهراني (ت١٣٨٩هـ) النجف سنة ١٣٧٣هـ.
- ٩٣ - طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، تأليف محمد الصادق قمحاوي، سنة ١٩٧٨م.
- ٩٤ - طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) تحقيق محمد تميم الزعبي، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٩٥ - العقد المنظم في أنواع الوحي المعظم، علوي بن عباس العلوي المالكي (ت١٣٩١هـ) الطبعة الثانية، مطبعة المدني سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ٩٦ - علل الوقوف، للإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت٥٦٠هـ) طبعة الرياض، سنة ١٤١٥هـ.
- ٩٧ - عنوان البيان في علوم البيان، محمد حسنين مخلوف (ت١٣٥٥هـ) مطبعة المعاهد، مصر، سنة ١٣٤٤هـ.
- ٩٨ - غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، الحسن بن أحمد العطار الهمداني (ت٥٦٩هـ) تحقيق أشرف فؤاد طلعت، جدة، سنة ١٩٩٤م.
- ٩٩ - غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) عنى بنشره براجستر، مصر ١٣٥١هـ.
- ١٠٠ - غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي، مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- ١٠١ - فصل الخطاب في تحريف الكتاب، الشيخ ميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠هـ) طبعة حجرية، ١٢٩٨هـ.
- ١٠٢ - الفصل في الملل والنحل، علي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ) طبعة بيروت، سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥.

- ١٠٣ - فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تقديم أحمد الشرقاوي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، سنة ١٩٦٥م.
- ١٠٤ - فهرس كتب الخزانة المتوكلية بجامع صنعاء - عدني، المنارة الشرقية. صدر بالأمر الإمامي المتوكلي الحيوي، طبعة صنعاء ١٩٦٤.
- ١٠٥ - الفهرست، محمد بن إسحاق بن النديم الوراق (ت ٣٨٠هـ) تحقيق رضا تجدد، طهران، سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ١٠٦ - فهرست كتاب خانه سلطنتي (قرآن) بدري اتاباي، طهران، ١٣٥٢هـ/ ١٩٧٣م.
- ١٠٧ - الفوائد المرتبة على الفوائد المهدبة في بيان حفص، علي محمد الضبّاع (ت ١٣٨٠هـ) مطبعة الباب الحلبي، سنة ١٣٤٧هـ.
- ١٠٨ - القرآن الكريم، الطبقات التالية:
- ١٣٣٧هـ طبعة مصر، مشيخة المقارئ المصرية، افست عليها ١٣٧١هـ و ١٣٩٤هـ وما بعدها.
 - ١٣٩٥هـ طبعة إيران، بخط أحمد خالقي زنجانى، انتشارات علمية إسلامية.
 - ١٤٠٨هـ طبعة الهند، بخط الشيخ محمد يوسف القاسمي العظيم آبادي، دلهي - الهند.
 - ١٤١٣هـ طبعة السعودية، بخط عثمان طه، وزارة الحج والأوقاف، المدينة المنورة.
 - ١٤١٠هـ طبعة السودان، رواية الدوري عن أبي عمرو، المركز الإسلامي، الخرطوم.
 - ١٤١٠هـ طبعة المدرسة الحرة، شيكاغو.
 - (دت) طبعة نيجيريا، الناشر الحاج حسن انودن ماكنو.
 - (دت) طبعة تونس، على رواية ورش، الناشر التيجاني المحمدي، مطبعة المنار، تونس.
 - (دت) طبعة باكستان، تاج كمباني لميتد كراچي، لاهور، باهتمام عناية الله منجلك.

● (دت) طبعة اليمن، برواية الإمام قالون بالرسم العثماني، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء.

١٠٩ - قراءة أبي عمرو البصري (ت ٢٤٦هـ) تأليف عبد الكريم الطبري (ت ٤٧٨هـ) بخط موسى بن يوسف المعروف بابن البائس (ت ٦٠٤هـ) سنة ٥٧٥هـ مخطوط - الجامع الكبير - صنعاء.

١١٠ - القراءات الشاذة وتوجيهها، عبد الفتاح القاضي، طبعة الباب الحلبي، القاهرة.

١١١ - كشف الارتباب عن تحريف كتاب رب الأرباب، للشيخ محمود المعرب الطهراني، ألفه سنة ١٣٠٢هـ في رد كتاب فصل الخطاب، مكتبة المؤلف مخطوط.

١١٢ - كشف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي (ت ح ١١٥٨هـ) بيروت سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

١١٣ - الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) طهران، سنة ١٣٨١هـ.

١١٤ - الكامل في التاريخ، محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) تحقيق عبد الله القاضي، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. 

١١٥ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (ت ٧٧١هـ) بيروت، سنة ١٣٨٩هـ.

١١٦ - لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) طبعة الأعلمي، بيروت، سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

١١٧ - لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين العسقلاني (ت ٩٢٣هـ) تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ود. شاهين، القاهرة، سنة ١٣٩٢.

١١٨ - مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ح ٥٠٢هـ) صيدا، سنة ١٣٣٣هـ.

١١٩ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٢٩هـ) (١ - ٢) تحقيق علي الحيدري ناصيف وآخرون، القاهرة ١٣٨٦هـ.

- ١٢٠ - مختصر بلوغ الأمانة شرح نظم تحرير مسائل الشاطبية، الشيخ علي محمد الضباع، مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- ١٢١ - مخلفات الرسول في المسجد الحسيني في القاهرة، د. سعاد ماهر، القاهرة ١٩٦٥م.
- ١٢٢ - مستمسك العروة الوثقى، السيد محسن الحكيم (ت ١٣٩١هـ) مطبعة النجف، سنة ١٣٨٩هـ.
- ١٢٣ - مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) وبهامشه منتخب كنز العمال، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، دت.
- ١٢٤ - المصاحف، عبد الله بن سليمان السجستاني (ت ٣١٦هـ) تحقيق د. آثر جفري، الطبعة الأولى، مصر، سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.
- ١٢٥ - مصوّر الخط العربي، ناجي زين الدين، بغداد، سنة ١٣٨٨هـ.
- ١٢٦ - المطلوب في الكلمات عن أبي يعقوب، علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٤٩هـ.
- ١٢٧ - معجم القراءات القرآنية، إعداد عبد العال سالم المكرم ومختار عمر، الكويت، سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٢٨ - معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (ت ح ٣١١هـ) تحقيق عبد الجليل شلبي، الطبعة الأولى، بيروت، سنة ١٩٧٢م.
- ١٢٩ - معاني القرآن، أبو الحسن سعيد الأخفش (ت ٢١٥هـ) تحقيق د. هدى قراعة، طبعة القاهرة، سنة ١٤١١هـ.
- ١٣٠ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ = معجم القرآن (١ - ٤) أحمد بن يوسف السمين، طبعة عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ١٣١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، سنة ١٩٥٥م.
- ١٣٢ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، شمس الدين بن محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة (١ - ٢) سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- ١٣٣ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) دمشق (د.ت).
- ١٣٤ - مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٣٨هـ) طهران، سنة ١٤٠٩هـ.
- ١٣٥ - مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، محمد جواد العاملي (ت ح ١٢٢٦هـ) مطبعة الشورى، مصر، سنة ١٣٢٦هـ.
- ١٣٦ - مقدمتان في علوم القرآن وهما:
- ① مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني، لمؤلف مغربي مجهول (ت ح ٤٢٠هـ).
- ② مقدمة ابن عطية، عبد الحق بن أبي بكر بن عطية (ت ح ٢٤٥هـ) تحقيق د. آرثر جفري، مكتبة الخانجي، مصر سنة ١٩٥٤م.
- ١٣٧ - مقراء نافع، تأليف موسى بن يوسف المعروف بابن البائس (ت ٦٠٤هـ) نسخة مؤرخة سنة ٥٧٥هـ بخط المؤلف ظاهراً، مكتبة الجامع الكبير، صنعاء.
- ١٣٨ - المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) الطبعة الثانية، القاهرة، سنة ١٣٩٣هـ.
- ١٣٩ - المقنع في معرفة مرسوم المصاحف، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، سنة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م.
- ١٤٠ - منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن محمد الأشموني من القرن الحادي عشر، الطبعة الثانية، القاهرة، سنة ١٣٩٣هـ.
- ١٤١ - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، سنة ١٩٤٣م.
- ١٤٢ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) حيدر آباد - الهند، سنة ١٣٥٨هـ.
- ١٤٣ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٣٥٠هـ.
- ١٤٤ - المذهب في القراءات العشر، محمد محمد محمد سالم محيسن، القاهرة، سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

١٤٥ - الموسوعة القرآنية الميسرة، إبراهيم الأبياري، القاهرة، سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

١٤٦ - الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) طبعة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٢م.

١٤٧ - الناسخ والمنسوخ، لأبي القاسم هبة الله بن سلامة (ت ٤١٠هـ) بهامش أسباب النزول للواحدي، الطبعة الأولى، سنة ١٣١٦هـ افست.

١٤٨ - نثر المرجان في رسم نظم القرآن، محمد غوث الناطقي الأركاني، مطبعة عثمان بريس، حيد آباد الدكن، سنة ١٣٣٢هـ.

١٤٩ - النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) مطبعة مصطفى محمد، مصر.

١٥٠ - النقد اللطيف في نفي التحريف، محمد محسن الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) مكتبة صاحب الذريعة - النجف، (مخطوط).

١٥١ - التنقيط (مع كتاب المقنع)، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق سنة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م. = «النقط والضبط» نسخة مخطوطة في مكتبة دار الكتب المصرية تحت رقم ١٩٣٧/٤٩١.

١٥٢ - نور القلوب في قراءة الإمام يعقوب، محمود الحصري (ت ١٤٠١هـ) دار التحرير، القاهرة، سنة ١٣٨٦هـ.

١٥٣ - نور النبراس في التعريف باسماء ومرويات الجد عباس (ت ١٣٥٠هـ) بقلم حفيده السيد محمد بن علوي المالكي، دار الفكر، حلب سنة ١٤١٦هـ.

١٥٤ - الهجاء في مرسوم خطوط المصاحف «المقنع»، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٩٣٧/٤١٩.

١٥٥ - هداية المرید إلى رواية أبي سعيد «شرح منظومة محمد المتولي»، تأليف علي محمد الضبائع (ت ١٣٨٠هـ)، الطبعة الثانية، محمد علي صبيح، القاهرة، دت.

١٥٦ - النقط والمصاحف، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق محمد الصادق قمحاوي، القاهرة، سنة ١٩٧٨م.

- ١٥٧ - هدى البرية في الخلاف بين حفص ودوري من الشاطبية، عبد الرؤوف محمد سالم، مطبعة صبيح وأولاده، القاهرة، سنة ١٣٧٧هـ.
- ١٥٨ - الوافي، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) طبعة حجرية، طهران، سنة ١٣٢٤هـ.
- ١٥٩ - وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) بيروت، سنة ١٣٧٧هـ.
- ١٦٠ - وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق د. إحصان عباس، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٦٩م.



مركز تحقيقات و پژوهش در علوم اسلامی

من تواريخ القرآن الكريم

بدء نزول الوحي في رمضان في غار حراء - مكة المكرمة	١٢ قبل الهجرة
انقطاع وحي القرآن في المدينة المنورة	١١ بعد الهجرة
مصاحف الصحابة	١١ - ؟
جمع الخليفة الأول رضي الله عنه	١١ - ١٣؟
جمع الخليفة الثاني رضي الله عنه	١٤ - ٢٢؟
جمع الخليفة الثالث رضي الله عنه = المصحف الإمام	٢٣هـ
تنقيط المصحف	٥٣هـ
اعجام المصحف	٩٥هـ
تشكيل المصحف	١٧٠هـ
تجزئة المصحف	٢١٨هـ
القراءات السبع حددها ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)	٣٢٤هـ
القراءات العشر حددها ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)	٨٣٣هـ
القراءات الأربعة عشر حددها ابن الباء (ت ١٠٨٢هـ)	١٠٨٢هـ
مصحف مشيخة المقاريء المصرية	١٣٣٧هـ
المصحف المرتل رواية حفص عن عاصم الكوفي ترتيل الشيخ محمود الحصري (ت ١٤٠١هـ)	١٣٧٩هـ

المحتويات

٣		الاهداء
٥		المقدمة
٧		علوم القرآن
٩		القرآن في اللغة
١٠		القرآن في القرآن
١٠		القرآن كتاب هداية
١١		في روايات أهل البيت عليهم السلام
١٣		حقيقة الوحي
١٤		الوحي في القرآن
١٥		في روايات أهل البيت عليهم السلام



القسم الأول

في أحوال القرآن نصاً

٢٢		نزول القرآن
٢٥		أول وآخر ما نزل
٢٦		آخر سورة نزلت
٢٩		جدول نزول القرآن
٣٢		سور القرآن
٣٣		تحديد السورة
٣٤		ترتيب السور
٣٥		السبع الطوال
٣٧		المثون
٣٧		المثاني
٣٨		المفصلات

٣٩	تسمية السور
٣٩	طوائف من السور
٤٠	عدد السور
٤٠	الأنفال والبراءة
٤١	الضحى والإشراح
٤١	الآية مفهوماً ومصداقاً
٤٣	تحديد الآية
٤٦	البسملة
٤٦	عدد الآيات
٥٠	جدول عدد الآيات
٥٦	كتاب الوحي
٥٦	وروايات أخرى
٥٨	جمع القرآن
٥٩	أقوال شاذة
٥٩	موقف الرسول ﷺ
٦٠	جمع الرسول ﷺ
٦٣	جمع الخليفة الأول (١١ - ١٣هـ)
٦٤	جمع الخليفة الثاني (١٣ - ٢٣هـ)
٦٦	الأحرف السبعة
٦٩	معنى تعدد الأحرف
٧٣	أحاديث العرض
٧٤	مصاحف الصحابة
٧٤	١ - مصحف أبي بن كعب (ت ٣٠هـ)
٧٦	٢ - عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ)
٧٨	٣ - علي بن أبي طالب عليه السلام
٨٠	١ - نسخة النجف الأشرف في الروضة الحيدرية
٨٢	٢ - نسخة مشهد رأس الحسين بالقاهرة
٨٣	٣ - نسخة مكتبة رضا رامبور - الهند

٨٣	٤ - نسخة طوب قبوسراي - استانبول
٨٤	٥ - مصحف بخط كوفي
٨٤	٦ - مصحف بخط الإمام علي عليه السلام
٨٤	٧ - مصحف بخط الإمام علي عليه السلام
٨٤	٨ - مصحف بخط علي عليه السلام
٨٥	٩ - مصحف بخط الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
٨٥	١٠ - مصحف بخط علي عليه السلام
٨٥	١١ - نسخة مكتبة الإمام يحيى في صنعاء - اليمن
٨٧	جدول ترتيب القرآن في مصاحف الصحابة
٩٣	اختلاف مصاحف الصحابة
١٠٨	روايات أخرى لعبد الله بن مسعود
١١٠	والنتيجة
١١١	المصحف الإمام
١١١	جمع الخليفة الثالث (٢٣ - ٣٥هـ)
١١٢	سبب الجمع
١١٣	حذيفة بن اليمان (توفي ٣٦هـ)
١١٤	مصادر الجمع
١١٥	لجنة الجمع
١١٥	١ - زيد بن ثابت (١١ ق هـ - ٤٥هـ)
١١٧	٢ - عبد الله بن الزبير (٢ - ٧٣هـ)
١١٧	٣ - سعيد بن العاص (١ - ٥٩هـ)
١١٨	٤ - عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (ت ح ٤٠ هـ)
١١٨	كيفية الجمع
١٢٠	نتيجة الجمع
١٢١	المختار
١٢٢	ردود الفعل
١٢٣	الخلاصة
١٢٤	موقف الصحابة وأهل البيت

١٢٥		اللحن في المصحف الإمام
١٢٧		الخط الذي كتب به القرآن
١٣٢		للكوفة خطوط ثلاثة
١٣٢		نسخ المصاحف العثمانية
١٣٧		اختلاف المصاحف العثمانية
١٤٤		ضبط النص القرآني بالتنقيط والإعجام والتشكيل
١٤٥		التنقيط في حدود عام ٥٣هـ
١٤٧		الإعجام بحدود عام ٩٥هـ
١٤٧		التشكيل حدود عام ١٧٠هـ
١٤٨		تجزئة المصحف حدود ٢١٨هـ
١٥٤		مقارنة تجزئة القرآن في الطبقات
١٥٤		طبعة السودان
١٥٤		طبعة نيجيريا
١٥٥		رسم المصحف الإمام
١٥٥		توقيف رسم المصحف
١٦٠		اختلاف رسم الكلمات في المصحف
١٦٩		التحريف والتصحيح
١٦٩		التحريف لغة واصطلاحاً
١٧٠		التحريف المعنوي
١٧١		التحريف اللفظي
١٧٣		موارد التحريف
١٧٦		٢ - تحريف ابن أبي سرح
١٧٨		٣ - آية الرضاعة
١٧٩		٤ - آية الرجم
١٨١		٥ - آية وادي الذهب
١٨٣		٦ - آية الفراش
١٨٥		نسخ التلاوة
١٨٦		السور المدعاة

١٨٧	١ - سورة الخلع
١٨٧	٢ - سورة الحقد
١٨٨	٣ - سورة الولاية
١٨٩	٤ - سورة النورين
١٩١	ملحق
١٩٣	تكملة
١٩٤	روايات التحريف
١٩٥	الخوئي والتحريف
١٩٦	نفي التحريف والتصحيح
٢٠٢	خلاصة البحث
٢٠٣	موقف النوري
٢٠٥	نظرة إلى مصادر النوري
٢١٠	مقارنة روايات القراءات

القسم الثاني

في أحوال القرآن نطقاً

٢٥٠	القراءة الحرة
٢٥٢	تحديد القراءات
٢٥٣	القراءات السبع ودور ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)
٢٥٦	ابن شنبوذ (ت ٣٢٨هـ)
٢٥٩	ابن مقسم (ت ٣٣٢هـ)
٢٦٢	طريقة ابن مجاهد
٢٦٤	انتقاد ابن مجاهد
٢٦٩	القراء السبعة
٢٦٩	١ - أبو عامر الدمشقي (ت ١١٨هـ)
٢٧٣	٢ - ابن كثير (ت ١٢٠هـ)
٢٧٦	٣ - عاصم الكوفي (ت ١٢٨هـ)
٢٨٠	٤ - أبو عمرو البصري (ت ١٥٤هـ)

٢٨٥	٥ - حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ)
٢٨٩	٦ - نافع (ت ١٦٩هـ)
٢٩٣	منهج قالون
٢٩٥	٧ - الكسائي (١٨٩هـ)
٣٠٠	القراءات العشر
٣٠٣	٨ - أبو جعفر المدني (ت ١٢٧هـ)
٣٠٥	٩ - يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٥٠هـ)
٣٠٧	١٠ - خلف بن هشام (ت ٢٢٩هـ)
٣٠٩	القراءات الأربعة عشر
٣١١	١١ - الحسن البصري (ت ١٠٠هـ)
٣١٢	١٢ - ابن محيصة (ت ١١٣هـ)
٣١٢	١٣ - سليمان الأعمش (ت ١٤٨هـ)
٣١٣	١٤ - يحيى اليزيدي (ت ٢٠٢هـ)
٣١٥	جمع القراءات
٣١٧	مصطلحات
٣١٩	الطرق
٣٢٠	تواتر القراءات
٣٢٦	القراءة الصحيحة
٣٣٢	القراءات الشاذة
٣٣٤	عدد الشواذ
٣٣٤	حكم القراءة الشاذة
٣٣٧	قراءة أهل البيت عليهم السلام
٣٤٢	رواية حفص عن عاصم
٣٤٣	حفص الأسدي (٩٠ - ١٨٠هـ)
٣٤٥	مصحف مشيخة المقارئ المصرية (١٣٣٧هـ)
٣٤٦	مصادر اللجنة
٣٤٨	طبعة سنة ١٣٧١هـ
٣٤٩	١ - الرسم

٣٤٩	٢ - الضبط
٣٤٩	المصحف المرتل (١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م)
٣٥٠	نص الاقتراح
٣٥٢	سند القراءة
٣٥٤	علو الإسناد
٣٥٥	سند المؤلف
٣٥٦	الوالد السيد محسن الجلاي (١٣٢٠ - ١٣٩٦هـ)
٣٥٨	١ - الشيخ محمد علي السراي (ت ١٣٨٤هـ)
٣٦٠	٢ - السيد علوي بن عباس المالكي (١٣٣٥ - ١٣٩١هـ)
٣٦١	٣ - الشيخ محمود الحصري (١٣٣٧ - ١٤٠١هـ)
٣٦٣	٤ - السيد أسد الله المدني (١٢٩٣ - ١٤٠١هـ)
٣٦٤	٥ - السيد شهاب الدين المرعشي (١٣١٨ - ١٤١١هـ)
٣٦٥	٦ - عبد الله الصديق (١٣٢٨ - ١٤١٣هـ)
٣٦٦	٧ - الشيخ حمود بن عباس المؤيد
٣٧١	- معاني أهم المصطلحات
٣٧٨	أهم مصادر الدراسة
٣٩٢	من تواريخ القرآن الكريم
٣٩٣	المحتويات